

COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036744697

893.78

C41

Columbia University 1
in the City of New York

LIBRARY



مَجَانِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقِ الْعَرَبِ

عُنِيَ بِجَمْعِهِ وَضَبْطِهِ وَتَصْحِيحِهِ

الاب لويس شينغو اليسوعي

الجزء الاول



طبعة ثلاثة عشرة

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٦

برخصة مجلس معارف ولاية بيردوت الجليلة ١٧٤

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة

Cheikhov, Louis
"

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

المقدمة

الحمد لله الذي جعل كتب الأدب ريحانة لأرواح المطالعين .
ونورا تستضيء به أذهان الطلبة الدارسين . ويمآ ترتشف من موج
فوائده أقلام الكتّاب . وروضا تتدبج بناضر زهره مقالات المنشئين
أما بعد فنقول إننا لما رأينا المتأدبين من أحداث الطلاب . المؤلّعين
بمطالعة تأليف المشاهير من قدماء الكتّاب . يأسفون على أن المدارس
العربيّة يعدها كتاب في الأدب جامع لطبقات الانفاس . منقسم
الى ابواب وفصول في اهم المعاني الدائرة بين الناس . حاوٍ من المنشور
والمنظوم ما يصلح لتلك الطبقات مثالا . ضام من لطائف الكلام
وبدائعه ما يوسع للكاتب مجالا . خال عن كل ما يسلب القارئ رقة
وكمالاً . من لفظ تنبو عنه مسامع الأدباء . وقصة تخل بسنة الفضلاء .
وحدیث ينافي شرعة الألباء . فمن ثم رأينا ان نجتمع من كتب القدماء .
كل معنى الى ما يضاويه . مع ضم كل ما كان من نخط الى ما يحاكيه .
بحيث يأتلف المعنى بمدانيه . ويلتئم النبط بمواخيه . وهي طريقة مبتكرة
لم يسلكها قبلنا من اهل المجاميع احد . ومفازة سمجة يهي دون جوبها
العزم ويبرهن الجلد . فهذه ركأم من أصابير الأدب والانشاء . لم يتعمد
احد أن ينهج فيها هذا المنهج الشريف الجداء . نعم غاية ما فعلوا (اثابهم
الله) انهم بوبوا للمطالب الدائرة بين الأنام . وانتقوا لها من طيب الكلام

وجيده . ما ينزل في مقامه منزلة سيده . على انهم انغمضوا النظر عن
هذا المزام . وان كان من خير ما يرام .

ذلك ولما كان مجموع من أضراب هذا يستلزم الاحاطة بمعظم
كتب القدماء . ويستدعي تدقيق النظر فيما أودعته من المعاني الغراء .
استجلبنا كل ما لم نجده في خزانة كتب مدرستنا الكلية . من المؤلفات
الأدبية . من مطبوعات مصر والقسطنطينية والمطابع الاوربية . فوفرت
لدينا المادة وكثرت العدة . فصرنا العناية الى ذلك من الزمان مدة .
نجيل نظر المطالعة ونسرح نظر الاختيار . في كل سفر من تلك الأسفار .
وننتقي من كل طبقة أنقاها . ونختير من بين القصص أفيدها وأشهاها .
سنة التبول في الحدائق الغلباء . والنقاد وقعت له محاسن الاشياء . ولما
تخيرنا أطر الازهار . وجنينا من اطيب الأفنان ازرعى الأثمار . واودعناها
هذا المجموع فرأيناه كالنخلة الكريمة المنخية الأقاء . لوفرة ما عليها من
ناضج الإلتاء . وسمناه بمجاني الأدب . في حدائق العرب . وهو منقسم الى
سنة اجزاء تتدرج فيها الأنفاس تدريجاً . وينضم كل منها على ما
يجعله حسناً بهيجاً . وقد أفردنا الأولين لأبسط الطبقات . والثانيين لما
توسّط في الدرجات . والثالثين لاعلى طرق الكتابات . بيد ان تجميع
الطبقات مما لا ينال . أو يصاغ من الخاتم خنخال
ولم نأل جهداً أن نودعه من مرسل النثر كل مستطرف . ونضمه
من مسجعه كل مستطرف . مع رعاية الجنس في الضم . والمقصود في

اثبات ما هو الأهم . وقد تحررنا العدول عمّا حوته الكتب الحديثة وان
من اعزّ الطرائف . وأخذنا كثيراً ممّا لا يصل إليه إلا آحاد الخاصّة من
الاسفار الكثيرة للطائف . واذ كانت النية منعقدة على جعله كنموذج
لمن اراد صناعة الانشاء . غنيّاً بما المعنا إليه ممّا هو جهم الجداء . ولهذا
الغرض عينه قسمنا كل جزء الى ابواب . يلج منها الى المراد اولو الألباب .
وجعلنا تحت كل باب فصولاً في اهمّ ما تدور عليه المراسلات .
وتجري به الألسنة في المحاطبات . وزينناه بتراجم من أثرا كلامهم .
ليستأنس المطالع بمعرفة لمع من احوالهم

ثم اضعفنا الى تلك الاجزاء كتاباً يتنزّل من المطالع منزلة الدليل .
يوثمه بين شعابها وحزونها ضلال السبيل . ذلك بما اودعناه من تفسير
الغريب . وكشف الغامض المريب . وحل المشكل بوجه قريب . الى
زاجم من لم يقع اليها في سيرهم كلام عربي . فاضطررنا الى ترجمتها
عن اصل اعجمي

ولما كان الشكل اخا التفسير . والمساعد على فهم العسير . والممسك
الالسنه عن اللحن . والكفيل ان لا يقع على الكلام غبن . ضبط بالشكل
الكامل . فجاء كالروض الناضر . يسرّ القلب ويقرّ الناظر . هذا وفي الامل
ان يسع حلم اهل النقد . ما ربما يكون قد عاج عن القصد . وان يتخذوا
ما في هذا المجموع من الحسنات . شفيحاً فيما يحسبون من السيئات

تنبه . ما لم نفع له على . ضبط من الاسماء الاعجمية جريئاً في ضبطه على هيئة ما بالفظ به في لغته

حفاوة الفضلاء.

بجاني الأدب

هي الاعمال يشتدُّ إزر ذويها بما يرون من تنشيط أنصار التقدُّم
وأحبَّاء النجاح. وهي المهمم تتعلق بالمطالب الشريفة إذا انس أهلها من
القوم ميلاً إليها واقبالاً عليها

وبعد فلما انتظم عقد هذا المجموع بفرائد البلاء. ونُصِّدت في
سِمْطِهِ درر الفصحاء. ووصل الى ايدي الأدباء. ووقع تحت نواظر
الفضلاء. ذكرته كفاة الجرائد العربيَّة. وقرظت ما يتعمَّنه من الوصول
الرائقة الطليَّة. ووفدت علينا رسائل الاستحسان من بعض الاساقفة
الذين لهم في العالم اشتهار. وعند اهل العالم كبير اعتبار. ومن كثير
من الأدباء الذين رنَّ ذكرهم في الاقطار. وعلا مقامهم بين رجال
الأمصار. فكان لنا ذلك اكبر تزيَّة تخفِّف عنَّا ممَّا نلقاه من وُعورة
المسلك في تحقيق الروايات. والتدقيق في ضبط العبارات. وهي يدُ
لهم على ارباب التدوين والتأليف. تشهد بانهم وامثالهم هم الألى
يفتحون للآداب والمعارف سوقاً رائجة حتى تأخذ أريجئة التأليف
الفضلاء من علماء العصر فيهدوا البلاد كتباً اثن من الكنوز وأغلى
من الزمرد والياقوت. فنثني عليهم ثناء نخلدهُ على هذه الصفحات ونهني
البلاد بهم حيث بئسهم يتسع فيها نطاق المعارف وبمالاتهم تعود الى ما
كانت عليه من النضارة الادبية والثروة الملية بمهِّه وكرمِه

الْبَابُ الْأَوَّلُ

فِي التَّدِينِ وَالتَّقْوَى

اعتقاد وجود الله

١ إَعْلَمَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَنَّكَ مَخْلُوقٌ . وَلَكَ خَالِقٌ . وَهُوَ خَالِقُ الْعَالَمِ
وَجَمِيعِ مَا فِي الْعَالَمِ . وَأَنَّهُ وَاحِدٌ . كَانَ فِي الْأَزَلِ وَلَيْسَ لِكَوْنِهِ زَوَالٌ .
وَيَكُونُ مَعَ الْأَبَدِ وَيَسْلُبُ بَقَايَهُ فَنَاءً . وَجُودُهُ فِي الْأَزَلِ وَالْأَبَدِ وَاجِبٌ
وَمَا لَعَدَمِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ . وَهُوَ مَوْجُودٌ بِذَاتِهِ . وَكُلُّ أَحَدٍ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَلَيْسَ
لَهُ إِلَى أَحَدٍ أَحْتِيَاجٌ . وَجُودُهُ بِهِ وَوُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِهِ (لِلغزالي)

قدرة الله

٢ إِنَّهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَإِنَّ قُدْرَتَهُ وَمُلْكَهُ فِي نِهَايَةِ الْكَمَالِ
وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ لِلْعُجْزِ وَالنَّقْصَانِ . وَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ
وَقُدْرَتَهُ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَتَسْخِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ . وَهُوَ مَالِكُ الْمُلْكِ لَا مَلَكَ
إِلَّا مَلَكَهُ (وله)

علم الله

٣ إِنَّهُ تَعَالَى عَالِمٌ بِكُلِّ مَعْلُومٍ وَعِلْمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَلَيْسَ شَيْءٌ
مِنَ الْعُلَى إِلَى الثَّرَى إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ . لِأَنَّ الْأَشْيَاءَ بِعِلْمِهِ ظَهَرَتْ
وَبِقُدْرَتِهِ ائْتَشَرَتْ . وَإِنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ عَدَدَ رِمَالِ الْقِفَارِ وَقَطْرَاتِ
الْأَمْطَارِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ وَغَرَامِضِ الْأَفْكَارِ . وَإِنَّ ذَرَّاتِ الرِّيحِ

وَالهَوَاءُ فِي عِلْمِهِ ظَاهِرَةٌ مِثْلَ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ (وله)
قَالَ الْبُرْعِيُّ :

يَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظِلِّمِ الدُّجَى
وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
وَيُخْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
وَمَا أُشْتَمَّتْ بُحْرٌ عَلَيْهِ وَأَنْهَارُ
حِكْمَةُ اللَّهِ وَتَدْبِيرُهُ

٤ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ زِيَادَةٌ أَوْ نُقْصَانٌ
رَاحَةٌ أَوْ نَصَبٌ صِحَّةٌ أَوْ وَصَبٌ إِلَّا بِحِكْمَتِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ . وَلَوْ
أَجْتَمَعَ الْبَشَرُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ يُحَرِّكُوا فِي الْعَالَمِ ذَرَّةً أَوْ
يُسْكِنُوهَا أَوْ يَنْقُصُوا مِنْهَا أَوْ يَزِيدُوهَا فِيهَا بِغَيْرِ إِرَادَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ
لَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَقْدِرُوا . مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَا يَشَاءُ لَا يَكُونُ . وَلَا
يُرَدُّ مَشِيئَتُهُ شَيْءٌ . وَمَهْمَا كَانَ وَيَكُونُ فَإِنَّهُ بِتَدْبِيرِهِ وَأَمْرِهِ وَسُخْرِيهِ

(للغزالي)

تقوى الله

٥ قَالَ الْبُسْتِيُّ :

وَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ
وَقَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

وَأَتَى اللَّهَ فَتَقَوَى اللَّهَ مَا جَاوَرَتْ قَلْبَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلُ
لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطَلُ

٦ قَالَ ابْنُ عِمْرَانَ :

وَسَلِ الْإِلَهَ وَلِذِيهِ لَا تَسَهُ فَاللَّهُ يَذْكُرُ عَبْدَهُ إِذْ يَذْكُرُهُ
وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَجْعَلَنَّ الْمَالَ كَسْبِكَ مُفْرَدًا وَتَتَّقِ إِلَهَكَ فَاجْعَلَنَّ مَا تَكْسِبُ
مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ لِهَرُونَ الرَّشِيدِ وَقَدْ أَرَادَ عِقَابَهُ :
قَدْ كُنْتُ خِفْتُكَ ثُمَّ أَمَّنِي مِنْ أَنْ أَخَافَكَ خَوْفَكَ اللَّهُ

حمد الله تعالى

٧ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا اسْتَلْذِي بِهِ ذِكْرًا
وَإِنْ كُنْتُ لَا أَحْصِي ثَنَاءً وَلَا شُكْرًا
لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا يَمَلَأُ السَّمَاءَ
وَأَقْطَارَهَا وَالْأَرْضَ وَالْبَرَّ وَالْبَحْرَ
لَكَ الْحَمْدُ مَقْرُونًا بِشُكْرِكَ دَائِمًا
لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى لَكَ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَى

(للبرعي)

ملازمة الصلاة

٨ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ : مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا
وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى عُمَالِهِ : إِنْ أَهَمَّ أُمُورُكُمْ عِنْدِي
الصَّلَاةُ . مَنْ حَفِظَهَا وَحَافِظٌ عَلَيْهَا حَفِظَ دِينَهُ . وَمَنْ ضَيَعَهَا فَهُوَ لِمَا
سِوَاهَا أَضِيعُ (للشراشي)

ذِكْرُ الْآخِرَةِ

٩ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُورَيْنِ مِنْ شَخْصٍ وَرُوحٍ . وَجَعَلَ
 الْجَسَدَ مَنْزِلًا لِلرُّوحِ لِتَأْخُذَ زَادًا لِآخِرَتِهَا مِنْ هَذَا الْعَالَمِ . وَجَعَلَ
 لِكُلِّ رُوحٍ مُدَّةً مُقَدَّرَةً تَكُونُ فِي الْجَسَدِ . وَآخِرُ تَأْكِ الْمُدَّةِ هُوَ أَجَلُ
 تَأْكِ الرُّوحِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نَقْصَانٍ . فَإِذَا جَاءَ الْأَجَلُ فَرِقَ بَيْنَ
 الرُّوحِ وَالْجَسَدِ (للغزالي)

١٠ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

لَا دَارَ لِلْمَرْءِ بَعْدَ الْمَوْتِ يَسْكُنُهَا إِلَّا الَّتِي كَانَ قَبْلَ الْمَوْتِ بَانِيهَا
 وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا مِنْ كَاتِبٍ إِلَّا سَيَفِينِي وَيُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبْتَ يَدَاهُ
 فَلَا تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسْرُكُ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

(ألف ليلة و ليلة)

١١ عِشْ مَا سِئْتَ فَإِنَّكَ مَيْتُ . وَأَجِبْ مَا سِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ .
 وَأَعْمَلْ مَا سِئْتَ فَإِنَّكَ مُجْزِي بِهِ (للغزالي)
 قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْكُرْخِيُّ :

مَوْتُ التَّيِّ حَيَاةٌ لَا نَفَادَ لَهَا قَدْ مَاتَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَحْيَاءُ
 وَقَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

إِذَا مَا تَحَيَّرْتَ فِي حَالَةٍ وَلَمْ تَذَرْ فِيهَا الْخَطَا وَالصَّوَابَ
 فَخَافِ هَوَاكَ فَإِنَّ أَلْمَوَى يَقُودُ النُّفُوسَ إِلَى مَا يُعَابُ

١٢ حَكِيٌّ أَنْ رَجُلًا حَاسِبَ نَفْسَهُ . فَحَسِبَ عُمُرَهُ فَإِذَا هُوَ سِتُونَ
عَامًا . فَحَسِبَ أَيَّامَهَا فَإِذَا هِيَ أَحَدُ وَعِشْرُونَ أَلْفَ يَوْمٍ وَتِسْعِمِائَةَ يَوْمٍ .
فَصَاحَ يَا وَيْلَاهُ . إِذَا كَانَ لِي كُلَّ يَوْمٍ ذَنْبٌ فَكَيْفَ أَلْقَى اللَّهُ بِهَذَا
الْعَدَدِ مِنْهَا . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ أَعَادَ عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ . وَقَالَ :
فَكَيْفَ مِمَّنْ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَةُ آلَافٍ ذَنْبٍ . فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ .
فَخَرَّ كَوْهُ فَإِذَا هُوَ قَدَمَاتٌ (للقليوبي)

١٣ سَأَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : مَا كَانَ بَدْءُ تَوْبَتِكَ . فَقَالَ : كُنْتُ يَوْمًا
أَضْرِبُ غُلَامًا لِي فَقَالَ : أَذْكَرُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي تَكُونُ صَبِيحَتَهَا الْقِيَامَةُ .
فَعَمِلَ ذَلِكَ الْكَلَامُ فِي قَلْبِي (للغزالي)

ذَلَّةُ الدُّنْيَا

١٤ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ إِبْلِيسَ يَعْرِضُ الدُّنْيَا كُلَّ يَوْمٍ عَلَى النَّاسِ . يَقُولُ :
مَنْ يَشْتَرِي شَيْئًا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ وَيَهْمُهُ وَلَا يَسْرُهُ . يَقُولُ أَصْحَابُهَا
وَعُشَاقُهَا : نَحْنُ . يَقُولُ إِنَّمَا مَنَّا لَيْسَ دَرَاهِمٌ وَلَا دَنَانِيرٌ . وَإِنَّمَا هُوَ نَصِيبُكُمْ
مِنَ الْجَنَّةِ . فَإِنِّي اشْتَرَيْتُهَا بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ بَلَّغَنِي اللَّهُ وَنَضَّيْهِ وَمُخْطَهِ
وَعَذَابِهِ وَبِعْتُ الْجَنَّةَ بِهَا . يَقُولُونَ : رَضِينَا بِذَلِكَ . يَقُولُ : أُرِيدُ أَنْ
أَرْبِحَ عَلَيْكُمْ فِيهَا . يَقُولُونَ : نَعَمْ . فَيَبِيعُهُمْ إِيَّاهَا ثُمَّ يَقُولُ : بِأَسْتِ
التَّجَارَةَ (وله)

١٥ قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمَا أَهْلُ الْحَلِيقَةِ لَنَا بِأَهْلٍ وَلَا دَارُ الْقَنَاءِ لَنَا بِدَارٍ

وَمَا أَمْوَالُنَا إِلَّا عَوَارٍ سَيَأْخُذُهَا الْمُعِيرُ مِنَ الْمَعَارِ
وَقَالَ الْفَقِيهُ الْبَاجِي :

فَإِنْ كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
فَلَمْ لَا أَكُونُ ضَنِينًا بِهَا وَأَجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ
قَالَ آخَرُ :

لَا أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامًا عَزَزْتُ بِهَا دَهْرًا وَفِي طَيِّ ذَاكَ الْعِزِّ إِذْ لَالُ

زهد ابرهيم بن ادهم في الدنيا

١٦ حَدَّثَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: صَحِبْتُ اِبْرَاهِيمَ بْنَ اُدْهَمَ بْنَ مَنْصُورِ
ابْنِ اِسْمٰحِ بْنِ اَلْبَلْخِيِّ بِالشَّامِ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا اَبَا اِسْمٰحِ خَبِّرْنِي عَنِ بَدْءِ اَمْرِكَ
كَيْفَ كَانَ. فَقَالَ: كَانَ اَبِي مِنْ مُلُوكِ خُرَّاسَانَ وَكُنْتُ شَابًا. فَرَكِبْتُ
يَوْمًا عَلَيَّ دَابَّةً وَمَعِيَ كَلْبٌ. وَخَرَجْتُ اِلَى الصَّيْدِ فَانْتَرْتُ ثَعْلَبًا. فَبَيْنَمَا اَنَا
فِي طَلَبِهِ اِذْ هَتَفَ بِي هَاتِفٌ: اَلِهَذَا خُلِقْتَ اُمُّ اِبْرَاهِيمَ اُمْرَتٌ. فَفَرَعْتُ
وَوَقَفْتُ. ثُمَّ عُدْتُ فَرَكَضْتُ اَلثَّانِيَةَ فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.
فَفَكَّرْتُ بِنَفْسِي: لَا وَاللَّهِ مَا اَلِهَذَا خُلِقْتُ وَلَا اِبْرَاهِيمَ اُمْرَتٌ. ثُمَّ زَلْتُ
وَصَادَفْتُ رَاعِيًا لِاَبِي فَاخَذْتُ مِنْهُ جُبَّةً مِنْ صُوفٍ. فَلَبَسْتُهَا وَاعْطَيْتُهُ
اَلْفَرَسَ وَمَا كَانَ مَعِيَ ثُمَّ دَخَلْتُ اَلْبَادِيَةَ (لِلشَّرِيشِيِّ)

١٧ قَالَ لُقْمَانُ اَلْحَكِيمُ: مَنْ يَدْبِعُ اَلْآخِرَةَ بِاَلدُّنْيَا يَخْسِرُهَا جَمِيعًا

(لِلشَّعَالِيِّ)

١٨ قِيلَ: اِنْ مِثَالَ اَلدُّنْيَا كَسَافِرِ طَرِيقٍ. اَوَّلُهُ اَلْمُهْدُ وَآخِرُهُ اَللَّحْدُ.

وَفِيَا بَيْنَهُمَا مَنَازِلُ مَعْدُودَةٌ . وَإِنَّ كُلَّ سَنَةٍ كَمَنْزِلَةٍ . وَكُلَّ شَهْرٍ
 كَفَرَسَخٍ . وَكُلَّ يَوْمٍ كِمِيلٍ . وَكُلَّ نَفْسٍ كَخَطْوَةٍ . وَهُوَ يَسِيرٌ دَائِمًا
 دَائِمًا . فَيَسْبِقُ لِوَاحِدٍ مِنْ طَرِيقِهِ فَرَسَخٌ . وَلِآخِرِ أَقْلٍ أَوْ أَكْثَرٍ (لِلغزالي)
 ١٩ قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَلِيلُ : الدُّنْيَا أَمْدٌ وَالْآخِرَةُ أَبَدٌ . وَقَالَ
 أَيْضًا : الدُّنْيَا أَضْدَادٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَأَشْبَاهُ مُتَبَايِنَةٌ . وَأَقَارِبُ مُتَبَاعِدَةٌ وَأَبَاعِدُ
 مُتَقَارِبَةٌ (لِلشريشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا الدُّنْيَا فَنَاءٌ لَيْسَ لِلدُّنْيَا ثُبُوتٌ
 إِنَّمَا الدُّنْيَا كَيْتٌ نَسَجَتْهُ الْعَنْكَبُوتُ
 كُلُّ مَا فِيهَا لِعَمْرِي عَنْ قَائِلِ سَيْفُوتِ
 وَلَقَدْ يَكْفِيكَ مِنْهَا إِيَّهَا الْعَاقِلُ قُوتٌ

٢٠ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَلَوْ كَانَ هَوْلُ الْمَوْتِ لِأَشْيَاءٍ بَعْدَهُ لَهَانَ عَيْنُنَا الْأَمْرُ وَاحْتَقَرَ الْأَمْرُ
 وَلَكِنَّهُ حَشْرٌ وَنَشْرٌ وَجَنَّةٌ وَنَارٌ وَمَا قَدْ يَسْتَطِيلُ بِهِ الْخُبْرُ

٢١ سِئِلَ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : مَنْ الَّذِي لَاعَيْبَ فِيهِ . فَقَالَ : الَّذِي
 لَا يَمُوتُ (لِلْمُسْتَعْصِمِيِّ)

قَالَ الْمِيدَانِيُّ :

الْعُمْرُ مِثْلُ الضَّيْفِ أَوْ كَالطَّيْفِ لَيْسَ لَهُ إِقَامَةٌ
 وَأَخُو الْحَجَّاجِ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ مُرْتَقِبٌ حِمَامَةٌ
 وَالْجَاهِلُ الْمَغْتَرُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ التَّقْوَى اغْتِنَامَةً

الْبَابُ الثَّانِي

فِي الْحُكْمِ

٢٢ مَا أَكْتَسَبَ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ يَهْدِيهِ إِلَى هُدًى . وَرُدُّهُ عَنْ رَدًى (للمستعصي)

٢٣ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صَفْرَةَ قَالَ : عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْتَرِي الْعَبِيدَ بِمَالِهِ وَلَا يَشْتَرِي الْأَحْرَارَ بِفَعَالِهِ . قِيلَ : السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ (للمستعصي)

٢٤ مِنْ ظَرِيفِ كَلَامٍ نَصَرَ بْنِ سَيَّارٍ : كُلُّ شَيْءٍ يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ إِلَّا الْأُصِيبَةَ فَإِنَّهَا تَبْدُو كَبِيرَةً ثُمَّ تَصْغُرُ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَرْخُصُ إِذَا كَثُرَ إِلَّا الْأَدَبَ إِذَا كَثُرَ غَلَا (من لطائف الملوك)

٢٥ قَالَ أَبُو شُرَوَانَ : الْمَرْوَةُ أَنْ لَا تَعْمَلَ عَمَلًا فِي السِّرِّ تَسْتَحِي مِنْهُ فِي الْعَلَانِيَةِ (للشريشي)

٢٦ قَالَ بَعْضُ السَّافِرِ : الْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ الْفِقْهُ لِلْأَدْيَانِ . وَالطِّبُّ لِلْأَبْدَانِ . وَالنُّجُومُ لِلْأَزْمَانِ . وَالْبَلَاغَةُ لِللِّسَانِ (للأبشيهي)

٢٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنْ الْعُلَمَاءُ سُرِّجَ الْأَزْمِنَةُ . تَكُلُّ عَالِمٌ سِرَاجُ زَمَانِهِ يَسْتَضِي بِهِ أَهْلُ عَصْرِهِ (وله)

٢٨ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : مَا آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَالِمًا عِلْمًا إِلَّا أَخَذَ

عَلَيْهِ الْمِيثَاقُ أَنْ لَا يَكْتُمَهُ. وَقَالَ أَيْضًا: مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْجَهَّالِ أَنْ
يَتَعَلَّمُوا حَتَّى أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يُعَلِّمُوا (للسريشي)

٢٩ قِيلَ لِأَفْلَاطُونٍ: مَا هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ وَإِنْ
كَانَ حَقًّا. قَالَ: مَدْحُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ (للأبشيهي)

٣٠ قَالَ ابْنُ قُرَّةَ: رَاحَةُ الْجِسْمِ فِي قَلْبِ الطَّعَامِ. وَرَاحَةُ النَّفْسِ فِي
قَلْبِ الْأَتَامِ. وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي قَلْبِ الْأَهْتِمَامِ. وَرَاحَةُ اللِّسَانِ فِي
قَلْبِ الْكَلَامِ (من لطائف الوزراء)

٣١ قَالَ أَفْلَاطُونُ الْحَكِيمُ: لَا تَطْلُبْ سُرْعَةَ الْعَمَلِ وَأَطْلُبْ تَجْوِيدَهُ.
فَإِنَّ النَّاسَ لَا يَسْأَلُونَ فِي كَمِّ فَرَعٍ. وَإِنَّمَا يَنْظُرُونَ إِلَى إِتْقَانِهِ وَجُودَةِ
صَنْعَتِهِ (امثال العرب)

٣٢ مَثَلُ الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ أَعْمَى بِيَدِهِ
سِرَاجٍ. يَسْتَضِي بِهِ غَيْرَهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ (امثال العرب)

٣٣ قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْقَيْسِ: إِذَا خَرَجْتَ الْكَلِمَةَ مِنَ الْقَلْبِ
دَخَلَتْ فِي الْقَلْبِ. وَإِذَا خَرَجَتْ مِنَ اللِّسَانِ لَمْ تَتَجَاوِزِ الْأَذَانَ

٣٤ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: سَمِعْتُ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقُولُ: الْفَقْرُ فِي الْوَطَنِ
غُرْبَةٌ. وَالْغِنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ. وَقَالَ آخَرُ: اخْتَرَوْطَنَا مَا أَرْضَاكَ.
فَإِنَّ الْخُرَّ يَضِيعُ فِي بَلَدِهِ وَلَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ (للسريشي)

٣٥ قِيلَ: عَشْرَةٌ تَقْبُحُ فِي عَشْرَةِ ضَيْقِ الصَّدْرِ فِي الْمُلُوكِ. وَالْعُذْرُ
فِي الْأَشْرَافِ. وَالْكَذِبُ فِي الْقَضَاةِ. وَالْحَدِيثَةُ فِي الْعُلَمَاءِ.

وَالْقَضْبُ فِي الْأَبْرَارِ . وَالْحِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ . وَالسَّفَهُ فِي الشُّيُوخِ .
وَالْمَرَضُ فِي الْأَطِبَّاءِ . وَالتَّهَرُّؤُ فِي الْفُقَرَاءِ . وَالْفَخْرُ فِي مَنْ لَا آلَ لَهُ
٣٦ نَظَرَ فَيَلْسُوفُ إِلَى غُلَامٍ حَسَنِ الْوَجْهِ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فَقَالَ: أَحْسَنْتَ
إِنْ قَرَنْتَ بِحُسْنِ خَلْقِكَ حُسْنَ خُلُقِكَ (للشعالي)

٣٧ قَالَتِ الْعَرَبُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَبِيحٌ إِلَّا وَوَجْهُهُ أَحْسَنُ
شَيْءٍ فِيهِ (وله)

٣٨ أضعفُ النَّاسِ مَنْ ضَعُفَ عَنِ كِتْمَانِ سِرِّهِ . وَأَقْوَاهُمْ مَنْ قَوِيَ
عَلَى غَضَبِهِ . وَأَصْبَرُهُمْ مَنْ سَتَرَ فِاقَتَهُ . وَأَغْنَاهُمْ مَنْ قَنَعَ بِمَا تَيَسَّرَ لَهُ
(امثال العرب)

٣٩ قِيلَ: كَانَ قُسُ بْنُ سَاعِدَةَ يَفِدُ عَلَى قَيْصَرَ زَائِرًا فَيُكْرِمُهُ
وَيُعْظِمُهُ . فَقَالَ لَهُ قَيْصَرٌ: مَا أَفْضَلُ الْعِلْمِ . قَالَ: مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ .
قَالَ: وَمَا أَفْضَلُ الْعَقْلِ . قَالَ: وَقُوفُ الْمَرْءِ عِنْدَ عِلْمِهِ . قَالَ: فَمَا الْمَالُ .
قَالَ: مَا قُضِيَ بِحَقِّهِ (للاصبهاني)

٤٠ قَالَ حَكِيمٌ: مَنْ ذَا الَّذِي بَلَغَ مَقَامًا جَسِيًّا فَلَمْ يَبْطُرْ . وَاتَّبَعَ
الْهُوَى فَلَمْ يَنْطَبْ . وَطَلَبَ إِلَى اللَّئَامِ فَلَمْ يَهِنْ . وَوَأَصَلَ الْأَشْرَارَ فَلَمْ
يَنْدَمْ . وَصَحِبَ السُّلْطَانَ فَدَامَتْ سَلَامَتُهُ (للمستعصي)

٤١ قَالَ حَكِيمٌ لِآخَرَ: يَا أَخِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ: أَصْبَحْتُ وَبَنَامِنِ
نِعْمَ اللَّهُ مَا لَا نُحْصِيهِ مَعَ كَثِيرٍ مَا نَعْصِيهِ . فَمَا نَدْرِي أَيُّهُمَا نَشْكُرُ . أَجِيلٌ
مَا يَنْشُرُ أَوْ قَبِيحٌ مَا يَسْتُرُ (أمثال العرب)

٤٢ لَا تَحْمِلْ عَلَى يَوْمِكَ هَمَّ سَنَتِكَ . كَفَاكَ كُلَّ يَوْمٍ مَا قَدَّرَ لَكَ فِيهِ .
فَإِنْ تَكُنْ السَّنَةُ مِنْ عُمْرِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ سَيَأْتِيكَ فِي كُلِّ غَدٍ جَدِيدٍ
بِمَا قَدَّمَ لَكَ . فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ عُمْرِكَ فَمَا هَمُّكَ بِمَا لَيْسَ لَكَ

٤٣ قَالَ عَلِيٌّ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ فَهُوَ
خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزَلَ بِهِ مَكْرُوهٌ : اللَّجَّاجُ وَالْعَجَلَةُ وَالْتَوَانِي وَالْعَجْبُ .
فَثَمَرَةُ اللَّجَّاجِ الْحَيْرَةُ . وَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ . وَثَمَرَةُ الْتَوَانِي الذَّلَّةُ . وَثَمَرَةُ
الْعَجْبِ الْبَغْضَةُ (للمستعصي)

٤٤ ذُو الشَّرَفِ لَا تُبْطِرُهُ مَنْزِلَةٌ نَالَهَا وَإِنْ عَظُمَتْ كَأَجْلِيبِ الَّذِي
لَا تُرْعِزُهُ الرِّيَّاحُ . وَالَّذِي تُبْطِرُهُ أَذْنَى مَنْزِلَةٍ كَأَلْكَالِ الَّذِي يُحَرِّكُهُ
مَرُّ اللَّسِيمِ (امثال العرب)

٤٥ قَالَ الْحَكِيمُ : ثَمَانِيَةُ تَجَلِبُ الذَّلَّةُ عَلَى أَصْحَابِهَا وَهِيَ جُلُوسُ
الرَّجُلِ عَلَى مَا بَدَدَ لَمْ يَدْعِ إِلَيْهَا . وَالتَّأَمُّرُ عَلَى صَاحِبِ الْبَيْتِ . وَالطَّمَعُ
فِي الْإِحْسَانِ مِنَ الْأَعْدَاءِ . وَمُضِي الْمَرْءِ إِلَى حَدِيثِ أَثْنَيْنِ لَمْ يَدْخُلَاهُ
بَيْنَهُمَا . وَاحْتِقَارُ السُّلْطَانِ . وَجُلُوسُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَرْتَبَتِهِ . وَالتَّكَلُّمُ عِنْدَ
مَنْ لَا يَسْتَمِعُ الْكَلَامَ . وَمُصَادَقَةُ مَنْ لَيْسَ بِأَهْلٍ (للغزالي)

٤٦ قَالَ الرَّشِيدُ لِحَاجِبِهِ : أَحْجُبْ عَنِّي مَنْ إِذَا قَعَدَ أَطَالَ وَإِذَا
سَأَلَ أَحَالَ . وَلَا تَسْتَحْفِظْ بِيذِي الْحُرْمَةَ . وَقَدِّمِ أَبْنَاءَ الدَّعْوَةِ (للعالي)

٤٧ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِمَامٌ جَائِرٌ وَمَنْ يُرِي النَّاسَ أَنَّ

فِيهِ خَيْرًا وَلَا خَيْرَ فِيهِ (للسيوطي)

٤٨ لَا تَحْمَدَنَّ أُمَّرَأًا حَتَّى تُجَرِّبَهُ وَلَا تَدْمَنَّهُ مِنْ غَيْرِ تَجْرِبٍ
 إِنَّ الرِّجَالَ صَنَادِيقُ مُقَفَّلَةٌ وَمَا مَفَاتِيحُهَا غَيْرَ التَّجَارِبِ

(للشراوي)

٤٩ قَدْ قِيلَ : إِنَّ الكِتَابَ هُوَ الحُلَيْسُ الَّذِي لَا يُنَافِقُ وَلَا يَمَلُّ . وَلَا

يُعَاتِبُكَ إِذَا جَفَوْتَهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ (لابن الطاطقي)

٥٠ قَالَ ابْنُ الأَحْوَصِ يَذُمُّ مَنْ نَفَعَ الأَبَاعِدَ دُونَ الأَقَارِبِ :

مِنَ النَّاسِ مَنْ يَفْشِي الأَبَاعِدَ نَفْعُهُ وَيَشْتَقِي بِهِ حَتَّى أُمَّمَاتِ أَقَارِبِهِ

وَمَا خَيْرٌ مَنْ لَا يَنْفَعُ الأَهْلَ عَيْشُهُ وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ قَرَابَتُهُ

٥١ قِيلَ : مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ . وَجِبَتْ مَحَبَّتُهُ . طَلَاقَةُ الوَجْهِ عُنْوَانُ

الضَّمِيرِ . وَشَرَكُ الأَمَلِ البَصِيرُ . وَقِيلَ : حُسْنُ البَشْرِ اكْتِسَابُ الذِّكْرِ .

والبُشَاشَةُ مُصَيِّدَةُ المُوَدَّةِ . قَالَ سَفْيَانُ بْنُ عِيْنَةَ :

إِبْنِي إِنْ البَرِّشِي هَيِّنْ وَجْهَ طَائِقٍ وَكَلَامَ لَيْنِ

(للشعالي)

٥٢ قِيلَ : ثَلَاثَةٌ تُورِثُ ثَلَاثَةً . النُّشَاطُ يُورِثُ العَنِي . وَالكَسَلُ

يُورِثُ الفَقْرَ . وَالشَّرَاهَةُ تُورِثُ المَرَضَ

صَاحِبُ الشَّهْوَةِ عَبْدٌ فَإِذَا غَلَبَ الشَّهْوَةَ صَارَ المَلِكَا

٥٣ العِلْمُ شَجَرَةٌ وَالْعَمَلُ ثَمَرُهَا . وَلَوْ قَرَأْتُ العِلْمَ مِائَةَ سَنَةٍ وَجَمَعْتُ

أَلْفَ كِتَابٍ لَا أَكُونُ مُسْتَعِدًّا لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِالعَمَلِ . فَإِنْ لَيْسَ

لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى . فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا

لِأَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ هُمُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لَا يُظَلَمُونَ شَيْئًا

(للغزالي)

٥٤ قَالَ مُعَاوِيَةُ: عَجِبْتُ لِمَنْ يَطْلُبُ أَمْرًا بِالْغَلْبَةِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ
بِالْحُجَّةِ. وَلِمَنْ يَطْلُبُهُ بِجُرْحٍ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِرَفْقٍ

٥٥ وَكَانَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَثَرَ بِرَجُلٍ سَرَقَ دُرَّةً فَبَاعَهَا فَلَمَّا بَصُرَ
بِالرَّجُلِ اسْتَحْيَا. فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ تَكُنْ طَلَبْتَ هَذِهِ الدُّرَّةَ مِنِّي فَوَهَبْتُمَا
لَكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ: نَعَمْ. فَحَلَّى سَبِيلَهُ

٥٦ جَنَّبَ كَرَامَتَكَ اللَّتَامَ. فَإِنَّكَ إِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَشْكُرُوا.
وَإِنْ تَزَلْتُمْ بِهِمْ شَدِيدَةً لَمْ يَصْبِرُوا (للثعالبي)
أَنشَدَ بَعْضُهُمْ:

إِنْ قَلَّ مَالِي فَلَا خَلَّ يُصَاحِبُنِي أَوْ زَادَ مَالِي فَكُلُّ النَّاسِ خُلَايَا
فَكَمْ عَدُوٍّ لِبَدْلِ أُمَالِ صَاحِبِي وَصَاحِبٍ عِنْدَ فَقْدِ أُمَالِ خُلَايَا
(الف ليلة وليلة)

٥٧ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ذَاكَرًا الْمَوْتَ:

لَيْتَ شِعْرِي فَإِنِّي لَسْتُ أَذْرِي أَيُّ يَوْمٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْرِي
وَبَائِي الْبِلَادِ تَقْبِضُ رُوحِي وَبَائِي الْبِقَاعِ يُخْفَرُ قَبْرِي
٥٨ قَالَ شَمْسُ الدِّينِ النُّوَاجِي:

خَلْوَةُ الْإِنْسَانِ خَيْرٌ مِنْ جَالِسِ السُّوءِ عِنْدَهُ
وَجَالِسِ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ جُلُوسِ الْأَرْضِ وَحْدَهُ

٥٩ قَالُوا: الْمَمْلَكَةُ تُخْصِبُ بِالسَّخَاءِ . وَتَعْمُرُ بِالْعَدْلِ . وَتَثْبُتُ
بِالْعَمَلِ . وَتُحْرَسُ بِالشَّجَاعَةِ . وَتُسَاسُ بِالرِّئَاسَةِ . وَقَالُوا: الشَّجَاعَةُ
لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ (للفخري)

إِذَا مَلَكَ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فَدَعَهُ فَدَوَّلَتْهُ ذَاهِبَةً

٦٠ قَالَ إِبْلِيسُ: إِذَا ظَفَرْتُ مِنْ ابْنِ آدَمَ بِثَلْثٍ لَمْ أَطَالِبْهُ بِغَيْرِهَا .
إِذَا أَعْجِبَ بِنَفْسِهِ . وَأَسْتَكْبَرَ عَمَلَهُ . وَنَسِيَ ذَنْبَهُ (للعالي)

٦١ سَأَلَ الْإِسْكَندَرُ أَرِسْطَاطَالِيْسَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ لِلْمَمْلُوكِ
الشَّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ . فَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيْسُ : إِذَا عَدَلَ السُّلْطَانُ لَمْ
يَحْتَجِ إِلَى الشَّجَاعَةِ (للفزالي)

٦٢ قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَنْفَعُ الْأَشْيَاءِ أَنْ يَعْرِفَ الرَّجُلُ قَدْرَ مَنْزِلَتِهِ
وَمَبْلَغَ عَقْلِهِ ثُمَّ يَعْمَلُ بِحَسَبِهِ (للعالي)

٦٣ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالنِّطْنَةَ فَإِنَّهَا مَكْسَلَةٌ
عَنِ الصَّلَاةِ . وَمَفْسَدَةٌ لِلْقَلْبِ وَمَوْرِثَةٌ لِلسَّقَمِ . وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي
طَالِبٍ : إِذَا كُنْتَ بَطِينًا فَعَدَّ نَفْسَكَ زَمِينًا

٦٤ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ لَا تَجَالِسِ الْفُجَّارَ وَلَا تَمَاشِمْهُمْ . إِنَّكَ
أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَيُصِيبُكَ مَعَهُمْ . وَجَالِسِ الْفُضَلَاءَ
وَالْعُلَمَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُنْجِي الْقُلُوبَ الْمُتَيْتَةَ بِالْفَضِيلَةِ وَالْعِلْمِ كَمَا يُنْجِي
الْأَرْضَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ (لشريشي)

٦٥ قِيلَ لِلْإِسْكَندَرِ : مَا بِأَنَّكَ تُعْظِمُ مُؤَدِّبَكَ أَكْثَرَ مِنْ تَعْظِيمِكَ

لَأَبِيكَ . فَقَالَ : إِنَّ أَبِي سَبَبُ حَيَاتِي الْفَانِيَةِ وَمُودِي سَبَبُ حَيَاتِي الْبَاقِيَةِ
وَلِلَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :

أَقْدَمَ أَسْتَاذِي عَلَى نَفْسِ وَالِدِي
وَإِنْ نَأَلَنِي مِنَ وَالِدِي الْفَضْلُ وَالشَّرَفُ
فَذَاكَ مُرِّي الرُّوحِ وَالرُّوحُ جَوْهَرُ
وَهَذَا مُرِّي الْجَنَمِ وَالْجَنَمُ مِنْ صَدَفِ

وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

كُنْ أُنْ مِنْ شَيْءٍ وَأَكْتَسِبْ أَدَبًا يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَذَا أَنَا ذَا لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي
٦٦ سَمِعَ مَعَاوِيَةَ رَجُلًا يَقُولُ : أَنَا غَرِيبٌ . فَقَالَ لَهُ : كَلَّا الْغَرِيبُ
مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ

٦٧ قِيلَ : الْمَرْءُ مِنْ حَيْثُ يَثْبُتُ . لَا مِنْ حَيْثُ يَنْبُتُ . وَمِنْ حَيْثُ
يُوجَدُ . لَا مِنْ حَيْثُ يُوَلَدُ (للابشيهي)

قَالَ الشَّاعِرُ :

لِكُلِّ شَيْءٍ زِينَةٌ فِي الْوَرَى وَزِينَةُ الْمَرْءِ تَمَامُ الْأَدَبِ
قَدْ يَشْرَفُ الْمَرْءُ بِأَدَابِهِ فَيُنَازِلُ وَإِنْ كَانَ وَضِعَ النَّسَبِ
٦٨ وَقِيلَ : الْفَضْلُ بِالْعَقْلِ وَالْأَدَبُ . لَا بِالْأَصْلِ وَالْحَسَبِ . وَقِيلَ :
الْمَرْءُ بِفَضِيلَتِهِ . لَا بِفَضِيلَتِهِ . وَبِكَمَالِهِ . لَا بِجَمَالِهِ . وَبِأَدَابِهِ . لَا بِبَنِيَانِهِ

(للابشيهي)

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

لَيْسَ الْجَمَالَ بِأَثْوَابِ تَرْتِينَا إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
 لَيْسَ الْيَتِيمُ الَّذِي قَدْ مَاتَ وَالِدُهُ بِلِ الْيَتِيمِ يَتِيمُ الْعِلْمِ وَالْحَسَبِ
 ٦٩ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : الْأَدَبُ حَلِيٌّ فِي الْغَنِيِّ .
 كَثُرَ عِنْدَ الْحَاجَةِ . عَوْنٌ عَلَى الْمَرْوَةِ . صَاحِبٌ فِي الْمَجْلِسِ . مُؤْنَسٌ فِي
 الْوَحْدَةِ . تَعْمُرُ بِهِ الْقُلُوبُ الْوَاهِيَةَ . وَتَحْيَا بِهِ الْأَلْبَابُ الْأَيْتَةَ . وَتَهْدُ
 بِهِ الْأَبْصَارُ الْكَلِيلَةَ . وَيُذْرِكُ بِهِ الطَّالِبُونَ مَا يُحَاوِلُونَ (امثال العرب)
 ٧٠ قَالَ الشَّيْرَازِيُّ :

قَدْ يَنْفَعُ الْأَدَبُ الْأَطْفَالَ فِي صَغَرٍ وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَدَبٌ
 إِنْ الْعُضُونَ إِذَا قَوْمَتَهَا اعْتَدَلَتْ وَلَا يَأِينُ وَلَوْ قَوْمَتَهُ الْحَشَبُ
 وَقَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْجَبَّالِ مَالٌ

فَإِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ لَهُ زَوَالٌ

وَلِلَّهِ مَا قَالَ الْآخَرُ :

الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْقَلْبِ

وَالْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ النَّجْمِ لِلْمَلِكِ

فَأَشَدُّ يَدَيْكَ بِجَبَلِ الْعِلْمِ مُعْتَصِمًا

فَالْعِلْمُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّكِّ

وَقَالَ الْحَلِيُّ :

بِقَدْرِ لُغَاتِ الْمَرْءِ يَكْثُرُ نَفْعُهُ وَتِلْكَ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ أَعْوَانُ
فَبَادِرْ إِلَى حِفْظِ اللُّغَاتِ مُسَارِعًا فَكُلُّ لِسَانٍ بِالْحَقِيقَةِ إِنْسَانُ
٧١ سَأَلَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا جَمَاعَةً مِنْ حُكَمَايِهِ . وَكَانَ قَدْ عَزَمَ عَلَى
سَفَرٍ . فَقَالَ : أَوْضِحُوا لِي سَبِيلًا مِنَ الْحِكْمَةِ أَحْكَمُ فِيهِ أَعْمَالِي . وَأَتَقِنُ
بِهِ أَسْغَالِي . فَقَالَ كَبِيرُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تُدْخِلْ قَلْبَكَ مَحَبَّةَ
شَيْءٍ وَلَا بَغْضَتَهُ . لِأَنَّ الْقَلْبَ خَاصِيَّتُهُ كَأَنَّمَا سَمِي قَلْبًا لِتَقَالِبِهِ .
وَأَعْمِلِ الْفِكْرَ وَأَتَّخِذْهُ وَزِيرًا . وَاجْعَلِ الْعَقْلَ صَاحِبًا وَمُشِيرًا . وَاجْتَهِدْ
أَنْ تَكُونَ فِي لَيْلِكَ مُتَيَقِّظًا وَلَا تَشْرَعْ فِي أَمْرٍ بغيرِ مَشُورَةٍ . وَتَجَنَّبِ
الْمَيْلَ وَالْمَحَابَاةَ فِي وَقْتِ الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ . فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ جَرَتْ
الْأُمُورُ عَلَى إِثَارِكَ . وَتَصَرَّفْتَ بِأَخْتِيَارِكَ (للغزالي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

سُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا غُرُورُ غُرُورُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا سُرُورُ
حَلِيلِ الْمَرْءِ فَهُوَ دَلِيلُ عَمَلِهِ وَعَقْلُ الْمَرْءِ مِصْبَاحُ بَيْنِيرِهِ
٧٢ الْعِلْمُ خَالِي الْمُؤْمِنِ . وَالْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَالْعَقْلُ دَلِيلُهُ . وَالْعَمَلُ
قَائِدُهُ . وَالرِّفْقُ وَالِدُهُ . وَالصَّبْرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ . فَتَاهِيكَ بِخِصْلَةٍ تَتَأَمَّرُ
عَلَى هَذِهِ الْخِصْلَةِ الشَّرِيفَةِ (للشبراوي)

الْبَابُ الثَّلَاثُ

فِي الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ

٧٣ إِنْ أَنْ لَا يَشْبَعَانَ . طَالِبُ عِلْمٍ وَطَالِبُ مَالٍ . أَخُوكَ مِنْ
 صَدَقِكَ . إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تُطَاعَ . فَسَلْ مَا يُسْتَطَاعُ . إِذَا بَالَعْتَ فِي
 النَّصِيحَةِ . هَجَمَتْ بِكَ عَلَى الْقَضِيحَةِ . إِذَا ضَافَكَ مَكْرُوهٌ فَأَقْرِهِ صَبْرًا .
 إِذَا قَدِمْتَ مِنْ سَفَرٍ . فَأَهْدِ لِأَهْلِكَ وَلَوْ حَجْرًا . آفَةُ الْعِلْمِ النَّسِيَانُ .
 آفَةُ الْمَرْوَةِ خُلْفُ الْوَعْدِ . إِنْ الْجَوَادَ قَدْ يَعْتُرُ . إِنْ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ
 يُفْلِحُ . إِنْ خَيْرًا مِنَ الْخَيْرِ فَاعِلُهُ . إِنْكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوكِ الْعِنَبَ .
 إِنْ لَمْ تُغْضِ عَلَى الْقَذَى . لَمْ تَرْضَ أَبَدًا . إِنْ لَمْ يَكُنْ وِفَاقٌ فَفِرَاقٌ .
 إِنْ يَكُنِ الشُّغْلُ مَجْهَدَةً . فَإِنَّ الْفِرَاقَ مَفْسَدَةٌ . أَوَّلُ الْغَضَبِ جُنُونٌ
 وَآخِرُهُ نَدَمٌ

أَحْسِنِ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يُحْسِنَ إِلَيْكَ . الْحُرُّ حُرٌّ . وَإِنْ مَسَّهُ الضُّرُّ .
 الْحِكْمَةُ ضَالَةٌ الْمُؤْمِنِ . حَالُ الْأَجَلِ دُونَ الْأَمَلِ . حَافِظٌ عَلَى
 الصِّدْقِ . وَلَوْ فِي الْحَرِيقِ . حِفْظُكَ لِسِرِّكَ أَوْجِبُ مِنْ حِفْظِ
 غَيْرِكَ لَهُ

خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا

دَوَاءُ الدَّهْرِ الصَّبْرُ عَلَيْهِ

رَأْسُ الْحِكْمَةِ تَخَافَةُ اللَّهِ . رَبُّ حَرْبٍ شَبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ . رَبُّ صَنْكٍ

أَفْضَى إِلَى سَاحَةِ . وَتَبَّ إِلَى رَاحَةِ . رَبُّ فَرَحَةٍ تَعُودُ تَرَحَةً . رَبُّ
 كَلِمَةٍ . سَلَبَتْ نِعْمَةً . رَبُّمَا كَانَ السُّكُوتُ جَرَابًا
 سُلْطَانُ غَشُومٍ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ . سُوءُ الْخُلُقِ يُعِيدِي
 الشَّرَّ قَلِيلُهُ كَثِيرٌ . شَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ . شَهَادَاتُ
 الْأَعْمَالِ . خَيْرٌ مِنْ شَهَادَاتِ الرِّجَالِ
 أَضْعَبُ مَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَةُ نَفْسِهِ
 طُولُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ
 ظَاهِرُ الْعِتَابِ خَيْرٌ مِنْ بَاطِنِ الْحَقْدِ
 عَثْرَةُ الْقَدَمِ أَسْمَأُ مِنْ عَثْرَةِ اللِّسَانِ . عِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يَكْرُمُ الْمُرءُ أَوْ
 يُهَانُ

أَلْغَابٌ حُجَّتْ مَعَهُ

فِي الْعِجَالَةِ النَّدَامَةُ . وَفِي التَّأَنِّي السَّلَامَةُ

أَقْلَلُ طَعَامَكَ . تَحْمَدُ مَنَامَكَ . قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتْ الْعُمَيَانُ تُهْدِيهِ

كَثْرَةُ الصَّحَاكِ تُذْهِبُ الْهَيْبَةَ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَتَّبُوعٌ

لَا رَسُولَ كَالَّذِي هُمْ . قَابُ الْأَحْمَقِ فِي فِيهِ . وَلسَانَ الْعَاقِلِ فِي قَلْبِهِ .

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ . لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتُغْصِرَ وَلَا يَابِسًا فَتُكْسِرَ .

لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ . تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْأَشْرَافِ تَحْمِيلُ

الْإِنْتِقَامِ . الْمُرءُ بِأَصْغَرِيهِ قَلْبُهُ وَلسَانُهُ

مِثْلُ الْأَغْنِيَاءِ التَّجْلَاءِ كَمِثْلِ الْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ تَحْمِيلُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ

وَتَعَانَتْ بِالْتَّبَنِ وَالشَّعِيرِ . مَنْ مَحَضَكَ مَوَدَّتَهُ . فَقَدْ خَوَّكَ مُهْجَتَهُ .
 مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَ وَجَدَ . مَنْ اسْتَحْسَنَ قَبِيحًا فَقَدْ عَمِلَهُ . مَنْ كَتَمَ
 سِرَّهُ . بَلَغَ مُرَادَهُ . مَنْ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . مَنْ تَأَنَّى . نَالَ مَا تَمَنَّى .
 مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ . وَجِبَتْ مَحَبَّتُهُ .
 مَنْ سَلِمَتْ سَرِيرَتُهُ . صَلَحَتْ عَلَانِيَتُهُ . مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ
 يَنْلِ الرِّعَائِبَ . نَمَّ أَمِنًا تَكُنْ فِي أَمْهِدِ الْفُرْشِ . نِعَمَ الْمَوْدِبِ الدَّهْرُ .
 وَضَعُ الْإِحْسَانِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ظُلْمٌ . وَعَدُّ الْكَرِيمِ دَيْنٌ . وَيَلُّ أَهْوَانُ
 مِنْ وَيَلِينَ

يَعْمَلُ النَّهَامُ فِي سَاعَةٍ فِتْنَةً شَهْرٍ . يَوْمٌ وَاحِدٌ لِعَالَمٍ خَيْرٌ مِنْ الْحَيَاةِ
 كُلِّهَا لِلْجَاهِلِ .

٧٤ هَذِهِ آيَاتٌ تَمَثَّلُ بِهَا الْعَرَبُ وَهِيَ لِشُعْرَاءٍ مُخْتَلِفِينَ :

أَحَقُّ دَارٍ بَانَ تُدْعَى مُبَارَكَةٌ دَارٌ مُبَارَكٌ الْمَلَأُ الَّذِي فِيهَا
 إِذَا ثَارَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ يَوْمًا عَالِيكَ فَكُنْ لَهَا ثَبَتَ الْجَنَانِ
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
 إِذَا مَرَّ بِِي يَوْمٌ وَلَمْ أَتَّخِذْ يَدًا وَلَمْ أَسْتَعِذْ عِلْمًا فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي
 أَلْعَلِمُ يَنْهَضُ بِالْحَسِيسِ إِلَى الْعُلَى وَالْجَهْلُ يَقْعُدُ بِالْقَتَى الْمُنْسُوبِ
 الْكُفْرُ بِالنِّعْمَةِ يَدْعُو إِلَى زَوَالِهَا وَالشُّكْرُ أَبْقَى لَهَا
 أَلْمَاءُ يَفْسِلُ مَا بِالثُوبِ مِنْ دَرَنِ وَلَيْسَ يَفْسِلُ قَلْبَ الْمَذْنِبِ أَلْمَاءُ

الْإِبْنُ يَشَاعِلِي مَا كَانَ وَالِدُهُ إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غَيْرَةً وَثَبَا
 إِذَا رَأَى مِنْكَ يَوْمًا غَيْرَةً وَثَبَا فَكَيْفَ بِالْمَلْحِ إِنْ حَاتَ بِهِ الْغَيْرُ
 بِالْمَلْحِ تُصْلِحُ مَا تَخْشَى تَغْيِيرَهُ فَكُلُّ يَعُودُ إِلَى غَضْرِهِ
 بَلَوْتُ الرِّجَالَ وَأَفْعَالَهُمْ وَمَرَامَهُ الْمَأْكُولُ وَالْمَشْرُوبُ
 تَبًّا لِمَنْ يَمْسِي وَيُصْبِحُ لَاهِيًا تَعَوَّدَهُ الْإِنْسَانُ كَانَ لَهُ طَبْعًا
 تَعَوَّدَ فَمَالَ الْخَيْرِ دَأْبًا فَكُلُّ مَا سُئِلَ مَا لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ
 تُنْجِي الضَّرُورَاتُ فِي الْأُمُورِ إِلَى عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي
 جَزَى اللَّهُ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ وَلَا يَلْتَأَمُ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ
 جَرَحَاتُ السِّنَانِ لَهَا التَّامُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَّاكَ الْإِنْسَانُ
 حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو تَحِيَّتَهُ إِنْ الْجُلُوسَ مَعَ الْعِيَالِ قَبِيحٌ
 خَاطَرَ بِنَفْسِكَ كَيْ تُصِيبَ غَنِيمَةً فَالرَّزَايَا إِذَا تَوَالَتْ تَوَاتُ
 خَفَضَ الْجَأَشَ وَأَصْبِرَنَّ رُوَيْدًا يَسِيرٌ وَابْكِنَ الْخُرُوجَ عَسِيرٌ
 دَخُولِكَ مِنْ بَابِ الْهُوَى إِنْ أَرَدْتَهُ بَلْ فِي الشَّدَائِدِ يُرْفُ الْإِخْوَانُ
 دَعَايَ الصَّدَاقَةِ فِي الرَّخَاءِ كَثِيرَةٌ نَزَلَ الْمَشِيبُ وَحَانَ مِنْكَ رَحِيلُ
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَإِنْ تَذَهَبَ بَعْدَهُ عَنْكَ يَا تَيْكَ الْأَدَى مِنْ قَبْلِهِ
 رَبٌّ مَنْ تَرْجُو بِهِ دَفَعَ الْأَدَى صرْتُ فِي غَيْرِهِ بَكَيْتُ عَلَيْهِ
 رَبٌّ يَوْمَ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا وَشَغَلَهُ غَيْرَ فِعْلِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ
 زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نَقْصَانُ وَتَعَلَّمُ أَنِّي نَعَمَ الصَّدِيقُ

سَكَتٌ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي
صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَعْنِي كَثِيرٌ
صُنِ الْعِلْمُ وَأَرْفَعِ قَدْرَهُ وَأَرْعِ حَقَّهُ
ضِدَانٍ لَمَّا اسْتَجْمَعَا حَسَنًا
ظَاهِرِي دُونَ بَاطِنِي مُسْتَجَادٌ
عَبَّتُ عَلَى عَمْرٍو فَلَمَّا فَقَدْتُهُ
عَجِبْتُ لِمَنْ يَشْرِي الْعَيْدَ بِمَالِهِ
عَلَيْكَ نَفْسُكَ فَتَشْ عَنْ مَعَايِبِهَا
فَإِنْ كَانَتْ الْأَجْسَامُ مِنَّا تَبَاعَدَتْ
فَتَى إِنْ يَرْضَ لَمْ يَنْفَعَكَ شَيْئًا
فَلَمْ أَرَكَ إِلَّا يَوْمَ لِمْرَةٍ وَاعْظَا
فَمَا أَكْثَرَ الْأَصْحَابَ حِينَ تَعُدُّهُمْ
قَدْ يَجْمَعُ أَمْوَالٌ غَيْرَ آكِلِهِ
قَدْ زَالَ مَالُكَ سُلَيْمَانَ فَعَادَرَهُ
فَقَعَ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا
كَانُوا بَيْنِي أَمْ فَفَرَّقَ شَمْلَهُمْ
كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ النَّفْسِ مُرَكَّبٌ
كُلُّ الْمَصَائِبِ قَدْ تَمُّرُ عَلَى الْفَتَى
كُلُّ مَنْ أَحْوَجَكَ الدَّهْرُ إِلَيْهِ
عَيْتٌ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيْتُ
وَمَا لَكَ عِنْدَ فَرَكٍ مِنْ صَدِيقٍ
وَلَا تُلْقِهِ إِلَّا إِلَى كُلِّ مُنْصِفٍ
وَالضِّدُّ يُظْهِرُ حُسْنَ الضِّدِّ
أَيْتَ حَالِي يَكُونُ بِالْمُقْلُوبِ
وَجَرَّبْتُ أَقْوَامًا بَكَيْتُ عَلَى عَمْرٍو
وَلَا يَشْتَرِي حُرًّا بِلَيْنٍ مَقَالِهِ
وَخَلَّ عَنْ عَثَرَاتِ النَّاسِ لِلنَّاسِ
فَإِنَّ الْمَدَى بَيْنَ الْقُلُوبِ قَرِيبٌ
فَإِنْ يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَلَا تَبَالٍ
وَلَا كَصُرُوفِ الدَّهْرِ لِلْمَرْءِ هَادِيَا
وَأَكْثَرُهُمْ فِي النَّائِبَاتِ قَلِيلٌ
وَيَأْكُلُ أَمْوَالَ غَيْرِهِ مِنْ جَمْعِهِ
وَالشَّمْسُ تَحْطُ فِي الْمَجْرَى وَتَرْتَفِعُ
طَلَبْتَ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
عَدَمُ الْعُقُولِ وَخَفَةُ الْأَحْلَامِ
فَأَنْتَ إِلَى كُلِّ الْأَنَامِ حَيْبٌ
فَتَهُونُ غَيْرَ شِمَاتِهِ الْأَعْدَاءُ
وَتَعَرَّضَتْ لَهُ هُنْتَ عَلَيْهِ

كَمْ مَاتَ قَوْمٌ وَمَا مَاتَ مَكَارِمُهُمْ
لَعْمَرِي مَا ضَاقتْ بِلَادُ بَاهِلِهَا
لَعْمَرِكَ مَا الْأَيَّامُ إِلَّا مُعَارَةٌ
لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُ بِهِ
لِكُلِّ شَيْءٍ حَسَنُ زِينَةٍ
لِلْمَوْتِ فِينَا سِهَامٌ وَهِيَ صَابِئَةٌ
لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنِيَاهُ تُسْعِدُهُ
مَا أَحْسَنَ الصِّدْقِ فِي الدُّنْيَا لِقَائِهِ
مَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي
مَا حَكَ جِلْدَكَ مِثْلُ ظُفْرِكَ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
مَتَى يَبْلُغُ الْبَيَانَ يَوْمًا تَمَامَهُ
مَنْ يَضَعُ الْحَبِيرَ مَعَ مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ
مَنْ يَحْمَدُ النَّاسَ يَحْمَدُوهُ
مَنْ كَانَ فَوْقَ مَحَلِّ الشَّمْسِ رُبَّتُهُ
مَنْ بَنَى بَنُو الْمُوتَى فَمَا بَالُنَا
نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُفْعِيِّ لَمَّا
هَبَّ الدُّنْيَا تُفَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا
وَإِذَا أَتَيْتَ مَذْمِي مِنْ نَاقِصٍ

وَعَاشَ قَوْمٌ وَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْوَاتُ
وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ
فَمَا اسْتَطَعْتَ مِنْ مَعْرُوفِهَا فَتَرَوُدُ
إِلَّا الْحِمَاقَةَ أَعَيْتَ مَنْ يُدَاوِيهَا
وَزِينَةَ الْعَاقِلِ حُسْنُ الْأَدَبِ
مَنْ فَاتَهُ الْيَوْمَ سَهْمٌ لَمْ يَفْتَهُ عَدَا
إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
وَأَفْجَحَ الْكُذْبِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
وَبِنَفْسِي ارْتَفَعْتُ لَا بِجِدْوَدِي
فَقَوْلٌ أَنْتَ جَمِيعُ أَمْرِكَ
تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفْنُ
إِذَا كُنْتَ تَبِيحَهُ وَغَيْرَكَ يَهْدِمُ
كَوَاقِدِ الشَّمْعِ فِي بَيْتِ إِعْمِيَانِ
وَالنَّاسُ مِنْ عَابِهِمْ يُعَابُ
فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُهُ
نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ
رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ
أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ إِلَى الزَّوَالِ
فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وَجَانِبُ صَغَارِ الذَّنْبِ لَا تَرْكَبُهَا فَإِنَّ صَغَارَ الذَّنْبِ يَوْمًا تَجْمَعُ
 وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُتَمَعًا فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أَعُودَ مُسَلَّمًا
 وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تُثُوبُ
 وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْقَتَى ذَرْعًا وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْخُرْجُ
 وَلَيْسَ أَخِي إِلَّا الْعَصِيجُ وَدَادُهُ وَمَنْ هُوَ فِي وَصْلِي وَقُرْبِي رَاغِبُ
 وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحَلُّوْا وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
 وَمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا فَلَا بُدَّ أَنْ يَرَى مِنْ الْعَيْشِ مَا يَصْنُفُوْا وَمَا يَتَكَدَّرُ
 لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا إِنَّمَا أَصْلُ الْقَتَى مَا قَدْ حَصَلَ
 لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبْرِ
 لَا تَهَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
 لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى أَمْرِي مَا أَصْلُهُ وَأَنْظُرْ إِلَى أَفْعَالِهِ ثُمَّ أَحْكُمُ
 لَا تُهِنِ الْفَقِيرَ عَنَّكَ أَنْ تَسْمُطَ يَوْمًا وَالِدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ
 يُرِيكَ الْبَشَاشَةَ عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَيَبْرِيكَ فِي السِّرِّ بَرِي الْقَلَمُ
 يُفَارِقُنِي مَنْ لَا أَطِيقُ فِرَاقَهُ وَيَضْحَكُنِي فِي النَّاسِ مَنْ لَا أُرِيدُهُ
 يَمُوتُ الْقَتَى مِنْ عَثْرَةٍ مِنْ لِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
 يَنَالُ الْقَتَى بِالْعِلْمِ كُلَّ غَنِيَّةٍ وَيَعْلُو مَقَامًا بِالتَّوَاضِعِ وَالْأَدَبِ
 يَهْوَنُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا وَتَسَامَ أَعْرَاضُنَا لَنَا وَعُقُولُ
 يَهْمُهُمُ لِلشَّعِيرِ إِذَا رَاهُ وَيَعْدِسُ إِنْ رَأَى وَجْهَ اللَّجَامِ

الْبَابُ الرَّابِعُ

فِي أَمْثَالٍ عَنِ السَّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

كَلَابٌ وَتَعَابٌ

٧٥ كَلَابٌ مَرَّةً أَصَابُوا جِلْدَ سَبْعٍ . فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَنْهَشُونَهُ . فَبَصُرَ بِهِمُ الشَّعْبُ فَقَالَ لَهُمْ : أَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ حَيًّا لَرَأَيْتُمْ مَخَالِيْبَهُ كَأَنْيَابِكُمْ وَأَطْوَلَ (مَغْرَاهُ) النَّهْيُ عَنِ الشَّمَاةِ بِالْمَوْتِ
الْوَزُّ وَالْخَطَافُ

٧٦ الْوَزُّ وَالْخَطَافُ تَشَارَكَ فِي الْمَعِيشَةِ . فَكَانَ مَرَعَاهُمَا كَلَيْهِمَا فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ . فَمَرَّ بِهِمَا الصَّيَّادُونَ يَوْمًا . فَمَا كَانَ مِنَ الْخَطَافِ إِلَّا أَنْ طَارَ وَسَلِمَ . فَأَمَّا الْوَزُّ فَأَذْرَكَ وَذُبِحَ (مَغْرَاهُ) مِنْ عَاشِرٍ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ أَحَاقَ بِهِ السُّوءُ

قَطُّ

٧٧ قَطُّ مَرَّةً دَخَلَ دُكَّانَ حَدَادٍ . فَأَصَابَ الْمِبْرَدَ . فَأَقْبَلَ يَلْحَسُهُ بِلسَانِهِ وَالْدَّمُ يَسِيلُ مِنْهُ وَهُوَ يَبْلَعُهُ وَيَطْنُهُ مِنَ الْمِبْرَدِ إِلَى أَنْ قَنِيَ لِسَانَهُ فَمَاتَ (مَغْرَاهُ) أَنَّ الْجَاهِلَ لَا يُفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ مَا دَامَ الطَّمَعُ غَالِبًا عَلَيْهِ

صَيٌّ وَعَمْرَبٌ

٧٨ صَيٌّ مَرَّةً كَانَ يَصِيدُ الْجَرَادَ . فَظَرَ عَمْرَبًا فَظَنَهَا جَرَادَةً . فَمَدَّ

يَدُهُ لِيَأْخُذَهَا ثُمَّ تَبَاعَدَ عَنْهَا . فَقَالَتْ لَهُ : لَوْ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي بِيَدِكَ لَتَخَلَّيْتَ
عَنْ صَيْدِ الْجُرَادِ (مَفْرَاهُ) أَنْ سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَنْ يَمَيِّزَ بَيْنَ الْخَيْرِ
وَالشَّرِّ . وَيُدَبِّرَ لِكُلِّ شَيْءٍ تَدْبِيرًا عَلَى حِدَّتِهِ
الْنَّمُوسُ وَالذَّجَاجُ

٧٩ بَلَغَ النَّمُوسَ أَنَّ الذَّجَاجَ قَدْ مَرَّضُوا . فَاسْتَوْا جُلُودَ طَوَائِيسٍ
وَأَتَوْا لِيَزُورُوهُمْ . فَقَالُوا لَهُمْ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الذَّجَاجُ . كَيْفَ
أَنْتُمْ وَكَيْفَ أَحْوَالِكُمْ . فَقَالُوا : إِنَّا بَخِيرٌ يَوْمَ لَا نَرَى وُجُوهَكُمْ (مَفْرَاهُ)
أَنَّ كَثِيرًا يُظْهِرُونَ الْحُبَّةَ وَيُبْطِنُونَ الْبَغْضَاءَ
إِنْسَانٌ وَصَنَمٌ

٨٠ إِنْسَانٌ كَانَ لَهُ صَنَمٌ فِي بَيْتِهِ يَعْْبُدُهُ وَيَذْبَحُ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ ذَبِيحَةً
حَتَّى أَفْنَى عَلَيْهِ جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . فَشَخَّصَ لَهُ الصَّنَمَ أَخِيرًا وَقَالَ لَهُ :
لَا تُفْنِ مَالَكَ عَلَيَّ ثُمَّ تَلُومُنِي لِأَنَّهُ آخِرَ (مَفْرَاهُ) يَتَّبِعِي لِلْإِنْسَانِ
أَنْ لَا يُنْفِقَ مَالَهُ فِي الْخَطِيئَةِ ثُمَّ يَحْتَجُّ أَنْ اللَّهُ أَفْقَرُهُ
إِنْسَانٌ وَالْمَوْتُ

٨١ إِنْسَانٌ مَرَّةً حَمَلَ جُرْزَةَ حَطَبٍ . فَتَقَاتَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَعْيَا وَصَحِرَ
مِنْ حَمَلِهَا رَمَى بِهَا عَنْ كَتِفِهِ وَدَعَا عَلَى رُوحِهِ بِالْمَوْتِ . فَشَخَّصَ لَهُ
الْمَوْتُ قَائِلًا : هَا أَنَا ذَا . لِمَ دَعَوْتَنِي . فَقَالَ لَهُ الْإِنْسَانُ : دَعَوْتُكَ
لِتُحَوَّلَ هَذِهِ جُرْزَةُ الْحَطَبِ عَلَيَّ كَتِفِي (مَفْرَاهُ) أَنْ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ
يُحِبُّ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا يَمِيلُ مِنَ الضَّعْفِ وَالشَّقَاءِ (لِلْقَمَانِ)

قَطَّانٍ وَقِرْدُ

٨٢ قَطَّانٍ أَخْطَفَتْهَا جُبَّةً وَذَهَبَتْ بِهَا إِلَى الْقِرْدِ لِكَيْ يَفْتِمَهَا بَيْنَهُمَا .
فَقَسَمَهَا إِلَى قِسْمَيْنِ أَحَدَهُمَا الْكَبِيرُ مِنَ الثَّانِي وَوَضَعَهُمَا فِي مِيزَانِهِ . فَرَجَحَ
الْأَكْبَرَ . فَأَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِأَسْنَانِهِ وَهُوَ يُظْهِرُ أَنَّهُ يُرِيدُ مُسَاوَاتِهِ بِالْأَصْغَرِ .
وَلَكِنْ إِذْ كَانَ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْإِلَازِمِ . رَجَحَ الْأَصْغَرَ .
فَفَعَلَ بِهَذَا مَا فَعَلَهُ بِذَلِكَ . ثُمَّ فَعَلَ بِذَلِكَ مَا فَعَلَهُ بِهَذَا . وَهَكَذَا حَتَّى
كَادَ يَذْهَبُ بِالْجُبَّةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْقَطَّانُ : نَحْنُ رَضِينَا بِهَذِهِ الْقِسْمَةِ
فَاعْطِنَا الْجُبَّةَ . فَقَالَ : إِذَا كُنْتُمْ أَنْتُمْ رَضِيْتُمْ فَإِنَّ الْعَدْلَ لَا يَرْضَى .
وَمَا زَالَ يَقْضِمُ الْقِسْمَ الرَّاجِحَ مِنْهُمَا كَذَلِكَ حَتَّى أَتَى عَلَيْهِمَا جَمِيعًا .
فَرَجَعَتِ الْقَطَّانُ بِحُزْنٍ وَخَيْبَةٍ وَهِيَ تَقُولَانِ :

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَلَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيْبِي بِأَظْلَمِ .

صَائِدٌ وَعُصْفُورٌ

٨٣ كَانَ صَائِدٌ يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ . فَكَانَ يَذْبُحُهَا وَالِدُمُوعَ
تَسِيلُ . فَقَالَ عُصْفُورٌ لِصَاحِبِهِ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ مِنَ الرَّجُلِ أَمَا تَرَاهُ
يَبْكِي . فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ : لَا تَنْظُرْ دُمُوعَهُ وَأَنْظُرْ مَا تَصْنَعُ يَدَاهُ

(للشريشي)

أَسْوَدُ

٨٤ أَسْوَدُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ أَقْبَلَ يَأْخُذُ الثَّلْجَ وَيَفْرُكُ بِهِ بَدَنَهُ . فَقِيلَ
لَهُ : لِمَاذَا ذَلِكَ . فَقَالَ : لَعَلِّي أَبْيَضُ . فَقَالَ لَهُ حَكِيمٌ : يَا هَذَا لَا تُتَيْبُ

نَفْسِكَ فَرُبَّمَا أَسْوَدَ الْفَلَجُ مِنْ جِسْمِكَ وَهُوَ بَاقٍ عَلَى حَالِهِ (مَعْنَاهُ)
 أَنَّ الشَّرِيدَ يَقْدِرُ أَنْ يُفْسِدَ الْخَيْرَ وَقَلِيلًا مَا يُضْلِحُهُ الْخَيْرُ (لِلْقِمَانِ)

ثَعْلَبٌ وَطَبْلٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَسْتَكْبِرُ الشَّيْءَ حَتَّى يُجْرِبَهُ فَيَسْتَصْغِرُهُ

٨٥ زَعَمُوا أَنَّ ثَعْلَبًا أَتَى أَجَمَةً فِيهَا طَبْلٌ مُعَلَّقٌ عَلَى شَجَرَةٍ . وَكَلَّمَا هَبَّتِ
 الرِّيحُ عَلَى قُضْبَانِ الشَّجَرَةِ حَرَّكَتَهَا فَضَرَبَتْ الطَّبْلَ فَسَمِعَ لَهُ صَوْتُ
 عَظِيمٌ . فَتَوَجَّهَ الثَّعْلَبُ نَحْوَهُ لِيَسْمَعَ مِنْ عَظِيمِ صَوْتِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ
 وَجَدَهُ ضَخْمًا فَأَيَقَنَ فِي نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الشَّحْمِ وَاللَّحْمِ فَعَالَجَهُ حَتَّى شَفَّاهُ .
 فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ لَأَشْيَاءٍ فِيهِ قَالَ : لَا أَذْرِي لَعَلَّ أَفْشَلَ الْأَشْيَاءِ
 أَجْهَرُهَا صَوْتًا وَأَعْظَمُهَا جُثَّةً

أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ وَاعْتَبَرَ بِهِ

٨٦ أَسَدٌ وَثَعْلَبٌ وَذَيْبٌ أَصْطَحَبُوا فَخَرَجُوا يَتَصَيَّدُونَ . فَصَادُوا حِمَارًا
 وَأَرْنَبًا وَظِيًّا . فَقَالَ الْأَسَدُ لِلذَّيْبِ : أَقْسِمُ بِيَدْنَا . فَقَالَ : الْأَمْرُ بَيْنَ
 الْحِمَارِ وَالْأَسَدِ وَالْأَرْنَبِ وَالثَّعْلَبِ وَالظَّبْيِ لِي . فَخَبَطَهُ الْأَسَدُ فَأَطَّاحَ
 رَأْسَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى الثَّعْلَبِ وَقَالَ : مَا كَانَ أَجْهَلَ صَاحِبِكَ يَا أَسْمَةَ
 هَاتِ أَنْتِ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَارِثِ الْأَمْرُ وَاضِحٌ . الْحِمَارُ لِنَدَانِكَ وَالظَّبْيُ
 لِمَسَانِكَ وَتَخَلَّلَ بِالْأَرْنَبِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا

أَفْضَاكَ . مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا الْفِقْهَ . فَقَالَ : رَأْسُ الذِّبِّ الطَّائِرُ مِنْ
جُثَّتِهِ (للقليوبي)

مَثَلُ فَارَةِ الْبَيْتِ وَفَارَةِ الصَّخْرَاءِ

٨٧ قِيلَ إِنَّ فَارَةَ الْبُيُوتِ رَأَتْ فَارَةَ الصَّخْرَاءِ فِي شِدَّةٍ وَمِحْنَةٍ فَقَالَتْ
لَهَا : مَا تَصْنَعِينَ هَهُنَا أَذْهَبِي مَعِي إِلَى الْبُيُوتِ الَّتِي فِيهَا أَنْوَاعُ النَّعِيمِ
وَالْخُضْبِ . فَذَهَبَتْ مَعَهَا . وَإِذَا صَاحَبُ الْبَيْتِ الَّذِي كَانَتْ تَسْكُنُهُ
قَدْ هَيَّأَ لَهَا الرِّصْدَ لِنَهْ تَحْتَهَا شَحْمَةٌ . فَأَفْتَحَتْ لِتَأْخُذَ الشَّحْمَةَ فَوَقَعَتْ
عَلَيْهَا اللَّيْنَةُ فَحَطَّمَتَهَا . فَهَرَبَتْ الْفَارَةُ الْبَرِّيَّةُ وَهَرَّتْ رَأْسَهَا مُتَجِبَةً
وَقَالَتْ : أَرَى نِعْمَةً كَثِيرَةً وَبَلَاءً شَدِيدًا . أَلَا إِنَّ الْعَافِيَةَ وَالْفَقْرَ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ غِنَى يَكُونُ فِيهِ الْمَوْتُ . ثُمَّ فَرَّتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ (للابشيهي)
خُنْفَسَةٌ وَنَحْلَةٌ

٨٨ خُنْفَسَةٌ قَالَتْ مَرَّةً لِلنَّحْلَةِ : لَوْ أَخَذْتَنِي مَعَكَ لَعَسَلْتُ مِثْلَكَ
وَكَثُرَ . فَأَجَابَتْهَا النَّحْلَةُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى وِفَاءِ مَا قَالَتْ
ضَرَبَتْهَا النَّحْلَةُ بِجُمْتِهَا . وَفِيمَا هِيَ تَمُوتُ قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَقَدْ
أَسْتَوْجَبْتُ مَا نَالَنِي مِنَ السُّوءِ . فَإِنِّي لَا أَحْسِنُ الزَّفْتَ فَكَيْفَ بِالْعَسَلِ
(مَفْرَاهُ) أَنَّ أَنْاسًا كَثِيرِينَ يَدْعُونَ مَا لَا يَنْبَغِي لَهُمْ فَتَنْقَضُ عَاقِبَتُهُمْ
(للقمان)

مَثَلُ الْخَنْزِيرِ وَالْأَتَانِ

٨٩ كَانَ عِنْدَ رُومِي خَنْزِيرٌ فَرَبَطَهُ إِلَى أَسْطُوَانَةٍ وَوَضَعَ الْعَلْفَ بَيْنَ

يَدَيْهِ لِيَسْمِنَهُ . وَكَانَ بَجْنِهِ أَتَانُ لَهَا جَحْشٌ . وَكَانَ ذَلِكَ الْجَحْشُ يَلْتَقِطُ
 مِنَ الْعَلْفِ مَا يَنْسَأُ . فَقَالَ لِأُمِّهِ : يَا أُمَّهُ مَا أَطِيبَ هَذَا الْعَلْفَ لَوْ
 دَامَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا بَنِي لَا تَقْرُبُهُ فَإِنَّ وِرَاءَهُ الطَّامَةَ الْكُبْرَى . فَلَمَّا
 أَرَادَ الرَّومِيُّ أَنْ يَذْبَحَ الْجَنْزِيدَ وَوَضَعَ السَّكِّينَ عَلَى حَلْقِهِ جَعَلَ
 يَضْطَرِبُ وَيَنْفُخُ . فَهَرَبَ الْجَحْشُ وَأَتَى إِلَى أُمِّهِ وَأَخْرَجَ لَهَا أَسْنَانَهُ وَقَالَ :
 وَيْحَكَ يَا أُمَّهُ أَنْظِرِي هَلْ بَقِيَ فِي خِلَالِ أَسْنَانِي شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ
 الْعَلْفِ فَأَقْلَعِيهِ . فَمَا أَحْسَنَ الْقُتْعَ مَعَ السَّلَامَةِ (اللابسيهي)
 كَابُ وَشَوْحَةٌ

٩٠ كَابُ مَرَّةً خَطَفَ بَضْعَةَ لَحْمٍ مِنَ الْمُسْلَخِ وَزَلَّ يَخُوضُ فِي
 النَّهْرِ . فَنَظَرَ ظَلْمًا فِي الْمَاءِ وَإِذَا هِيَ الْكَبْرَى مِنْ أَلْتِي مَعَهُ . فَرَمَى أَلْتِي مَعَهُ
 فَأَتَحَدَّرَتْ شَوْحَةٌ فَأَخَذَتْهَا . وَجَعَلَ الْكَابُ يُجْرِي فِي طَابِ الْكَبِيرَةِ
 فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . فَرَجَعَ فِي طَابِ أَلْتِي كَانَتْ مَعَهُ فَلَمْ يُصِبْهَا . فَقَالَ :
 وَيْحِي أَنَا الَّذِي أَلْقَيْتُ نَفْسِي فِي الْعُرُورِ . لِأَنِّي ضَيَعْتُ مَا كَانَ تَحْتَ
 يَدِي . وَسَعَيْتُ فِي طَابِ مَا لَيْسَ هُوَ تَحْتَ يَدِي وَلَا يَصْلُحُ لِي (مَغْرَاهُ)
 لَا يَأْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتْرَكَ شَيْئًا قَدِ لَّا مَوْجُودًا وَيَطَّابَ شَيْئًا كَثِيرًا
 مَفْقُودًا

أَرَابُ وَتَعَالِبُ

٩١ النَّسُورُ مَرَّةً وَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْأَرَابِ حَرْبٌ . فَضَمَّتِ الْأَرَابُ
 إِلَى التَّعَالِبِ يَسُومُونَ مِنْهُمْ الْحِلْفَ وَالْمُعَاضِدَةَ عَلَى النَّسُورِ . فَقَالُوا

لَهُمْ : لَوْلَا عَرَفْنَاكُمْ وَنَعَلِمُ لَيْنَ تُحَارِبُونَ لَفَعَلْنَا ذَلِكَ (مَعْنَاهُ) أَنْ
سَبِيلَ الْإِنْسَانِ أَلَّا يُحَارَبَ مَنْ هُوَ أَشَدُّ بِأَسْمَانِهِ
غَزَالٌ وَثَعْلَبٌ

٩٢ غَزَالٌ مَرَّةً عَطِشَ فَجَاءَ إِلَى عَيْنِ مَاءٍ يَشْرَبُ وَكَانَ الْمَاءُ فِي جُبٍ
عَمِيقٍ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا حَاوَلَ الطُّلُوعَ لَمْ يَقْدِرْ فَنَظَرَهُ الثَّعْلَبُ فَقَالَ لَهُ :
يَا أَخِي أَسَأْتَ فِي فِعْلِكَ إِذْ لَمْ تَمَيِّزْ طُلُوعَكَ قَبْلَ زُرُوكَ
أَسَدٌ وَثَوْرٌ

٩٣ أَسَدٌ مَرَّةً أَرَادَ أَنْ يَفْتَرِسَ ثَوْرًا فَلَمْ يُجَسِرْ عَلَيْهِ لِشِدَّتِهِ . فَمَضَى
إِلَيْهِ مُتَمَلِّقًا قَائِلًا : قَدْ ذَبَحْتُ خُرُوفًا سَمِينًا وَأَشْتَهِي أَنْ تَأْكُلَ عِنْدِي
هَذِهِ اللَّيْلَةَ مِنْهُ . فَأَجَابَهُ الثَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْعَرِينِ
وَنَظَرَهُ فَإِذَا الْأَسَدُ قَدْ أَعَدَّ حَطْبًا كَثِيرًا وَخَلَاقِينَ كِبَارًا فَوَلَّى هَارِبًا .
فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : مَا لَكَ وَلَيْتَ بَعْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَا . فَقَالَ لَهُ الثَّوْرُ :
لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا الْإِسْتِعْدَادَ لِمَا هُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْخُرُوفِ (مَعْنَاهُ)
أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ لَا يُصَدِّقَ عَدُوَّهُ (لِلْقِمَانِ)

كَلْبَانٍ

٩٤ كَلْبٌ مَرَّةً كَانَ فِي دَارِ أَصْحَابِهِ دَعْوَةٌ . فَخَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَلَقِيَ
كَلْبًا آخَرَ . فَقَالَ لَهُ : أَعْلَمُ أَنَّ عِنْدَنَا الْيَوْمَ دَعْوَةٌ . فَأَمَضَ بِنَا لِيَتَصَفَّ
الْيَوْمَ جَمِيعًا . فَمَضَى مَعَهُ . فَدَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَطْبَخِ . فَلَمَّا نَظَرَهُ أَحَدُهُمْ قَبَضَ
أَحَدُهُمْ عَلَى ذَنَبِهِ وَرَمَى بِهِ مِنْ الْحَائِطِ إِلَى خَارِجِ الدَّارِ فَوَقَعَ مَغْشِيًا

عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ انْتَفَضَ مِنَ النَّوَابِ فَرَأَى أَصْحَابَهُ فَقَالُوا : أَيْنَ
 كُنْتَ الْيَوْمَ . أَكُنْتَ تَقْصِفُ . فَإِنَّا نَزَلْنَاكَ مَا خَرَجْتَ الْيَوْمَ تَدْرِي
 كَيْفَ الطَّرِيقُ (مَعْنَاهُ) أَنَّ كَثِيرِينَ يَتَطَفَّئُونَ فَيَخْرُجُونَ مَطْرُودِينَ
 بَعْدَ الْإِسْتِحْقَافِ بِهِمْ وَالْهُوَانِ

نَاسِكٌ وَمُحْتَالُونَ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَدَّقَ الْكُذُوبَ الْمُحْتَالَ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 ٩٥ زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا اشْتَرَى عَرَبِيًّا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قَرْبَانًا . وَأَنْطَلَقَ بِهِ
 يَقُودُهُ . فَبَصُرَ بِهِ قَوْمٌ مِنَ الْمَكْرَةِ فَاتَّمَرُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوهُ مِنْهُ .
 فَعَرَضَ لَهُ أَحَدُهُمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الْكَلْبُ الَّذِي مَعَكَ . ثُمَّ عَرَضَ لَهُ
 آخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ : مَا هَذَا نَاسِكًا لِأَنَّ النَّاسِكَ لَا يَقُودُ كَلْبًا . فَلَمْ
 يَزَالُوا مَعَهُ عَلَى هَذَا وَمِثْلِهِ حَتَّى لَمْ يَشِكَّ أَنَّ الَّذِي يَقُودُهُ كَلْبٌ وَأَنَّ
 الَّذِي بَاعَهُ لَهُ سَحَرَ عَيْنَيْهِ . فَأَطْلَقَهُ مِنْ يَدِهِ فَأَخَذَهُ الْمُحْتَالُونَ وَمَضُوا بِهِ
 (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدَبٌّ فِي بَيْرٍ

٩٦ حُكِيَ أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَوَقَعَ فِي بَيْرٍ . وَوَقَعَ الْأَسَدُ
 عَلَيْهِ فَرَأَى الْأَسَدُ فِي الْبَيْرِ دُبًّا . فَقَالَ لَهُ الْأَسَدُ : كَمْ لَكَ هَهُنَا .
 فَقَالَ لَهُ : مِنْذُ أَيَّامٍ وَقَدْ قَتَلَنِي الْجُوعُ . فَقَالَ لَهُ : دَعْنَا نَأْكُلُ هَذَا
 الْإِنْسَانَ وَقَدْ كَفِينَا الْجُوعَ . فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا عَاوَدْنَا الْجُوعَ مَرَّةً أُخْرَى
 فَمَاذَا نَصْنَعُ . وَلَكِنَّ الْأَوْلَى أَنَّنَا نَخْلِفُ لَهُ أَنْ لَا نُؤْذِيَهُ فَيَحْتَمِلُ فِي خَلَاصِنَا

لِأَنَّهُ أَقْدَرُ مِنَّا عَلَى الْحِيلَةِ . فَحَلَقْنَا لَهُ فَاخْتَالَ حَتَّى خَاصَ وَخَاصَهُمَا .
فَكَانَ نَظْرُ الدُّبِّ أَكْمَلَ مِنْ نَظْرِ الْأَسَدِ (للقليوبي)

ثَعْلَبٌ وَضَبٌ

٩٧ حِكْيَى أَنَّ الثَّعْلَبَ أَطْلَعَ فِي بَيْرٍ وَهُوَ عَطِشٌ وَعَلَيْهَا رِشَاءٌ فِي
طَرَفِيهِ دَلْوَانٍ . فَقَعَدَ فِي الدَّلْوِ الْعُلْيَا فَأَتَحَدَّرَتْ فَشَرِبَ . فَجَاءَتِ الضَّبُّ
فَأَطْلَعَتْ فِي الْبَيْرِ فَأَبْصَرَتْ الْقَمَرَ فِي الْمَاءِ مُتَّصِفًا وَالثَّعْلَبُ قَاعِدٌ فِي
قَعْرِ الْبَيْرِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هُنَا . فَقَالَ لَهَا : إِنِّي أَكَلْتُ نِصْفَ
هَذِهِ الْجَبِيَّةِ وَبَقِيَ نِصْفُهَا لَكَ فَأَنْزِلِي فَكَيْهَيَا . فَقَالَتْ : وَكَيْفَ أَنْزِلُ .
قَالَ : تَتَعَدَّيْنِ فِي الدَّلْوِ . فَتَعَدَّتْ فِيهَا فَأَتَحَدَّرَتْ وَارْتَفَعَ الثَّعْلَبُ
فِي الدَّلْوِ الْأُخْرَى . فَلَمَّا اتَّقِيَا فِي وَسْطِ الْبَيْرِ . قَالَتْ لَهُ : مَا هَذَا .
قَالَ : كَذَا التُّجَّارُ يَخْتَلِفُ . فَضْرَبَتْ بِرِجْلِهَا الْعَرَبُ الْمَثَلَ فِي الْمُخْتَلِفِينَ

(للسريشي)

إِنْسَانٌ وَأَسَدٌ وَدُبٌّ

٩٨ حِكْيَى أَنَّ إِنْسَانًا هَرَبَ مِنْ أَسَدٍ فَأَتَتْجَأَ إِلَى شَجَرَةٍ فَصَعِدَ عَلَيْهَا .
وَإِذَا فَوْقَهَا دُبٌّ يَلْقُطُ ثَمْرَهَا . فَجَاءَ الْأَسَدُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ثُمَّ أَفْتَرَسَ
يَنْتَظِرُ زُورَ الْإِنْسَانِ . فَأَلْتَفَتَ الرَّجُلُ إِلَى الدُّبِّ فَإِذَا هُوَ يُشِيرُ إِلَيْهِ
بِأَصْبَعِهِ عَلَى فَمِهِ أَنْ أَسَكَتَ لِئَلَّا يَشْعُرَ الْأَسَدُ أَنِّي هُنَا . فَتَحَيَّرَ الرَّجُلُ
وَكَانَ مَعَهُ سَكِينٌ لَطِيفٌ فَأَخَذَ يَقْطَعُ النُّصْنَ الَّذِي عَلَيْهِ الدُّبُّ حَتَّى
أَنهَاهُ . فَوَقَعَ الدُّبُّ عَلَى الْأَرْضِ فَوُتِبَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ فَصَارَعَا فَأَفْتَرَسَ

الأسدُ الدَّبَّ وَكَرَّ رَاجِعًا وَنَجَّى الرَّجُلُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى (للقليوبي)
 حِمَارٌ وَثُورٌ

٩٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِبَعْضِهِمْ حِمَارٌ قَدْ أَبْطَرَتْهُ الرَّاحَةُ وَثُورٌ قَدْ أَذَلَّهُ
 الثَّعْبُ . فَشَكَا الثُّورُ أَمْرَهُ يَوْمًا إِلَى الْحِمَارِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ يَا أَخِي
 أَنْ تَنْصَحَنِي بِمَا يُرِيحُنِي مِنْ تَعْيِي هَذَا الشَّدِيدِ . فَقَالَ لَهُ الْحِمَارُ : تَمَارِضُ
 وَلَا تَأْكُلْ عَلْفَكَ فَإِذَا كَانَ الصَّبَاحُ وَرَأَيْتَ صَاحِبًا هَكَذَا تَرَكَكَ وَ لَمْ
 يَأْخُذْكَ لِلْحِمَارِ فَتَسْتَرِيحُ . قَالُوا : وَكَانَ صَاحِبُهُمَا يَفْهَمُ بِلِسَانِ الْحَيَوَانَاتِ
 فَفَهِمَ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا مِنَ الْحَدِيثِ . ثُمَّ إِنَّ الثُّورَ أَخَذَ بِنَصِيحَةِ الْحِمَارِ
 وَعَمِلَ بِمُوجِبِهَا . وَلَمَّا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ حَضَرَ صَاحِبُهُمَا فَرَأَى الثُّورَ غَيْرَ
 أَكْبَلِ عَلْفِهِ فَتَرَكَهُ وَأَخَذَ الْحِمَارُ بَدَلَهُ . وَحَرَتْ عَلَيْهِ كُلَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ
 حَتَّى كَادَ يَمُوتُ تَعَبًا . فَجَدِمَ عَلَى نَصِيحَتِهِ لِلثُّورِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِنْدَ الْمَسَاءِ
 قَالَ لَهُ الثُّورُ : كَيْفَ حَالُكَ يَا أَخِي . فَقَالَ : بِخَيْرٍ غَيْرِ أَنَّهُ سَمِعْتُ
 الْيَوْمَ مَا قَدْ هَانِي عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ الثُّورُ : وَمَا ذَاكَ . قَالَ الْحِمَارُ :
 سَمِعْتُ صَاحِبَنَا يَقُولُ إِذَا بَقِيَ الثُّورُ هَكَذَا مَرِيضًا يَجِبُ ذَبْحُهُ لِئَلَّا
 تَخْسَرَ ثَمَنَهُ . فَالرَّأْيُ الْآنَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى عَادَتِكَ وَتَأْكُلْ عَلْفَكَ خَوْفًا
 مِنْ أَنْ يَحِلَّ بِكَ هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ . فَقَالَ لَهُ الثُّورُ : صَدَقْتَ . وَقَامَ
 لِلْحِمَارِ إِلَى عَلْفِهِ فَأَكَلَهُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ ضَحِكَ صَاحِبُهُمَا (مَغْرَاهُ) مَنْ
 كَانَ قَلِيلَ الرَّأْيِ عَمِلَ مَا كَانَتْ عَاقِبَتُهُ وَبَالَآ عَلَيْهِ (ألف ليلة وليلة)

أَلْبَابُ الْخَامِسُ
فِي الْفَضَائِلِ وَالنَّقَائِصِ

النصيحة والمشورة

١٠٠ إِنَّ الْحَكِيمَ إِذَا أَرَادَ أَمْرًا شَاوَرَ فِيهِ الرَّجَالَ وَإِنْ كَانَ عَلِيمًا خَيْرًا . لِأَنَّ مَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِهِ ضَلَّ . وَمَنْ اسْتَعْنَى بِعَقْلِهِ زَلَّ . قَالَ الْحَسَنُ : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ . فَرَجُلٌ رَجُلٌ . وَرَجُلٌ نِصْفُ رَجُلٍ . وَرَجُلٌ لَأَرْجُلٍ . فَأَمَّا الرَّجُلُ الرَّجُلُ فَذُو الرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي هُوَ نِصْفُ رَجُلٍ فَالَّذِي لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي لَيْسَ بِرَجُلٍ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا يُشَاوِرُ

١٠١ وَقَالَ الْمَنْصُورُ لَوْلَدِهِ : خُذْ عَنِّي ثَلَاثِينَ . لَا تَقُلْ فِي غَيْرِ تَفْكِيرٍ . وَلَا تَعْمَلْ بِغَيْرِ تَدْبِيرٍ . وَقَالَ الْفَضْلُ : الْمَشُورَةُ فِيهَا بَرَكَةٌ . وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : لَا مَالَ أَوْفَرُ مِنَ الْعَثَلِ . وَلَا فَقْرٌ أَعْظَمُ مِنَ الْجَهْلِ . وَلَا ظَهْرٌ أَقْوَى مِنَ الْمَشُورَةِ . وَقِيلَ : الرَّأْيُ السَّيِّدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ الشَّدِيدِ . قَالَ أَرْدَشِيرُ : لَا تَسْتَحْقِرِ الرَّأْيَ الْجَزِيلَ مِنْ الرَّجُلِ الْحَقِيرِ فَإِنَّ الدَّرَّةَ لَا يُسْتَهَانُ بِهَا لِهَوَانِ عَائِضِهَا

١٠٢ قَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ لِحَبِيبِ بْنِ يَزِيدَ : إِنِّي قَدْ أَعَدَدْتُكَ لِأَمْرِ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ لَكَ مِنِّي قَلْبًا مَعْقُودًا بِنِصِيحَتِكَ . وَيَدًا مَبْسُوطَةً لِطَاعَتِكَ . وَسَيْفًا مُجَرَّدًا عَلَى عَدُوِّكَ

أَشَدُّ الْأَضْمَعِيِّ :

النُّصْحُ أَرْخَصُ مَا بَاعَ الرِّجَالُ فَلَا تَرُدُّ عَلَى نَاصِحٍ نَصِيحًا وَلَا تَلْمِ
إِنَّ النَّصِيحَ لَا تَخْفَى مَنَاهِلَهَا عَلَى الرِّجَالِ ذَوِي الْأَلْبَابِ وَالْفَهْمِ

(للإبسيهي)

المردة والصدقة

١٠٣ قَالَ أَسْمَانُ لِأَبْنِهِ : يَا بَنِيَّ لِيَكُنْ أَوَّلُ شَيْءٍ تَكْسِبُهُ بَعْدَ الْإِيمَانِ
خَلِيلًا صَالِحًا . فَإِنَّمَا مِثْلُ الْخَلِيلِ كَمِثْلِ النَّخْلَةِ . إِنْ قَعَدْتَ فِي ظِلِّهَا
أَظْلَمَتْكَ . وَإِنْ أُحْتَبِتَ مِنْ حَطَبِهَا نَفَعَكَ . وَإِنْ أَكَلْتَ مِنْ ثَمَرِهَا
وَجَدْتَهُ طَيِّبًا (امثال العرب)

١٠٤ قَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَآيَلَةٍ :

الْمَرَّةُ فِي زَمَنِ الْإِقْبَالِ كَأَشْجَرَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ الثَّمَرَةُ
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمَلُهَا أَنْصَرَفُوا وَخَلَفُوهَا تُقَاسِي الْحَرَّ وَالْعَبْرَةَ
قَالَ زُهَيْرٌ :

أَلْوَدُ لَا يَخْفَى وَإِنْ أَخْفَيْتَهُ وَالْبُغْضُ تُبْدِيهِ لَكَ الْعَيْنَانِ
قَالَ آخَرُ :

إِحْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً وَأَحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةٍ
فَلَرُبَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالْمُضَرَّةِ

اسباب العداوات

١٠٥ قِيلَ لِلشَّيْبِ بْنِ شَيْبَةَ : مَا بَالُ فُلَانٍ يُعَادِيكَ . فَقَالَ : لِأَنَّهُ

شَقِيقِي فِي النَّسَبِ . وَجَارِي فِي الْبَلَدِ وَرَفِيقِي فِي الصَّنَاعَةِ . وَقَالَ
 رَجُلٌ لِآخَرَ : إِنِّي أَخْلَصُ لَكَ الْمُوَدَّةَ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُ . قَالَ :
 وَكَيْفَ عَلِمْتَ وَلَيْسَ مَعِيَ مِنَ الشَّاهِدِ إِلَّا قَوْلِي . قَالَ : لِأَنَّكَ
 لَسْتَ بِجَارٍ قَرِيبٍ . وَلَا بِأَبْنِ عَمٍّ نَسِيبٍ . وَلَا بِمُشَاكِلٍ فِي صِنَاعَةٍ
 (للشعالي)

حفظ اللسان

١٠٦ قَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ : أُلْزِمَ السُّكُوتَ فَإِنَّ فِيهِ سَلَامَةٌ . وَتَجَنَّبَ
 الْكَلَامَ الْفَارِعَ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ (كافية ودمنة)
 وَمَا أَنْشَدُوهُ فِي هَذَا الْبَابِ :

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَا يَلِدْغَنَّاكَ إِنَّهُ تُعْبَانُ
 كَمْ فِي الْمَأْيَرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانِهِ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الشُّجْعَانُ
 ١٠٧ قَالَ لُقْمَانُ لَوْلَدِهِ : يَا بُنَيَّ إِذَا افْتَخَرَ النَّاسُ بِحُسْنِ كَلَامِهِمْ
 فَافْتَخِرْ أَنْتَ بِحُسْنِ صَمْتِكَ (للأبشيهي)

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :
 أَلْصَمْتُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِثْلَ عَارَا
 مَا إِنْ نَدِمْتَ عَلَى سَكُوتِي مَرَّةً وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا
 ١٠٨ بَلَّغْنَا أَنَّ قَسَّ بْنَ سَاعِدَةَ وَأَكْثَمَ بْنَ صَيْفِي اجْتَمَعَا . فَقَالَ
 أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : كَمْ وَجَدْتُ فِي ابْنِ آدَمَ مِنَ الْعُيُوبِ . فَقَالَ : هِيَ
 أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ . وَقَدْ وَجَدْتُ خَصْلَةً إِنْ اسْتَعْمَلَهَا الْإِنْسَانُ

سَرَّتِ الْعُيُوبَ كُلَّهَا . قَالَ : مَا هِيَ . قَالَ : حِفْظُ الْإِسَانِ
(للأبشيهي)

كتان السر

١٠٩ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : سِرُّكَ أَسِيرُكَ فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ
صُرْتَ أَسِيرَهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَالسِّفَاهُ
أَقْفَالُهُمَا وَالْأَلْسُنُ مَفَاتِيحُهَا . فليحفظ كلُّ إنسانٍ مِفْتَاحَ سِرِّهِ
١١٠ قَالَ الشَّاعِرُ :

صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَضِيبٍ وَحَازِرٍ فَمَا الرَّأْيُ إِلَّا الْحَذَرُ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنَّتْهُ وَأَنْتَ أَسِيرٌ لَهُ إِنْ ظَهَرَ
قَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ عِلْمٍ لَيْسَ فِي الْقِرْطَاسِ ضَاعَ كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ شَاخٌ
١١١ أَسَرَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى رَجُلٍ حَدِيثًا وَأَمَرَهُ بِكِتْمَانِهِ . فَلَمَّا
أَنْقَضَى الْحَدِيثُ قَالَ لَهُ : أَفْهِمْتَهُ . قَالَ : بَلْ جَهَلْتَهُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ :
أَحْفَظْتَهُ . قَالَ : بَلْ نَسِيتُهُ . وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ : إِذَا أَفْشَيْتَ
سِرِّي إِلَى صَدِيقِي فَأَذَاعَهُ كَانَ اللُّومُ عَلَيَّ لِأَعْلِيهِ . قِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لِأَنِّي أَنَا كُنْتُ أَوْلَى بِصِيَانَتِهِ مِنْهُ (للشعالي)
قَالَ الْفَخْرِيُّ :

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنِ سِرِّ نَفْسِهِ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوَدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

الصدق والكذب

١١٢ إِنَّ الصِّدْقَ عَمُودُ الدِّينِ . وَرُكْنُ الأَدَبِ . وَأَصْلُ المَرْوَةِ . فَلَا تَمُتْ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ إِلا بِهِ . وَقَالَ أَرِسْطَاطَالِيسُ : أَحْسَنُ الكَلَامِ مَا صَدَقَ فِيهِ فَإِنَّهُ وَإِنْتَفَعَ بِهِ سَامِعُهُ . وَإِنَّ المَوْتَ مَعَ الصِّدْقِ خَيْرٌ مِنَ الحَيَاةِ مَعَ الكَذِبِ . وَمِمَّا جَاءَ فِي هَذَا البَابِ قَوْلُ مُحَمَّدٍ الوَرَّاقِ :
الصِّدْقُ مَنجَاةٌ لِأَرْبَابِهِ وَقُرْبَةٌ تُدْنِي مِنَ الرَّبِّ

(للأبشيهي)

١١٣ وَخَطَبَ الحُجَّاجُ فَأَطَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : الصَّلَاةُ . فَإِنَّ الوَاقْتَ لَا يَنْتَظِرُكَ وَالرَّبُّ لَا يَعْدِرُكَ . فَأَمَرَ بِجَبْسِهِ . فَأَتَاهُ قَوْمُهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ مَجْنُونٌ وَسَأَلُوهُ أَنْ يُخَلِّي سَبِيلَهُ . فَقَالَ : إِنَّ أَقْرَبَ البُجُنُونِ خَلِيَّتَهُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ لَا أَرُغَمُ أَنَّ اللَّهَ أَتْبَلَانِي وَقَدْ عَافَانِي . فَبَلَغَ ذَلِكَ الحُجَّاجَ فَعَفَا عَنْهُ لِصِدْقِهِ (للثعالبي)

١١٤ قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ : إِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ . وَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ وَالْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا عَرِفَ الْإِنْسَانُ بِالْكَذِبِ لَمْ يَزَلْ

لَدَى النَّاسِ كَذَّابًا وَلَوْ كَانَ صَادِقًا

فَإِنْ قَالَ لَمْ تُصْنِعِي لَهُ جُلْسَاؤُهُ

وَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ وَلَوْ كَانَ نَاطِقًا

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْجُنُودِ :

لِي حِيلَةٌ فِي مَنْ يَنْبَغُ مَوْلَى فِي الْكُذَّابِ حِيلَةٌ
مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُولُ فِحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

مذمة الحسود

١١٥ وَقَفَّ الْأَخْفُ عَلَى قَبْرِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ . فَقَالَ : رَجِمَكَ
اللَّهُ كُنْتَ لَا تَحْقِرُ ضَعِيفًا . وَلَا تَحْسِدُ شَرِيفًا
قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

إصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَحُدَّ مَا تَأْكُلُهُ

١١٦ قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ : الْحَسَدُ حَسْدَانٍ . مُحَمَّدٌ وَمَذْمُومٌ .
فَالْمُحَمَّدُ أَنْ تَرَى عَالِمًا فَتَشْتَهِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ . أَوْ زَاهِدًا فَتَشْتَهِي مِثْلَ
فِعْلِهِ . وَالْمَذْمُومُ أَنْ تَرَى عَالِمًا أَوْ فَاضِلًا فَتَشْتَهِي أَنْ يَمُوتَ (للشعالي)
قَالَ مَنْصُورُ الْفَقِيهِ :

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَدْرِي عَلَيَّ مِنْ أَسَاتِ الْأَدَبِ
أَسَاتَ عَلَيَّ اللَّهُ فِي فَضْلِهِ إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْضَ مَا قَدْ وَهَبَ

ذم سوء الخلق

١١٧ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ : الْكَلَامُ اللَّيِّنُ يُلِينُ الْقُلُوبَ الَّتِي
هِيَ أَقْسَى مِنَ الصُّخُورِ . وَالْكَلامُ الْحَسَنُ يُحْسِنُ الْقُلُوبَ الَّتِي هِيَ أَنْعَمُ
مِنَ الْحَرِيرِ (للغزالي)

١١٨ قِيلَ : سَوْءُ الْخُلُقِ يُعَدِّي لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى أَنْ يُقَابَلَ بِمِثْلِهِ .
وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ : الْحَسَنُ الْخُلُقِ ذُو قَرَابَةٍ عِنْدَ الْأَجَانِبِ
وَالسَّيِّئُ الْخُلُقِ أَجْنَبِيٌّ عِنْدَ أَهْلِهِ (للابشيهي)

١١٩ صَبَّ رَجُلٌ رَجُلًا بِسَوْءِ الْخُلُقِ . فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ : قَدْ فَارَقْتُهُ
وَخُلُقُهُ لَمْ يَفَارِقْهُ . وَنَظَرَ فَيَأْسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَيْبِثَ
النَّفْسِ فَقَالَ : بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذَلُّ

ذم الغضب

١٢٠ قِيلَ لِلْحَكِيمِ : أَيُّ الْأَحْمَالِ أَثْقَلُ . فَقَالَ : الْغَضَبُ . وَرُوِيَ
أَنَّ إِبْلِيسَ قَالَ : مَهْمَا أَعْجَزَنِي ابْنُ آدَمَ فَلَنْ يُعْجِزَنِي إِذَا غَضِبَ .
لِأَنَّهُ يَنْقَادُ لِي فِيمَا أَبْتَغِيهِ . وَيَعْمَلُ بِمَا أُرِيدُهُ وَأَرْضِيهِ . وَقِيلَ لِأَبِي
عَبَادٍ : مَنْ أَبْعَدُ مِنَ الرَّشَادِ السَّكَرَانُ أَمْ الْغَضْبَانُ . فَقَالَ : الْغَضْبَانُ
لَا يَبْعُدُهُ أَحَدٌ فِي مَا تَمَّ بِجَتْرِحِهِ . وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَبْعُدُ السَّكَرَانَ

مدح التواضع وذم الكبر

١٢١ قِيلَ : مَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ . رَفَعَهُ النَّاسُ فَوْقَ قَدْرِهِ .
وَمَنْ رَفَعَهَا عَنْ حَدِّهِ . وَضَعَهُ النَّاسُ دُونَ حَدِّهِ . وَقِيلَ لِبِزْرُجْمَرٍ : هَلْ
تَعْرِفُ نِعْمَةً لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا . قَالَ : نَعَمْ التَّوَاضُّعُ . قِيلَ : فَهَلْ تَعْرِفُ
بَلَاءً لَا يَرْحَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ . قَالَ : نَعَمْ الْكِبَرُ

١٢٢ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أُرِيدُ رَجُلًا إِذَا كَانَ فِي الْقَوْمِ
وَهُوَ أَمِيرُهُمْ كَانَ كِبَعْضِهِمْ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ أَمِيرُهُمْ فَكَأَنَّهُ أَمِيرُهُمْ .

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

مُتَبَدِّلٌ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَلٌ مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَيِّ وَهُوَ مُعْظَمٌ
وَقَالَ آخَرُ :

مُتَوَاضِعٌ وَالنَّبْلُ يَجْرُسُ قَدْرَهُ وَأَخُو التَّوَاضِعِ بِالنَّبَاهَةِ يَنْبُلُ
وَقَالَ الْخَوَّارِزْمِيُّ :

عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَلْبَسِ الْكِبْرَ حُلَّةً وَفِينَا لِأَنَّ جُرْنَا عَلَى بَابِهِ كِبَرُ

(لشعالي)

١٢٣ مَنْ أَرَادَ الدُّخُولَ فِي مَجْلِسِ الْعُلَمَاءِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِالتَّوَاضِعِ
وَالذَّلِّ وَالْحُشُوعِ وَالْإِنْكَسَارِ . فَمَنْ أَتَى بِهَذِهِ الصِّفَاتِ يَنَالُ الْمَغْفِرَةَ
مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . وَمَنْ أَتَى مِثْلَ قَارُونَ بِالْكِبَرِ وَالْإِكْتَارِ . يَجِدُ
الْقَطِيعَةَ وَالْعُقُوبَةَ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (للسُّوْطِيِّ)

١٢٤ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : كُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ عَلَيْهَا إِلَّا الْمُتَوَاضِعَ .
وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَفْضَلُ الرِّجَالِ مَنْ تَوَاضَعَ عَنْ رِفْعَةٍ . وَعَفَا عَنْ قَدْرَةٍ .
وَأَنْصَفَ عَنْ قُوَّةٍ . وَقَالَ رَجُلٌ لِبَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ : عَلِمَنِي التَّوَاضِعَ .
فَقَالَ لَهُ : إِذَا رَأَيْتَ مَنْ هُوَ اكْبَرُ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقَنِي إِلَى الْعَمَلِ
الصَّالِحِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَإِذَا رَأَيْتَ أَصْغَرَ مِنْكَ فَقُلْ : سَبَقْتُهُ إِلَى
الذُّنُوبِ فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي . وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَلذَّتْهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطَّيِّينَ بِالطَّيِّينِ
إِذَا رَأَيْتَ شَرِيفَ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ فَأَنْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيِّ مَسْكِينٍ

وَقَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

مَنْ شَاءَ عَيْشًا رَغِيدًا يَسْتَفِيدُ بِهِ فِي دِينِهِ ثُمَّ فِي دُنْيَاهُ إِقْبَالًا
فَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ أَدْبًا وَلْيَنْظُرَنَّ إِلَى مَنْ دُونَهُ مَالًا

(الشريشي)

١٢٥ وَقِيلَ : دَعِ الْكِبَرَ . مَتَى كُنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّبْلِ . لَمْ يَضُرْكُ
التَّبْدُلُ . وَمَتَى لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ . لَمْ يَنْفَعَكَ التَّنْبُلُ . قَالَ الْمَأْمُونُ : مَا
تَكَبَّرَ أَحَدٌ إِلَّا لِنَقْصِ وَجَدِهِ فِي نَفْسِهِ . وَلَا تَطَاوَلَ إِلَّا لَوْهْنِ أَحْسَنِّ
مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ بُرْزُجْمِهرُ : وَجَدْنَا التَّوَاضِعَ مَعَ الْجَهْلِ وَالْجُبْلِ . أَحْمَدُ
عِنْدَ الْحُكَمَاءِ مِنَ الْكِبَرِ مَعَ الْأَدَبِ وَالسَّمْحَاءِ . قَالَ مَنْصُورُ أَنْفَقِيهِ :
يَا قَرِيبَ الْعَهْدِ بِالْمُخْرَجِ لِمَا لَا تَتَوَاضَعُ (للشعالي)

ذم من اعتذر فأساء

١٢٦ قِيلَ فِي الْمَثَلِ : عُدْرُهُ أَشَدُّ مِنْ جُرْمِهِ . رَبِّ إِصْرَارٍ أَحْسَنُ
مِنْ أَعْتَدَارٍ . وَقِيلَ : تَبِّ مِنْ عُدْرِكَ ثُمَّ مِنْ ذَنْبِكَ
قَالَ الْخُبَزْرِيُّ :

وَكَمْ مُذْنِبٍ لَمَّا أَتَى بِأَعْتَدَارِهِ جَنَى عُدْرَهُ ذَنْبًا مِنَ الذَّنْبِ أَعْظَمًا
(للشعالي)

ذم الخمر

١٢٧ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَنْصُورُ يَأْخُذُ الْكَاسَ بِيَدِهِ ثُمَّ يَقُولُ
لَهَا : أَمَا الْمَالُ فَتَبْلَعِينَ . وَأَمَا الْمَرْوَةُ فَتَحْلَعِينَ . وَأَمَا الدِّينُ فَتُتْسِدِينَ

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ الْفَضْلِ :

تَرَكْتُ النَّيْذَ وَشَرَابَهُ وَصَرْتُ صَدِيقًا لِمَنْ عَابَهُ
شَرَابٌ يُضِلُّ طَرِيقَ الْهُدَى وَيَفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ :

تَرَكْتُ النَّيْذَ لِأَهْلِ النَّيْذِ وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ دَذَابًا قَرَا حَا

قَالَ ابْنُ الْوَرْدِيِّ :

أُتْرِكُ الْحُمْرَةَ إِنْ كُنْتَ فَتَى كَيْفَ يَسْمَعِي بَجُونٍ مَنْ عَقَلَ

(للشريشي)

مدح الكرم

١٢٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَصْلُ الْحَاسِنِ كُفَاهَا الْكُرْمُ . وَأَصْلُ

الْكُرْمِ تَزَاهَةُ النَّفْسِ عَنِ الْحُرَامِ . وَتَخَاوُهَا بِمَا تَمَلَّكَ عَلَى الْخَاصِّ وَالْعَامِّ .

وَإِنَّ الْجَاهِلَ السَّنِيَّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ

قَالَ الْكَلْبِيُّ بْنُ صَيْفِيٍّ : صَاحِبُ الْمَعْرُوفِ لَا يَقَعُ . وَإِنْ وَقَعَ يَجِدُ

لَهُ مُتَكًّا . وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ : لَا خَيْرَ فِي السَّرْفِ . فَقَالَ : لَا

سَرْفَ فِي الْخَيْرِ . فَقَالَ الْفَرُّغَانِيُّ وَأَسْتَوْفَى الْمَعْنَى

١٢٩ سَأَلَ مُعَاوِيَةَ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ . فَقَالَ : يَا أَبَا يَحْيَى كَيْفَ

الزَّمَانُ . قَالَ : الزَّمَانُ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ الزَّمَانُ .

وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ (للغزالي)

مدح العدل

١٣٠ قَالَ أَنُشِرَ وَانُ : أَلْعَدْلُ سُورٌ لَا يُعْرِفُهُ مَاءٌ . وَلَا يُخْرِقُهُ نَارٌ .
وَلَا يَهْدِمُهُ مُنْجِنِيقٌ . وَقِيلَ : عَدْلٌ قَانِمٌ . خَيْرٌ مِنْ عَطَاءٍ دَانِمٍ . وَقِيلَ
أَيْضًا : لَا يَكُونُ الْعُمَرَانُ حَيْثُ لَا يَبْدُلُ السُّلْطَانُ . وَقِيلَ لِجِيكِيمَ :
مَا قِيَمَةُ الْعَدْلِ . قَالَ : مُذْكَ الْأَبَدِ . فَقِيلَ : قِيَمَةُ الْجُورِ . قَالَ : ذُلُّ
الْحَيَاةِ

١٣١ قِيلَ : بِنَسِ الرَّزَادِ إِلَى الْمَعَادِ . ظَلَمَ الْعِبَادِ . الظَّالِمُ مَرَّتُهُ وَخِيمٌ .
كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى عَامِلٍ : إِذَا دَعَتَكَ قُدْرَتَكَ إِلَى ظَلَمِ
النَّاسِ . فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ . وَكَانَ حَنْصُ بْنُ غِيَاثٍ لَقِيَهُ الرَّشِيدُ .
فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ . فَقَالَ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ :

نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَصِبٌ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ .
(للثعالبي)

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ : لَا عَمَلَنَّ اللَّيْنَ حَتَّى لَا يَنْفَعَ إِلَّا الشَّدَّةُ .
وَلَا كُرْمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا أَمَنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ . وَلَا عُجْدَنَّ سَيِّفِي حَتَّى
يَسْلَهُ الْحَقُّ . وَلَا عَطِيزَنَّ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا (للشبراري)

مدح الصغ

١٣٢ قَالَ ابْنُ طَبَّاطَبَا : كَانَ جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلَامٌ .
وَاحْتَمَّتْ عَنْهُ . ثُمَّ نَدِمْتُ فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ شَيْخًا أَتَانِي فَأَنْشَدَنِي :
أَنْدِمْتُ حِينَ صَفَحْتَ عَمَّنْ قَدْ أَسَاءَ وَقَدْ ظَلَمَ

لَا تُدَمِّنْ فَشَرُّنَا مَنْ أَتَبَعَ الْخَيْرَ النَّدَمَ

(للشعالي)

قَالَ الشَّبْرَاوِيُّ :

لَا تَنْتَقِمَ إِنْ كُنْتَ ذَا قُدْرَةٍ فَالْصَّفْحُ مِنْ ذِي قُدْرَةٍ أَصْلَحُ
وَأَصْفَحَ إِذَا أَذِنَ خَلُّ عَسَى تَلْقَى إِذَا أَذِنْتَ مَنْ يَصْفَحُ

١٣٣ قِيلَ : لَذَّةُ الْعَفْوِ أَغْيَبُ مِنْ لَذَّةِ التَّشْفِي . لِأَنَّ لَذَّةَ الْعَفْوِ
يَلْحَقُهَا حَمْدُ الْعَاقِبَةِ . وَلَذَّةُ التَّشْفِي يَلْحَقُهَا غَمُّ النَّدَامَةِ . وَقِيلَ : الْعَفْوُ عَنْ
الْمُذْنِبِ زَكَاةُ النَّفْسِ . وَقِيلَ : وَمِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ أَنْ يُعْفَرَ الذَّنْبُ .
وَالْإِحْتِمَالُ قَبْرِ الْعُيُوبِ (للطرطوشي)

قَالَ الْبُخْتَرِيُّ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُضْرِبْ عَنِ الْحِقْدِ لَمْ تَفْزُ بِشُكْرِهِ وَلَمْ تَسْعُدْ بِتَشْرِيطِ مَا دَحِ

ذِمَّ الْمَمَارَاةِ

١٣٤ قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ : لَا تَمَارِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . إِنَّهُ يُخْتَرِنُ عَنْكَ
عِلْمَهُ وَلَمْ تَضُرَّهُ شَيْئًا . وَقَالَ أَسْمَانُ لِابْنِهِ : مَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ .
وَمَنْ يَكْثُرُ الْمِرَاءُ يُشْتَمُ . وَمَنْ يَدْخُلُ مَدَاخِلَ السُّوءِ يَتَهَمُ . يَا بَنِي لَا
تَمَارِ الْعُلَمَاءَ فَيَمْتُوكَ . الْمِرَاءُ يَقْسِي الْقُلُوبَ . وَيُورِثُ الضَّغَائِنَ . إِذَا
رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ . فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ

١٣٥ قَالَ مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ يُخَاطَبُ ابْنَهُ :

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي فَاتَّمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلَيْكَ شَفِيقِ

أَمَّا الْمَزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعَهُمَا خُلُقَانٍ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقٍ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَخْتَرْهُمَا لِمَجَاورٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقٍ
مَرَّ حَكِيمٌ بِقَوْمٍ فَقَالُوا لَهُ شَرًّا . فَقَالَ خَيْرًا . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ ،
فَقَالَ : كُلُّ يَنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ
(للشريشي)

ذم المزاحه

١٣٦ سَأَلَ الْحُجَّاجُ ابْنَ الْقَرِيْبَةِ عَنِ الْمَزْحِ فَقَالَ : أَوَّلُهُ فَرَحٌ . وَآخِرُهُ
تَرَحُّ . قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : لَا يَكُونُ الْمَزْحُ إِلَّا مِنْ سَخْفٍ أَوْ بَطْرٍ .
رَوَى عَنْ بَعْضِ الْأَدْبَاءِ : أَيَّامُكَ وَالْمَزَاحُ فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بِهَا الْمُؤْمِنَ
وَيَسْقِطُ مَرْوَةَ تَهٍ . وَقِيلَ : الْمَزَاحُ مَجْلَبَةٌ لِبَغْضَاءٍ . مَسَلَبَةٌ لِلْبَهَاءِ .
مَقْطَعَةٌ لِلْإِخَاءِ . وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الْمَزَاحُ أَوَّلَ الْكَلَامِ . كَانَ آخِرُهُ
الشَّمُّ وَاللِّطَامُ (للشعالي)

قِيلَ لِرَجُلٍ : كَيْفَ وَجَدْتَ فُلَانًا . قَالَ : طَوِيلَ اللِّسَانِ فِي اللُّومِ
وَالْمَزْحِ . قَصِيرَ البَاعِ فِي الكَرَمِ . وَثَابًا عَلَى الشَّرِّ . مَنَاعًا لِلنَّخِيرِ . كَانَ
نَفْسُ خَاتَمِ رَسْتَمٍ وَهُوَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ : الْفَزْلُ مَبْغَضَةٌ . وَالْكَذِبُ
مَنْقُصَةٌ . وَالْجُورُ مَفْسَدَةٌ
(للطرطوشي)

وصية تزار لبنيه

١٣٧ لَمَّا حَانَ أَرْتِحَالُ زِرَارٍ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ أَحْضَرَ
أَوْلَادَهُ الْأَرْبَعَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ : أَعْلَمُوا يَا أَوْلَادِي أَنِّي رَاحِلٌ
عَنْكُمْ إِلَى دَارِ الْآخِرَةِ . وَمَا أَحْضَرْتُكُمْ إِلَّا لِأَشْرَحَ أَعْيُنَكُمْ وَصِيَّتِي .

فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ وَلَا تَخَافُوا وَصِيَّتِي فِيمَلَّ بِكُمْ الْوَبَالُ فِي مُخَالَفَتِي .
 قَالُوا : مَا هِيَ وَصِيَّتُكَ يَا أَبَانَا . قَالَ : وَصِيَّتِي لَكُمْ هِيَ أَنْ يُوقِرَ
 صَغِيرُكُمْ كَبِيرُكُمْ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْتَكَبُرُ فَإِنَّهُ مُهَيَّبُ الْجَبَابِرَةِ . مَا وَلِعَ
 بِهِ أَحَدٌ إِلَّا هَلَكَ . وَفِي غَيْرِ طَرِيقِ الْحَقِّ سَلَاكٌ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ
 وَالْحَسَدَ . فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ الرِّزْقَ . وَيُذَيِّبُ الْجَسَدَ . وَالسُّودَ لَا يَسُودُ .
 وَلَا يَمُوتُ إِلَّا وَهُوَ مَكْمُودٌ . وَإِيَّاكُمْ وَالطَّعْنَ . فَإِنَّهُ يَرِي فِي صَاحِبِهِ فِي
 الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ . وَالقِنَاعَةَ غَنَاءً . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالنَّجَلَ . فَيُبْعِدُكُمْ
 مِنَ اللَّهِ وَمِنَ الْخَلْقِ . وَمَنْ هَانَ عَلَيْهِ مَالُهُ . حَسُنَتْ حَالُهُ وَسُمِعَ مَقَالُهُ .
 يَا أَوْلَادِي أَسُوا النَّاسَ بِالطَّعَامِ . وَانْتَرُوا الشَّاشَةَ . وَأَنْشُوا السَّلَامَ .
 وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالْكَيْسَلَ . فَإِنَّهُ يُرِثُ
 الْقَسْلَ . يَا أَوْلَادِي إِيَّاكُمْ وَالنَّزْبَ . فَإِنَّهُ يُرِثُ السُّنْطَ . وَالْبَشَاشَةَ
 فِي الْوَجْهِ تُرِثُ الْحَبَّةَ . وَهِيَ خَيْرٌ مِنَ الْقِرَى . وَمَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ .
 وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ . يَا أَوْلَادِي لَا تَخَالِفُوا رِصِيَّتِي . وَأَعَامُوا أَنِّي قَدْ قَسَمْتُ
 أَمْوَالِي بَيْنَكُمْ بِالسُّوِيَّةِ . وَجَعَلْتُ قِسْمَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فِي كِتَابِي
 هَذَا . فَإِذَا وَضَعْتُمُونِي فِي حُفْرَتِي . وَغَابَتْ عَنْكُمْ جَبَّتِي . وَأَتَتْ الْعَرَبُ
 لِعِزَائِي ، فَادْبُجُوا لَهُمْ مِنْ نَعْمِي . وَإِذَا تَفَرَّقَتِ الْعَرَبُ مِنْكُمْ
 فَاعْتَمِدُوا عَلَى كِتَابِي وَوَصِيَّتِي . وَلَا تُبْشِرُوا الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ

(للاصمعي)

الْبَابُ السَّادِسُ
فِي الْحِكَايَاتِ وَاللَّطَائِفِ

١٣٨ قِيلَ لِمَجْنُونٍ : عُدْنَا الْمَجَانِينَ . قَالَ : هَذَا يَطُولُ بِي . وَلَكِنْ
أَعْدُ الْعُقَلَاءَ (للمستعصي)

١٣٩ قِيلَ لِلْقَمَانِ : مَا أَقْبَحَ وَجْهَكَ . قَالَ : أَتَعِيبُ هَذَا النَّشَّ عَلَيَّ
أَمْ عَلَى النَّقَاشِ (لشريشي)

١٤٠ جَلَسَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا فَمَا رُفِعَ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَقَالَ : لَا أَعْدُ
هَذَا الْيَوْمَ مِنْ أَيَّامِ مُلْكِي (للابشيهي)

١٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ مَرَّ بِذَكَانٍ وَرَاقٍ . فَإِذَا كِتَابٌ فِيهِ بَيْتٌ
مِنَ الشَّعْرِ :

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسُ عَنْ غَيْرِهَا مَا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَهَا زَاجِرٌ
فَقَالَ : لِمَنْ هَذَا . فَقِيلَ : لِأَبِي نُوَاسٍ . فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لِي
بِنِصْفِ شِعْرِي (لطرطوشي)

١٤٢ قَالَ رَجُلٌ لِأُقَيْدُسِ الْحَكِيمِ : لَا أَسْتَرِيحُ أَوْ أَتِفُّ رُوحَكَ .
فَقَالَ : وَأَنَا لَا أَسْتَرِيحُ حَتَّى أَخْرَجَ الْحَقْدَ مِنْ قَلْبِكَ (للفزالي)

١٤٣ دَخَلَ ذُو ذَنْبٍ عَلَى سُلْطَانٍ فَقَالَ لَهُ : يَا بِي وَجْهَ تَلْقَانِي .
فَقَالَ : بِالْوَجْهِ الَّذِي أَلْقَى بِهِ اللَّهُ وَذُنُوبِي إِلَيْهِ أَعْظَمُ وَعَبَابُهُ أَكْبَرُ .
فَمَقَاعَنهُ (للمستعصي)

١٤٤ رَأَى الْإِسْكَندَرَ رَجُلًا حَسَنَ الْإِسْمِ قَبِيحَ السَّيْرِ فَقَالَ لَهُ :
إِمَّا أَنْ تُغَيِّرَ اسْمَكَ أَوْ سِيرَتَكَ (للغزالي)

١٤٥ تَكَلَّمَ رَجُلٌ عِنْدَ عَبْدِ الْمَلِكِ بِكَلَامٍ ذَهَبَ فِيهِ كُلُّ مَذْهَبٍ
فَقَالَ لَهُ وَقَدْ أَعْجَبَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ يَا غَلَامُ . فَقَالَ : ابْنُ نَفْسِي
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّتِي نَلْتُ بِهَا هَذَا الْمَقْعَدَ مِنْكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . أَخَذَ
هَذَا الْمَعْنَى ابْنُ دُرَيْدٍ فَقَالَ :

كُنْ ابْنُ مَنْ شِئْتَ وَكُنْ مُوَدَّبًا فَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِفَضْلِ حِسِّهِ
وَلَيْسَ مَنْ تُكْرِمُهُ لِغَيْرِهِ مِثْلَ الَّذِي تُكْرِمُهُ لِنَفْسِهِ

(للشريشي)

١٤٦ رَجُلٌ غَضِبَ عَلَيْهِ مَوْلَاهُ فَقَالَ : أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ إِنْ عَلِمْتَ
أَنِّي لَكَ أَطْوَعُ مِنْكَ لِلَّهِ فَأَعْفُ عَنِّي عَفَا اللَّهُ عَنْكَ . فَعَفَا عَنْهُ

(للمستعصي)

١٤٧ كَانَ الْإِسْكَندَرُ يَوْمًا عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهِ وَقَدَرُفِعَ الْحِجَابُ .
فَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيَصُ فَا مَرَّ بِصَلْبِهِ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنِّي سَرَقْتُ
وَلَمْ يَكُنْ لِي شَهْوَةٌ فِي السَّرِقَةِ وَلَمْ يَطْلُبْهَا قَلْبِي . فَقَالَ الْإِسْكَندَرُ :
لَا جَرَمَ أَنَّكَ تُصَابُ وَلَا يَطْلُبُ قَلْبُكَ الصَّابُ وَلَا يُرِيدُهُ (للغزالي)

١٤٨ كَانَ إِبرْهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يَوْمًا يَحْفَظُ كَرَمًا . فَمَرَّ بِهِ جُنْدِيٌّ فَقَالَ :
أَعْطَانَا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ . فَقَالَ : مَا أَمْرُنِي صَاحِبُهُ . فَأَخَذَ يَضْرِبُهُ
بِالسَّوِطِ . فَطَاطَأَ رَأْسَهُ وَقَالَ : أَضْرِبْ رَأْسًا طَالَمَا عَصَى اللَّهُ .

فَأَنْجَحَ الرَّجُلُ وَمَضَى (للطراطوشي)

١٤٩ عَادَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِمُ خَاقَانَ عِنْدَ مَرَضِهِ وَكَانَ لِحَاقَانَ إِذْ ذَاكَ
ابْنُ أَسْمِهِ أَلْفَتْحُ . فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ : دَارِي أَحْسَنُ أَمْ دَارُ أَبِيكَ . فَقَالَ :
مَا دَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي دَارِ أَبِي قَهْبِي أَحْسَنُ (من لطائف الملوك)
١٥٠ وَقَالَ الْمُعْتَصِمُ لِلْفَتْحِ وَعَلَى يَدِهِ خَاتَمُ يَأْقُوتِ أَمْرٍ فِي غَايَةِ
الْحُسْنِ : أَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْخَاتَمِ . فَقَالَ : نَعَمْ أَلَيْدِ الْتِي فِيهَا
(للغزالي)

١٥١ قَالَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ : إِنَّكَ قَدْ أَسْرَفْتَ
بِبَدْلِ الْمَالِ . فَقَالَ : يَا أَبِي أَتَمَّا وَأَتَمِي . إِنَّ اللَّهَ عَوَّدَنِي أَنْ يَنْضَلَ
عَلَيَّ وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَتَفَضَّلَ عَلَيَّ عَيْدِهِ . فَأَخَافُ أَنْ أَقْطَعَ الْعَادَةَ فَيَقْطَعَ
عَنِّي عَادَتُهُ (للشريشي)

١٥٢ حِكْمِي أَنْ رَجُلًا تَكَلَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الْمَأْمُونِ فَأَحْسَنَ . فَقَالَ : ابْنُ
مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْأَدَبِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : نِعْمَ الْأَنْسَبُ
أَنْتَسَبْتَ إِلَيْهِ (لللابشيهي)

١٥٣ لَقِيَ هَارُونَ الرَّشِيدُ الْكِسَائِيَّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ . فَوَقَّفَ عَلَيْهِ
وَتَحَقَّقَى بِسُؤَالِهِ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : أَنَا بَخِيرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَوْ لَمْ أَجِدْ
مِنْ ثَمَرَةِ الْأَدَبِ إِلَّا مَا وَهَبَ اللَّهُ تَعَالَى لِي مِنْ وَقُوفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
لَكَانَ ذَلِكَ كَافِيًا مُخْتَسَبًا (للشريشي)

١٥٤ لَطَمَ رَجُلٌ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ فِي جَامِعِ الْبَصْرَةِ . فَقَالَ لَهُ :

أَعْلَكَ خَاطَرْتَ أَنْ تَلْطِمَ سَيْدَ بَنِي نَمِيمٍ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَرْجِعْ
فَلَسْتَ بِهِ (للطرطوشي)

١٥٥ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ عَيْنَةَ : الْمَزَاحُ سُبَّةٌ . فَقَالَ : سُنَّةٌ وَلَكِنْ
لِمَنْ يُحْسِنُهُ (للتعالبي)

١٥٦ أَبُو الْعَيْنَاءِ قَالَ لَهُ الْمُتَوَكِّلُ : كَيْفَ تَرَى دَارَنَا هَذِهِ . فَقَالَ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ يَبْدُونَ الدُّورَ فِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَبْنِي
الدُّنْيَا فِي دَارِكَ . وَقَدْ نَظَّمَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

وَلِي مَسْأَلَةٌ بَعْدُ فَعَا جِنِّي بِإِخْبَارِي
بَنَيْتَ الدَّارَ فِي دُنْيَا كَأَمْ دُنْيَاكَ فِي الدَّارِ

(من لطائف الوزراء)

الاعرابي والقمر

١٥٧ حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَضَلَّ الطَّرِيقَ . فَمَاتَ جَزَعًا وَوَأَيَقَنَ بِالْمَلَاحِ .
فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ أَهْتَدَى وَوَجَدَ الطَّرِيقَ . فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ لِيَشْكُرَهُ
فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ وَلَا مَا أَقُولُ فِيكَ . أَقُولُ
رَفَعَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ رَفَعَكَ . أَمْ أَقُولُ نَوَّرَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ نَوَّرَكَ . أَمْ
أَقُولُ حَسَّنَكَ اللَّهُ فَاللَّهُ قَدْ حَسَّنَكَ . وَلَكِنْ مَا بَقِيَ إِلَّا الدُّعَاءُ أَنْ
يُنْسِيَ اللَّهُ فِي أَجَلِكَ . وَإِنْ يَجْعَلُنِي مِنَ السُّوءِ فِدَاءُكَ

الاعرابي والنانة المفقودة

١٥٨ صَلَّتْ نَاقَةٌ لِأَعْرَابِيٍّ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ . فَاشْتَرَّ فِي طَلَبِهَا فَلَمْ

يَجِدُهَا . فَلَمَّا طَلَعَ الْقَمَرُ وَأَبْسَطَ نُورَهُ وَجَدَهَا إِلَى جَانِبِهِ بِيَضِ
الْأُودِيَةِ . وَقَدْ كَانَ أُجْتَازَ بِمَوْضِعِهَا مَرَارًا فَأَمَرَ بِرِهَا إِشْدَادَ الظَّلَامِ .
فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى الْقَمَرِ وَقَالَ :

مَاذَا أَقُولُ وَقَوْلِي فِيكَ ذُو حَصْرٍ

وَقَدْ كَفَيْتَنِي التَّفْصِيلَ وَالْجَمَالَ

إِنْ قُلْتَ لَا زِلْتَ مَرْفُوعًا فَأَنْتَ كَذَا

أَوْ قُلْتَ زَانَكَ رَبِّي فَهُوَ قَدْ فَعَلَا

(للشريشي)

١٥٩ غَنَى يَوْمًا إِزْهِيمٌ مُغْنِي الرَّشِيدِ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ : أَحْسَنْتَ
أَحْسَنَ اللَّهِ إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا يُحْسِنُ اللَّهُ إِلَيَّ
بِكَ . فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

١٦٠ كَانَ بِبَهْرَامُ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ . فَسَمِعَ مِنْهَا صَوْتُ
طَائِرٍ فَرَمَاهُ فَأَصَابَهُ وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ حِفْظَ اللِّسَانِ بِالطَّائِرِ
وَاللِّسَانِ . لَوْ حَفِظَ هَذَا اللِّسَانُ لَمَا هَلَكَ (للاصبراني)

١٦١ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَارِبِيُّ كَانَ يَتَقَلَّدُ قِضَاءَ بَلْخِ . وَكَانَ صَدِيقَ
أَبِي يَحْيَى الْحَمَادِيِّ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعَاتِبُهُ عَلَى تَرْكِ الْمَهَادَاةِ بِمَا يُجَابُ مِنْ
بَلْخِ . فَأَجَابَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : قَدْ أَهْدَيْتُ لِلشَّيْخِ عِدْلَ صَابُونٍ لِيُغْسَلَ
بِهِ طَمَعُهُ وَالسَّلَامُ (من لطائف الوزراء)

١٦٢ يُقَالُ إِنَّ أَنْوَشِرَوَانَ رَكِبَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي الرَّبِيعِ عَلَى

سَبِيلَ الْفَرْجَةِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ فِي الرِّيَاضِ الْخَضِرَةِ وَيُشَاهِدُ الشَّجَرَ
 الْمُشْمِرَةَ وَيَنْظُرُ إِلَى الْكُرُومِ أَلْفَ مَرَّةٍ . فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ شُكْرًا لِلرَّبِّ
 وَخَرَّ سَاجِدًا وَاعْتَمَأَ خَدَّهُ عَلَى التُّرَابِ زَمَانًا طَوِيلًا . فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ
 قَالَ لِأَعْمَاهِ : إِنَّ خَصْبَ السِّنِينَ مِنَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ وَحُسْنَ
 نَتَيْهِمْ وَإِحْسَانِهِمْ إِلَى رَعِيَّتِهِمْ . قَالِمِنَّةٌ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ أَظْهَرَ حُسْنَ نَيْتِي فِي
 سَائِرِ الْأَشْيَاءِ (للغزالي)

لقمان والعبيد

١٦٣ رُوِيَ عَنْ لُقْمَانَ أَنَّ مَوْلَاهُ سَكِرَ يَوْمًا . فَخَاطَرَ قَوْمًا أَنْ يَشْرَبَ
 مَاءَ بُحَيْرَةٍ . فَلَمَّا أَفَاقَ عَرَفَ مَا وَقَعَ فِيهِ . فَدَعَا لُقْمَانَ وَقَالَ لَهُ : لِمِثْلِ
 هَذَا كُنْتَ أَتَيْتَنِي . فَقَالَ لِمَوْلَاهُ : أَخْرَجَ أَبَارِيقَكَ ثُمَّ أَجْمَعْتَهُمْ . فَلَمَّا
 أَجْتَمَعُوا قَالَ : عَلَى أَيِّ شَيْءٍ خَاطَرْتُمُوهُ . قَالُوا : عَلَى أَنْ يَشْرَبَ مَاءَ
 هَذِهِ الْبُحَيْرَةِ . قَالَ : فَإِنَّ لَهَا مَوَادًّا فَاحْبِسُوا عَنْهَا مَوَادِّهَا . قَالُوا : وَكَيْفَ
 نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . قَالَ لُقْمَانُ : وَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ هُوَ أَنْ يَشْرَبَهَا وَلَهَا مَوَادُّ
 ١٦٤ وَحَكَى أَبُو إِسْحَاقَ النَّعْبِيُّ قَالَ : كَانَ لُقْمَانُ مِنْ أَهْوَنِ مَمَالِكِ
 سَيِّدِهِ عَلَيْهِ . فَبِعْتَهُ مَوْلَاهُ مَعَ عَمِيدٍ لَهُ إِلَى بُسْتَانِهِ يَأْتُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ
 ثَمَرٍ . فَجَاوَوْهُ وَمَا مَعَهُمْ شَيْءٌ وَقَدْ أَكَلُوا الثَّمَرَ وَأَحَالُوا عَلَى لُقْمَانَ .
 فَقَالَ لُقْمَانُ لِمَوْلَاهُ : ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا . فَاسْقِنِي
 وَإِيَّاهُمْ مَاءَ حَمِيمًا ثُمَّ أَرْسَلْنَا لِنَعْدُو . فَفَعَلَ فَجَعَلُوا يَتَقَيُّونَ تِلْكَ الْفَاكِهِةَ
 وَلُقْمَانَ يَتَقَيُّ مَاءً . فَعَرَفَ مَوْلَاهُ صِدْقَهُ وَكَذِبَهُمْ (للشريشي)

الحاج والوديعة

١٦٥ وَصَلَ بَعْضُ الْمَسَافِرِينَ لِقَصْدِ الْحَجِّ مَدِينَةَ وَزَلَّ عِنْدَ صَاحِبٍ لَهُ . فَلَمَّا تَمَّتْ مُدَّةُ الْإِقَامَةِ وَعَزِمَ عَلَى الرَّحِيلِ أَخْبَرَ صَاحِبَهُ أَنَّ عِنْدَهُ أَمَانَةً وَهِيَ جُمْلَةٌ مِنَ النَّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ . وَيُرِيدُ أَنْ يُودِعَهَا عِنْدَ مُؤْتَمِنٍ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ . فَلَمَّا سَمِعَ مِنْهُ صَاحِبُهُ ذَلِكَ اسْتَحَى أَنْ يَقُولَ لَهُ ضَعْمَا عِنْدِي . خَرَفًا مِنْ أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ طَامِعٌ فِيهَا . فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَهَا عِنْدَ الْقَاضِي . فَأَخَذَهَا وَذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي رَجُلٌ غَرِيبٌ وَأُرِيدُ الْحَجَّ . وَعِنْدِي أَمَانَةٌ قَدَرُهَا كَذَا مِنَ النَّقُودِ وَالْجَوَاهِرِ وَأُرِيدُ أَنْ أُسَلِّمَهَا لِخَضْرَاءِ مَوْلَانَا الْقَاضِي لِيَحْفَظَهَا إِلَيَّ أَنْ أَعُودَ مِنَ الْحَجِّ وَأَسْتَلِمَهَا . فَقَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ . خُذْ هَذَا الْمِفْتَاحَ وَأَفْتَحْ هَذَا الصُّنْدُوقَ وَضَعْهَا فِيهِ وَأَغْلِقِ الصُّنْدُوقَ جَدًّا . فَعَمَلُ وَسَلَّمَ الْمِفْتَاحَ إِلَى الْقَاضِي وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَتَوَجَّهَ . فَلَمَّا قَضَى حَجَّهُ وَرَجَعَ ذَهَبَ إِلَى الْقَاضِي لِيَطْلُبَ الْأَمَانَةَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي لَا أَعْرِفُكَ وَأَنَا عِنْدِي أَمَانَاتٌ كَثِيرَةٌ فَمَنْ أَيْنَ أَعْرِفُ أَنْ لَكَ أَمَانَةٌ عِنْدِي . وَأَطَالَ الْمَحَاوَلَةَ مَعَهُ فَانصَرَفَ الرَّجُلُ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ وَعَابَهُ فِي هَذِهِ الْمَشُورَةِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ إِلَى بَعْضِ الْأَمْراءِ الْمُقْرَبِينَ إِلَى الْمَلِكِ وَأَخْبَرَهُ بِتِلْكَ الْقَضِيَّةِ . فَأَوْعَدَهُمَا أَنَّهُ فِي غَدٍ يَذْهَبُ إِلَى الْقَاضِي وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ وَيُخْبِرُهُ بِقَضِيَّةِ أُخْرَى تُحْصُهُ وَيَدْخُلُ ذَلِكَ الشَّخْصُ صَاحِبُ الْأَمَانَةِ عَلَيْهِمَا وَيَطْلُبُ أَمَانَتَهُ مِنَ الْقَاضِي . فَأَمَّا كَانَ الْغَدُ

ذَهَبَ ذَلِكَ الْأَمِيرُ إِلَى الْقَاضِي وَجَلَسَ بِجَانِبِهِ . فَلَمَّا أَنْتَهَى تَعْظِيمُهُ
 وَإِجْلَالُهُ مِنَ الْقَاضِي عَلَى حَسَبِ مَقَامِهِ . قَالَ لَهُ : لَعَلَّ السَّبَبَ الَّذِي
 أَوْجَبَكَ إِلَى تَشْرِيفِنَا بِقُدُومِكَ خَيْرٌ . فَقَالَ لَهُ : هُوَ خَيْرٌ لَكَ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : مَا هُوَ . فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ : إِنِّي فِي لَيْلَةِ أَمْسٍ طَلَبَنِي
 الْمَلِكُ فَذَهَبْتُ إِلَيْهِ . فَلَمَّا أَنْتَهَى الْمَجْلِسُ وَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَأَرَدْتُ
 أَنْ أَنْصَرِفَ إِذَا هُوَ أَمْرِي أَنْ أَتَخَفَّ عِنْدَهُ . فَلَمَّا اخْتَلَيْنَا أَشَارَ إِلَى
 أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُخَجَّ فِي الْعَامِ الْقَابِلِ . وَيُرِيدُ أَنْ يُسَلِّمَ الْمَمْلَكَةَ جَمِيعَهَا لِمَنْ
 يُعْتَمَدُ وَيُؤْتَمَنُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يَعُودَ بِالسَّلَامَةِ . فَاسْتَشَارَنِي فِي ذَلِكَ
 فَأَشْرْتُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَهَا لِحَبَابِكَ لِمَا نَعَهْدُ عِنْدَكَ مِنَ الْأَمَانَةِ وَالْعَفَّةِ
 وَالصَّدَاقَةِ أَوْلَى مِنْ تَسْلِيمِهَا لِبَعْضِ الذُّوَاتِ فَرُبَّمَا يَعْمَلُ مُحَالَةً أَوْ
 تَطْمَعُ نَفْسُهُ فِي الْمَمْلَكَةِ فَيَعْمَلُ فِتْنَةً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ
 الرَّأْيُ وَأَجْمَعَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَعْقِدُ مَجْلِسًا عَامًّا وَيَفْعَلُ مَا أَشْرْتُ بِهِ
 عَلَيْهِ . فَفَرِحَ الْقَاضِي بِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا وَأَثْنَى عَلَيْهِ . وَإِذَا بِصَاحِبِ
 الْأَمَانَةِ دَاخِلٌ عَلَيْهِمَا وَتَمَثَّلَ أَمَامَ الْقَاضِي وَسَلَّمَ . وَقَالَ : يَا حَضْرَةَ
 مَوْلَانَا الْقَاضِي إِنْ لِي أَمَانَةٌ عِنْدَكَ وَهِيَ كَذَا وَكَذَا سَلِّمَهَا إِلَيْكَ
 وَتَمَّ كَذَا وَكَذَا . فَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى قَالَ لَهُ الْقَاضِي : نَعَمْ يَا وَلَدِي
 وَأَنَا تَذَكَّرْتُكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَ النَّوْمِ وَعَرَفْتُكَ وَعَرَفْتُ أَمَانَتَكَ فَخُذْ
 هَذَا الْفِتْحَاحَ وَأَسْتَلِمَ أَمَانَتَكَ . فَأَخَذَهَا وَسَلَّمَ وَأَنْصَرَفَ . وَأَنْصَرَفَ
 ذَلِكَ الْأَمِيرُ أَيْضًا . فَلَمَّا مَضَى الْمِعَادُ الَّذِي وَعَدَهُ الْقَاضِي ذَهَبَ

إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ الْمَمْلُوكَةِ وَالْمَلِكِ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا
الْقَاضِي نَحْنُ مَا عَرَفْنَا أَنْ نُخْلِصَ مِنْكَ أَمَانَةَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ الْحَاجِّ
إِلَّا لَمَّا مَلَكَكَ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا . فَإِذَا مَلَكَتَهَا بِأَيِّ شَيْءٍ نُخْلِصُهَا . فَعَرَفَ
أَنَّهَا حِيلَةٌ

١٦٦ حُكِيَ عَنِ حَاتِمِ الطَّائِي أَنَّهُ مَرَّ يَوْمًا بِحَلَّةِ بَنِي عَنزَةَ . فَأَجْتَازَ
بِأَسِيرٍ عِنْدَهُمْ وَكَانَ الْأَسِيرُ صُغُلُو كَالَا يَمِيكُ الْقَدِي . فَلَمَّا رَأَى حَاتِمًا
صَاحَ أَغْثِي يَا أَبَا سَفَانَةَ . وَلَمْ يَكُنْ مَعَ حَاتِمٍ مَا يَفِيدُهُ بِهِ . فَضَمِنَ الْفِدَاءَ
لِلْأَمِيرِ الْحَلَّةِ فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَقْبِضَهُ قَبْلَ إِطْلَاقِ الْأَسِيرِ . فَأَقَامَ حَاتِمٌ مَكَانَهُ
فِي الْأَسْرِ وَأَرْسَلَ الْأَعْرَابِيَّ إِلَى قَوْمِهِ فِي أَحْيَاءِ طَيْبٍ بِعِلَامَةٍ مِنْهُ حَتَّى
أَتَى بِالْقَدِي . فَدَفَعَهُ إِلَى الْقَوْمِ وَأَطْلَقَ نَفْسَهُ مِنْ أَسْرِهِمْ (لِلْحَمَوِيِّ)
أَمِيرٌ بَلُخٌ وَكَلْبَةٌ

١٦٧ حَكَى حَاتِمُ الْأَصَمُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ كَانَ أَمِيرًا
بَلُخًا . وَكَانَ يُحِبُّ كِلَابَ الصَّيْدِ . فَقَفِدَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهِ يَوْمًا فَأَتَتْهُمُ
بِهِ جَارَ شَقِيقٍ . فَاسْتَجَارَ بِهِ . فَدَخَلَ شَقِيقٌ عَلَى الْأَمِيرِ . وَقَالَ : خَلَوْا
سَبِيلَهُ فَإِنِّي أَرُدُّ لَكُمْ كَلْبَكُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَخَلَوْا سَبِيلَهُ فَأَنْصَرَفَ
شَقِيقٌ مُهْتَمًّا لِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّلَاثُ كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ
بَلُخٍ غَائِبًا . وَكَانَ مِنْ رُفَقَاءِ شَقِيقٍ . وَكَانَ لِشَقِيقٍ قَتِي وَهُوَ رَفِيقُهُ
رَأَى فِي الصَّحْرَاءِ كَلْبًا فِي رَقَبَتِهِ قِلَادَةٌ . فَقَالَ : أَهْدِيهِ إِلَيَّ شَقِيقٍ
فَحَمَلَهُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ كَلْبُ الْأَمِيرِ فَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ (لِلْقَزْوِينِيِّ)

أبو دلف وجاره

١٦٨ يُرْوَى أَنَّ رَجُلًا كَانَ جَارًا لِأَبِي دَلْفَ بَعْدَادَ . فَأَدْرَكَتْهُ
حَاجَةٌ وَرَكِبَهُ دَيْنٌ فَادْحٌ حَتَّى اُحْتَجَّاجَ إِلَى بَيْعِ دَارِهِ . فَسَأَوْمُوهُ فِيهَا
فَسَمَّى لَهُمْ أَلْفَ دِينَارٍ . فَقَالُوا لَهُ : إِنْ دَارَكَ تَسَاوِي خَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ .
فَقَالَ : أَيْبَعُ دَارِي بِخَمْسِمِائَةِ وَجَوَارِ أَبِي دَلْفَ بِخَمْسِمِائَةِ . فَبَاعَ أَبَا
دَلْفَ الْخَبْرَ فَأَمَرَ بِقِضَاءِ دَيْنِهِ وَرِصْلَهُ وَقَالَ : لَا تَنْتَقِلْ مِنْ جَوَارِنَا .
فَأَنْظِرْ كَيْفَ صَارَ الْجَوَارُ يُبَاعُ كَمَا يُبَاعُ الْعَقَارُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

يَلُومُونِي أَنْ بَعْتُ بِالرُّخْصِ مَنَزْلِي وَلَمْ يَتَأَمَّرُوا جَارًا هُنَاكَ يُنْغِصُ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَ فَإِنَّمَا بِجِبْرِانِهَا تَغْلُو الدِّيارُ وَتَرْخِصُ

(للشريشي)

أبو العلاء المعري والغلام

١٦٩ حُكِيَ أَنَّ غُلَامًا لَقِيَ أَبَا الْعَلَاءِ الْمُعَرِّيَّ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ
يَا شَيْخُ . قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ : أَنْتَ الْأَوَائِلُ فِي شِعْرِكَ :
فَاتِي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ لَاتِ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : يَا عَمَّاهُ إِنْ الْأَوَائِلَ قَدْ رَبَّوْا ثَمَانِيَةَ وَعِشْرِينَ حَرْفًا
لِلْهِجَاءِ فَهَلْ لَكَ أَنْ تَرِيدَ عَلَيْهَا حَرْفًا . (قَالَ) : فَدَهَشَ الْمُعَرِّيُّ مِنْ ذَلِكَ
وَقَالَ : إِنْ هَذَا الْغُلَامُ لَا يَمِيشُ لِشِدَّةِ حِذْقِهِ وَتَوْقُفِ فُؤَادِهِ (للقليوبي)

يزيد وبدوية

١٧٠ كَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ

العزيز يسافر في البرية مع ابنه معاوية . فمر بامرأة بدوية . فذبحت
 لهما عذرة . فلما أكلا قال يزيد لابنه : ما يكون معك من النفقة .
 قال : مائة دينار . قال : أعطها إياها . هذه فقيرة يرضيها القليل وهي
 ما تعرفك . قال : إن كان يرضيها القليل فأنا لا يرضيني إلا الكثير
 وإن كانت لا تعرفني . فأنا أعرف نفسي (لابن قتيبة)

الغزو

١٧١ وقعت دما بين حيين من قريش . فأقبل أبو سفيان فما
 بقي أحد وضيع رأسه إلا رفعه . فقال : يا معشر قريش هل لكم في
 الحق أو فيما هو أفضل من الحق . قالوا : وهل شيء أفضل من الحق
 قال : نعم الغزو . فتبادر القوم فأصطلحوا (للشريفي)

الرشيد وحيد

١٧٢ غضب الرشيد على حميد الطوسي فدعا له بالنزع والسيف
 فبكي . فقال له : ما يبكيك . فقال : والله يا أمير المؤمنين ما أفرغ
 من الموت لأنه لا بد منه . وإنما بكيت أسفا على خروجي من الدنيا
 وأمير المؤمنين ساخط علي . فضحك ودفا عنه (للابشيهي)

المصور المسروق

١٧٣ حكى عن أهل الروم أن مصورا دخل بلدا ليلا ورتل بقوم .
 فضيفوه فلما سكر قال : إني صاحب مال ومعني كذا وكذا دينارا .

فَسَقَوْهُ حَتَّى طَفَحَ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى مَوْضِعٍ بَعِيدٍ مِنْهُمْ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَكَانَ غَرِيبًا لَمْ يَدْرِ بِأَيِّ قَوْمٍ وَلَا أَيْمَانٍ ذَهَبَ إِلَى وَائِي الْمَدِينَةِ وَشَكَا . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : هَلْ تَعْرِفُ الْقَوْمَ . قَالَ : لَا . قَالَ : هَلْ تَعْرِفُ الْمَكَانَ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي أَصَوَّرُ صُورَةَ الرَّجُلِ وَصُورَةَ أَهْلِهِ فَأَعْرِضُهَا عَلَى النَّاسِ لَعَلَّ أَحَدًا يَعْرِفُهُمْ . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَعَرَضَ الْوَالِي عَلَى النَّاسِ . فَقَالُوا : إِنَّهَا صُورَةُ فُلَانِ الْحَمَائِيِّ وَأَهْلِهِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ فَإِذَا هُوَ صَاحِبُهُ فَاسْتَرَدَّ مِنْهُ الْمَالَ (آثار البلاد للقرظيني)

النديم والجام

١٧٤ يُقَالُ إِنَّهُ كَانَ لَا نُوشِرَانَ نَدِيمٌ . وَكَانَ فِي مَجْلِسِ الشَّرَابِ جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٌ بِالْجَوْهَرِ . فَسَرَقَهُ النَّدِيمُ . وَنَظَرَ إِلَيْهِ أَنْوَشِرَانٌ وَرَأَاهُ وَهُوَ يُخْفِيهِ . فَجَاءَ الشَّرَابِيَّ وَطَلَبَ الْجَامَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَتَنَادَى يَا أَهْلَ الْمَجْلِسِ قَدْ ضَاعَ لَنَا جَامٌ مِنْ ذَهَبٍ مُرْصَعٌ بِالْجَوْهَرِ . فَلَا يَخْرُجَنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَرُدَّ الْجَامَ . فَقَالَ أَنْوَشِرَانٌ لِلشَّرَابِيَّ : مَكَّنْتُمْ مِنَ الْخُرُوجِ فَإِنَّ الَّذِي سَرَقَ مَا يَعِيدُهُ . وَالَّذِي رَأَاهُ مَا يَنْمِزُ عَلَيْهِ (للطرطوشي)

الكذو والسياح

١٧٥ كَانَ فِي غَايِرِ الزَّمَانِ ثَلَاثَةُ سَائِرِينَ فَوَجَدُوا كَثْرًا فَقَالُوا : قَدْ جُعْنَا فَلَئِمُّسْ وَاحِدٌ مِنَّا فَلْيَتَّبِعْ لَنَا طَعْمًا . فَضَمِنَ لِأَيَّتِهِمْ بِطَعَامٍ فَقَالَ : الصَّوَابُ أَنْ أَجْعَلَ لَهُمَا فِي الطَّعَامِ سِدًّا قَاتِلًا لِأَيِّ كَلَاهُ فَيَمُوتَا

وَأَنْفَرَدَ أَنَا بِالْكَنْزِ دُونَهُمَا . فَفَعَلَ ذَلِكَ وَسَمَّ الطَّعَامَ . وَاتَّفَقَ
الرُّجُلَانِ الْآخَرَانِ أَنَّهُمَا إِذَا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ قَتَلَاهُ وَأَنْفَرَدَا
بِالْكَنْزِ دُونَهُ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِمَا بِالطَّعَامِ اسْتَمُومَ قَتَلَاهُ وَأَكَلَا مِنْ
الطَّعَامِ فَمَاتَا . فَأَجْتَازَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِذَلِكَ الْمَكَانِ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ :
هَذِهِ الدُّنْيَا . فَانظُرُوا كَيْفَ قَتَلَتْ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ . وَبَقِيَتْ بَعْدَهُمْ .
وَيْلٌ لِّلطَّلَابِ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيَانِ (للغزالي)

الجارية والقصة

١٧٦ جَاءَتْ جَارِيَةٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرٍ بِقِصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ .
تُقَدِّمُهَا إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ . فَاسْرَعَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ مِنْ يَدَيْهَا فَأَنْكَسَرَتْ .
فَأَصَابَهُ وَأَصْحَابَهُ بِمِمَّا كَانَ فِيهَا . فَارْتَاعَتِ الْجَارِيَةُ عِنْدَ ذَلِكَ . فَقَالَ
لَهَا : أَنْتِ حُرَّةٌ لِرُوحِهِ اللَّهِ تَعَالَى . لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ كَفَّارَةً لِلرُّوعِ الَّذِي
أَصَابَكَ (للطرطوشي)

هارون الرشيد وأبو معاوية

١٧٧ كَانَ هَارُونُ الرَّشِيدُ يَتَوَاضَعُ لِلْعُلَمَاءِ . قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ الضَّرِيدُ
وَكَانَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّاسِ : أَكَلْتُ مَعَ الرَّشِيدِ يَوْمًا . فَصَبَّ عَلَيَّ يَدِي
الْمَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي : يَا أَبَا مُعَاوِيَةَ أَتَدْرِي مَنْ صَبَّ الْمَاءَ عَلَيَّ يَدِكَ .
فَقُلْتُ : لَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَنَا . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ
تَفْعَلُ هَذَا إِجْلَالًا لِلْعَالِمِ . قَالَ : نَعَمْ (للخري)

١٧٨ مَا مَرَضَ قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ اسْتَبْطَأَ إِخْوَانَهُ فِي الْعِبَادَةِ .

فَسَأَلَ عَنْهُمْ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ .
 فَقَالَ : أَخْرَى اللَّهُ مَا لَا يَمْنَعُ الْإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثُمَّ أَمَرَ مَنْ
 يُبَادِي : مَنْ كَانَ لَيْسَ عِنْدَهُ مَالٌ فَهُوَ مِنْهُ فِي حِلِّ . فَكَسِرَتْ عَتَبَةُ
 بَابَهُ بِالْعَشِيِّ لِكَثْرَةِ الْعَوَادِ (للطرطوشي)

رسول قيصر وعمر بن الخطاب

١٧٩ أَرْسَلَ قَيْصَرُ رَسُولًا إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ لِيَنْظُرَ أحوَالَهُ .
 وَيُشَاهِدَ أفعَالَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ سَأَلَ أَهْلَهَا وَقَالَ : أَيْنَ مَلِكِكُمْ .
 فَقَالُوا : مَا لَنَا مَلِكٌ بَلْ لَنَا أَمِيرٌ قَدْ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ
 الرَّسُولُ فِي طَلَبِهِ . فَرَأَاهُ نَائِمًا فِي الشَّمْسِ عَلَى الْأَرْضِ فَوْقَ الرَّمْلِ
 الْحَارِّ . وَقَدْ وَضَعَ دِرَّتَهُ كَأَلْوَسَادَةٍ . وَالْعَرَقُ يُسْقِطُ مِنْ جَبِينِهِ إِلَى أَنْ
 قَدَّ بَلَّ الْأَرْضَ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ وَقَعَ الْحُشُوعُ فِي قَلْبِهِ
 وَقَالَ : رَجُلٌ يَكُونُ جَمِيعُ الْمُلُوكِ لَا يَقْرَأُ لَهُمْ قَرَارٌ فِي هَيْبَتِهِ وَتَكُونُ
 هَذِهِ حَالَهُ . وَلَكِنَّكَ يَا عُمَرُ عَدَلْتَ فَأَمِنْتَ فَمِتَ وَمَلِكْنَا يَجُورُ
 فَلَا جَرَمَ إِنَّهُ لَا يَزَالُ سَاهِرًا خَائِفًا (للغزالي)

عفو زياد

١٨٠ أَمَرَ زِيَادٌ بِضَرْبِ عُنُقِ رَجُلٍ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ لِي
 بِكَ حُرْمَةً . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِنَّ أَبِي جَارَأٌ بِالْبَصْرَةِ . قَالَ :
 وَمَنْ أَبِيكَ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي نَسِيتُ اسْمَ نَفْسِي فَكَيْفَ لَا أُنْسَى
 اسْمَ أَبِي . فَرَدَّ زِيَادٌ كُفَّهُ عَلَى فَمِهِ وَصَحَّحَكَ وَعَفَا عَنْهُ (للابشيهي)

١٨١ رُوِيَ أَنَّ مَلَكًا مِنَ الْمَلُوكِ بَنَى قَصْرًا وَقَالَ : أَنْظِرُوا مِنِّي عَابَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَصْحِيحُوهُ وَأَعْطُوهُ دِرْهَمَيْنِ . فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : إِنَّ فِي هَذَا الْقَصْرِ عَيْبَيْنِ . قَالَ : وَمَاهُمَا . قَالَ : يَمُوتُ الْمَلِكُ وَيَجْرَبُ الْقَصْرُ . قَالَ : صَدَقْتَ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ وَتَرَكَ الدُّنْيَا (للطرطوشي)

عفو عبد الملك

١٨٢ تَغَيَّظَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عَلَى رَجَاءِ بْنِ حَيَاةٍ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَئِنْ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ لَأَفْعَلَنَّ بِهِ كَذَا وَكَذَا . فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ رَجَاءُ بْنُ حَيَاةٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ صَنَعَ اللَّهُ مَا أَحْبَبْتَ فَأَصْنَعْ مَا أَحَبَّ اللَّهُ . فَعَفَا عَنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ

جعفر وغلامة

١٨٣ حُكِيَ عَنِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَنَّ غُلَامًا لَهُ وَقَفَ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ . فَرَفَعَ الْإِبْرِيْقُ مِنْ يَدِ الْغُلَامِ فِي الطَّسْتِ فَطَارَ الرَّشَاشُ فِي وَجْهِهِ . فَنَظَرَ جَعْفَرٌ إِلَيْهِ نَظَرَ مُنْضَبٍ . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ اللَّهُ يَا مُرُّ بَكْظَمِ الْغَيْظِ . قَالَ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ . قَالَ : وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ : أَذْهَبُ فَأَنْتَ حُرٌّ لِرُجُوحِهِ اللَّهُ تَعَالَى (لللابسيهي)

المهدي وأبو العتاهية

١٨٤ لَمَّا حَبَسَ الْمُهْدِيُّ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ تَكَلَّمَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مَنصُورٍ الْجَمَيْرِيُّ حَتَّى أَطْلَقَهُ . فَقَالَ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةَ :

مَا قُتُ فِي فَضْلِهِ شَيْئًا لِأَمْدَحِهِ
 إِلَّا وَفَضْلُ يَزِيدٍ فَوْقَ مَا قُتُ
 مَا زِلْتُ مِنْ رَبِّ دَهْرِي خَائِفًا وَجِلًّا
 فَقَدْ كَفَانِي بَعْدَ اللَّهِ مَا خِفْتُ
 (للأصبهاني)

المؤيد ونوشروان

١٨٥ سَمِعَ الْمُؤَيَّدُ فِي مَجْلِسِ أَنْوَشِرَوَانَ صَاحِبِكَ الْخُدَمِ . فَقَالَ : أَمَا
 يَهَابُ هَؤُلَاءِ الْعِلْمَانَ . فَقَالَ أَنْوَشِرَوَانُ : إِنَّمَا يَهَابُونَ بِنَا أَعْدَاؤَنَا (للشعالي)

الإيثار

١٨٦ مِنْ عَجَائِبِ مَا ذَكَرَ فِي الْإِيثَارِ مَا حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَزْدِيُّ .
 قَالَ : لَمَّا أَحْتَرَقَ الْمَسْجِدُ بِمِرْوَانَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ النَّصَارَى أَحْرَقُوهُ
 فَأَحْرَقُوا خَانَاتِهِمْ . فَخَبَّضَ السُّلْطَانُ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَحْرَقُوا
 الْخَانَاتِ . وَكَبَّ رُءُفًا فِيهَا الْقَطْعُ وَالْجُلْدُ وَالْقَتْلُ وَنَثَرَهَا عَلَيْهِمْ
 فَمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ رُفْعَةٌ فَعَلَّ بِهِ مَا فِيهَا . فَوَقَعَتْ رُفْعَةٌ فِيهَا الْقَتْلُ بِيَدِ رَجُلٍ .
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَبَالِي لَوْلَا أُمِّي . وَكَانَ بَجَنِبِهِ بَعْضُ الْقَتِيَانِ
 فَقَالَ لَهُ : فِي رُفْعَتِي الْجُلْدُ وَلَيْسَ لِي أُمٌّ . فَخَذَّ أَنْتَ رُفْعَتِي وَأَعْطِنِي
 رُفْعَتَكَ . فَفَعَلَ فُقِئِلَ ذَلِكَ أَلْفَتِي وَتَخَلَّصَ هَذَا الرَّجُلُ (للطرطوشي)

الاعرابي والحبراد

١٨٧ قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ : حَضَرْتُ الْبَادِيَةَ فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ زَرَعَ بُرًّا لَهُ .

فَلَمَّا قَامَ عَلَى سُوقِهِ وَجَادَ سُنْبُلَهُ أَتَتْ عَلَيْهِ رَجُلٌ جَرَادٍ . فَجَعَلَ الرَّجُلُ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَلَا يَدْرِي كَيْفَ الْحِيلَةَ فِيهِ فَأَنشَأَ يَقُولُ :

مَرَّ الْجَرَادُ عَلَى زَرْعِي فَقَتَلْتَهُ
فَقَامَ مِنْهُمْ خَطِيبٌ فَوْقَ سُنْبُلَةٍ إِنَّا عَلَى سَفَرٍ لَا بُدَّ مِنْ زَادٍ

(للدميمري)

١٨٨ قِيلَ لِبَعْضِ السَّلَاطِينِ : لِمَ لَا تُغْلِقُ الْبَابَ وَتُتَعَدَّ عَلَيْهِ
الْحُجَابَ . فَقَالَ : إِنَّمَا يَنْبَغِي أَنْ أَحْفَظَ أَنَا رِعِيَّتِي لِأَنْ يُحْفَظُونِي

(لشعالي)

عبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب

١٨٩ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : دَعَانِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَاتَ لَيْلَةٍ
وَقَالَ : قَدْ نَزَلَ بِبَابِ الْمَدِينَةِ قَافِلَةٌ وَأَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا نَامُوا أَنْ يُسْرِقَ
شَيْءٌ مِنْ مَتَاعِهِمْ . فَمَضَيْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَصَلْنَا قَالَ لِي : نَمَّ أَنْتَ ثُمَّ إِنَّهُ
جَعَلَ يَحْرُسُ الْقَافِلَةَ طُولَ لَيْلَتِهِ

(للغزالي)

راكب البغل

١٩٠ حَدَّثَ شَيْبُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَوْقِفِ وَاقِفًا عَلَى
بَابِ الرَّشِيدِ فَإِذَا رَجُلٌ بَشِعُ الْهَيْئَةِ عَلَى بَعْلِ قَدَجَاءَ فَوَقَّفَ وَجَعَلَ
النَّاسُ يُسَامُونَ عَلَيْهِ وَيُسَائِرُونَهُ وَيُضَاحِكُونَهُ . ثُمَّ وَقَفَ فِي الْمَوْقِفِ
فَأَقْبَلَ النَّاسُ يُشْكِرُونَ أَحْوَالَهُمْ . فَوَاحِدٌ يَقُولُ : كُنْتُ مُنْقَطِعًا إِلَى فُلَانٍ
فَلَمْ يَصْنَعْ بِي خَيْرًا . وَيَقُولُ آخَرُ : آمَلْتُ فُلَانًا فَحُجِبَ أَمَلِي وَفَعَلَ بِي .

وَيَشْكُو آخِرُ مِنْ حَالِهِ . فَقَالَ الرَّجُلُ :

فَنَشْتُ ذِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِهَا أَحَدٌ أَرَادَ لِآخِرِ حَامِدٍ
حَتَّى كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ أَفْرَغُوا فِي قَالِبِ وَاحِدٍ
فَسَأَلَتْ عَنْهُ فَقِيلَ : هُوَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

(للإصهباني)

يُحْيَى وَأَبُو جَعْفَرٍ

١٩١ كَانَ يُحْيَى بْنُ سَعِيدٍ خَفِيفَ أَحْزَالٍ فَاسْتَقْضَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ فَلَمْ
يَتَغَيَّرْ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ : قَالَ : مَنْ كَانَتْ نَفْسُهُ وَاحِدَةً لَمْ يُغَيِّرْهُ
أَمَلٌ (للتعالبي)

عمر والسكران

١٩٢ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَأَى سَكْرَانَ فَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَهُ لِيُعْزِرَهُ . فَشْتَمَهُ
السُّكْرَانَ فَرَجَعَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا شَتَمْتَ تَرْكُهُ . قَالَ :
إِنَّمَا تَرَكْتُهُ لِأَنَّهُ أَغْضَبَنِي . فَلَوْ عَزَّرْتَهُ لَكُنْتُ قَدْ انْتَصَرْتُ لِنَفْسِي
فَلَا أُحِبُّ أَنْ أَضْرِبَ مُسْلِمًا لِحِمِيَّةِ نَفْسِي (للأبشيهي)

عروة وعبد الملك

١٩٣ دَخَلَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ إِلَى بُسْتَانَ .
وَكَانَ عُرْوَةُ مُعْرِضًا عَنِ الدُّنْيَا . فَجَبْنَ رَأَى فِي الْبُسْتَانِ مَا رَأَى قَالَ :
مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبُسْتَانَ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَنْتَ وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنْهُ
لِأَنَّهُ يُؤْتِي أَكْلَهُ كُلَّ عَامٍ وَأَنْتَ تُؤْتِي أَكْلَكَ كُلَّ يَوْمٍ .
(للسريشي)

الفيلسوف والحسن الوجه

١٩٤ نَظَرَ فَيْلَسُوفٌ إِلَى رَجُلٍ حَسَنِ الْوَجْهِ خَيْثِ النَّفْسِ فَقَالَ:
بَيْتٌ حَسَنٌ وَفِيهِ سَاكِنٌ نَذْلٌ . وَرَأَى آخِرُ شَابًا جَمِيلًا فَقَالَ : سَلَبَتْ
مَحَاسِنُ وَجْهِكَ فَضَائِلَ نَفْسِكَ
قَالَ الْمُوسَوِيُّ :

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ كَمْ تَخْبِرُ سَمِجٍ مِنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
(للتعالبي)

عمر والغلام

١٩٥ يُقَالُ إِنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ يَنْظُرُ لَيْلًا فِي قِصَصِ
الرَّعِيَّةِ فِي ضَوْءِ السِّرَاجِ . فَجَاءَ غُلَامٌ لَهُ فَحَدَّثَهُ فِي مَعْنَى سَبَبِ كَانِ
يَتَعَلَّقُ بِبَيْتِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَطْفَى السِّرَاجَ ثُمَّ حَدِّثْنِي . لِأَنَّ هَذَا
الذَّهْنَ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ إِلَّا فِي أَشْغَالِ
الْمُسْلِمِينَ (للغزالي)

صلاح الدين والمرأة المفقودة الولد

١٩٦ كَانَ صَلَاحُ الدِّينِ إِمَامًا كَامِلًا لَمْ يَلِ مِصْرَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ مِثْلَهُ
لَا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ . وَكَانَ رَقِيقَ الْقَلْبِ جِدًّا وَالنَّاسُ يَأْمَنُونَ ظَمَامَهُ
لِعَدْلِهِ . وَمِنْ صَنَائِعِهِ مَا أَخْبَرَ الْعِمَادُ قَالَ : قَدْ كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ
لِصُوصٍ يَدْخُلُونَ إِلَى خِيَامِ الْقَرْجِ فَيَسْرِقُونَ . فَأَتَفَقَ أَنْ بَعْضُهُمْ
أَخَذَ صَبِيًّا رَضِيعًا مِنْ مَهْدِهِ ابْنِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ . فَوَجَدَتْ عَلَيْهِ أُمُّهُ

وَجَدَا شَدِيدًا وَاشْتَكَّتْ إِلَى مُلُوكِهِمْ فَقَالُوا لَهَا : إِنَّ سُلْطَانَ
 الْمُسْلِمِينَ رَجِيمُ الْقَابِ فَأَذْهَبِي إِلَيْهِ . فَجَاءَتْ إِلَى السُّلْطَانِ صَلَاحُ
 الدِّينِ . فَبَكَتْ وَشَكَتْ أَمْرَ وَلَدِهَا . فَرَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَدَمَعَتْ
 عَيْنَاهُ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ وَلَدِهَا فَإِذَا هُوَ بِبَيْعِ فِي السُّوقِ . فَرَسَمَ بِدَفْعِ
 ثَمَنِهِ إِلَى الْمُشْتَرِيِّ . وَلَمْ يَزَلْ وَاقِفًا حَتَّى جِيءَ بِالْغُلَامِ فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ
 وَحَمَلَهَا عَلَى فَرَسٍ إِلَى قَوْمِهَا مُكْرَمَةً

(حسن المحاضرة في اخبار القاهرة للسيوطي)

الربيع والاجانة

١٩٧ رُوِيَ أَنَّ الرَّبِيعَ الْجَيْزِيَّ صَاحِبَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ مَرَّ يَوْمًا
 فِي أَرْقَةِ مِصْرَ وَإِذَا إِجَانَةٌ مَمْلُوءَةٌ رَمَادًا طُرِحَتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَنَزَلَ
 عَنْ دَابَّتِهِ وَأَخَذَ يَنْفُضُ ثِيَابَهُ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَرَجُرُهُمْ . فَقَالَ : مَنْ
 اسْتَحَقَّ النَّارَ وَصُوحًا بِالرَّمَادِ فَمَا يَسَّ لَهُ أَنْ يَنْفُضَ (للقليوبي)

١٩٨ حَضَرَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ بَعْضِ الْمُلُوكِ فَأَغَظَ لَهُ السُّلْطَانُ .
 فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : إِنَّمَا أَنْتَ كَالسَّمَاءِ إِذَا أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ فَقَدْ قُرِبَ
 خَيْرُهَا . فَسَكَنَ غَضَبُهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (للطاروشي)

غلام وعمه

١٩٩ غُلَامٌ هَاشِمِيٌّ أَرَادَ عَمَّهُ أَنْ يُجَازِيَهُ بِسَهْوٍ مِنْهُ . فَقَالَ : يَا عَمُّ إِنِّي
 قَدْ أَسَأْتُ وَلَيْسَ لِي عَقْلٌ فَلَا تَسِيْ وَمَعَكَ عَقْلٌ (للتعالبي)

لجَارِ السُّوءِ

٢٠٠ عَرَضَ عَلَيَّ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِي حِصَانُ جَوَادٍ مُصَمَّرٌ فَقَالَ لِقَوَادِهِ : لِمَاذَا يَصْلُحُ هَذَا . فَقَالُوا : لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَالَ : لَا . فَقَالُوا : لِلقَاءِ الْعَدُوِّ . فَقَالَ : لَا . فَقَالُوا لَهُ : فَلِمَاذَا يَصْلُحُ أَصْلُكَ اللَّهُ . فَقَالَ : أَنْ يَرْكَبَهُ الرَّجُلُ وَيَهْرَبَ مِنَ الْجَارِ السُّوءِ

(للقليوبي)

٢٠١ لَمَّا آتَى عُمَرُ بِالْهَرْمِزَانِ أَرَادَ قَتْلَهُ فَاسْتَسْقَى مَاءً فَأَتَاهُ بِتَدْحٍ . فَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ فَأَضْرَبَ وَقَالَ : لَا تَقْتُلْنِي حَتَّى أَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ . فَقَالَ : نَعَمْ . فَأَلْقَى التَّدْحَ مِنْ يَدِهِ . فَأَمَرَ عُمَرُ بِأَنْ يُقْتَلَ فَقَالَ : أَوْلَمْ تُؤْمِنِي وَقُلْتَ لَا أَقْتُلُكَ حَتَّى تَشْرَبَ هَذَا الْمَاءَ . فَقَالَ عُمَرُ : قَاتَلَهُ اللَّهُ أَخَذَ أَمَانًا وَلَمْ نَشْعُرْ بِهِ

(للشعالي)

السليك بن السلكة

٢٠٢ رُوِيَ عَنِّي أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ السُّلَيْكَ بْنَ السُّلَاكَةِ نَزَلَ عَلَيَّ جَمَاعَةً مِنْ كِنَانَةَ ضَيْفًا . فَأَكْرَمُوهُ وَجَمَعُوا لَهُ إِبِلًا كَثِيرَةً وَأَعْطَوْهُ إِيَّاهَا . وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَشَاخَ وَذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَأَنْتَمَصَّ عَدُوَّهُ فَقَالُوا لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرِينَا مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكَ . قَالَ : نَعَمْ أَلْقُوا إِلَيَّ أَرْبَعِينَ شَابًا . وَأَتُونِي بِدِرْعٍ ثَقِيلَةٍ عَظِيمَةٍ . فَأَتَوْهُ بِهَا وَأَخْتَارُوا مِنْ شَبَابِهِمْ أَرْبَعِينَ أَفْوِيَاءَ عَدَائِينَ . فَلَمَّسَ السُّلَيْكَ الدِّرْعَ . ثُمَّ قَالَ لِلسُّبَّانِ : الْحَثُونِي . ثُمَّ عَدَا عَدَا وَسَطًا وَعَدَا السُّبَّانُ وَرَاءَهُ جَهْدُهُمْ فَلَمْ يَلْحَقُوهُ حَتَّى غَابَ عَنْهُمْ .

ثُمَّ كَرَّرَ رَاجِعًا حَتَّى عَادَ إِلَى الْقَوْمِ وَحَدَّهُ يُخْطِرُ وَالذَّرْعُ عَلَيْهِ وَسَبَقَ
الشُّبَّانَ
(للشريشي)

صباح أبي العتاهية

٢٠٣ قِيلَ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ . قَالَ : عَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ
اللَّهُ وَعَلَى غَيْرِ مَا أَحَبُّ وَعَلَى غَيْرِ مَا يُحِبُّ إِبْلِيسُ . فَقِيلَ لَهُ فِي
ذَلِكَ . فَقَالَ : لِأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ أَطِيعَهُ وَأَنَا لَسْتُ كَذَلِكَ . وَأَنَا
أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ لِي ثَرْوَةٌ وَلَسْتُ كَذَلِكَ . وَإِبْلِيسُ يُحِبُّ مِنِّي
الْمَعْصِيَةَ وَلَسْتُ كَذَلِكَ
(للقليوبي)

يحيى بن أكرم والمأمون

٢٠٤ حُكِيَ عَنِ يَحْيَى بْنِ أَكْرَمٍ قَالَ : بَتُّ لَيْلَةً عِنْدَ الْمَأْمُونِ فَأَنْتَبَهَ
فِي بَعْضِ اللَّيْلِ فَظَنَّ أَنِّي نَائِمٌ . فَعَطِشَ وَلَمْ يَدْعُ الْغُلَامَ لِيَأْتِيَ .
وَقَامَ مُتَسَائِلًا خَائِفًا هَادِنًا فِي حُطَاهُ . حَتَّى أَتَى الْبَرَادَةَ فَشَرِبَ ثُمَّ
رَجَعَ وَهُوَ يُخْفِي صَوْتَهُ كَأَنَّهُ لِيصُّ حَتَّى اضْطَجَعَ . وَأَخَذَهُ سُعَالٌ
فَرَأَيْتُهُ يَجْمَعُ كَهْفًا فِي فَمِهِ كَيْلًا أَسْمَعَ سُعَالَهُ . وَطَلَعَ الْفَجْرُ فَأَرَادَ الْقِيَامَ
وَقَدْ تَنَامَتْ فَصَبَرَ إِلَى أَنْ كَادَتْ تَفُوتُ الصَّلَاةَ فَتَحَرَّكَتُ فَقَالَ :
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا غُلَامُ نَبِيَّ أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتُ بَعْثِي
جَمِيعَ مَا كَانَ اللَّيْلَةَ مِنْ صَنِيعِكَ . وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا اللَّهُ لَكُمْ عِبِيدًا
وَجَعَلَكُمْ لَنَا أَرْبَابًا
(لشمس الدين النواجي)

يحيى البرمكي وسائله

٢٠٥ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ خَرَجَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ رَاكِبًا إِلَى دَارِهِ فَرَأَى عَلَى بَابِ الدَّارِ رَجُلًا. فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ يُحْيَى نَهَضَ قَائِمًا وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَقَالَ: يَا أَبَا عَلِيٍّ إِلَيَّ مَا فِي يَدَيْكَ وَقَدْ جَعَلْتُ اللَّهُ وَسِيلَتِي إِلَيْكَ. فَأَمَرَ يَحْيَى أَنْ يُفْرَدَ لَهُ مَوْضِعٌ فِي دَارِهِ وَأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفُ دِرْهَمٍ وَأَنْ يَكُونَ طَعَامُهُ مِنْ خَاصِّ طَعَامِهِ. فَبَقِيَ عَلَى ذَلِكَ شَهْرًا كَامِلًا. فَلَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَأَخَذَ الرَّجُلُ الدَّرَاهِمَ وَأَنْصَرَفَ فَقِيلَ لِيَحْيَى فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَا عِنْدِي مُدَّةُ عُمَرِيِّ وَطُولُ دَهْرِهِ لَمَا مَنَعْتُهُ صِلَتِي وَلَا قَطَعْتُ عَنْهُ ضِيَافَتِي (للغزالي)

الاطيبان الاخبثان

٢٠٦ ذَكَرَ أَنَّ لُقْمَانَ النَّوْبِيَّ الْحَكِيمَ بْنَ عَنقَاءَ بْنَ بَرُوقٍ مِنْ أَهْلِ إِيلَةَ أَعْطَاهُ سَيِّدُهُ شَاةً وَأَمَرَهُ أَنْ يَذْبَحَهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَخْبَثِ مَا فِيهَا. فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. ثُمَّ أَعْطَاهُ شَاةً أُخْرَى وَأَمَرَهُ بِذَبْحِهَا وَيَأْتِيَهُ بِأَطْيَبِ مَا فِيهَا. فَذَبَحَهَا وَأَتَاهُ بِقَلْبِهَا وَلِسَانِهَا. فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: يَا سَيِّدِي لَا أَخْبَثَ مِنْهُمَا إِذَا خَبْنَا. وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُمَا إِذَا طَابَا

(للقلبي)

حكاية ادهم

٢٠٧ يُذَكَّرُ أَنَّ أَذْهَمَ مَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِبَسَاتِينِ مَدِينَةِ بُخَارَى. وَتَوَضَّأَ

مِنْ بَعْضِ الْأَنْهَارِ أَتَى مَخْلَلَهَا فَإِذَا بِنْفَاحَةٍ يَحْمِلُهَا مَاءُ النَّهْرِ قَالَ :
 هَذِهِ لَا خَطَرَ لَهَا فَأَكَلَهَا ثُمَّ وَقَعَ فِي خَاطِرِهِ مِنْ ذَلِكَ وَسْوَاسٌ
 فَعَزَمَ عَلَى أَنْ يَسْتَحِلَّ مِنْ صَاحِبِ الْبُسْتَانِ . فَفَرَعَ بَابَ الْبُسْتَانِ
 فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ جَارِيَةٌ فَقَالَ لَهَا : أَدْعِي لِي صَاحِبَ الْمَنْزِلِ . فَقَالَتْ :
 إِنَّهُ لِأَمْرَأَةٍ فَقَالَ : اسْتَأْذِنِي لِي عَلَيْهَا . فَفَعَلَتْ . فَأَخْبَرَ الْمَرْأَةَ بِمَجْرَبِ
 التُّفَاحَةِ فَقَالَتْ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْبُسْتَانِ نِعْمَةٌ لِي وَنِعْمَةٌ لِلْأَسْلَاطَانِ
 وَالْأَسْلَاطَانِ يُؤَمِّدُ بِلُحْ وَهِيَ مَسِيرُ عَشْرٍ مِنْ بُخَارَى . وَأَحْلَتْهُ الْمَرْأَةُ
 مِنْ نِصْفِهَا . وَذَهَبَ إِلَى بُلُخٍ فَأَعْتَرَضَهُ الْأَسْلَاطَانُ فِي مَوْكِبِهِ فَأَخْبَرَهُ
 الْخَبَرَ وَاسْتَحْلَهُ . فَأَنْذَهَلَ الْأَسْلَاطَانُ مِنْ أَمْرِهِ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ
 (لابن بطوطة)

حكاية عبد العزيز

٢٠٨ كَانَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ أَمِيرًا بِمِصْرَ . فَرَكِبَ يَوْمًا بِمَوْضِعٍ
 وَإِذَا رَجُلٌ يُنَادِي وَلَدَهُ يَا عَبْدَ الْعَزِيزِ . فَسَمِعَ الْأَمِيرُ نِدَاءَهُ فَأَمَرَ لَهُ
 بِعَشْرَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِيُنْفِقَهَا عَلَى ذَلِكَ الْوَلَدِ الَّذِي هُوَ سَمِيَةٌ . فَفَتَشَأَ
 الْخَبِيرُ بِمَدِينَةِ مِصْرَ فَكُلَّ مِنْ وُلْدِهِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ وَلَدَتْ سَمَاءُ عَبْدَ
 الْعَزِيزِ . وَبِحَيْدِ ذَلِكَ كَانَ الْحَاجِبُ تَاشُ الْأَمِيرِ الْحَاجِبُ الْكَبِيرُ
 بِمِجْرَاسَانَ مُجْتَازًا يَوْمًا بِصَيَارِفِ بُخَارَى . وَرَجُلٌ يُنَادِي غَلَامَهُ وَكَانَ
 اسْمُ الْغَلَامِ تَاشَا ، فَأَمَرَ بِإِزَالَةِ الصَّيَارِفِ وَمُصَادَرَتِهِمْ . قَالَ : إِنَّمَا
 أَرَدْتُمْ الْإِسْتِحْفَافَ بِأَسْمِي . فَأَنْظُرِ الْآنَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْحَرِّ الْأَمْرِيِّ

و(بَيْنَ) الْمَمْلُوكِ الْمُسْتَرْقِ بِالْذَّرْهِمِ (للغزالي)

لقمان والناسك

٢٠٩ قَالَ لُقْمَانُ الْحَكِيمُ: كُنْتُ أُسِيرُ فِي طَرِيقٍ فَرَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى مَسْحٍ فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ أَيُّهَا الرَّجُلُ. فَقَالَ: أَدَمِيٌّ. قُلْتُ: مَا اسْمُكَ. قَالَ: حَتَّى أَنْظَرَ بِمَاذَا أُسْمِي نَفْسِي. فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ أَيْنَ يُعْطِيكَ. فَقَالَ: مِنْ حَيْثُ يَشَاءُ. فَقُلْتُ: طُوبَى لَكَ وَقُرَّةُ عَيْنٍ. فَقَالَ: وَمَنْ الَّذِي يَمْنَعُكَ عَنْ هَذِهِ الطُّوبَى وَقُرَّةِ الْعَيْنِ (للأصبهاني)

المتوكل وابو عينا.

٢١٠ سَأَلَ الْمُتَوَكَّلُ أَبَا عَيْنَاءَ: مَا أَشَدُّ مَا عَلَيْكَ فِي ذَهَابِ بَصَرِكَ. قَالَ: مَا حُرْمَتُهُ يَا أُوَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رُؤْيَتِكَ. مَعَ إِجْمَاعِ النَّاسِ عَلَى جَمَالِكَ (للشريشي)

السفيه والحليم

٢١١ شَتَمَ سَفِيهٌ حَلِيمًا وَهُوَ سَاكِتٌ. فَقَالَ: إِيَّاكَ أَعْزِي. فَقَالَ: وَعَنْكَ أَعْزِي. قَالَ الشَّاعِرُ:

شَاءَنِي عَبْدُ بَنِي مَسْمَعٍ فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْأَرْضَا
وَلَمْ أَجِبْهُ لِإِحْتِقَارِي لَهُ مَنْ ذَا يَعْضُ الْكَلْبَ إِنْ عَضَا

(للشعالي)

قَدْ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الْحُكَمَاءِ رَأَى شَيْخًا يَطْلُبُ الْعِلْمَ وَيُحِبُّ
النَّظَرَ فِيهِ وَيَسْتَحِي فَقَالَ: يَا هَذَا أَلَسْتَحِي أَنْ تَكُونَ فِي آخِرِ عُمْرِكَ

أَفْضَلَ مِمَّا كُنْتَ فِي أَوَّلِهِ . وَلَآنُ الصِّغْرِ أَعْذَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي
الْجَهْلِ عُدْرٌ
(للطرطوشي)

الرازي وصيدان

٢١٢ حَكِيَ أَبُو عَلِيٍّ الرَّازِيُّ قَالَ : مَرَزْتُ بِصَبِيَّانٍ فِي طَرِيقِ
السَّامِ يَلْبَعُونَ بِالتُّرَابِ وَقَدْ ارْتَفَعَ الْغُبَارُ فَقُلْتُ : مَهْلًا قَدْ غَبَرْتُمْ .
فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْهُمْ : يَا شَيْخُ أَيْنَ تَفِرُّ إِذَا هِيلَ عَلَيْكَ التُّرَابُ فِي الْقَبْرِ .
فَقُشِيَ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ وَالصَّبِيُّ قَاعِدٌ عِنْدَ رَأْسِي مَعَ الصَّبِيَّانِ يَبْكُونَ .
فَقُلْتُ لَهُ : أَعِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي الْفِرَارِ مِنَ التُّرَابِ . قَالَ : أَنَا لَا أَعْلَمُ
وَأَكِن سَلَّ غَيْرِي . فَقُلْتُ : وَمَنْ غَيْرُكَ . قَالَ : عَمَّاكَ (للسريشي)

الحاج والعجوز

٢١٣ يُقَالُ إِنَّهُ أَنْقَطَعَ رَجُلٌ مِنْ قَافِلَةِ الْحَاجِّ وَغَاطَ الطَّرِيقَ وَوَقَعَ
فِي الرَّمْلِ . فَجَعَلَ يَسِيرُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى خِيْمَةٍ فَرَأَى فِي الْحَيْمَةِ
أُمَّةً عَجُوزًا وَعَلَى بَابِ الْحَيْمَةِ كَلْبًا نَائِمًا . فَسَأَلَ الْحَاجَّ نَدَى الْعَجُوزِ
وَطَلَبَ مِنْهَا طَعَامًا . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَمْضِ إِلَى ذَلِكَ الْوَادِي .
وَأَصْطَدْ مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ كِفَايَتِكَ لِأَشْوِي لَكَ مِنْهَا وَأَطْعِمَكَ .
فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا لَا أَجْسُرُ أَنْ أَصْطَادَ الْحَيَّاتِ . فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : أَنَا
أَصْطَادُ مَعَكَ فَلَا تَخَفْ . فَمَضَى وَتَبِعَهُمَا الْكَلْبُ فَأَخَذَا مِنَ الْحَيَّاتِ بِقَدْرِ
حَاجَتِهِمَا . فَأَتَتِ الْعَجُوزُ وَجَعَلَتْ تَشْوِي الْحَيَّاتِ فَلَمْ يَرَ الْحَاجَّ بَدَأَ مِنَ
الْأَكْلِ وَخَافَ أَنْ يَمُوتَ مِنَ الْجُوعِ وَالْهَزَالِ . فَأَكَلَ ثُمَّ إِنَّهُ

عَطَشَ . فَطَلَبَ مِنْهَا الْمَاءَ فَقَالَتْ : دُونَكَ الْعَيْنَ فَاشْرَبْ . فَمَضَى إِلَى
 الْعَيْنِ فَوَجَدَ الْمَاءَ مُرًّا مَالِحًا وَلَمْ يَجِدْ مِنْ شُرْبِهِ بُدًّا . فَشَرِبَ وَعَادَ إِلَى
 الْعُجُوزِ وَقَالَ : أَعْجَبُ مِنْكَ أَيُّهَا الْعُجُوزُ وَمِنْ مُقَامِكَ فِي هَذَا
 الْمَكَانِ وَأَعْتَدَانِكَ بِهَذَا الطَّعَامِ . فَقَالَتِ الْعُجُوزُ : كَيْفَ تَكُونُ
 بِإِلَادَتِكُمْ . فَقَالَ : يَكُونُ فِي بِلَادِنَا الدُّورُ الرَّحْبَةُ الْوَاسِعَةُ . وَالْفَوَاكِهِ
 الْيَانِعَةُ . وَالْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ . وَالْأَطْعَمَةُ الطَّيِّبَةُ . وَاللُّحُومُ السَّمِينَةُ .
 وَالنَّعْمُ الْكَثِيرَةُ . وَالْعِيُونُ الْغَزِيرَةُ . فَقَالَتِ الْعُجُوزُ : قَدْ سَمِعْتُ هَذَا
 كُلَّهُ فَقُلْ لِي هَلْ تَكُونُونَ تَحْتَ يَدَيِ سُلْطَانٍ يُجُورُ عَلَيْكُمْ . وَإِذَا
 كَانَ لَكُمْ ذَنْبٌ أَخَذَ أَمْوَالَكُمْ . وَأَسْتَأْصَلَ أَحْوَالَكُمْ . وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ
 بُيُوتِكُمْ وَأَمْلَأَكُمْ . فَقَالَ : قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ . فَقَالَتْ : إِذَا يَعُودُ ذَلِكَ
 الطَّعَامُ اللَّطِيفُ . وَالْعَيْشُ الظَّرِيفُ . وَالْحُلُوى الْعَجِيبَةُ مَعَ الْجُورِ
 وَالظُّلْمِ سُمًّا نَاقِعًا . وَتَعُودُ أَطْعَمْتَنَا مَعَ الْأَمْنِ دِرْيَاقًا نَافِعًا . أَمَا سَمِعْتَ
 أَنَّ أَجَلَ النِّعَمِ بَعْدَ نِعْمَةِ الْهُدَى الصِّحَّةُ وَالْأَمْنُ (للغزالي)

حكاية أبي يعقوب يوسف

٢١٤ قَصَدْنَا مِنْ مَدِينَةِ بَيْرُوتَ زِيَارَةَ قَبْرِ أَبِي يَعْقُوبَ يُوسُفَ
 الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ . وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِكَرْكِ نُوْحٍ
 مِنْ بَقَاعِ الْغَزِيذِ . وَيُذَكَّرُ أَنَّهُ كَانَ يَأْسُجُ الْحَصْرَ وَيَقْتَاتُ بِشَيْئِهَا .
 وَحُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ دَخَلَ مَدِينَةَ دِمَشْقَ فَمَرَضَ بِهَا مَرَضًا شَدِيدًا وَأَقَامَ
 مَطْرُوحًا بِالْأَسْوَاقِ . فَلَمَّا بَرِيَ مِنْ مَرَضِهِ خَرَجَ إِلَى ظَاهِرِ دِمَشْقَ

لَيْتِمَسْ بُسْتَانًا يَكُونُ حَارِسَالَهُ . فَاسْتَوْجِرَ حِرَاسَةَ بُسْتَانِ لِلْمَلِكِ
 نُورِ الدِّينِ وَأَقَامَ فِي حِرَاسَتِهِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . فَلَمَّا كَانَ فِي أَوَانِ الْفَاكِهَةِ
 أَتَى السُّلْطَانَ إِلَى ذَلِكَ الْبُسْتَانِ . وَأَمَرَ وَكَيْلَ الْبُسْتَانِ أَبَا يَعْقُوبَ
 أَنْ يَأْتِيَ بِرِمْيَانٍ يَأْكُلُ مِنْهُ السُّلْطَانُ . فَأَتَاهُ بِرِمْيَانٍ فَوَجَدَهُ حَامِضًا .
 فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِغَيْرِهِ فَفَعَلَ ذَلِكَ فَوَجَدَهُ أَيْضًا حَامِضًا . فَقَالَ لَهُ
 الْوَكِيلُ : أَتَكُونُ فِي حِرَاسَةِ الْبُسْتَانِ مُنْذُ سِتَّةِ أَشْهُرٍ وَلَا تَعْرِفُ
 الْحَلْوَةَ مِنَ الْحَامِضِ . فَقَالَ : إِنَّمَا اسْتَأْجَرْتَنِي عَلَى الْحِرَاسَةِ لَا عَلَى
 الْأَكْلِ . فَاتَى الْوَكِيلُ إِلَى الْمَلِكِ فَأَعْلَمَهُ بِذَلِكَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَلِكُ
 وَكَانَ قَدْ رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُ يَجْتَمِعُ مَعَ أَبِي يَعْقُوبَ فَتَقَرَّسَ أَنَّهُ هُوَ .
 فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو يَعْقُوبَ . قَالَ : نَعَمْ . فَحَامَ إِلَيْهِ وَعَانَقَهُ وَأَجْلَسَهُ
 إِلَى جَانِبِهِ . ثُمَّ أَحْتَمَلَهُ إِلَى مَجْلِسِهِ فَأَضَافَهُ بِضِيَاةٍ مِنَ الْحَلَالِ الْمَكْتَسَبِ
 بِكَدِّ يَمِينِهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ أَيَّامًا . ثُمَّ خَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ قَارًا بِنَفْسِهِ فِي
 أَوَانِ الْبَرْدِ الشَّدِيدِ
 (لابن بطوطة)

المنصور والمعتدى عليه

٢١٥ رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعُقَلَاءِ غَضِبَهُ بَعْضُ الْوَلَاةِ ضَيْعَةً لَهُ
 وَأَعْتَدَى عَلَيْهِ . فَذَهَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَذْكَرُ
 لَكَ حَاجَتِي أَمْ أَضْرِبُ لَكَ قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ لَهُ : بَلِ أَضْرِبُ لِي
 قَبْلَهَا مَثَلًا . فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ إِذَا نَابَهُ أَمْرٌ
 يَكْرَهُهُ فَإِنَّهُ يَفِرُّ إِلَى أُمِّهِ لِنُصْرَتِهِ . إِذْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا . ظَنَّا مِنْهُ أَنَّهُ

لَا نَاصِرَ لَهُ فَوْقَهَا . فَإِذَا تَرَعَرَ وَاشْتَدَّ كَانَ فِرَارُهُ وَشَكْوَاهُ إِلَى أَبِيهِ
 لِعِلْمِهِ بِأَنَّ أَبَاهُ أَقْوَى مِنْ أُمِّهِ عَلَى نُصْرَتِهِ . فَإِذَا بَلَغَ وَصَارَ رَجُلًا
 وَحَزَبَهُ أَمْرٌ شَكَا إِلَى الْوَالِي لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ أَبِيهِ . فَإِنْ زَادَ
 عَقْلُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ شَكَا إِلَى السُّلْطَانِ لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ أَقْوَى مِنْ
 سِوَاهُ . فَإِنْ لَمْ يُنْصِفْهُ السُّلْطَانُ . شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِعِلْمِهِ بِأَنَّهُ
 أَقْوَى مِنَ السُّلْطَانِ . وَقَدْ نَزَلَتْ بِي نَازِلَةٌ وَلَيْسَ فَوْقَكَ أَحَدٌ
 أَقْوَى مِنْكَ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى . فَإِنْ أَنْصَفْتَنِي وَإِلَّا رَفَعْتُ أَمْرَهَا إِلَى
 اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ : بَلْ نُنْصِفُكَ . وَأَمَرَ بِأَنْ يُكْتَبَ إِلَى وَالِيهِ بِرِدِّ
 صَيْعَتِهِ إِلَيْهِ

النجاة بعون الله

٢١٦ رُوِيَ أَنَّ سُلْطَانَ صِقْلِيَّةَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَمُنِعَ النَّوْمَ . فَأَرْسَلَ
 إِلَى قَائِدِ الْبَحْرِ وَقَالَ : أَنْفِذِ الْآنَ مَرَكَبًا إِلَى أَفْرِيْقِيَّةَ يَا تُونِي
 بِأَخْبَارِهَا . فَعَمَّرَ الْقَائِدُ الْمَرَكَبَ وَأَرْسَلَهُ لِحِينِهِ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا
 بِالْمَرَكَبِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يَبْرَحْ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَلَيْسَ قَدْ فَعَلْتَ مَا
 أَمَرْتُكَ بِهِ . قَالَ : نَعَمْ أُمْتَلْتُ أَمْرَكَ وَأَنْفَذْتُ أَمْرَكَ وَرَجَعْتُ
 بَعْدَ سَاعَةٍ وَسَيَحْدُثُكَ مُقَدَّمُ الْمَرَكَبِ . فَجَاءَ مُقَدَّمُ الْمَرَكَبِ وَمَعَهُ
 رَجُلٌ فَقَالَ الْمَلِكُ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَذْهَبَ حَيْثُ أَمَرْتُ . قَالَ : ذَهَبْتُ
 فِي الْمَرَكَبِ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَالْبَحَّارُونَ يَجْدِفُونَ فَإِذَا أَنَا
 بِصَوْتِ يَقُولُ : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ . يُكْرِرُهَا مِرَارًا .

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ صَوْتُهُ فِي أَسْمَاعِنَا . نَادَيْنَاهُ مِرَارًا : لَيْكَ لَيْكَ . وَهُوَ
يُنَادِي : يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ . وَنَحْنُ نُحِبُّهُ : لَيْكَ
لَيْكَ . وَتَوَجَّهْنَا نَحْوَ الصَّوْتِ فَأَلْقَيْنَا هَذَا الرَّجُلَ غَرِيقًا فِي آخِرِ
رَمَقٍ مِنَ الْحَيَاةِ . فَأَخْرَجْنَاهُ مِنَ الْبَجْرِ وَسَأَلْنَاهُ عَنْ حَالِهِ . فَقَالَ : كُنَّا
مُقْلَعِينَ مِنْ أَفْرِيقِيَّةَ فَعَرِقَتْ سَفِينَتُنَا مِنْذُ أَيَّامٍ . وَمَا زِلْتُ أُسْبِجُ حَتَّى
وَجَدْتُ الْمَوْتَ فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِالْعَوْتِ مِنْ نَاحِيَتِكُمْ . فَسُبْحَانَ مَنْ
أَسَهَرَ سُلْطَانًا وَأَرَقَّ جَبَّارًا فِي قَصْرِهِ لِعَرِيقٍ فِي الْبَجْرِ وَظَلَمَةَ الْوَحْشَةَ
حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ مِنْ تِلْكَ الظُّلْمَاتِ الثَّلَاثِ ظَلَمَةَ اللَّيْلِ وَظَلَمَةَ
الْبَجْرِ وَظَلَمَةَ الْوَحْشَةَ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
(للطرطوشي)

الجندي والمحتال

٢١٧ إِنَّهُ كَانَ بِبَغْرِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ . فَيُنَادِي . فَيُنَادِي .
هُوَ جَالِسٌ فِي دَسْتِهِ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ وَقَالَ لَهُ :
أَعْلَمُ يَا مَوْلَانَا أَلْوَالِي أَنِّي دَخَلْتُ هَذِهِ الْمَدِينَةَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ
وَزِلْتُ فِي خَانَ كَذَا . فَنِمْتُ فِيهِ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ فَلَمَّا انْتَبَهْتُ
وَجَدْتُ خُرْجِي مَشْرُوطًا وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كَيْسٌ فِيهِ أَلْفُ دِينَارٍ . فَلَمْ
يُبَيِّنْ كَلَامَهُ حَتَّى أَرْسَلَ الْوَالِيَّ وَأَحْضَرَ الْمُقَدِّمِينَ وَأَمَرَهُمْ بِأَحْضَارِ
جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَانِ وَأَمَرَ بِسُجْنِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ . فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ
أَمَرَ بِأَحْضَارِ آلَةِ الْعُقُوبَةِ وَأَحْضَرَ هَوْلَاءَ النَّاسِ بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ

صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ . وَإِذَا بَرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ وَشَقَّ النَّاسَ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِيِ وَالْجُنْدِيِّ فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطْلَقَ هَؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ مَظْلُومُونَ . وَأَنَا الَّذِي أَخَذْتُ مَالَ هَذَا الْجُنْدِيِّ وَهَاهُوَ الْكَيْسُ الَّذِي أَخَذْتَهُ مِنْ خُرْجِهِ . ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كَمِّهِ وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِيِ وَالْجُنْدِيِّ . فَقَالَ الْوَالِيِ لِلْجُنْدِيِّ : خُذْ مَالَكَ وَتَسَامَهُ فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ سَبِيلٌ . وَصَارَ النَّاسُ وَجَمِيعُ الْحَاضِرِينَ يُثْنُونَ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ وَيَدْعُونَ لَهُ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا السُّطْرَةُ الَّتِي جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِي وَأَخْضَرْتُ هَذَا الْكَيْسَ وَإِنَّمَا السُّطْرَةُ فِي أَخِذِ هَذَا الْكَيْسِ ثَانِيًا مِنْ هَذَا الْجُنْدِيِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِيِ : وَكَيْفَ فَعَلْتَ يَا شَاطِرُ حِينَ أَخَذْتَهُ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي كُنْتُ وَاقِفًا فِي مِصْرَ فِي سُوقِ الصِّيَّارِفِ . إِذْ رَأَيْتُ هَذَا الْجُنْدِيَّ لَمَّا صَرَفَ هَذَا الذَّهَبَ وَوَضَعَهُ فِي هَذَا الْكَيْسِ فَتَبِعْتُهُ مِنْ زَقَاقٍ إِلَى زَقَاقٍ فَلَمْ أَجِدْ لِي إِلَى أَخِذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا . ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَمَا قَدَرْتُ عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ . فَلَمَّا دَخَلَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ فِي هَذَا الْحَائِنِ . فَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَرَصَدْتُهُ حَتَّى نَامَ وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ . فَسَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ مِنْ هَذِهِ السِّكِّينِ وَأَخَذْتُ الْكَيْسَ هَكَذَا . وَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَ الْكَيْسَ مِنْ بَيْنِ أَيَادِي الْوَالِيِ وَالْجُنْدِيِّ وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِيِ وَالْجُنْدِيِّ

وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ كَيْفَ أَخَذَ الْكَيْسَ مِنَ
 الْخُرْجِ . وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بَرَكَةٍ . فَصَاحَ الْوَالِي عَلَى
 حَاشِيَتِهِ وَقَالَ : الْحَقُّهُ وَأَنْزَلُوا خَلْفَهُ . فَأَنْزَعُوا ثِيَابَهُمْ وَزَلُّوا فِي
 الدَّرَجِ حَتَّى كَانَ الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ وَفَاقَشُوا عَلَيْهِ فَأَمَّ
 يَجِدُوهُ . وَذَلِكَ لِأَنَّ أَرْزَقَةَ الإسْكَندَرِيَّةَ كَلَّمَهَا تَفْذُّدًا إِلَى بَعْضِهَا . وَرَجَعَ
 النَّاسُ وَلَمْ يُحْصِلُوا الشَّاطِرَ . فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ : لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ
 النَّاسِ حَقٌّ لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَالَكَ وَمَا حَفِظْتَهُ . فَقَامَ
 الْجُنْدِيُّ وَقَدْ ضَاعَ عَلَيْهِ مَالُهُ وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ يَدَيْ الْجُنْدِيِّ
 وَالْوَالِي

(الف ليلة وليلة)

المأمون والصانع

٢١٨ حَدَّثَ سُليْمَانُ الْوَرَّاقُ قَالَ : مَا رَأَيْتُ أَعْظَمَ حِلْمًا مِنَ الْمَأْمُونِ .
 دَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَفِي يَدِهِ قَصٌّ مُسْتَطِيلٌ مِنْ يَاقُوتِ أَحْمَرَ لَهُ شِعَاعٌ
 قَدْ أَضَاءَ لَهُ الْمَجْلِسُ وَهُوَ يُقَلِّبُهُ بِيَدِهِ وَيَسْتَحْسِنُهُ . ثُمَّ دَعَا بِرَجُلٍ صَانِعٍ
 وَقَالَ لَهُ : أَصْنَعْ بِهَذَا الْقَصِّ كَذَا وَكَذَا وَأَحْلِلْ فِيهِ كَذَا وَكَذَا . وَعَرَفَهُ
 كَيْفَ يَعْمَلُ بِهِ . فَأَخَذَهُ الصَّانِعُ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى الْمَأْمُونِ
 بَعْدَ ثَلَاثٍ فَتَذَكَّرَهُ فَاسْتَدْعَى بِالصَّانِعِ . فَأَتَانِي بِهِ وَهُوَ يُرْعَدُ وَقَدْ
 انْتَمِعَ لَوْنِهِ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : مَا فَعَلْتَ بِالْقَصِّ . فَنَلَّجَ الرَّجُلُ وَلَمْ
 يَنْطِقْ بِكَلَامٍ . فَفَهَمَ الْمَأْمُونُ بِالْفِرَاسَةِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ خَلٌّ . فَرَلَّى
 وَجْهَهُ عَنْهُ حَتَّى سَكَنَ جَاشُهُ ثُمَّ أَلْفَتَ إِلَيْهِ وَأَعَادَ الْقَوْلَ . فَقَالَ :

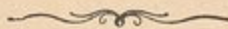
الْأَمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : لَكَ الْأَمَانُ فَأَخْرَجَ الْقَصَّ أَرْبَعَ قِطَعٍ .
 وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَقَطَ مِنْ يَدَيَّ عَلَى السَّنْدَانِ فَصَارَ كَمَا تَرَى .
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَصْنَعُ بِهِ أَرْبَعَ خَوَاتِمٍ . وَأَلْطَفَ لَهُ فِي
 الْكَلَامِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَهِي الْقَصَّ عَلَى أَرْبَعَ قِطَعٍ . فَلَدَأَ
 خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ عِنْدِهِ قَالَ : أَتَدْرُونَ كَمْ قِيَمَةُ هَذَا الْقَصِّ . قُلْنَا :
 لَا . قَالَ : اشْتَرَاهُ الرَّشِيدُ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا (للاتليدي)

حكاية نظام الملك وابي سعيد الصوفي

٢١٩ حكي أن رجلاً يقال له أبو سعيد قصد نظام الملك فقال
 له : يا أمير المؤمنين أنا أبنی لك مدرسة ببغداد مدينة السلام
 لا يكون في معمور الأرض مثلها يُخلد بها ذكرك إلى أن تقوم
 الساعة . قال : فأفعل . فكتب إلى وكلائه ببغداد أن يمكنوه من
 الأموال . فأتباع بئعة على شاطي دجلة وخط المدرسة النظامية
 وبنها أحسن بئان وكتب عليها اسم نظام الملك . وبنى حولها
 أسواقاً تكون محبسة عليها وأتباع ضياعاً وخاناتٍ وحماماتٍ ووقفت
 عليها . فكممت لنظام الملك بذلك رئاسةً وسودد وذكر جميل طبق
 الأرض خبره . وعم المشرق والمغرب أثره . وكان ذلك في سني
 عشر الخمسين وأربعمائة من الهجرة . ثم رفع حساب النفقات إلى
 نظام الملك فبلغ ما يقارب ستين ألف دينار . ثم نعى الخبير إلى
 نظام الملك من الكتاب وأهل الحساب أن جميع ما أنفق نحو تسعة

أَلْفِ دِينَارٍ وَأَنَّ سَارَ الْأَمْوَالِ أُخْتَجِبَهَا لِنَفْسِهِ وَخَانَكَ فِيهَا .
 فَدَعَاهُ نِظَامُ الْمَلِكِ إِلَى أَصْبَهَانَ لِلْحِسَابِ . فَلَمَّا أَحَسَّ أَبُو سَعِيدٍ
 بِذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ يَقُولُ لَهُ : هَلْ نَكَ فِي أَنْ
 أَطِيقَ الْأَرْضَ بِذِكْرِكَ وَأَنْشُرَ لَكَ فِخْرًا لَا تَحْوُهُ الْأَيَّامُ . قَالَ : وَمَا
 هُوَ . قَالَ : أَنْ تَحْوَى اسْمَ نِظَامِ الْمَلِكِ عَنْ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ وَتَكْتُبَ
 اسْمَكَ عَلَيْهَا وَتَرَنَ لَهُ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَقُولُ :
 أَنْفِذْ مَنْ يَفِيضُ الْمَالَ . فَلَمَّا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ مَضَى إِلَى أَصْبَهَانَ فَقَالَ
 لَهُ نِظَامُ الْمَلِكِ : إِنَّكَ رَفَعْتَ لَنَا نَحْوًا مِنْ سِتِينَ أَلْفَ دِينَارٍ وَأَجِبْ أَنْ
 تُخْرِجَ الْحِسَابَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو سَعِيدٍ : لَا تُطِلْ الْحِطَابَ إِنْ رَضِيتَ
 فِيهَا وَإِلَّا مَحَوْتُ اسْمَكَ الْمَكْتُوبَ عَلَيْهَا وَكُتِبَتْ عَلَيْهَا اسْمُ غَيْرِكَ
 فَأَرْسَلَ مَعِي مَنْ يَفِيضُ الْمَالَ . فَلَمَّا أَحَسَّ نِظَامُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ قَالَ :
 يَا شَيْخُ قَدْ سَوَّغْنَا لَكَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَلَا تَعُ اسْمَنَا . ثُمَّ إِنَّ أَبَا سَعِيدٍ بَنَى
 بِتِلْكَ الْأَمْوَالِ الرِّبَاطَاتِ لِلصُّوفِيَّةِ وَأَشْتَرَى الضِّيَاعَ وَالْحَنَاتِ
 وَالْبَسَاتِينَ وَالْأَدْوَرَ وَوَقَفَ جَمِيعَ ذَلِكَ عَلَى الصُّوفِيَّةِ

(للطرطوشي)



الْبَابُ السَّابِعُ
فِي الْفَكَاهَاتِ

٢٢٠ نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقَ عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ : حَجَرَ عَلَى حَجَرٍ

(للابشيهي)

٢٢١ نَظَرَ رَجُلٌ إِلَى فَيْلَسُوفٍ يُودِبُ شَيْخًا . فَقَالَ لَهُ : مَا تَصْنَعُ .

(للمستعصي)

قَالَ : أَعْسِلُ حَبَشِيًّا لَعَلَّهُ يَبْيِضُ

٢٢٢ قَالَ الْحَاجِرِيُّ يَهْجُو طَيْبًا :

يَمِثِي وَعِزْرَائِيلُ مِنْ خَلْفِهِ يُشِيرُ الْأَرْدَانَ لِقَبْضِ

٢٢٣ قِيلَ إِنَّ رَجُلًا ادَّعَى النُّبُوَّةَ فِي أَيَّامِ أَحَدِ الْمُلُوكِ . فَلَمَّا حَضَرَ

بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ نَبِيٌّ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَإِلَى مَنْ بُعِثَ .

قَالَ : إِلَيْكَ . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ سَفِيهٌ أَحْمَقٌ . قَالَ : إِنَّمَا يُبْعَثُ لِكُلِّ

قَوْمٍ مِثْلُهُمْ . فَصَحَّحَكَ الْمَلِكُ وَأَمَرَ لَهُ بِشَيْءٍ (للابشيهي)

٢٢٤ تَرَكَ رَجُلٌ النَّبِيذَ فَقِيلَ لَهُ : لِمَ تَرَكَتَهُ وَهُوَ رَسُولُ السُّرُورِ

إِلَى الْقَلْبِ . فَقَالَ : وَلَكِنَّهُ بَسَّ الرُّسُولَ . يُبْعَثُ إِلَى الْجُوفِ

فَيَذْهَبُ إِلَى الرَّأْسِ (للسريشي)

٢٢٥ تَنَبَّأَ إِنْسَانٌ فَطَالَ بَوُهُ بِحَضْرَةِ الْمَأْمُونِ بِمُفْجِزَةٍ . فَقَالَ : إِنِّي

أُطْرِحُ لَكُمْ حَصَاةً فِي الْمَاءِ فَتَذُوبُ . قَالُوا : رَضِينَا . فَأَخْرَجَ حَصَاةً

مِنْ جَيْهِ وَطَرَحَهَا فِي الْمَاءِ فَذَابَتْ . فَقَالُوا : هَذِهِ حَيْلَةٌ . نُنْطِيقُ

حَصَاةٌ مِنْ عِنْدِنَا وَدَعَمَهَا تَدْوِبٌ . فَقَالَ : لَسْتُ مِنْ فِرْعَوْنَ وَلَا
 أَنَا أَعْظَمُ كَرَامَةً مِنْ مُوسَى . فَلَمْ يَثَلْ فِرْعَوْنَ مُوسَى : لَمْ أَرْضَ بِمَا
 تَفَعَّلَهُ بِعَصَاكَ حَتَّى أُعْطِيكَ عَصَا مِنْ عِنْدِي تُجْعَلُهَا ثَعْبَانًا . فَصَحَّحَ
 الْمَأْمُونُ وَأَجَازَهُ (للأبشيهي)

٢٢٦ سَرِقَ رَجُلٌ صُرَّةً مِنَ الدَّرَاهِمِ . وَمَضَى حَتَّى أَتَى إِلَى الْمَسْجِدِ
 فَدَخَلَ يُصَلِّي . فَقَرَأَ الْإِمَامُ : وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى . وَكَانَ اسْمُ
 الْأَعْرَابِيِّ . فَقَالَ : لَا شَيْءَ أَنتَ سَاحِرٌ . ثُمَّ رَمَى الصُّرَّةَ وَخَرَجَ
 هَارِبًا (للقليوبي)

٢٢٧ قَالَ بَعْضُ الْمُلُوكِ لِصَاحِبِ خَيْلِهِ : قَدِمْ لِي الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ .
 فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ لَا تَقُلْ الْفَرَسَ الْأَبْيَضَ . فَإِنَّهُ عَيْبٌ
 يُخِلُّ بِهَيْبَةِ الْمُلُوكِ وَلَكِنَّ الْفَرَسَ الْأَشْهَبَ . فَلَمَّا أَحْضَرَ الطَّعَامُ قَالَ
 لِصَاحِبِ السَّمَاطِ : قَدِمِ الصَّخْنِ الْأَشْهَبَ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : قُلْ مَا
 شِئْتَ فَمَا لِي حِيلَةٌ فِي تَقْوِيلِكَ (للأبشيهي)

٢٢٨ نَظَرَ أَشْعَبُ إِلَى رَجُلٍ يَعْمَلُ طَبَقًا . فَقَالَ لَهُ : أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ
 إِلَّا مَا زِدْتَ فِي سَعْتِهِ طَوْقًا أَوْ طَوْقَيْنِ . فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَا مَعْنَى
 ذَلِكَ . قَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يَهْدَى إِلَيَّ يَوْمًا فِيهِ شَيْءٌ (للسريشي)

٢٢٩ كَانَ الشَّيْخُ الْمَعْرُوفُ بِالشَّيْخِ الْكُرْمَانِيِّ شَاعِرًا عَلِيَّ زِي الْفُقَرَاءِ
 عَلِيلِ الْعَيْدِينَ وَكَانَ يَصْنَعُ الْأَكْحَالَ وَيَبِيعُ الطَّالِبِينَ . فَأَشْتَرَى مِنْهُ
 أَحَدٌ يَوْمًا كُخْلًا بِدِرْهَمٍ . وَرَأَى الْمُشْتَرِي أَنَّ عَيْنَهُ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ

دِرْهَمَيْنِ وَقَالَ : هَذَا ثَمْنُ كُنْهَكَ وَهَذَا الْآخِرُ لَكَ . اشْتَرِي بِهِ أَنْتَ
أَيْضًا كُنْهًا وَكِحْلَ عَيْنِكَ . فَأَسْتَحْسِنَ الشَّيْخُ ذَلِكَ (لابن طه طقي)

الحجاج والشيخ

٢٣٥ حُكِيَ أَنَّ الْحَجَّاجَ خَرَجَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِلتَّنَزُّهِ فَصَرَفَ
عَنْهُ أَصْحَابَهُ وَأَنْفَرَدَ بِنَفْسِهِ فَلَاقَى شَيْخًا مِنْ بَنِي عَجَلٍ فَقَالَ لَهُ : مِنْ
أَيْنَ أَنْتَ يَا شَيْخُ . قَالَ : مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . قَالَ : مَا رَأَيْتُمْ بِحُكْمِ
الْبِلَادِ . قَالَ : كُلُّهُمْ أَشْرَارٌ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَخْتَسُونَ أَمْوَالَهُمْ . قَالَ :
وَمَا قَوْلُكَ فِي الْحَجَّاجِ . قَالَ : هَذَا أَنْجَسُ الْكُلِّ سَوَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ
وَوَجْهَهُ مَنْ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى هَذِهِ الْبِلَادِ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : تَعْرِفُ مَنْ أَنَا .
قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا الْحَجَّاجُ . قَالَ : أَنَا فِدَاكَ وَأَنْتَ تَعْرِفُ مَنْ
أَنَا . قَالَ : لَا . قَالَ : أَنَا زَيْدُ بْنُ عَامِرٍ مَجْنُونٌ بَنِي عَجَلٍ أَضْرَعُ كُلَّ
يَوْمٍ مَرَّةً فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ . فَضَحِكَ الْحَجَّاجُ وَأَجَازَهُ (لابن قتيبة)

الرشيد ودعي النبوة

٢٣٦ إِدْعَى رَجُلٌ النَّبُوَّةَ فِي زَمَانِ الرَّشِيدِ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ قَدَّمَ
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَهُ : لِكُلِّ نَبِيٍّ بَيْنَهُ تَدَلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ . فَأَيُّ شَيْءٍ
مِنْ دَلَالَتِكَ . قَالَ : أَسْأَلُ مَا تَرِيدُ . قَالَ : أُرِيدُ أَنْ تُصَيِّرَ هَوْلَاءَ
الْمَمَالِكِ الْمُرْدَ كُلَّهُمْ بِلِحِي . فَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ
وَقَالَ : كَيْفَ يَحِلُّ أَنْ أَصَيِّرَ هَوْلَاءَ الْمُرْدَ بِلِحِي وَأَغَيِّرَ هَذِهِ الصُّورَةَ
الْحُسْنَةَ وَلَكِنْ أَصَيِّرُ هَوْلَاءَ الَّذِينَ هُمْ بِلِحِي مُرْدًا فِي لِحْظَةٍ وَاحِدَةٍ .

فَأَسْتَحْسَنَ الرَّشِيدُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (لابن طقطقي)

٢٣٢ يُقَالُ إِنَّ هَبْنَقَةَ كَانَتْ يَرْعَى غَنَمَ أَهْلِهَا فَيَرْعَى السَّمَانَ فِي
 الْعُشْبِ وَيُنَجِّي الْمُهَازِيلَ . فَقِيلَ لَهُ : وَيَحْكُ مَا تَصْنَعُ . قَالَ : لَا أَضِلُّ
 مَا أَفْسَدَ اللَّهُ وَلَا أَفْسِدُ مَا أَصْلَحَ اللَّهُ (من لطائف العرب)

المتعمم وابن الجنيدي

٢٣٣ كَانَ الْمُتَعَمِّمُ يَا نَسُ بْنُ بَعْلِي بْنِ الْجُنَيْدِ الْإِسْكَافِيَّ . وَكَانَ عَجِيبَ
 الصُّورَةِ وَالْحَدِيثِ . فَقَالَ الْمُتَعَمِّمُ لِابْنِ حَمَادٍ : أَذْهَبُ إِلَى ابْنِ الْجُنَيْدِ
 وَقُلْتُ لَهُ تَيْهِيًا إِيْرَامِلِي . فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ : تَيْهِيًا لِمُزَامَلَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 فَإِنَّ مُزَامَلَةَ الْخُلَفَاءِ كَبِيرَةٌ . فَقَالَ : كَيْفَ أَتَيْتَاهُمَا . أُصِيبُ رَأْسًا غَيْرَ
 رَأْسِي . أَشْتَرِي لِحْيَةً غَيْرَ لِحْيَتِي . قَالَ ابْنُ حَمَادٍ : شَرُوطُهَا الْإِمْتَاعُ
 بِالْحَدِيثِ وَالْمَذَاكِرَةِ وَالْمُنَادِمَةِ . وَأَنْ لَا تَبْصُقَ وَلَا تَسْعَلَ وَلَا تَخْطُ
 وَلَا تَنْتَخِخَ . وَأَنْ تَتَقَدَّمَ فِي الرُّكُوبِ إِشْفَاقًا عَلَيْهِ مِنَ الْمِيلِ وَأَنْ يَتَقَدَّمَكَ
 فِي النَّزُولِ . فَمَتَى لَمْ يَفْعَلْ هَذَا الْمُعَادِلُ كَانَ وَمَثَلُهُ الرِّصَاصُ الَّتِي
 يُعَدَّلُ بِهَا الثُّبَّةُ وَاحِدًا . فَقَالَ لِابْنِ حَمَادٍ : أَذْهَبُ قُلْتُ لَهُ : لَا يُزَامِلُكَ
 إِلَّا مَنْ كَانَ دَنِيًّا الْأَصْلُ . فَرَجَعَ إِلَى الْمُتَعَمِّمِ وَأَعْلَمَهُ فَضَحِكَ
 وَقَالَ : عَلِيٌّ بِهِ . فَلَمَّا جَاءَ قَالَ : يَا عَلِيُّ أَبْعَثْ إِلَيْكَ أَنْ تُرَامِلَنِي فَلَا
 تَفْعَلْ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ رُسُوكَ هَذَا الْأَرَعْنَ جَاءَ نِي بِشَرُوطِ حَسَّانِ
 السَّامِيِّ وَخَالَوَيْهِ الْحَاكِمِيِّ . فَقَالَ : لَا تَبْصُقُ وَلَا تَعْطُسُ . وَجَعَلَ يُفْرِقِعُ
 بِصَادَاتِهِ وَهَذَا لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَإِنْ رَضِيتَ أَنْ أُزَامِلُكَ إِذَا أَتَيْتَنِي

الْعَطْسَةُ عَطَسَتْ وَإِلَّا فَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عَمَلٌ . فَصَحَّحَكَ الْمُعْتَصِمُ
حَتَّى فَحَصَ بِرِجْلَيْهِ وَقَالَ : نَعَمْ زَامِنِي عَلَى هَذِهِ الشَّرْوَطِ (للشريشي)

الضيف للضخج الممل

٢٣٤ أَصَافَ رَجُلٌ رَجُلًا فَأَطَالَ الْمَقَامَ حَتَّى كَرِهَهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ
لِامْرَأَتِهِ : كَيْفَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ مِقْدَارَ مَقَامِهِ . فَقَالَتْ لَهُ : أَتَقِي بَيْنَنَا شَرًّا
حَتَّى تَتَوَكَّمُوا إِلَيْهِ . فَقَعَلَ . فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلضَّيْفِ : بِالَّذِي يُبَارِكُ لَكَ
فِي غُدُوكَ عَدَا أَيْنَا أَظْلَمُ . فَقَالَ : وَالَّذِي يُبَارِكُ لِي فِي قِيَامِي عِنْدَكُمْ
شَهْرًا مَا أَعْلَمُ

البدري والمدني

٢٣٥ نَزَلَ بِضْرِيٌّ عَلَى مَدَنِيٍّ وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ . فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ
فَقَالَ الْمَدَنِيُّ لِامْرَأَتِهِ : إِذَا كَانَ يَوْمٌ عَدَّ فَإِنِّي أَقُولُ لِضَيْفِنَا : كَمْ ذِرَاعٍ
يَقْفِزُ فَأَقْفِزُ . فَإِذَا قَفِزَ فَأَغْلِقِي الْبَابَ خَلْفَهُ . فَلَمَّا كَانَ الْعَدُّ قَالَ
الْمَدَنِيُّ : كَمْ قَفِزْتُ يَا أَبَا فَلَانٍ . قَالَ : جَيِّدٌ . فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْفِزَ مَعَهُ
فَأَجَابَهُ . فَوَثَبَ الْمَدَنِيُّ مِنْ دَارِهِ إِلَى خَارِجِ أَذْرُعَا . وَقَالَ لِلضَّيْفِ :
يُبُ أَنْتَ . فَوَثَبَ الضَّيْفُ إِلَى دَاخِلِ الدَّارِ ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ لَهُ :
وَوَثَبْتُ أَنَا إِلَى خَارِجِ الدَّارِ أَذْرُعَا وَأَنْتَ إِلَى دَاخِلِهَا ذِرَاعَيْنِ . فَقَالَ
الضَّيْفُ : ذِرَاعَانِ فِي الدَّارِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعٍ إِلَى خَارِجٍ (للبرد)

الشاعر والمأمون

٢٣٦ أَتَى شَاعِرٌ لِلْمَأْمُونِ فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ فِيكَ شِعْرًا فَقَالَ :

أَنشَدْنِيهِ فَقَالَ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِذْ بِجَمَالِ الْوَجْهِ رَقَاكَ
بَعْدَادُ مِنْ نُورِكَ قَدْ أَشْرَقَتْ وَأَوْرَقَ الْعُودُ بِجَدْوَاكَ
قَالَ فَاطْرَقَ الْمَأْمُونُ سَاعَةً وَقَالَ : يَا أَعْرَابِيُّ وَأَنَا قَدْ قُلْتُ فِيكَ
شِعْرًا وَأَنْشَدَ يَقُولُ :

حَيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ حَيَّاكَ إِنَّ الَّذِي أَمَلْتَ أَخْطَاكَ
أَتَيْتَ شَخْصًا قَدْ خَلَا كَيْسُهُ وَلَوْ حَوَى شَيْئًا لَأَعْطَاكَ
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الشُّعْرُ بِالشُّعْرِ حَرَامٌ . فَأَجْعَلْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا
يُسْتَطَابُ . فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ وَأَمَرَ لَهُ بِإِلٍ (للاتليدي)

هارون الرشيد وجعفر مع الشيخ البديوي

٢٣٧ مِمَّا يُحْكِي أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ خَرَجَ يَوْمًا مِنْ
الْأَيَّامِ هُوَ وَأَبُو يَعْقُوبَ النَّدِيمُ وَجَعْفَرُ الْبَرْمَكِيُّ وَأَبُو نُوَاسٍ وَسَارُوا
فِي الصَّخْرَاءِ . فَرَأَوْا شَيْخًا مُتَكِنًا عَلَى حِمَارِهِ فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ
لِجَعْفَرٍ : أَسْأَلُ هَذَا الشَّيْخَ مِنْ أَيْنَ هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : مِنْ أَيْنَ
جِئْتَ . قَالَ : مِنَ الْبَصْرَةِ . قَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : وَإِلَى أَيْنَ سِيرْتَ . قَالَ :
إِلَى بَعْدَادَ . قَالَ لَهُ : وَمَا تَصْنَعُ فِيهَا . قَالَ : أَلْتَمِسُ دَوَاءً لِعَيْنِي .
فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا زَحَهُ . فَقَالَ : إِذَا مَا زَحْتَهُ أَسْمَعُ مِنْهُ
مَا أَكْرَهُ . فَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ أَنْ تَمَازِحَهُ . فَقَالَ جَعْفَرُ لِلشَّيْخِ : إِنْ
وَصَفْتُ لَكَ دَوَاءً يَنْفَعُكَ فَمَا الَّذِي تُكَافِئُنِي بِهِ . فَقَالَ لَهُ : اللَّهُ تَعَالَى

يُكَافِيكَ عَنِّي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ مَكْفَاتِي . فَقَالَ : أَنْصِتْ إِلَيَّ حَتَّى
أَصِفَ لَكَ هَذَا الدَّوَاءَ الَّذِي لَا أَصْفُهُ لِأَحَدٍ غَيْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا
هُوَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ : خُذْ لَكَ ثَلَاثَ أَوْاقٍ مِنْ هُبُوبِ الرِّيحِ وَثَلَاثَ
أَوْاقٍ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ وَثَلَاثَ أَوْاقٍ مِنْ زَهْرِ الْقَمَرِ وَثَلَاثَ أَوْاقٍ
مِنْ نُورِ السِّرَاجِ . وَاجْمَعْ الْجَمِيعَ وَضَعْمَا فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ
بَعْدَ ذَلِكَ ضَعْمَا فِي هَاوِنِ بِلَا قَعْرِ وَدُقْمَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . فَإِذَا دَقَّقْتُمَا
فَضَعْمَا فِي جَفْنَةٍ مَشْفُوقَةٍ وَضَعِ الْجَفْنَةَ فِي الرِّيحِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . ثُمَّ
اسْتَعْمِلْ هَذَا الدَّوَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ عِنْدَ النَّوْمِ . وَاسْتَمِرَّ
عَلَى ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ فَإِنَّكَ تُعَافَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَلَمَّا سَمِعَ
السَّيِّخُ كَلَامَ جَعْفَرٍ قَالَ : لَأَعَاقَاكَ اللَّهُ يَا صَاقِعَ الذَّقَنِ . خُذْ مِنِّي
هَذِهِ اللَّطْمَةَ مَكْفَاةً لَكَ عَلَى وَصْفِكَ هَذَا الدَّوَاءَ . وَبَادَرَهُ بِضَرْبَةٍ عَلَى
أَمْرٍ رَأْسِهِ . فَضَحِكَ هَارُونُ الرَّشِيدُ حَتَّى اسْتَأْتَقَى وَأَمَرَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ
بِثَلَاثَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ (ألف ليلة وليلة)

٢٣٨ قِيلَ لِغُلَامٍ : أَمَا يَكْسُوكَ مُعَلِّمُكَ . فَأَجَابَ : إِنْ مُعَلِّمِي لَوْ كَانَ
لَهُ بَيْتٌ مَمْلُوءٌ إِبْرًا وَجَاءَ يَمْشِي وَمَعَهُ الْأَنْبِيَاءُ شُفَعَاءَ وَالْمَلَائِكَةُ
صُنَمَاءَ يَسْتَعِيرُ مِنْهُ إِبْرَةً لِيَخِيطَ بِهَا ثَوْبَ ابْنِهِ يُوسُفَ الَّذِي قَدْ مَا أَعَارَهُ
إِيَّاهَا فَكَيْفَ يَكْسُونِي . وَقَدْ نَظَمَ ذَلِكَ مَنْ قَالَ :

لَوْ أَنَّ دَارَكَ أَنْبَتَ لَكَ وَأَحْتَشَّتْ إِبْرًا يَضِيقُ بِهَا فِئَاءَ الْمَنْزِلِ
وَأَتَاكَ يُوسُفُ يَسْتَعِيرُكَ إِبْرَةً لِيَخِيطَ قَدْ قَمِصِهِ لَمْ تَفْعَلْ

العليل والناسك

٢٣٩ نَزَلَ رَجُلٌ بِصَوْمَةٍ نَاسِكٍ فَقَدَّمَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ أَرْبَعَةَ
 أَرْغَفَةَ وَذَهَبَ لِيُخْضِرَ إِلَيْهِ الْعَدَسَ . فَحَمَلَهُ وَجَاءَ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ
 الْخُبْزَ فَذَهَبَ فَاتَى بِخُبْزَةٍ فَوَجَدَهُ قَدْ أَكَلَ الْعَدَسَ . فَفَعَلَ مَعَهُ
 ذَلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ . فَسَأَلَهُ النَّاسِكُ أَيْنَ مَقْصِدُهُ . قَالَ : إِلَى الْأَرْضَنِ .
 قَالَ : لِمَاذَا . قَالَ : بَلَّغْنِي أَنْ يَهِيَ طَيْبًا حَادِقًا أَسْأَلُهُ عَمَّا يُصْلِحُ مَعِدَتِي .
 فَاتَى قَلِيلُ الشُّهُوةِ لِلطَّعَامِ . فَقَالَ لَهُ النَّاسِكُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ .
 قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : إِذَا ذَهَبْتَ وَأَصْلَحَتْ مَعِدَتُكَ فَلَا تَجْعَلُ
 رُجُوعَكَ عَلَيَّ وَقَالَ :

يَا ضَيْفَنَا لَوْ زُرْتَنَا لَوَجَدْتَنَا نَحْنُ الضُّيُوفُ وَأَنْتَ رَبُّ الْمَنْزِلِ

الاعرابيان

٢٤٠ وَقِيلَ خَرَجَ أَعْرَابِيٌّ قَدْ وُلَّاهُ الْحُجَّاجُ بَعْضَ النَّوَاحِي فَأَقَامَ
 بِهَا مَدَّةً طَوِيلَةً . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَرَدَّ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ
 حَيْهٍ . فَقَدَّمَ إِلَيْهِ الطَّعَامَ وَكَانَ إِذْ ذَلِكَ جَانِعًا فَسَأَلَهُ عَنْ أَهْلِهِ وَقَالَ :
 مَا حَالُ ابْنِي عُمَيْرٍ . قَالَ : عَلَى مَا تُحِبُّ قَدِمَ إِلَى الْأَرْضِ وَالْحَيُّ رِجَالًا
 وَنِسَاءً . قَالَ : فَمَا حَالُ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : صَالِحَةٌ أَيْضًا . قَالَ : فَمَا حَالُ
 الدَّارِ . قَالَ : عَامِرَةٌ بِأَهْلِهَا . قَالَ : وَكَلْبُنَا إِيْقَاعُ . قَالَ : قَدِمَ إِلَى الْحَيِّ
 نَجْمًا . قَالَ : فَمَا حَالُ جَمَلِي زُرَيْقٍ . قَالَ : عَلَى مَا يَسْرُكُ . (قَالَ) فَانْتَفَتَ
 إِلَى خَادِمِهِ وَقَالَ : أَرْفَعِ الطَّعَامَ . فَرَفَعَهُ وَلَمْ يَشْبَعِ الْأَعْرَابِيُّ . ثُمَّ

أَقْبَلَ عَلَيْهِ يَسْأَلُهُ وَقَالَ : يَا مُبَارَكَ النَّاصِيَةِ أَعِدْ عَلَيَّ مَا ذَكَرْتَ . قَالَ :
 سَلْ عَمَّا بَدَأَكَ . قَالَ : فَمَا حَالُ كُلِّي إِيقَاعٍ . قَالَ : مَاتَ . قَالَ :
 وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : اخْتَنَقَ بِعَظْمَةٍ مِنْ عِظَامِ جَمَلِكَ زُرَيْقٌ فَمَاتَ .
 قَالَ : أَوْ مَاتَ جَمَلِي زُرَيْقٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ :
 كَثُرَ نَقْلُ الْمَاءِ إِلَى قَبْرِ أُمِّ عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ مَاتَتْ أُمُّ عُمَيْرٍ . قَالَ :
 نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهَا . قَالَ : كَثُرَتْ بُكَائِهَا عَلَى عُمَيْرٍ . قَالَ : أَوْ
 مَاتَ عُمَيْرٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَمَا الَّذِي أَمَاتَهُ . قَالَ : سَقَطَتْ عَلَيْهِ
 الدَّارُ . قَالَ : أَوْ سَقَطَتِ الدَّارُ . قَالَ : نَعَمْ . فَقَامَ لَهُ بِالْعَصَا ضَارِبًا .
 قَوْلٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ هَارِبًا

(للابشيهي)

قصة أبي دلامة والخليفة السفاح

٢٤١ قِيلَ إِنَّ أَبَا دُلَامَةَ الشَّاعِرَ كَانَ وَاقِفًا بَيْنَ يَدَيِ السَّفَاحِ فِي
 بَعْضِ الْأَيَّامِ فَقَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : سَلْنِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ لَهُ أَبُو دُلَامَةَ :
 أُرِيدُ كَلْبَ صَيْدٍ . فَقَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهُ . فَقَالَ : وَأُرِيدُ دَابَّةً أَتَصِيدُ
 عَلَيْهَا . قَالَ : أَعْطُوهُ إِيَّاهَا . قَالَ : وَغُلَامًا يَقُودُ الْكَلْبَ وَيَصِيدُ بِهِ .
 قَالَ : أَعْطُوهُ غُلَامًا . قَالَ : وَجَارِيَةً تُصَلِّحُ الصَّيْدَ وَتُطْعِمُنَا مِنْهُ . قَالَ :
 أَعْطُوهُ جَارِيَةً . قَالَ : هُوَلَاءِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عبيدك . فَلَا بُدَّ لَهُمْ
 مِنْ دَارٍ يَسْكُونُوهَا . فَقَالَ : أَعْطُوهُ دَارًا تَجْمَعُهُمْ . قَالَ : وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
 لَهُمْ صَبِيغَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يَعْيشُونَ . قَالَ : قَدْ أَفْطَعْتُكَ عَشْرَ ضِيَاعٍ عَامِرَةٍ
 وَعَشْرَ ضِيَاعٍ غَامِرَةٍ . قَالَ : وَمَا الْغَامِرَةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : مَا لَا

نَبَاتَ فِيهَا . قَالَ : قَدْ أَقْطَعْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِائَةَ ضَيْعَةٍ غَامِرَةٍ مِنْ
فِيَا فِي بَنِي أَسَدٍ . فَصَحَّحَكَ مِنْهُ وَقَالَ : أَجْعَلُوهَا كُلَّهَا غَامِرَةً

(للاتليدي)

٢٤٢ يُحْكِي أَنَّهُ قِيلَ لِبَعْضِ الْبُخْلَاءِ : إِنَّ لِكُلِّ رَيْسٍ عِلَامَةً
يَنْصَرِفُ بِهَا نَدْمَاوُهُ . فَمَا عِلَامَتُكَ . قَالَ : إِذَا قُلْتُ : يَا غِلَامُ هَاتِ
الطَّعَامَ

(لنواجي)

المأمون والطفيلي

٢٤٣ رَوَى ابْنُ عَامِرٍ الْفَهْرِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ قَالَ : أَمَرَ الْمَأْمُونُ أَنْ
يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَشْرَةُ رِجَالٍ كَانُوا قَدْ رُمُوا عِنْدَهُ
بِالزَّنْدَقَةِ فَحْمَلُوا إِلَيْهِ . فَمَرَّ بِهِمْ طُفَيْلِيٌّ فَرَأَاهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَّ خَيْرًا
وَمَضَى مَعَهُمْ إِلَى السَّاحِلِ وَقَالَ : مَا أَجْتَمَعَ هَؤُلَاءِ إِلَّا لَوَيْمَةٍ . فَأَنْسَلَّ
وَدَخَلَ الزُّورِقَ وَقَالَ : لَأَشْكُ أَنْهَا زُهَةً . فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا يَسِيرٌ وَقَدْ
قَيَّدُوا الْقَوْمَ وَقَيَّدَ مَعَهُمْ . فَعَلِمَ أَنَّهُ وَقَعَ فِيهَا لِطَاقَةِ لَهُ بِهِ وَرَامَ
الْخُلَاصَ فَلَمْ يَقْدِرْ . وَسَارُوا إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى بَغْدَادَ وَأَدْخَلُوا عَلَى
الْمَأْمُونِ . فَاسْتَدْعَى بِهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَاجِدًا بَعْدَ وَاجِدٍ . وَجَعَلَ يُذَكِّرُهُ
بِفِعْلِهِ وَبِقَوْلِهِ وَيَضْرِبُ عُنُقَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الطُّفَيْلِيُّ . وَفَرَّغَتْ
الْعَشْرَةُ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِمَتَوَكَّلٍ : مَنْ هَذَا . فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أَنْتَارَ أَيْنَاهُ مَعَهُمْ فَحُبْنَا بِهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ
أَعْرِفْ مِنْ أَحْوَالِهِمْ شَيْئًا وَإِنَّمَا رَأَيْتَهُمْ مُجْتَمِعِينَ فَظَنَنْتُ أَنَّهَا وَلِيمَةٌ

يَدْعُونَ إِلَيْهَا فَلَمَّحَتْ بِهِمْ . فَصَحَّحَ الْمَأْمُونُ وَقَالَ : أَوْقَدْ بَلَغَ مِنْ
شَوْمِ التُّظْفَلِ أَنْ يُحَلَّ بِصَاحِبِهِ هَذَا الْحَلَّ . لَقَدْ سَلِمَ هَذَا الْجَاهِلُ مِنْ
الْقَتْلِ وَلَكِنْ يُؤَدَّبُ حَتَّى لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَِا (للالتيدي)

اللصان والحمار

٢٤٤ قِيلَ إِنَّ لِصِينَ سَرَقَ حِمَارًا وَمَضَى أَحَدُهُمَا لِبَيْعِهِ . فَقَابَلَهُ رَجُلٌ
مَعَهُ طَبَقٌ فِيهِ سَمَكٌ فَقَالَ لَهُ : أَتَبِيعُ هَذَا الْحِمَارَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ :
أَمْسِكْ هَذَا الطَّبَقَ حَتَّى أَزَكِّبَهُ وَأَجْرُ بِهِ فَإِنْ أَعْجَبَنِي أَشْرَيْتَهُ بِشَمْنٍ
يُعْجِبُكَ . فَأَمْسَكَ اللَّصُّ الطَّبَقَ وَرَكِبَ الرَّجُلُ الْحِمَارَ وَأَخَذَ يَرُدُّهُ
وَيُجْرِيهِ ذَهَابًا وَإِيَابًا حَتَّى أَتْبَعَدَ عَنِ اللَّصِّ كَثِيرًا . فَدَخَلَ بَعْضُ
الْأَزْقَةِ وَمَا زَالَ يَقْطَعُ بِهِ مِنْ زَقَاقٍ إِلَى آخِرِ حَتَّى أَخْتَفَى عَنْهُ بِالْكَلِيَّةِ .
فَأَخَذَتِ اللَّصُّ الْحَيْرَةَ مِنْ ذَلِكَ وَعَرَفَ أَحْيَرًا أَنَّهَا حَيْلَةٌ عَلَيْهِ . فَرَجَعَ
بِالطَّبَقِ فَأَلْتَقَاهُ رَفِيقُهُ فَقَالَ : مَا فَعَلْتَ بِالْحِمَارِ هَلْ بَعْتَهُ . قَالَ : نَعَمْ .
قَالَ : بِكَمْ . قَالَ : بِرَأْسِ مَالِهِ وَهَذَا الطَّبَقُ رَيْجٌ . فَقَالَ مُتَمَثِّلًا :
وَلَكَمْ مِنْ سَعَى لِيَصْطَادَ فَأَصْطِيدَ . وَلَمْ يَلْقَ غَيْرَ خُنِي خُنِينَ

القاضي والتاجر

٢٤٥ كَانَ الْقَاضِي أَبُو حَدِيدٍ نَازِحًا فِي الدِّيْوَانِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَقَاضِيهَا .
فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيْوَانِ أَحْضَرَ التَّرْجَمَانَ بَعْضَ تِجَّارِ الْقَرْنَجِ
الْوَاصِلِينَ وَحَيْثُ مَحْلُوقَةٌ وَشَوَارِبُهُ سَالِمَةٌ . وَكَانَ أَبُو حَدِيدٍ لَهُ لُحْيَةٌ
طَوِيلَةٌ وَشَوَارِبُهُ خَفِيفَةٌ لَا تَكَادُ أَنْ تَتَّبِينَ إِلَّا مِنْ قُرْبٍ . فَسَأَلَ ابْنَ

حَدِيدِ التَّاجِرِ عَنْ بِيضَاعَتِهِ وَبَلَدِهِ وَالتَّرْجَمَانُ يُفَسِّرُ لَهُ . ثُمَّ قَالَ لِلتَّرْجَمَانِ :
 قُلْ لَهُ لِأَيِّ مَعْنَى حَلَقْتَ لِحْيَتَكَ وَتَرَكْتَ شَوَارِبَكَ . فَسَأَلَهُ التَّرْجَمَانُ
 عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ التَّرْمِذِيُّ : قُلْ لِلْقَاضِي إِنَّ الْأَسَدَ بِشَوَارِبِ بِلَا
 لِحْيَةٍ . وَالتَّيْسَ بِلِحْيَةٍ بِلَا شَوَارِبٍ . فَحَجَلَ الْقَاضِي وَأَنْقَطَعَ عَنْ رَدِّ
 الْجَوَابِ (لابن قتيبة)

٢٤٦ كَانَ أَبُو دَلَامَةَ مَعَ أَبِي مُسْلِمٍ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ . فَدَعَا رَجُلًا
 مِنْ الْأَعْدَاءِ إِلَى الْبِرَازِ . قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ لِأَبِي دَلَامَةَ : أَخْرُجْ إِلَيْهِ .
 فَأَنْشَدَ يَقُولُ :

أَلَا لَا تَلْمِنِي إِنْ فَرَرْتُ فَإِنِّي أَخَافُ عَلَى فِخَارِي أَنْ تُحَطَّمَا
 فَلَوْ أَنَّنِي فِي السُّوقِ أَتْبَعُ مِثْلَهَا وَجَدَّكَ مَا بَالَيْتُ أَنْ أَتَقَدَّمَا
 فَضْحِكَ أَبُو مُسْلِمٍ وَأَعْفَاهُ (للاصمعي)

٢٤٧ كَانَ لِلْفَرَزْدَقِ نَدِيمٌ يُسَمَّى زِيَادًا الْأَقْطَعُ . فَأَتَى بَابَهُ فَخَرَجَ ابْنُ
 لَهُ صَغِيرٌ فَقَالَ لَهُ : ابْنُ مَنْ أَنْتَ . قَالَ : ابْنُ الْفَرَزْدَقِ . قَالَ : فَمَا
 بَالُكَ حَبَشِيًّا . قَالَ : فَمَا بَالُ يَدِكَ مَقْطُوعَةً . قَالَ : قُطِعَتْ فِي حَرْبِ
 الْحُرُورِيَّةِ . قَالَ : بَلْ قُطِعَتْ فِي اللُّصُوصِيَّةِ . فَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى أَبِيكَ
 لَعْنَةُ اللَّهِ . ثُمَّ أَخْبَرَ الْفَرَزْدَقَ بِالْخَبَرِ . فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ ابْنِي حَقًّا

٢٤٨ قَدِمَ لِأَعْرَابِيٍّ كَأَمْحُ (وَهُوَ أَكْلَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنَ الْحِنْطَةِ وَاللَّبَنِ)
 فَأَمَّ يَسْتَطْبُهُ . وَأَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا وَخَرَجَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَالْإِمَامُ فِي
 الصَّلَاةِ يَقْرَأُ : حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ . فَقَالَ

الْأَعْرَابِيُّ: وَالْكَافِحُ لَا تَأْسَهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ

٢٤٩ مَرَّ ابْنُ حَمَامَةَ بِابْنِ هَرَمَةَ وَهُوَ جَالِسٌ بِفِنَاءِ بَيْتِهِ . فَقَالَ :
السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالَ : قَدِ قُلْتَ مَا لَا يُنْكِرُ . قَالَ : خَرَجْتُ مِنْ
أَهْلِي بِغَيْرِ زَادٍ . قَالَ : مَا صَيَّمْتُ لِأَهْلِكَ قِرَاكَ . قَالَ : أَفْتَأْذَنُ لِي أَنْ
آتِي ظِلَّ بَيْتِكَ . قَالَ دُونَكَ الْجَبَلُ بَيْنِي وَعَلَيْكَ . قَالَ : أَنَا ابْنُ حَمَامَةَ .
قَالَ : أَنْصَرِفْ وَكُنْ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ شِئْتَ

المتشوق الى الحرب

٢٥٠ قَالَ أَفْلَحُ التُّرْكِيُّ : خَرَجْنَا مَرَّةً إِلَى حَرْبٍ لَنَا وَمَعَنَا رَجُلٌ كَانَ
يَقُولُ : أَنَا أَتَمَنَّى أَنْ أَرَى الْحَرْبَ كَيْفَ هِيَ . فَأَخْرَجْنَاهُ مَعَنَا فَأَوْلُ
سَهْمٍ جَاءَ وَقَعَ فِي رَأْسِهِ . فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا دَعَوْنَا لَهُ مُعَالِجًا فَنظَرَ إِلَيْهِ
وَقَالَ : إِنْ خَرَجَ الزُّجُجُ وَفِيهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاغِهِ مَاتَ . وَإِنْ لَمْ يُخْرَجْ
عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ دِمَاغِهِ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ بَأْسٌ . فَسَبَقَ فَقَبِلَ رَأْسَهُ وَقَالَ :
بَشَّرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ أُنزِعَهُ فَمَا فِي رَأْسِي دِمَاغٌ . فَقَالَ الطَّيِّبُ : وَكَيْفَ
ذَلِكَ . قَالَ : لَوْ كَانَ فِي ذَرَّةٍ مِنْ دِمَاغٍ مَا كُنْتُ هَهُنَا (للشريشي)

٢٥١ اِخْتَلَفَ أَعْرَابِيَانِ فِي رَجُلٍ فَقَالَ الْأَوَّلُ : مِنْ بَنِي رَاسِبٍ .
وَقَالَ الثَّانِي : بَلْ مِنْ بَنِي طُقَاوَةَ . فَمَرَّ بِهِمَا بِأَقْلِ الرَّبِيعِيِّ . فَتَعَالَا
إِلَيْهِ . فَقَالَ : أَلْقُوهُ فِي الْمَاءِ فَإِنَّ رَسِبَ فَهُوَ مِنْ بَنِي رَاسِبٍ . وَإِنْ
طَفَأَ مِنْ بَنِي طُقَاوَةَ . فَضْرِبَ الْأَمْلُ فِي حُكْمِهِ (للقليوبي)

٢٥٢ أَعْرَابِيٌّ لَقِيَ آخَرَ فَقَالَ : مَا اسْمُكَ . قَالَ : فَيْضٌ . فَقَالَ : ابْنُ

مَنْ قَالَ : ابْنُ الْفُرَاتِ . قَالَ : أَبُو مَنْ . قَالَ : أَبُو بَجْرٍ . قَالَ : لَيْسَ
لَنَا أَنْ نَكَلِمَكَ إِلَّا فِي زَوْقٍ

(للشريشي)

الراعي والحجرة

٢٥٣ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ لِأَحَدِ الْأَغْنِيَاءِ رَاعٍ يَرْعَى غَنَمًا فِي إِحْدَى
الْبَرَاري . وَكَانَ قَدْ عَيَّنَ لَهُ مَعَاشًا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّمْنِ . فَكَانَ الرَّاعِي
يُبْقِي السَّمْنَ وَيَذْخُرُهُ فِي جَرَّةٍ لَهُ كَانَتْ مُعَلَّقَةً فِي كُوْحِهِ . فَيَبْنِي هُوَ
ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي كُوْحِهِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ . وَهُوَ مُتَّكِيٌّ عَلَى
عَصَاهُ . أَخَذَ يُفَكِّرُ بِمَا يَعْمَلُهُ فِيمَا اجْتَمَعَ عِنْدَهُ مِنَ السَّمْنِ . فَقَالَ فِي
نَفْسِهِ : إِنِّي سَأَذْهَبُ بِهِ غَدًا إِلَى السُّوقِ وَأَبِيعُهُ وَأَشْتَرِي بِشَيْئِهِ نَجْمَةً
حَامِلًا فَتَضَعُ لِي نَجْمَةً أُخْرَى . ثُمَّ تَكْبُرُ هَذِهِ وَتَلِدُ لِي مَعَ أُمِّهَا نِجَاجًا
أُخْرَ . وَهَكَذَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ عِنْدِي قَطِيعٌ كَبِيرٌ . فَأَرَدْتُ مَا عِنْدِي مِنْ
الْغَنَمِ إِلَى صَاحِبِهِ وَأَتَّخِذُ لِي أَجِيرًا يَرْعَى غَنَمِي . وَأَبْتَنِي لِي قَصْرًا
عَظِيمًا فَازِينُهُ بِالْمَفْرُوشَاتِ الْحَسَنَةِ وَالْأَوَانِي الْمُرْصَعَةِ وَالْمَنْقُوشَاتِ
الْبَهِيمَةِ . وَمَتَى بَلَغَ رُشْدُ وَلَدِي أَحْضَرْتُ لَهُ مُعَلِّمًا أَدِيبًا حَكِيمًا يَعْلَمُهُ
الْأَدَبَ وَالْحِكْمَةَ . وَآمَرُهُ بِطَاعَتِي وَأَحْتِرَامِي فَإِنْ أُمْتَثَلَ وَإِلَّا
ضَرَبْتُهُ بِإِذِهِ الْعَصَا . وَرَفَعْتُ يَدَهُ بِعَصَاهُ فَأَصَابَتْ الْحَجْرَةَ فَكَسَرَتْهَا .
فَسَقَطَ السَّمْنُ عَلَى رَأْسِهِ وَحَيْثُهِ وَثِيَابِهِ مُتَبَدِّدًا فِي كُلِّ جِهَةٍ . فَحَزِنَ
لِذَلِكَ حُزْنًا عَظِيمًا قَائِلًا : لَعَلَّ هَذَا جَزَاءٌ مِنْ يُصْنِي إِلَيَّ تَحِيُّلَاتِهِ
٢٥٤ حُكِيَ أَنَّ جُحِي قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَجُلٍ وَهَذَا الرَّجُلُ جَارُهُ :

هَلْ سَمِعْتَ يَا أَخِي الْبَارِحَةَ صُرَاخَنَا . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ . وَأَيُّ شَيْءٍ
 نَزَلَ بِكُمْ . قَالَ لَهُ : سَقَطَ ثَوْبِي مِنْ أَعْلَى السَّطْحِ إِلَى الْأَرْضِ .
 فَقَالَ لَهُ : وَإِذَا سَقَطَ مَا الَّذِي يَصْرُهُ . قَالَ لَهُ : يَا أَحْمَقُ لَوْ كُنْتُ فِيهِ
 أَلَسْتُ كُنْتُ أَتَكَمَّرُ وَأَمُوتُ (للقلوب)

المنصور وابن هرمة

٢٥٥ دَخَلَ ابْنُ هَرْمَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ وَامْتَدَحَهُ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ :
 سَلْ حَاجَتَكَ . قَالَ : تَكْتُبُ إِلَى عَامِلِكَ بِالْمَدِينَةِ أَنَّهُ إِذَا وَجَدَنِي
 سَكَرَانَ لَا يُحْدِثُنِي . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : هَذَا حَدٌّ لَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ .
 فَقَالَ : مَا لِي حَاجَةٌ غَيْرَهَا . فَقَالَ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ إِلَى عَامِلِنَا بِالْمَدِينَةِ .
 مَنْ أَتَاكَ يَا ابْنَ هَرْمَةَ وَهُوَ سَكَرَانٌ فَأَجْلِدْهُ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَأَجْلِدِ الَّذِي
 جَاءَ بِهِ مِائَةً . فَكَانَ الشَّرْطَةُ يَمْرُونَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَكَرَانٌ وَيَقُولُونَ :
 مَنْ يَشْتَرِي ثَمَانِينَ بِمِائَةٍ . فَيَمْرُونَ عَلَيْهِ وَيَتْرَكُونَهُ (للالتيدي)

٢٥٦ قَالَ هِلَالُ الرَّائِي وَهُوَ هِلَالُ بْنُ عَطِيَّةَ لِبَشَّارِ الشَّاعِرِ وَكَانَ
 لَهُ صَدِيقًا يُمَارِحُهُ : إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُذْهِبْ بَصَرَ أَحَدٍ إِلَّا أَعْوَضَهُ بِشَيْءٍ . فَمَا
 عَوَضَكَ . قَالَ : الطَّوِيلَ الْعَرِيضَ . قَالَ : وَمَا هَذَا . قَالَ : أَنْ لَا
 أَرَاكَ وَلَا أَمَثَالَكَ مِنَ الثَّقَلَاءِ (للاصبهاني)

حكاية بشار الطفيلي

٢٥٧ حُكِيَ عَنِ بَشَّارِ الطَّفِيلِيِّ أَنَّهُ قَالَ : رَحَلْتُ يَوْمًا إِلَى الْبَصْرَةِ
 فَلَمَّا دَخَلْتُهَا قِيلَ لِي : إِنَّ هُنَا عَرِيفًا لِلطَّفِيلِيِّينَ يَبْرُهُمْ وَيَكْسُوهُمْ

وَرُشِدُهُمْ إِلَى الْأَعْمَالِ وَيُقَاتِمُهُمْ . فَسَرْتُ إِلَيْهِ قَبْرِي وَكَسَانِي
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . وَلَهُ جَمَاعَةٌ يَصِيرُونَ إِلَيْهِ بِالزَّلَّاتِ فَيَأْخُذُ
النِّصْفَ وَيُعْطِيهِمُ النِّصْفَ . فَوَجَّيْنِي مَعَهُمْ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَحَصَلَتْ
فِي وَرَيْمَةٍ فَأَكَلْتُ وَأَزَلَّتْ مَعِيَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَجِئْتُ بِهِ فَأَخَذَ
النِّصْفَ وَأَعْطَانِي النِّصْفَ فَبِعْتُ مَا وَقَعَ لِي بِدَرَاهِمٍ . فَلَمْ أَزَلْ عَلَى
هَذِهِ الْحَالَةِ أَيَّامًا . ثُمَّ دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى عُرْسِ جَابِلٍ فَأَكَلْتُ
وَخَرَجْتُ بَزَلَةً حَسَنَةً . فَلَقَيْنِي إِنْسَانٌ فَاشْتَرَاهَا بِدِينَارٍ فَأَخَذَتْهُ
وَكَتَمَتْهُ وَكَتَمْتُ أَمْرَهَا . فَدَعَا جَمَاعَةً مِنَ الطُّفْلِيِّينَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَا
الْبَغْدَادِيُّ قَدْ خَانَ . فَظَنَّ أَنِّي لَا أَعْلَمُ مَا فَعَلَ . فَأَصْفَعُوهُ وَعَرِّفُوهُ مَا
كَتَمْنَا . فَأَجْلَسُونِي شَيْئًا أَمْ أَيْتُ وَمَا زَالُوا يَصْفَعُونِي وَاحِدًا بَعْدَ
وَاحِدٍ . فَيَصْفَعُنِي الْأَوَّلُ مِنْهُمْ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ مَضِيرَةً .
وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ وَيَشْمُ يَدِي وَيَقُولُ : أَكَلْتَ كَذَا . وَيَصْفَعُنِي الْآخِرُ
حَتَّى ذَكَرُوا كُلَّ شَيْءٍ أَكَلْتُهُ مَا غَلَطُوا بِشَيْءٍ مِنْهُ . ثُمَّ صَفَعَنِي شَيْخٌ
مِنْهُمْ صَفْعَةً عَظِيمَةً وَقَالَ : بَاعَ الزَّلَّةَ بِدِينَارٍ . وَصَفَعَنِي آخَرُ وَقَالَ :
هَاتِ الدِّينَارَ . فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ وَجَرَدَنِي الْتِيَابَ الَّتِي أَعْطَانِيهَا وَقَالَ :
أَخْرُجْ يَا خَائِنُ فِي غَيْرِ حِفْظِ اللَّهِ . فَخَرَجْتُ إِلَى بَغْدَادَ وَحَفَّاتُ أَنْ
لَا أُقِيمُ بِبَلَدٍ فِيهِ طُفْلِيَّةٌ يَعْلَمُونَ النَّيْبَ

كرم معن بن زائدة

٢٥٨ حُكِيَ فِي أَخْبَارِ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : أَحْمَلْنِي

أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَأَمَرَ لَهُ بِنَاقَةٍ وَفَرَسٍ وَبَعْلَةٍ وَحِمَارٍ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : لَوْ
 عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ مَرْكُوبًا غَيْرَ هَذَا لَحَمَلْتُكَ عَلَيْهِ . وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ
 مِنْ الْخُرْ بَجَبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَدُرَاعَةٍ وَسَرَاوِيلٍ وَعِمَامَةٍ وَمِنْدِيلٍ وَمِطْرَفٍ
 وَرِدَاءٍ وَكِسَاءٍ وَجُوزِبٍ وَكَيْسٍ . وَلَوْ عَلِمْنَا لِبَاسًا غَيْرَ هَذَا مِنْ الْخُرْ
 لَأَعْطَيْنَاكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِإِدْخَالِهِ إِلَى الْخُرَانَةِ وَصَبَّ تِلْكَ الْجِلْعَ عَلَيْهِ

طفيلي ومسافر

٢٥٩ صَبَّ طُفَيْلِي رَجُلًا فِي سَفَرٍ . فَلَمَّا نَزَلُوا بَبْضٍ أَنْزَلَ قَالَ
 لَهُ الرَّجُلُ : خُذْ دِرْهَمًا وَأَمْضِ أَشْتَرِ لَنَا حِمْلًا . فَقَالَ لَهُ الطُّفَيْلِيُّ : قُمْ
 أَنْتَ وَاللَّهِ إِنِّي لَتَعْبُ فَأَشْتَرِ أَنْتَ . فَمَضَى الرَّجُلُ فَأَشْتَرَاهُ . ثُمَّ قَالَ
 لَهُ الرَّجُلُ : قُمْ فَأَطْبِخْهُ . فَقَالَ : لَا أَحْسَنُ . فَقَامَ الرَّجُلُ فَطَبَخَهُ . ثُمَّ
 قَالَ الرَّجُلُ لِلطُّفَيْلِيِّ : قُمْ فَأَثْرِذْ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَكَسْلَانٌ . فَتَرَدَّ
 ثُمَّ قَالَ لَهُ : قُمْ فَأَعْرِفْ . قَالَ : أَخْشَى أَنْ يَنْقَابَ عَلَيَّ ثِيَابِي . فَعَرَفَ
 الرَّجُلُ حَتَّى أُرْتَوَى الثَّرِيدُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ الْآنَ فِكُلْ . قَالَ :
 نَعَمْ إِلَى مَتَى هَذَا الْخِلَافُ قَدْ وَاللَّهِ اسْتَحْيَيْتُ مِنْ كَثْرَةِ خِلَافِكَ .
 وَتَقَدَّمَ فَأَكَلَ

(الشريشي)

المهدي والاعرابي

٢٦٠ يُحْكِي أَنَّ الْمُهْدِيَّ خَرَجَ يَتَصَيَّدُ . فَقَارَبَهُ فَرَسُهُ حَتَّى دَخَلَ إِلَى
 خِيَاءِ أَعْرَابِي فَقَالَ : يَا أَعْرَابِي هَلْ مِنْ قِرَى . قَالَ : نَعَمْ . فَأَبْرَجَ لَهُ
 فُرْصَ شَعِيرٍ فَأَكَلَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ لَهُ فَضْلَةً مِنْ لَبَنٍ فَسَقَاهُ . ثُمَّ أَتَاهُ

بِنَيْدِي فِي رَكْوَةٍ فَسَقَاهُ قَعْبًا . فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَتَدْرِي
 مِنْ أَنَا . قَالَ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : أَنَا مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَاصَّةِ .
 قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ فِي مَوْضِعِكَ . ثُمَّ سَقَاهُ قَعْبًا آخَرَ فَشَرِبَهُ فَقَالَ :
 يَا أَعْرَابِي أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 الْخَاصَّةِ . قَالَ : لَا بَلْ أَنَا مِنْ قُوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : رَحِبْتُ
 بِالْأَدَاكِ . وَطَابَ مُرَادُكَ . ثُمَّ سَقَاهُ ثَالِثًا فَلَمَّا قَرَعَ مِنْهُ قَالَ : يَا أَعْرَابِي
 أَتَدْرِي مَنْ أَنَا . قَالَ : زَعَمْتَ أَنَّكَ مِنْ قُوَادِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ :
 لَا وَاللَّهِ لَوْ شَرِبْتُ الرَّابِعَ لَدَّعَيْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . فَصَحَّكَ الْمَهْدِيُّ
 حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ . وَأَحَاطَتْ بِهِ الْحَيْلُ وَزَلَّتْ إِلَيْهِ الْمُلُوكُ وَالْأَشْرَافُ
 فَطَارَ قَلْبُ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ لَهُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا خَوْفَ . ثُمَّ أَمَرَ
 لَهُ بِكِسْوَةٍ وَمَالٍ

(للالتيدي)

ابو سلمة الطفيلي

٢٦١ كَانَ بِالْبَصْرَةِ طُفَيْلِي يُكْنَى أَبَا سَلَمَةَ . وَكَانَ إِذَا بَلَغَهُ خَبْرٌ
 وَوَيْمَةٌ لَيْسَ لَيْسَ الْقَضَاةُ وَأَخَذَ ابْنَتَهُ مَعَهُ وَعَلَيْهِمَا الْقَلَانِسُ الطُّوَالُ
 وَالطَّيَالِسَةُ . فَيَتَقَدَّمُ أَحَدُهُمَا فَيَدُقُّ الْبَابَ وَيَقُولُ : أَفْتَحْ يَا غُلَامُ لِأَبِي
 سَلَمَةَ . ثُمَّ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يَلْحَمَهُ الْآخَرُ فَيَقُولُ : أَفْتَحْ وَيْلَكَ قَدْ جَاءَ أَبُو
 سَلَمَةَ . وَيَتْلُوهُمَا . فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْهُمُ الْبَوَابُ فَتَفْتَحُ لَهُمْ وَإِنْ عَرَفَهُمْ لَمْ يَلْتَفِتْ
 إِلَيْهِمْ . وَمَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِهْرٌ مَدَوَّرٌ يُسَمُّونَهُ كَيْسَانَ . فَيَنْتَظِرُونَ

مَنْ دُعِيَ فَإِذَا جَاءَ وَفُتِحَ لَهُ طَرْحُوا الْفَهْرَ فِي الْعَتَبَةِ حَيْثُ يَدُورُ الْبَابُ .
 فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِغْلَاقِهِ . فَيَهْجُمُونَ وَيَدْخُلُونَ . فَأَكَلَ أَبُو سَلَمَةَ
 يَوْمًا عَلَى بَعْضِ الْمَوَائِدِ لُقْمَةً حَارَّةً مِنْ قَالُودِجٍ وَبَلَعَهَا بِشِدَّةٍ حَرَّاتِهَا .
 فَجَمَعَتْ أَحْسَاؤُهُ فَمَاتَ عَلَى الْمَائِدَةِ (للشريشي)

حكاية باقل

٢٦٢ الْعَرَبُ تَقُولُ : أَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . وَمِنْ عَيْهِ أَنَّهُ اشْتَرَى ظِييًّا
 فَحَمَلَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَسُئِلَ عَنْ ثَمَنِهِ فَحَلَّ عَنْهُ يَدَيْهِ وَفَتَحَ أَصَابِعَهُ وَأَشَارَ بِهَا .
 وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُرِيدُ أَنَّهُ بِأَحَدِ عَشَرَ دِرْهَمًا . فَهَرَبَ الظَّبْيُ . وَلَمْ يَلَهُمْ أَنْ
 يُخْبِرَ عَنْ سَوْمِهِ بِلِسَانِهِ . وَلَمَّا عَرِيَ بَاقِلٌ بِفِعْلِهِ قَالَ :

يَلُومُونَ فِي عَيْهِ بِاقِلًا كَأَنَّ الْحَمَاقَةَ لَمْ تُخْلَقِ
 فَلَا تُكْثِرُوا الْعَتَبَ فِي عَيْهِ فَلَمَّيْ أَجْمَلُ بِالْأَمْوِقِ
 خُرُوجُ اللِّسَانِ وَفَتْحُ البَّنَانِ أَخَفْتُ عَلَيْنَا مِنْ ائْتِنَطِقِ
 (للصبياني)

استحقاق الموصلي وكثوم العتاي

٢٦٣ مِنْ طَرَفِ إِسْحَاقَ أَنَّ كَثُومًا الْعَتَائِيَّ كَانَ مِنْ الْعِلَامِ وَغَزَارَةِ
 الْأَدَبِ وَكَثْرَةِ الْحَفِظِ وَالتَّرْسُلِ وَالنَّظْمِ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ أَحَدٌ .
 فَحَضَرَ مَجْلِسَ الْمَأْمُونِ فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَلْفَ دِينَارٍ وَعَمَزَ إِسْحَاقَ
 بِالْعَبَثِ بِهِ . فَأَقْبَلَ إِسْحَاقُ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ بَابٍ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ وَهُوَ لَا
 يَعْرِفُ إِسْحَاقَ . فَقَالَ : أَيَاذُنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نِسْبَةِ هَذَا الرَّجُلِ

وَالسُّوَالِ عَنِ اسْمِهِ . فَقَالَ : أَفْعَل . فَقَالَ لَهُ الْعُتَابِيُّ : وَمَا اسْمُكَ وَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : أَنَا مِنْ النَّاسِ وَاسْمِي كُلُّ بَصَلٍ . فَقَالَ لَهُ الْعُتَابِيُّ : أَمَا الْبَصَلُ فَمَعْرُوفَةٌ وَأَمَا الْإِسْمُ فَمَنْكُورٌ . فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ : مَا أَقَلَّ إِنْصَافَكَ أَوْ مَا كُلُّ ثُومٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ . فَأَبْصَلُ أَطِيبٌ مِنَ الثُّومِ . فَقَالَ لَهُ الْعُتَابِيُّ : قَاتَلَكُ اللَّهُ مَا أَمْلَحَكَ . مَا رَأَيْتُ كَالرَّجُلِ حَلَاوَةً . أَيَأْذَنُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي صَلَاتِهِ بِمَا وَصَلَنِي فَقَدْ وَاللَّهِ عَلَيَّ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : بَلْ ذَلِكَ مَوْفُورٌ عَلَيْكَ . وَأَمْرٌ لَهُ بِمِثْلِهِ . فَأَنْصَرَفَ إِسْحَاقُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَنَادَمَهُ الْعُتَابِيُّ بِقِيَّةِ يَوْمِهِ

٢٦٤ ذَكَرَ أَحْمَدُ بْنُ دَلِيلٍ : مَرَزَتْ بِمَاءٍ يَضْرِبُ صَبِيًّا وَيَقُولُ : وَاللَّهِ لَا ضَرْبَ بَنِكَ حَتَّى تَقُولَ لِي مَنْ حَفَرَ الْبَجْرَ . فَقَالَ : أَعَزَّكَ اللَّهُ . وَاللَّهِ لَا أَذْرِي أَنَا مَنْ حَفَرَ الْبَجْرَ فَقُلْ لِي حَتَّى أَتَعَلَّمَ أَنَا . فَقَالَ : حَفَرَ الْبَجْرَ كَرَدَمٌ أَبُو آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(للشريشي)

جعفر والرشيدي

٢٦٥ حَكِيٌّ أَنَّ الرَّشِيدَ أَرَقَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَرْقًا شَدِيدًا . فَأَسْتَدْعَى جَعْفَرًا وَقَالَ : أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُزِيلَ مَا بَقِيَ مِنِ الصَّخْبِ . فَقَالَ الْوَزِيرُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَكُونُ عَلَى قَلْبِكَ صَخْبٌ وَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً تُزِيلُ أَلْهَمَ عَنِ الْمُهْمُومِ . وَالنَّعْمَ عَنِ الْمَغْمُومِ . وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهَا . فَقَالَ الرَّشِيدُ : وَمَا هِيَ يَا جَعْفَرُ . فَقَالَ لَهُ : قُمْ بِنَا الْآنَ حَتَّى نَطْلُعَ إِلَى فَوْقِ سَطْحِ هَذَا الْقَصْرِ حَتَّى نَتَرَجَّ عَلَى النُّجُومِ وَأَشْتَبَاكِهَا

وَأَرْتَفَاعِهَا وَالْقَمَرِ وَحُسْنِ طَلْعَتِهِ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ
نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحُ شُبَّاكَ الْقَصْرِ
الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى الْبُسْتَانِ وَتَفْرَجُ عَلَى حُسْنِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَاسْمَعِ صَوْتَ
تَغْرِيدِ الْأَطْيَارِ . وَأَنْظِرْ إِلَى هَدِيرِ الْأَنْهَارِ . وَشَمِّ رَوَائِحَ تِلْكَ الْأَزْهَارِ .
فَقَالَ : يَا جَعْفَرُ مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ : أَفْتَحُ الشُّبَّاكَ الَّذِي يُطْلَعُ عَلَى دِجْلَةٍ حَتَّى تَنْفَرَجَ عَلَى تِلْكَ
الْمَرَائِبِ وَالْمَلَّاحِينَ . فَهَذَا يَصْفِقُ وَهَذَا يُشْدُ مَوَالِي . فَقَالَ الرَّشِيدُ :
مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ جَعْفَرُ : قُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
حَتَّى نَنْزِلَ إِلَى الْإِصْطَبِلِ الْخَاصِّ وَنَنْظُرَ إِلَى الْخَيْلِ الْعَرَبِيَّاتِ . وَتَنْفَرَجَ
عَلَى حُسْنِ أَلْوَانِهَا مَا بَيْنَ أَذْهَمَ كَاللَّيْلِ إِذَا أَظْلَمَ وَأَشْقَرَ وَأَشْهَبَ
وَكَمَيْتٍ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَخْضَرَ وَأَبَاقَ وَأَصْفَرَ رَأْوَانَ مُخَيَّرِ الْعُقُولِ .
فَقَالَ الرَّشِيدُ : مَا تَهْمُ نَفْسِي إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . فَقَالَ جَعْفَرُ :
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَ إِلَّا ضَرْبُ عُنُقِ مَمْلُوكِكَ جَعْفَرٍ فَإِنِّي قَدْ
عَجَزْتُ عَنْ إِزَالَةِ هَمِّ مَوْلَانَا . فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ وَزَالَ
عَنْهُ كَرْبُهُ

(للتأليدي)

الشيخ المحتال والمرأة

٢٦٦ حكي أن بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة .
وإنما كان يجتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز . فخطر بباله يوماً
من الأيام أن يفتح له مكتبا . ويقرئ فيه الصبيان فجمع الواحا

وَأُورَاقًا مَكْتُوبَةً وَعَلَّقَهَا فِي مَكَانٍ وَكَبَّرَ عِمَامَتَهُ وَجَلَسَ عَلَى بَابِ
 الْمَكْتَبِ . فَصَارَ النَّاسُ يَمُرُّونَ عَلَيْهِ وَيَنْظُرُونَ إِلَى عِمَامَتِهِ وَإِلَى
 الْأَلْوَاحِ وَالْأُورَاقِ فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ فَقِيهٌ حَيِّدٌ . فَيَأْتُونَ إِلَيْهِ بِأَوْلَادِهِمْ .
 فَصَارَ يَقُولُ لِهَذَا : اكْتُبْ . وَلِهَذَا : أَقْرَأْ . فَصَارَ الْأَوْلَادُ يُعَلِّمُ بَعْضُهُمْ
 بَعْضًا . فَيَنِمَّا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ فِي بَابِ الْمَكْتَبِ عَلَى عَادَتِهِ وَإِذَا
 بِأَمْرَأَةٍ مُشْبِلَةٍ مِنْ بَعِيدٍ وَبِيَدِهَا مَكْتُوبٌ . فَقَالَ فِي بَالِهِ : لَا بُدَّ أَنْ
 هَذِهِ الْمَرْأَةُ تَقْصِدُنِي لِأَقْرَأَ لَهَا الْمَكْتُوبَ الَّذِي مَعَهَا فَكَيْفَ يَكُونُ
 عَمَلِي مَعَهَا وَأَنَا لَا أَعْرِفُ قِرَاءَةَ الْخَطِّ . وَهَمَّ بِالنُّزُولِ لِيَهْرُبَ مِنْهَا .
 فَلَحَمَّتْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ وَقَالَتْ لَهُ : إِلَى أَيْنَ . فَقَالَ لَهَا : أُرِيدُ أَنْ أَصْلِيَ
 الظُّهْرَ وَأَعُودَ . فَقَالَتْ لَهُ : الظُّهْرُ بَعِيدٌ فَأَقْرَأْ لِي هَذَا الْكِتَابَ .
 فَأَخَذَهُ مِنْهَا وَجَعَلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَصَارَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَهْرُبُ عِمَامَتَهُ تَارَةً .
 وَيُرْقِصُ حَوَاجِبَهُ تَارَةً أُخْرَى وَيُظْهِرُ غَيْظًا . وَكَانَ زَوْجُ الْمَرْأَةِ غَائِبًا
 وَالْكِتَابُ مُرْسَلٌ إِلَيْهَا مِنْ عِنْدِهِ . فَلَمَّا رَأَتْ الْفَقِيهَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ
 قَالَتْ فِي نَفْسِهَا : لَا شَكَّ أَنَّ زَوْجِي مَاتَ . وَهَذَا الْفَقِيهَ يُسْتَحْيَى أَنْ
 يَقُولَ لِي إِنَّهُ مَاتَ . فَقَالَتْ لَهُ : يَا سَيِّدِي إِنْ كَانَ مَاتَ فَكُلْ لِي .
 فَهَزَّ رَأْسَهُ وَسَكَتَ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ : هَلْ أَشَقُّ ثِيَابِي . فَقَالَ لَهَا :
 شَقِي . فَقَالَتْ لَهُ : هَلْ أَلْطَمُ وَجْهِي . فَقَالَ لَهَا : أَلْطَمِي . فَأَخَذَتْ
 الْكِتَابَ مِنْ يَدِهِ وَعَادَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا وَصَارَتْ تَبْكِي هِيَ وَأَوْلَادُهَا .
 فَسَمِعَ بَعْضُ جِيرَانِهَا الْبُكَاءَ فَسَأَلُوا عَنْ حَالِهَا فَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ جَاءَهَا

كِتَابُ بَيِّنَاتٍ زَوْجَهَا . فَقَالَ رَجُلٌ : إِنَّ هَذَا كَلَامٌ كَذِبٌ لِأَنَّ
 زَوْجَهَا أَرْسَلَ لِي مَكْتُوبًا بِالْأَمْسِ يُخْبِرُ فِيهِ أَنَّهُ طَيَّبُ بَخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ
 وَأَنَّهُ بَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَكُونُ عِنْدَهَا . فَقَامَ مِنْ سَاعَتِهِ وَجَاءَ إِلَى الْمَرْأَةِ
 وَقَالَ لَهَا : أَيْنَ الْكِتَابُ الَّذِي جَاءَكَ فِجَاءَتْ بِهِ إِلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مِنْهَا
 وَقَرَأَهُ وَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي طَيَّبُ بَخَيْرٍ وَعَافِيَةٌ وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ
 أَكُونُ عِنْدَكُمْ . وَقَدْ أَرْسَلْتُ إِلَيْكُمْ مَلْحَفَةً وَمِرْطًا . فَأَخَذَتِ الْكِتَابَ
 وَعَادَتْ بِهِ إِلَى الْفَقِيهِ وَقَالَتْ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى الَّذِي فَعَلْتَهُ مَعِي .
 وَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالَ جَارُهَا مِنْ سَلَامَةِ زَوْجِهَا وَأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَلْحَفَةً
 وَمِرْطًا . فَقَالَ لَهَا : صَدَقْتَ وَلَكِنْ يَا حُرْمَةَ أُعْذِرْ نِي فَإِنِّي كُنْتُ فِي
 تِلْكَ السَّاعَةِ مُغْتَاظًا مَشْغُولَ الْخَاطِرِ وَرَأَيْتُ الْمِرْطَ مَلْفُوفًا فِي الْمَلْحَفَةِ
 فَظَنَنْتُ أَنَّهُ مَاتَ وَكَفَّنُوهُ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ لَا تَعْرِفُ الْحِيلَةَ فَقَالَتْ لَهُ :
 أَنْتَ مَعْدُورٌ وَأَخَذَتِ الْكِتَابَ وَأَنْصَرَفَتْ عَنْهُ

المغفل والشاطر

٢٦٧ إِنَّ بَعْضَ الْمَغْفَلِينَ كَانَ سَازِرًا وَبِيَدِهِ مِقْوَدُ حِمَارِهِ وَهُوَ يَجْرُهُ
 خَلْفَهُ . فَظَنَّهُ رَجُلَانِ مِنَ الشُّطَّارِ فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَنَا
 أَخَذْتُ هَذَا الْحِمَارَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ . فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَأْخُذُهُ . فَقَالَ
 لَهُ : أَتُبْعِنِي وَأَنَا أُرِيكَ فَتَبِعَهُ . فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ الشَّاطِرُ إِلَى الْحِمَارِ وَقَفَّ
 مِنْهُ الْمِقْوَدَ وَأَعْطَاهُ لِصَاحِبِهِ وَحَطَّ الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِهِ . وَمَشَى خَلْفَ
 الْمَغْفَلِ حَتَّى عَلِمَ أَنَّ صَاحِبَهُ ذَهَبَ بِالْحِمَارِ ثُمَّ وَقَفَ فَجَرَّهُ الْمَغْفَلُ بِالْمِقْوَدِ

فَلَمْ يَمْسُ . فَأَلْتَمَسَتْ إِلَيْهِ فَرَأَى الْمِقْوَدَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ . فَقَالَ لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ : أَنَا حِمَارُكَ وَبِي حَدِيثٌ عَجِيبٌ . وَهُوَ أَنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَةٌ عَجُوزٌ صَالِحَةٌ جِئْتُ إِلَيْهَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَأَنَا سَكْرَانٌ . فَقَالَتْ لِي : يَا وَلَدِي تَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ . فَأَخَذَتْ الْعَصَا وَضَرَبَتْهَا بِهَا فَدَعَتْ عَلِيًّا فَسَخَنِي اللَّهُ تَعَالَى حِمَارًا وَأَوْقَعَنِي فِي يَدِكَ . فَمَكَثْتُ عِنْدَكَ هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الْيَوْمَ تَذَكَّرْتَنِي أُمِّي وَحَنَّ قَلْبُهَا عَلَيَّ فَدَعَتْ لِي فَأَعَادَنِي اللَّهُ أَدَمِيًّا كَمَا كُنْتُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : لَأَحُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَظِيمِ . بِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَخِي أَنْ تَجْعَلَنِي فِي حِلِّ مِمَّا فَعَلْتَ بِكَ مِنَ الرُّكُوبِ وَغَيْرِهِ . ثُمَّ خَلَى سَبِيلَهُ فَمَضَى وَرَجَعَ صَاحِبَ الْحِمَارِ إِلَى دَارِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ مِنَ الْهَمِّ وَالنَّعْمِ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : مَا الَّذِي دَهَأَكَ وَأَيْنَ الْحِمَارُ . فَقَالَ لَهَا : أَنْتِ مَا عِنْدَكَ خَبِرِي بِأَمْرِ الْحِمَارِ فَإِنَّا أَخْبِرُكَ بِهِ . ثُمَّ حَكَى لَهَا الْحِكَايَةَ . فَقَالَتْ : يَا وَيْلَتَنَا مِنْ اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ مَضَى لَنَا هَذَا الزَّمَانَ كُلَّهُ وَنَحْنُ نَسْتَعْتِمُ ابْنَ آدَمَ . ثُمَّ تَصَدَّقَتْ وَاسْتَعْفَرَتْ وَجَلَسَ الرَّجُلُ فِي الدَّارِ مُدَّةً مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : إِلَى مَتَى هَذَا الْقُعُودُ فِي الْبَيْتِ مِنْ غَيْرِ شُغْلٍ . أَمْضِ إِلَى السُّوقِ وَأَشْتِرِ حِمَارًا وَأَشْتَغِلْ عَلَيْهِ . فَمَضَى إِلَى السُّوقِ وَوَقَّفَ يَنْظُرُ إِلَى الْحَمِيرِ فَإِذَا هُوَ بِحِمَارِهِ يُبَاعُ . فَلَمَّا عَرَفَهُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَوَضَعَ فَمَهُ عَلَى أُذُنِهِ وَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ يَا مَشُومَ الْمَلِكِ رَجَعْتَ إِلَى السُّكْرِ وَضَرَبْتَ أُمَّكَ . وَاللَّهِ لَنْ أَشْتَرِيكَ أَبَدًا (ألف ليلة وليلة)

أَلْبَابُ الثَّامِنُ فِي النُّوَادِرِ

٢٦٨ كَانَ عُمَرُ يَقُولُ : لَوْ كُنْتُ تَاجِرًا لَمَا اخْتَرْتُ عَلَى الْعَطْرِ . فَإِنْ
فَاتَنِي رِيحُهُ لَمْ يَفْتِنِي رِيحُهُ (من لطائف الصحابة)

٢٦٩ قِيلَ : فِي التَّفَاحَةِ الصُّفْرَةُ الدَّرِّيَّةُ . وَالْحُمْرَةُ الذَّهَبِيَّةُ . وَبَيَاضُ
الْفِضَّةِ . وَنُورُ الْقَمَرِ . يَلْتَذُّ بِهَا مِنْ الْحَوَاسِ ثَلَاثٌ . الْعَيْنُ بِلَوْنِهَا .
وَالْأَنْفُ بِعَرَفِهَا . وَالْقَمْ بِطَعْمِهَا (للمستعصي)

قوة المستعصم

٢٧٠ كَانَ الْخَلِيفَةُ الْمُسْتَعَصِمُ بَطَلًا شَجَاعًا وَفَارِسًا صَنِيدًا . لَمْ يَكُنْ
فِي بَنِي الْعَبَّاسِ أَنْجَعُ مِنْهُ وَلَا أَشَدُّ قَلْبًا . قَالَ ابْنُ أَبِي دُوَّانَ : كَانَ
الْمُسْتَعَصِمُ يَقُولُ لِي : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَضَّ عَلَى سَاعِدِي بِأَكْثَرِ قُوَّتِكَ .
فَأَقُولُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَطْيَبُ نَفْسِي بِذَلِكَ . فَيَقُولُ : مَا
يَضُرُّنِي فَارُومُ ذَلِكَ . فَإِذَا هُوَ لَا تَعْمَلُ فِيهِ الْأَسِنَّةُ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِيهِ
الْأَسْنَانُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ طَعَنَهُ بَعْضُ الْخَوَارِجِ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ . فَأَقَامَ
الْمُسْتَعَصِمُ ظَهْرَهُ . فَفَضِمَ الرَّيْحُ نِصْفَيْنِ . وَكَانَ يَشُدُّ يَدَهُ عَلَى كِتَابَةِ
الدِّيْنَارِ فَيَحْمُوهَا . وَيَأْخُذُ عَمُودَ الْحَدِيدِ فَيَلْوِيهِ حَتَّى يَصِيرَ طَوْقًا فِي
الْعُنُقِ (للابشيهي)

٢٧١ ذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ أَصْفَهَانَ مَوْصُوفُونَ بِالشَّيْخِ . نُقِلَ عَنْ رَجُلٍ أَنَّهُ
تَصَدَّقَ بِرَغِيفٍ عَلَى ضَرِيرٍ بِأَصْفَهَانَ فَقَالَ الضَّرِيرُ : أَحْسَنَ اللَّهُ
غُرْبَتَكَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : كَيْفَ عَرَفْتَ غُرْبَتِي . قَالَ : لِأَنِّي مُنْذُ
ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا أُعْطَانِي أَحَدٌ رَغِيفًا صَحِيحًا
(للقزويني)

المعتصم والحمار

٢٧٢ حُكِيَ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ بَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ وَحْدَهُ قَدِ انْقَطَعَ عَنْ أَصْحَابِهِ
فِي يَوْمٍ مَطَرٍ إِذْ رَأَى شَيْخًا مَعَهُ حِمَارٌ عَلَيْهِ شَوْكٌ وَقَدْ زَلِقَ الْحِمَارُ
وَسَقَطَ فِي الْأَرْضِ وَالشَّيْخُ قَائِمٌ . فَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ لِيُخَلِّصَ الْحِمَارَ . فَقَالَ
لَهُ الشَّيْخُ : يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَا تَهْلِكُ ثِيَابُكَ . فَقَالَ لَهُ : لَا عَلَيْكَ . ثُمَّ
إِنَّهُ خَلَّصَ الْحِمَارَ وَجَعَلَ الشَّوْكَ عَلَيْهِ وَغَسَلَ يَدَهُ ثُمَّ رَكِبَ . فَقَالَ
لَهُ الشَّيْخُ : عَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا شَابُّ . ثُمَّ لَحِقَهُ أَصْحَابُهُ فَأَمَرَ لَهُ بِأَرْبَعَةِ
آلَافٍ دِرْهَمٍ . وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِنْ طِيبِ
أَعْرَاقِ الْمُلُوكِ وَسَعَةِ أَخْلَاقِهِمْ
(لأبي الفرج الملقب)

السلطان ناصر الدولة

٢٧٣ أَخْبَرَنِي أَبُو الْفَضْلِ الْمُعْتَرُ بِمِصْرَ قَالَ : كَانَ بِمِصْرَ مُلُوكُ آلِ
حَمْدَانَ . وَكَانَ الرَّئِيسُ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ . وَكَانَ يَشْكُو دُمْلَةً فَأَعْيَا الْأَطْبَاءَ
وَلَمْ يَجِدْ لَهُ شِفَاءً . ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ دَسَّ عَلَى قَتْلِهِ فَأَرَادَ لَهُ رَجُلًا
مَعَهُ حَنْجَرٌ . فَلَمَّا جَاءَ فِي بَعْضِ دَهَالِيزِ الْقَصْرِ وَبَّ عَلَيْهِ الرَّجُلُ
وَضَرَبَهُ بِالْحَنْجَرِ . فَجَاءَتْ الضَّرْبَةُ أَسْفَلَ مِنْ خَاصِرَتِهِ فَأَصَابَتْ

طَرَفُ الْخَنْجَرِ الدَّمْلَةَ . فَخَرَجَ مَا فِيهَا مِنْ الْحِنَاطِ ثُمَّ عَاقَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَصَعَّ وَبَرَّى كَأَحْسَنِ مَا كَانَ

(للطرطوشي)

المعتصم والطبيب سلمويه

٢٧٤ حَكَى حُيَيْنٌ قَالَ : إِنَّ سَلْمَوِيَةَ النَّصْرَانِيَّ كَانَتْ عَالِمًا بِصِنَاعَةِ
الطَّبِّ فَأَبْنَلَا فِي وَقْتِهِ . وَأَمَّا مَرِيضٌ عَادَهُ الْمُعْتَصِمُ وَبَكَى عِنْدَهُ وَقَالَ
لَهُ : أَسْرَعِي بَعْدَكَ بِنْتِي يُصَلِّحُنِي . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِهَذَا الْفُضُولِيِّ يُوحِنَا
أَبْنُ مَسْوِيَةَ وَإِذَا وَصَفَ شَيْئًا فَخُذْهُ ، وَلَمَّا مَاتَ سَلْمَوِيَةَ قَالَ الْمُعْتَصِمُ :
سَأَلْتُ بِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُمَسِّكُ حَيَاتِي وَيُدَبِّرُ جِسْمِي . وَأَمْتَعَ عَنِ الْأَكْلِ
فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ جِنَازَتِهِ إِلَى الدَّارِ . وَأَنْ يُصَلَّى عَلَيْهَا
بِالسَّمْعِ وَالْبُخُورِ عَلَى رَأْيِ النَّصَارَى فَفَعَلَ ذَلِكَ وَهُوَ بِرَأْسِهِمْ (لابي الفرج)

النجيل والدينار

٢٧٥ كَانَ بَعْضُ الْبُخَلَاءِ إِذَا وَقَعَ الدَّرْهَمُ فِي يَدِهِ يُخَاطِبُهُ وَيَقُولُ
لَهُ : أَنْتَ عَقْلِي وَدِينِي . وَصَلَاتِي وَصِيَامِي . وَجَامِعُ شَمْلِي وَقُرَّةُ عَيْنِي .
وَأَنْسِي وَقُوَّتِي . وَعُدَّتِي وَعِمَادِي . ثُمَّ يَقُولُ لَهُ :

أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ زَائِرٍ . كُنْتُ إِلَى وَجْهِكَ مُشْتَقًا

ثُمَّ يَقُولُ : يَا نُورَ عَيْنِي وَحَبِيبَ قَائِي . قَدْ صِرْتَ إِلَى مَنْ يَصُونُكَ .
وَيَعْرِفُ قَدْرَكَ . وَيُعْظِمُ حَقَّكَ . وَيَرْغَى قِيَمَتَكَ . وَبُشْفَقُ عَلَيْكَ .
وَكَيفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ تُعْظِمُ الْأَقْدَارَ . وَتُعَمِّرُ الدِّيَارَ .
وَتَسْمُو عَلَى الْأَشْرَافِ . وَتَرْفَعُ الذِّكْرَ . وَتُعَلِّي التَّدْرَ . وَتُوْنِسُ مِنْ

الْوَحْشَةَ . ثُمَّ يَطْرَحُهُ فِي الْكَيْسِ وَيَقُولُ :
 بِنَفْسِي مَحْجُوبٌ عَنِ الْعَيْنِ شَخْصُهُ وَمَنْ لَيْسَ يَخْلُو مِنْ لِسَانِي وَلَا قَلْبِي
 فَأَنْظِرْ يَا عَاقِلُ إِلَى هَذِهِ الْحَسَاسَةِ
 (للسريشي)

ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك

٢٧٦ كَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ كَثِيرَ الْأَكْلِ . حَجَّ مَرَّةً وَكَانَ
 الْحَرُّ فِي الْحِجَازِ إِذْ ذَاكَ شَدِيدًا فَتَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ طَلِبًا لِلْبُرُودَةِ .
 وَأَتَى بَرْمَانَ فَأَكَلَ سَبْعِينَ رَمَانَةً . ثُمَّ أَتَى بِجَدْيٍ وَسِتِّ دَجَاجَاتٍ
 فَأَكَلَهَا . ثُمَّ أَتَى بِزَيْبٍ مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ مِنْهُ كَثِيرًا .
 وَنَعَسَ فَنَامَ ثُمَّ أَتَتْهُ . فَأَتَوْهُ بِالْغَدَاءِ فَأَكَلَ عَلَى عَادَتِهِ . وَقِيلَ :
 كَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ نَصْرَانِيٌّ وَهُوَ نَازِلٌ عَلَى دَابِقِ بَرْنَيْلَيْنِ
 مَمْلُوءَيْنِ تَيْنًا وَبَيْضًا . فَأَمَرَ مَنْ يُقْسِرُ لَهُ الْبَيْضَ وَجَعَلَ يَأْكُلُ بَيْضَةً
 وَتَيْنَةً حَتَّى أَتَى عَلَى الزَّيْبَيْنِ . ثُمَّ أَتَوْهُ بِخَمِيرٍ وَسُكَّرٍ فَأَكَلَهُ . فَأَتَتْهُ
 وَمَرِضَ وَمَاتَ
 (لابي القداء)

طباع الهنود

٢٧٧ إِنَّ أَهْلَ الْهِنْدِ يَعِيبُونَ الْمَلَاحِيَّ وَلَا يَتَّخِذُونَهَا . وَلَا يَشْرَبُونَ
 الشَّرَابَ وَلَا يَتَنَاوَلُونَ الْخَمْلَ لِأَنَّهُ مِنْ الشَّرَابِ وَلَيْسَ ذَلِكَ دِينًا
 وَلَكِنْ أَنْفَةً . وَيَقُولُونَ أَيُّ مَلِكٍ شَرِبَ الشَّرَابَ فَلَيْسَ بِمَلِكٍ . وَذَلِكَ
 أَنَّ حَوْلَهُمْ مُلُوكًا يُقَاتِلُونَهُمْ فَيَقُولُونَ كَيْفَ يُدَبِّرُ أَمْرَ مُلْكِهِ مَنْ
 هُوَ سَكْرَانٌ

ملبوس ملوك الهند

٢٧٨ إِنَّ مُلُوكَ الْهِنْدِ تَلْبَسُ فِي آذَانِهِمُ الْأَقْرَاطَ مِنَ الْجَوْهَرِ النَّفِيسِ
الْمُرْكَبِ فِي الذَّهَبِ . وَتَضَعُ فِي أَعْنَاقِهِمُ الْقَلَائِدَ النَّفِيسَةَ الْمُسْتَمَلَةَ
عَلَى فَاخِرِ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ وَالْأَخْضَرِ وَاللُّوْلُؤِ مِمَّا يَعْظُمُ قِيَمَتُهُ . وَهِيَ
الْيَوْمَ كُنُوزُهُمْ وَذَخَائِرُهُمْ وَتَلْبَسُهُ قَوَادِمُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ . وَالرَّئِيسُ
مِنْهُمْ يَرْكَبُ عَلَى عُنُقِ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَفِي يَدِهِ شَيْءٌ يُعْرَفُ بِالْحِجْرَةِ
وَهِيَ مِظْلَةٌ مِنْ رِيشِ الطَّوَائِرِ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ فَيَتَّقِي بِهَا الشَّمْسَ
وَأَصْحَابَهُ مُخَدِّقُونَ بِهِ
(مسئلة التواريخ)

ذكر عمود السواري في الاسكندرية

٢٧٩ مِنْ غَرَائِبِ مَدِينَةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عَمُودُ الرَّخَامِ الْهَائِلُ الَّذِي
بِخَارِجِهَا الْمُسَمَّى عِنْدَهُمْ بِعَمُودِ السَّوَارِي . وَهُوَ مُتَوَسِّطٌ فِي غَايَةِ تَحْلٍ
وَقَدْ اُمْتَارَ عَنْ شَجَرَاتِهَا سُمُومًا وَارْتِفَاعًا . وَهُوَ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مُحْكَمَةٌ اُنْتُخِذَتْ
قَدْ أُقِيمَ عَلَى قَوَاعِدِ حِجَارَةٍ مُرَبَّعَةٍ أَمْثَالِ الدَّكَائِنِ الْعَظِيمَةِ . وَلَا
تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ وَضْعِهِ هُنَاكَ وَلَا يُتَحَقَّقُ مِنْ وَضْعِهِ (لابن بطوطة)

سبب موت الوليد بن عبد الملك

٢٨٠ وَقَعَ بَيْنَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَ (بَيْنَ) أَخِيهِ سُلَيْمَانَ كَلَامٌ .
فَعَجَلَ عَلَيْهِ سُلَيْمَانُ بِأَمْرٍ يُلْحِقُ أُمَّهُ . فَفَتَحَ فَاهُ لِيُجِيبَهُ . وَإِذَا بِجَنْبِهِ عُمَرُ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَمْسَكَ عَلَى فِيهِ وَرَدَّ كَلِمَتَهُ وَقَالَ : يَا ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ .
أَخُوكَ وَابْنُ أُمِّكَ وَهُوَ السَّبْقُ عَلَيْكَ . فَقَالَ : يَا أَبَا حَفْصٍ قَتَلْتَنِي .

قَالَ : وَمَا صَنَعْتُ بِكَ . قَالَ : رَدَدْتَنِي فِي صَدْرِي أَحْرًا مِنَ الْجَمْرِ .
 وَمَالَ لِحَنِيهِ فَمَاتَ
 (للطرطوشي)

دير سمان

٢٨١ دَيْرُ بِنَاحِيَةِ دِمَشْقَ فِي مَوْضِعٍ تَرَاهُ مُحَدِّقَةً بِهِ الْبَسَاتِينَ وَالْدُّورُ
 وَالْقُصُورُ . وَكَانَ فِيهِ حَيْسٌ مَشْهُورٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ الْخَلْقِ جِدًّا . وَكَانَ
 يُخْرِجُ رَأْسَهُ مِنْ كُوَّةٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ يَوْمًا مَعْلُومًا فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ
 بَصَرُهُ مِنَ الْمَرْضَى وَالزَّمَنِيِّ عُوْفِي . فَسَمِعَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَذْهَمَ فَذَهَبَ
 إِلَيْهِ حَتَّى يُشَاهِدَ ذَلِكَ . قَالَ : رَأَيْتُ عِنْدَ الدَّيْرِ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ
 الْوَاقِقِينَ حِذَاءَ تِلْكَ الْكُوَّةِ يَتَرَقَّبُونَ خُرُوجَ رَأْسِ الْحَيْسِ . فَلَمَّا كَانَ
 ذَلِكَ الْيَوْمَ أَخْرَجَ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَكُلُّ مَنْ وَقَعَ
 نَظْرُهُ عَلَيْهِ قَامَ سَلِيمًا مُعَافَى
 (للقرظيني)

ذكر موتى اهل الصين

٢٨٢ إِذَا مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الصِّينِ لَمْ يُدْفَنَ إِلَّا فِي الْيَوْمِ الَّذِي
 مَاتَ فِي مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ . يَجْعَلُونَهُ فِي تَابُوتٍ وَيُخْلُونَهُ فِي مَنَازِلِهِمْ
 وَيَجْعَلُونَ عَلَيْهِ النُّورَةَ . وَأَمَّا الْمُلُوكُ فَيَجْعَلُونَهُمْ فِي الصَّبْرِ وَالْكَافُورِ
 سِنِينَ . وَمَنْ لَمْ يَبْكِ ضَرْبَ بِالْحَشْبِ كَذَلِكَ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ
 (سلسلة التواريخ)

محمد بن مروان وملك النوبة

٢٨٣ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ لِلْمَهْدِيِّ قَالَ : لَمَّا سُتِّتْ شَمْلُ بَنِي

مَرَوَانَ وَقَعْتُ أَنَا بِأَرْضِ التَّوْبَةِ . فَأَخْبَيْتُ أَنْ يُكْتَنِي مَلِكُهُمْ مِنَ
 الْمَقَامِ عِنْدَهُ زَمَانًا . فَجَاءَنِي زَائِرًا وَهُوَ رَجُلٌ طَوِيلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ .
 فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ مِنْ قُبَّتِي وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْخُلَهَا . فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ إِلَّا
 خَارِجَ الْقُبَّةِ عَلَى التَّرَابِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
 أَعْطَانِي الْمُلْكَ فَحَقُّ عَلَيَّ أَنْ أَقَابِلَهُ بِالتَّوَاضُعِ (للقزويني)

الطيب والميت

٢٨٤ حَدَّثَ بَعْضُ الشَّامِيِّينَ أَنَّ رَجُلًا خَبَازًا بَيْنَمَا هُوَ يَخْبِزُ فِي
 تَوْرِهِ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ إِذْ عَبَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ يَبِيعُ الْعَمِشَ . (قَالَ)
 فَأَشْتَرِي مِنْهُ وَجَعَلَ يَأْكُلُهُ بِالْخُبْزِ الْحَارِّ . فَلَمَّا فَرَغَ سَطَطَ مَعْشِيًا عَلَيْهِ
 فَنَظَرُوهُ فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ . فَجَعَلُوا يَتَرَبَّصُونَ بِهِ وَيَحْمَلُونَ إِلَيْهِ الْأَطْبَاءَ
 فَيَلْتَمِسُونَ دَلَالَتَهُ وَمَوَاضِعَ الْحَيَاةِ مِنْهُ فَقَضَوْا بِأَنَّهُ مَيِّتٌ . فَغَسَلَ
 وَكَفَّنَ وَجُمِلَ إِلَى الْجُبَّانَةِ . فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ اسْتَقْبَلَهُمْ
 رَجُلٌ طَيِّبٌ يُقَالُ لَهُ الْيَبْرُودِيُّ وَكَانَ طَيِّبًا مَاهِرًا حَادِقًا بِالطَّبِّ
 فَسَمِعَ النَّاسَ يَنْهَجُونَ بِقِصَّتِهِ فَقَالَ لَهُمْ : حُطُّوهُ حَتَّى أَبْصِرَهُ . فَحَطُّوهُ
 وَجَعَلَ يِقْلِبُهُ وَيَنْظُرُ فِي أَمَارَاتِ الْحَيَاةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا . ثُمَّ فَتَحَ فَمَهُ وَسَاءَهُ
 شَيْئًا وَإِذَا الرَّجُلُ قَدْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَكَلَّمَ وَعَادَ كَمَا كَانَ إِلَى دُكَّانِهِ
 (للطرسوشي)

المستحسن من افعال السودان

٢٨٥ مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْحَسَنَةِ قَلَّةٌ الظَّالِمِ . فَهُمْ أَبْعَدُ النَّاسِ عَنْهُ .

وَسُلْطَانَهُمْ لَا يُسَاحُ أَحَدًا فِي شَيْءٍ مِنْهُ . وَمِنْهَا تُمَوَّلُ الْأَمْنُ فِي
 بِلَادِهِمْ . فَلَا يَخَافُ الْمَسَافِرُ فِيهَا وَلَا الْمُقِيمُ مِنْ سَارِقٍ وَلَا غَاصِبٍ .
 وَمِنْهَا عَدَمُ تَعْرِضِهِمْ لِمَالٍ مَنْ يَمُوتُ بِبِلَادِهِمْ مِنَ الْبَيْضَانِ وَلَوْ كَانَ
 الْقَنَاطِيرُ الْمَقْنُطَرَةَ . إِنَّمَا يَثْرُكُونَهُ بِيَدِ ثِقَةٍ مِنَ الْبَيْضَانِ حَتَّى يَأْخُذَهُ
 مُسْتَحْتَقُهُ . وَمِنْهَا مُوَاطَبَتُهُمْ لِلصَّلَوَاتِ وَالْتَرَاثِمِ لَهَا فِي الْجَمَاعَاتِ وَضَرْبُهُمْ
 أَوْلَادَهُمْ عَلَيْهَا . وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ إِنْ لَمْ يَكِرِ الْإِنْسَانُ إِلَى السُّجْدِ
 لَمْ يَجِدْ أَيْنَ يُصَلِّي لِكثْرَةِ الزَّحَامِ .

(لابن بطوطة)

غناء ابراهيم بن المهدي

٢٨٦ حَكِي الْمُنَجِّمُ قَالَ: حَكِي لِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهَدِيِّ كَانَ أَحْسَنَ
 النَّاسِ غِنَاءً . وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ أَرَاهُ فِي مَجَالِسِ الْخُلَفَاءِ مِثْلَ الْمَأْمُونِ
 وَالْمُعْتَصِمِ يُعْنِي الْمُنُونُ فَإِذَا ابْتَدَأَ هُوَ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ
 وَالْمُتَصَرِّفِينَ وَأَصْحَابِ الصَّنَاعَاتِ وَالْمِهْنِ الصَّغَارِ وَالْكِبَارِ إِلَّا وَقَدْ
 تَرَكَ مَا فِي يَدِهِ وَصَارَ بِأَقْرَبِ مَوْضِعٍ يُمَكِّنُهُ أَنْ يَسْمَعَهُ . فَلَا يَزَالُ
 مُضْغِيًا إِلَيْهِ لَاهِيًا عَمَّا كَانَ فِيهِ مَا دَامَ يُعْنِي فَإِذَا أَمْسَكَ وَغَنَى غَيْرُهُ
 رَجَعُوا إِلَى أَشْغَالِهِمْ . وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ شَيْئًا عَجِيبًا لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ مَا
 صَدَّقَ . كَانَ إِذَا ابْتَدَأَ يُعْنِي أَصْغَتِ الْوُحُشُ وَمَدَّتْ أَعْنَاقَهَا وَلَمْ
 تَرَلْ تَدْنُو مِنْهُ حَتَّى تَضَعَ رُؤُوسَهَا عَلَى الدُّكَّانِ الَّذِي كُنَّا عَلَيْهِ . فَإِذَا
 سَكَتَ نَفَرَتْ عَنَّا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى أْبَعْدِ غَايَةِ يُمَكِّنُهَا التَّبَاعُدُ فِيهَا عَنَّا
 ٢٨٧ قَدْ جَاءَ فِي النُّوَادِرِ عَنِ لَيْلَى الْأَخْيَالِيَّةِ أَنَّ قَالَ الْحَجَّاجُ: يَا غَلَامُ

أَذْهَبَ إِلَى فُلَانٍ فَقَالَ لَهُ يَنْقُطُ لِسَانُهَا . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْحُجَّامِ
فَقَالَتْ : تَكَلَّمْتُكَ أُمَّكَ . إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَقْطَعَ لِسَانِي بِالصِّلَةِ . وَهِيَ
لَفْظَةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ عِنْدَ مَنْ لَهُ أَمْرٌ وَنَهْيٌ . فَتَعَجَّبَ مِنْ ذِكَايَهَا (للشريشي)

انصاف هرمز لرعيته

٢٨٨ كَانَ هُرْمُزُ بْنُ أَنْوِشِرْوَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَدْنَى مِنَ الشَّرِيفِ .
وَبَالِغَ فِي ذَلِكَ حَتَّى أَبْغَضَهُ خَوَاصُّهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَيْتِهِ وَوَحْيِهِ .
وَأَفْرَطَ فِي الْعَدْلِ وَالشَّدِيدِ عَلَى الْأَكْبَارِ وَقَصَرَ أَيْدِيَهُمْ عَنْ
الضُّعْفَاءِ إِلَى الْغَايَةِ . وَوَضَعَ صُنْدُوقًا فِي أَعْلَاهُ خَرَقٌ وَأَمَرَ أَنْ يُلْقَى
الْمُتْظَلِمُ قِصَّتَهُ فِيهِ وَالصُّنْدُوقُ مَخْتُومٌ بِخَاتَمِهِ . وَكَانَ يَفْتَحُ الصُّنْدُوقَ
وَيَنْظُرُ فِي الْمُظْلَمِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا تَوْصَلَ إِلَيْهِ الشَّكََاوَى عَلَى بَطَانَتِهِ
وَأَهْلِهِ . ثُمَّ طَلَبَ أَنْ يُعْلَمَ بِظُلْمِ الْمُتْظَلِمِ سَاعَةً فَسَاعَةً فَأَمَرَ بِاتِّخَاذِ
سِلْسِلَةٍ مِنَ الطَّرِيقِ وَخَرَقَ لَهَا فِي دَارِهِ إِلَى مَوْضِعِ جُلُوسِهِ وَوَقَّتَ
خَلْوَتَهُ وَجَعَلَ فِيهَا جَرَسًا . فَمَكَانَ الْمُتْظَلِمِ يُحِي مِنْ ظَاهِرِ الدَّارِ فَيَجْرِكُ
السِّلْسِلَةَ فَيَعْلَمُ بِهِ فَيَتَقَدَّمُ بِإِحْضَارِهِ وَإِزَالَةِ ظُلَامَتِهِ

شهادة جالينوس للنصارى

٢٨٩ قَدْ أَدْرَكَ جَالِينُوسُ عَهْدَ قَوْمِ مَوْدُوسَ وَكَانَ دِينَ النَّصَارَى قَدْ
ظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ . وَقَدْ ذَكَرَهُمْ جَالِينُوسُ فِي كِتَابِهِ فِي جَوَامِعِ كِتَابِ
أَفْلَاطُونِ فِي سِيَاسَةِ الْمَدِينِ فَقَالَ : إِنَّ جُمْهُورَ النَّاسِ لَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ
يَفْهَمُوا سِيَاقَةَ الْأَقَاوِيلِ الْبُرْهَانِيَّةِ . وَلِذَلِكَ صَارُوا مُتَّحَاجِينَ إِلَى

رُمُوزٌ يَتَفَعُّونَ بِهَا. (يَعْنِي بِالرُّمُوزِ الْإِخْبَارَ عَنِ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ). مِنْ ذَلِكَ أَنَا نَرَى الْآنَ الْقَوْمَ الَّذِينَ يُدْعَوْنَ نَصَارَى إِنَّمَا أَخَذُوا إِيمَانَهُمْ عَنِ الرُّمُوزِ. وَقَدْ يَظْهَرُ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ مِثْلُ أَفْعَالِ مَنْ تَفَلَّسَ بِالْحَقِيقَةِ. وَذَلِكَ أَنَّ عَدَمَ حِزْبِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ أَمْرٌ قَدْ زَاهُ كُنَّا. وَكَذَلِكَ أَيْضًا عَفَافُهُمْ فَإِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا رِجَالًا وَنِسَاءً أَيْضًا قَدْ أَقَامُوا جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِمْ مُتَتَعِبِينَ عَنِ الْمَائِمِ. وَمِنْهُمْ قَوْمٌ قَدْ بَلَغَ مِنْ ضَبْطِهِمْ لِأَنفُسِهِمْ فِي التَّدْبِيرِ وَشِدَّةِ حَرِصِهِمْ عَلَى الْعَدْلِ أَنْ صَارُوا غَيْرَ مُقْصِرِينَ عَنِ الَّذِينَ يَتَفَلَّسُونَ بِالْحَقِيقَةِ. أَنْتَهَى كَلَامُ جَالِينُوسَ

(لابي القداء)

محمد الزيات

٢٩٠ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتَ عَمِلَ تَوْرًا مِنْ حَدِيدٍ. وَوَضَعَ مَسَامِيرَ فِي دَاخِلِهِ لِيُعَذِّبَ مَنْ يُرِيدُ عَذَابَهُ. فَكَانَ هُوَ أَوَّلَ مَنْ جُعِلَ فِيهِ وَقِيلَ لَهُ: ذُقْ مَا رُمْتَ أَنْ تَذِيقَ النَّاسَ (لابن طقطقي)

ظلم أبي رغال

٢٩١ كَانَ أَبُو رِغَالٍ مَلِكًا بِالطَّائِفِ وَكَانَ يَظْلِمُ رَعِيَّتَهُ. فَرَمَّى بِأَمْرَأَةٍ تَرْضَعُ صَبِيًّا يَتِيمًا بِلَبَنِ عَنَزْلَهَا فَأَخَذَهَا مِنْهَا. وَكَانَتْ سَنَةً مُجْدِبَةً فَبَقِيَ الصَّبِيُّ بِلاَ مُرْضِعَةٍ فَمَاتَ. فَرَمَى اللَّهُ أَبَا رِغَالٍ بِقَارِعَةٍ فَأَهْلَكَهُ. فَرَجَمَتِ الْعَرَبُ قَبْرَهُ وَهُوَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ (للاصبهاني)

المتظلمون في بلاد الصين

٢٩٢ في كُلِّ مَدِينَةٍ مِنْ مَدُنِ الصِّينِ شَيْءٌ يُدْعَى الدَّرَا. وَهُوَ جَرَسٌ عَلَى رَأْسِ مَلِكِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ . مَرْبُوطٌ بِخَيْطٍ مَادٍّ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ لِلْعَامَّةِ كَافَّةً . وَبَيْنَ الْمَلِكِ وَبَيْنَهُ نُحُومٌ مِنْ فَرَسِخٍ . فَإِذَا حَرَكَ الْخَيْطُ الْمَمْدُودُ أَدْنَى حَرَكَةٍ تَحْرُكُ الْجَرَسُ . فَمَنْ كَانَتْ لَهُ ظُلَامَةٌ حَرَكَ هَذَا الْخَيْطَ فَيَتَحْرُكُ الْجَرَسُ مِنْهُ عَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ . فَيُؤَذِّنُ لَهُ فِي الدُّخُولِ حَتَّى يُنْهِيَ حَالَهُ بِنَفْسِهِ وَيُشْرَحَ ظُلَامَتَهُ . وَجَمِيعُ الْبِلَادِ فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ (سلسلة التواريخ)

نظام الملك والشيخ الفقير

٢٩٣ كَانَ نِظَامُ الْمَلِكِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَيُّمَةُ الْأَكَابِرُ يَمُومٌ لَهُمْ وَيَجْلِسُ فِي مَسْنَدِهِ . وَكَانَ لَهُ شَيْخٌ فَقِيرٌ إِذَا دَخَلَ إِلَيْهِ يَقُومُ لَهُ وَيَجْلِسُهُ فِي مَكَانِهِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّ أَوْلَاكَ إِذَا دَخَلُوا عَلَيَّ يَثْنُونَ عَلَيَّ بِمَا لَيْسَ فِيَّ فَيَزِيدُنِي كَلَامَهُمْ عَجَبًا وَتِبْهًا . وَهَذَا يُذَكِّرُنِي عُيُوبَ نَفْسِي وَمَا أَنَا فِيهِ مِنَ الظُّلْمِ . فَتَنَكَّرُ نَفْسِي لِذَلِكَ فَأَرْجِعُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا أَنَا فِيهِ (لابي الفرج)

قيس بن سعد والاعرابي

٢٩٤ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ أَسْحَى مِنْكَ . قَالَ : نَعَمْ . نَزَلْنَا بِالْبَادِيَةِ عَلَى امْرَأَةٍ . فَحَضَرَ زَوْجَهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ نَزَلَ بِكَ ضَيْفَانٌ . فَجَاءَ بِنَاقَةٍ فَخَرَّهَا وَقَالَ : شَأْنُكُمْ . فَلَمَّا جَاءَ الْعَدُوُّ جَاءَ بِأُخْرَى

وَمَحَرَّهَا وَقَالَ : شَأْنِكُمْ . فَقُلْتُ : مَا أَكَلْنَا مِنْ الَّتِي تَحَرَّتَ الْبَارِحَةَ
إِلَّا الْيَسِيرَ . فَقَالَ : إِنِّي لَا أَطْعِمُ أَضْيَافِي الْغَابَ . فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَيَّامًا
وَالسَّمَاءُ تُمْطَرُ وَهُوَ يَفْعَلُ كَذَلِكَ . فَلَمَّا أَرَدْنَا الرِّحِيلَ وَضَعْنَا فِي بَيْتِهِ
مِائَةَ دِينَارٍ وَقُلْنَا لِلْمَرْأَةِ : اُعْتَدِي لَنَا مِنْهُ . وَمَضَيْنَا . فَلَمَّا مَتَعَ النَّهَارُ
إِذَا رَجُلٌ يَبْسُجُ خَافِنَا : قِفُوا أَيُّهَا الرَّكْبُ اللَّيْلَامُ أَعْطَيْتُمُونَا ثَمَنَ الْقِرَى .
لَتَأْخُذْنَهَا وَإِلَّا طَعَنْتُكُمْ بِرُغْمِي . فَأَخَذْنَاهَا وَأَنْصَرَفَ (للطرطوشي)

قلعة ماردين

٢٩٥ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : هِيَ قَلْعَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى قَلَّةِ جَبَلٍ بِالْجَزِيرَةِ
لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَلْعَةٌ أَحْسَنُ مِنْهَا وَلَا أَحْكَمُ وَلَا أَعْظَمُ . وَهِيَ
مُشْرِفَةٌ عَلَى دُنَيْسِرٍ وَدَارَا وَنَصِييِنَ وَقُدَّامَهَا رِبْضٌ عَظِيمٌ فِيهِ أَسْوَاقٌ
وَفَنَادِقٌ وَمَدَارِسٌ وَرِبْطٌ . وَضَعُهَا وَضَعُ عَجِيبٌ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ
الْبُلْدَانِ مِثْلَهَا . وَذَلِكَ أَنَّ دُورَهُمْ كَالدَّرَجِ كُلُّ دَارٍ فَوْقَ أُخْرَى .
وَجُلٌّ شَرِبَهُمْ مِنَ الصَّهَارِ يَبِجِ الْمُعَدَّةِ فِي دُورِهِمْ . وَقَالَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ :
فِي مَارِدِينَ حَمَاهَا اللَّهُ لِي سَكَنٌ لَوْلَا الضَّرُورَةُ مَا فَارَقْتُهَا نَفْسًا

موت ملوك السودان

٢٩٦ إِذَا مَاتَ مَلِكُ السُّودَانَ عَقَدُوا لَهُ قَبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ
الْأَسَاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ . ثُمَّ أَتَوَاهُ عَلَى سَرِيرٍ قَائِلِ
الْفُرْشِ وَالْوَطَاءِ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقَبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ
وَإِنِّيهِ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ وَأَدْخَلُوا فِيهَا الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ

وَأَذْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ . وَأَغْلَقُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْحَصْرَ وَالْأَمْتَعَةَ . ثُمَّ اجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدُّوا فَوْقَهَا بِالْتُّرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَأَجْبَلِ الصَّنَمِ . ثُمَّ يُخْنِدُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوَصَلَ إِلَى ذَلِكَ الْكَوْمِ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ يَذْبَحُونَ لِمَوْتَاهُمْ الذَّبَائِحَ

(لابن عبد العزيز البكري)

ضعف راي الخليفة الامين

٢٩٧ مِمَّا يُحْكِي مِنْ تَفْرِيطِ الْأَمِينِ وَجَهْلِهِ أَنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَى حَرْبِ أَخِيهِ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ أَبِيهِ يُقَالُ لَهُ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ . وَأَرْسَلَ مَعَهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . وَكَانَ أَوَّلَ بَيْتٍ بَعَثَهُ إِلَى أَخِيهِ . فَمَضَى عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ فِي ذَلِكَ الْعَسْكَرِ الْكَثِيفِ . وَكَانَ شَيْخًا مِنْ شُيُوخِ الدَّوْلَةِ جَلِيلًا وَمُهَيِّبًا . فَالْتَقَى بِطَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ ظَاهِرِ الرَّيِّ وَعَسْكَرُ طَاهِرٍ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافِ فَارِسٍ . فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا كَانَتْ الْغَابَةُ فِيهِ لِطَاهِرٍ . وَقُتِلَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى فَارْسَلَ طَاهِرٌ رَأْسَهُ إِلَى الْمَأْمُونِ . وَكَتَبَ إِلَيْهِ كِتَابًا نَسَخْتُهُ : أَمَا بَعْدُ فَهَذَا كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَرَأْسُ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بَيْنَ يَدَيَّ وَخَاتَمُهُ فِي يَدَيَّ . وَجُنْدُهُ تَحْتَ أَمْرِي وَالسَّلَامُ . وَأَرْسَلَ الْكِتَابَ عَلَى الْبَرِيدِ فَوَصَلَ إِلَى الْمَأْمُونِ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . وَبَيْنَهُمَا مَسِيرُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَرَسِيًا . ثُمَّ إِنَّ خَبَرَ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى وَرَدَّ إِلَى الْأَمِينِ وَهُوَ يَصْطَادُ أَلْسَمَكَ فَقَالَ لِلَّذِي أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ : دَعْنِي فَإِنَّ كَوَثْرًا قَدْ أَصْطَادَ

سَمَكَيْنِ وَأَنَا إِلَى الْآنَ مَا أَصْطَدْتُ شَيْئًا . وَكَانَ كَوَثْرُ خَادِمَاتِهِ
وَكَانَ يُحِبُّهُ

(للفخري)

موت ملوك بلاد سرنديب

٢٩٨ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ بِبِلَادِ سَرَنْدِيبَ صُيِّرَ عَلَى عَجَلَةٍ قَرِيبًا مِنَ
الْأَرْضِ وَعُلِقَ فِي مَوْخِرِهَا مُسْتَقِيمًا عَلَى ظَهْرِهِ يُجْرُ شَعْرُ رَأْسِهِ التُّرَابَ
عَنِ الْأَرْضِ . وَأَمْرَأَةٌ بِيَدِهَا مِكَنَسَةٌ تَحْتُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ وَتُنَادِي :
أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا مَلِكُكُمْ بِالْأَمْسِ قَدْ مَلَكَكُمْ وَكَانَ أَمْرُهُ نَافِذًا فِيكُمْ
وَقَدْ صَارَ إِلَى مَا تَرَوْنَ مِنْ تَرْكِ الدُّنْيَا وَأَخَذَ رُوحَهُ مَلَكَ الْمَوْتِ فَلَا
تَنْتَرُوا بِالْحَيَاةِ بَعْدَهُ . وَكَلَامُ نَحْوِ هَذَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ يَهَيَأُ لَهُ
الْصَّنْدَلُ وَالْكَافُورُ وَالزَّعْفَرَانُ فَيُحْرِقُ بِهِ ثُمَّ يَرْمِي بِرَمَادِهِ فِي الرِّيحِ .
وَالْهِنْدُ كُلُّهُمْ يُحْرِقُونَ مَوْتَاهُمْ بِالنَّارِ . وَسَرَنْدِيبُ آخِرُ الْجَزَائِرِ وَهِيَ
مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ . وَرُبَّمَا أُحْرِقَ الْمَلِكُ فَتَدْخُلُ نِسَاؤُهُ النَّارَ فَيُحْتَرِقْنَ مَعَهُ

حداقة اهل الصين

٢٩٩ أَهْلُ الصِّينِ مِنْ أَحْذَقِ خَلْقِ اللَّهِ كَفًّا بِنَقْشِ وَصِنَاعَةِ وَكُلِّ
عَمَلٍ لَا يَقْدِرُ فِيهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ . وَالرَّجُلُ مِنْهُمْ يَصْنَعُ بِيَدِهِ
مَا يَقْدِرُ أَنْ غَيْرُهُ يُعْجِزُ عَنْهُ فَيَقْصِدُ بِهِ بَابَ الْمَلِكِ يَلْتَمِسُ الْجَزَاءَ
عَلَى لَطِيفٍ مَا أَبْتَدَعَ . فَيَأْمُرُ الْمَلِكُ بِنَصْبِهِ عَلَى بَابِهِ مِنْ وَقْتِهِ ذَلِكَ إِلَى
سَنَةٍ . فَإِنْ لَمْ يُخْرِجْ أَحَدٌ فِيهِ عَيْبًا جَازَاهُ وَأَدْخَلَهُ فِي جَمَلَةِ صُنَاعِهِ
وَإِنْ أُخْرِجَ فِيهِ عَيْبٌ أَطْرَحَهُ وَلَمْ يُجَازِهِ . وَإِنْ رَجَلَا مِنْهُمْ صَوَّرَ سُنْبُلَةً

عَلَيْهَا عُصْفُورٌ فِي تَوْبٍ حَرِيدٍ لَا يَشْكُ النَّظِيرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا سُنْبُلَةٌ . وَأَنَّ
 عُصْفُورًا عَلَيْهَا . فَبَقِيَتْ مُدَّةً . ثُمَّ اجْتَمَزَ بِهَا رَجُلٌ أَحَدَبُ فَعَابَهَا . فَأَدْخَلَ
 إِلَى مَلِكٍ ذَلِكَ الْبَلَدِ وَحَضَرَ صَانِعُهَا . فَسُئِلَ الْأَحَدَبُ عَنِ الْعَيْبِ
 فَقَالَ : الْمُتَعَارَفُ عِنْدَ النَّاسِ جَمِيعًا أَنَّهُ لَا يَقَعُ عُصْفُورٌ عَلَى سُنْبُلَةٍ إِلَّا
 أَمَلَهَا . وَإِنَّ هَذَا الْمُصَوِّرَ صَوَّرَ السُّنْبُلَةَ قَائِمَةً لَا مَيْلَ لَهَا وَأَثَبَ
 الْعُصْفُورَ فَوْقَهَا مُنْتَصِبًا فَأَخْطَأَ . فَصَدَّقَ وَلَمْ يُثِبِ الْمَلِكُ صَانِعَهَا بِشَيْءٍ
 (سلسلة التواريخ)

٣٠٠ حَدَّثَ ابْنُ بَطْوَيْطَةَ بِهَذَا الشَّانِ قَالَ : وَأَهْلُ الصِّينِ أَعْظَمُ
 الْأُمَمِ إِحْكَامًا لِلصِّنَاعَاتِ وَأَشَدَّهُمْ إِتْقَانًا فِيهَا . وَذَلِكَ مَشْهُورٌ مِنْ
 حَالِهِمْ قَدْ وَصَفَهُ النَّاسُ فِي تَصَانِفِهِمْ فَأُظْهِرُوا فِيهِ . وَأَمَّا التَّصْوِيرُ فَلَا
 يُجَارِيهِمْ أَحَدٌ فِي إِحْكَامِهِ فَإِنَّ لَهُمْ فِيهِ أَقْتِدَارًا عَظِيمًا . وَمِنْ عَجِيبِ مَا
 شَاهَدْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنِّي مَا دَخَلْتُ قَطُّ مَدِينَةَ مِنْ مَدِينِهِمْ ثُمَّ
 عُدْتُ إِلَيْهَا إِلَّا وَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي الْحِيطَانِ
 وَالْكَوَاعِدِ مَوْضُوعَةً فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَقَدْ دَخَلْتُ إِلَى مَدِينَةِ السُّلْطَانِ
 فَمَرَرْتُ عَلَى سُوقِ النَّقَاشِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ مَعَ أَصْحَابِي
 وَمَحْنُ عَلَى زِيِّ الْعِرَاقِيِّينَ . فَلَمَّا عُدْتُ مِنَ التَّصَوُّرِ عَشِيًّا مَرَرْتُ بِالسُّوقِ
 الْمَذْكُورَةِ فَرَأَيْتُ صُورَتِي وَصُورَ أَصْحَابِي مَنْقُوشَةً فِي كَعَادٍ قَدْ أَصْفَوْهُ
 بِالْحَائِطِ . فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا يَنْظُرُ إِلَى صُورَةِ صَاحِبِهِ لَا تَخْطِي شَيْئًا
 مِنْ شِبْهِهِ . وَذَكَرَ لِي أَنَّ السُّلْطَانَ أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ وَأَنَّهُمْ أَتَوْا إِلَى

الْقَصْرِ وَنَحْنُ بِهِ فَعْمَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْنَا وَيُصَوِّرُونَ صُورَنَا وَنَحْنُ لَمْ
 نَشْعُرْ بِذَلِكَ . وَتِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ فِي تَصْوِيرِ كُلِّ مَنْ يَمُرُّ بِهِمْ . وَتَتَّبِعِي
 حَالَهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ الْغَرِيبَ إِذَا فَعَلَ مَا يُوجِبُ فِرَارَهُ عَنْهُمْ بَعَثُوا
 صُورَتَهُ إِلَى الْبِلَادِ وَبُحِثَ عَنْهُ فَحَيْثَمَا وَجِدَ شَبَهُ تِلْكَ الصُّورَةِ أَخَذَ
 (لابن بطوطة)

عدل نور الدين

٣٠١ لَمْ يَكُنْ فِي سَيْرِ الْمُلُوكِ أَحْسَنُ مِنْ سِيرَةِ نُورِ الدِّينِ وَلَا أَكْثَرُ
 تَحَرُّبًا لِلْعَدْلِ مِنْهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ وَلَا يَلْبَسُ وَلَا يَتَصَرَّفُ فِي الَّذِي
 يُخْصَهُ إِلَّا مِنْ مُلْكٍ كَانَ لَهُ . قَدْ اشْتَرَاهُ مِنْ سَهْمِهِ مِنَ الْغَنِيَّةِ . وَلَقَدْ
 شَكَا إِلَيْهِ زَوْجَتُهُ مِنَ الضِّيْقَةِ . فَأَعْطَاهَا ثَلَاثَةَ دَكَكِينَ فِي حِمَصٍ
 كَانَتْ لَهُ يُحْصَلُ مِنْهَا فِي السَّنَةِ نَحْوُ الْعِشْرِينَ دِينَارًا . فَلَمَّا اسْتَقْلَمَتْهَا
 قَالَ : لَيْسَ لِي إِلَّا هَذَا . وَجَمِيعُ مَا فِي يَدِي أَنَا خَازِنٌ فِيهِ لِلْمُسْلِمِينَ
 لَا أَخُونَهُمْ فِيهِ وَلَا أَخُوذُ نَارَ جَهَنَّمَ لِأَجْلِكَ (لابي الفرج)

الشيخ ابو عبد الله والفيقة

٣٠٢ يُحْكِي أَنَّ الشَّيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَفِيفٍ قَصَدَ مَرَّةً جَبَلَ
 سَرَنْدِيبَ وَمَعَهُ نَحْوُ ثَلَاثِينَ مِنَ الْفُقَرَاءِ . فَأَعْمَا بَتَهُمْ مَجَاعَةً فِي طَرِيقِ
 الْجَبَلِ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَتَاهُوا عَنِ الطَّرِيقِ . وَطَلَبُوا مِنْ الشَّيْخِ أَنْ
 يَأْذَنَ لَهُمْ فِي الْقَبْضِ عَلَى بَعْضِ الْفَيْلَةِ الصِّغَارِ وَهِيَ فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ
 كَثِيرَةٌ جِدًّا وَمِنْهُ تُحْمَلُ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ الْهِنْدِ . فَتَاهَهُمُ الشَّيْخُ عَنْ

ذَلِكَ فَغَلَبَ عَلَيْهِمُ الْجُوعُ فَتَعَدَّ وَقَوْلَ الشَّيْخِ وَقَبَضُوا عَلَى فِيلٍ صَغِيرٍ
 مِنْهَا وَذَكَوَهُ وَكَلَّوْا حَمَهُ وَأَمْتَعَ الشَّيْخُ مِنْ أَكْلِهِ . فَلَمَّا نَامُوا تَلَاكَ
 اللَّيْلَةَ اجْتَمَعَتِ الْقَيْلَةُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَأَتَتْ إِلَيْهِمْ . فَكَانَتْ تَسْمُ
 الرَّجُلَ مِنْهُمْ وَتَقْتُلُهُ حَتَّى أَتَتْ عَلَى جَمِيعِهِمْ . وَشَمَّتِ الشَّيْخَ وَلَمْ تَتَعَرَّضْ
 لَهُ وَأَخَذَهُ فِيلٌ مِنْهَا وَلَفَّ عَلَيْهِ خِرْطُومُهُ وَرَمَى بِهِ عَلَى ظَهْرِهِ وَأَتَى
 بِهِ الْمَوْضِعَ الَّذِي فِيهِ الْعِمَارَةُ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُ تِلْكَ النَّاحِيَةِ عَجِبُوا مِنْهُ
 وَأَسْتَقْبَلُوهُ لِيَتَعَرَّفُوا أَمْرَهُ . فَلَمَّا قَرُبَ مِنْهُمْ أَمْسَكَهُ الْفِيلُ بِخِرْطُومِهِ
 وَوَضَعَهُ عَنْ ظَهْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ بَحِثُ يَرُونَهُ . فَجَاؤُوا وَإِلَيْهِ وَذَهَبُوا بِهِ
 إِلَى مَلِكِهِمْ فَعَرَّفُوهُ خَبْرَهُ وَهُمْ كُفَّارٌ وَأَقَامَ عِنْدَهُمْ أَيَّامًا

(لابن بطوطة)

موت المنصور

٣٠٣ أَخْبَرَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْمُنْصُورِ فِي السَّفَرِ
 الَّذِي مَاتَ فِيهِ . فَتَرَلْنَا بَعْضَ الْمَنَازِلِ قَدَعَايِي وَهُوَ فِي قُبَّتِهِ إِلَى حَائِطٍ
 وَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَدْعُوا الْعَامَّةَ تَدْخُلُ هَذِهِ الْمَنَازِلَ . فَيَكْتَسِبُونَ فِيهَا
 مَا لَا خَيْرَ فِيهِ . قُلْتُ : وَمَا هُوَ . قَالَ : الْأَتْرَى مَا عَلَى الْحَائِطِ مَكْتُوبًا :

أَبَا جَعْفَرٍ حَانَتْ وَقَاتِكَ وَأَنْقَضَتْ

سِنُوكَ وَأَمْرُ اللَّهِ لَا بُدَّ نَازِلُ

أَبَا جَعْفَرٍ هَلْ كَاهِنٌ أَوْ مُنَجِّمٌ

يَرُدُّ قَضَاءَ اللَّهِ أَمْ أَنْتَ جَاهِلٌ

فَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا عَلَيَّ الْحَاطِطِ شَيْءٌ وَإِنَّهُ لَنَبِيٌّ أَيْبُضٌ . قَالَ : إِنَّهَا وَاللَّهِ
 نَفْسِي نُعِيَتْ إِلَى الرَّحِيلِ . فَرَحَلْنَا وَثِقَلْ حَتَّى بَلَغَ بَدْرَ مَمِيُونٍ . فَقُلْتُ
 لَهُ : قَدْ دَخَلْتَ الْحَرَمَ . قَالَ : أَلْحَمْدُ لِلَّهِ . وَقُبِضَ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَمَّا حَضَرَتْهُ
 الْوَفَاةُ قَالَ : السُّلْطَانُ مَنْ لَا يَمُوتُ
 (للسريشي)

يحيى بن خالد والفض

٣٠٤ قِيلَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ : أَيُّهَا الْوَزِيرُ أَخْبِرْنَا بِأَحْسَنِ مَا
 رَأَيْتَ فِي أَيَّامِ سَعَادَتِكَ . قَالَ : رَكِبْتُ يَوْمًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي
 سَفِينَةٍ أُرِيدُ التَّنَزُّهَ . فَلَمَّا خَرَجْتُ بِرَجُلِي لِأَضْعَدَ أَتَاكَتْ عَلَى لَوْحٍ
 مِنْ الْوَاحِيهَا . وَكَانَ بِإِصْبَعِي خَاتَمٌ فَطَارَ فَصَّهُ مِنْ يَدِي وَكَانَ يَأْقُوتَا
 أَحْمَرَ قِيَمَتُهُ أَلْفٌ مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ . فَتَطَيَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ عُدْتُ
 إِلَى مَنْزِلِي وَإِذَا بِالطَّبَاحِ قَدْ أَتَى بِذَلِكَ الْفَصِّ بَعِيْنِهِ وَقَالَ : أَيُّهَا
 الْوَزِيرُ لَقِيتُ هَذَا الْفَصَّ فِي بَطْنِ حُوتٍ وَذَلِكَ لِأَنِّي أَشْتَرَيْتُ
 حَيْثَانًا لِلْمَطْبَخِ فَشَقَقْتُ بَطْنَهَا فَرَأَيْتُ هَذَا الْفَصَّ فَقُلْتُ : لَا يَصْلُحُ
 هَذَا إِلَّا لِلْوَزِيرِ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى . فَقُلْتُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ هَذَا بُلُوغُ الْعَالِيَةِ

الذَّلَّ بَعْدَ الْعَزَّةِ

٣٠٥ وَقِيلَ لِيَحْيَى : أَخْبِرْنَا بِبَعْضِ مَا لَقِيتَ مِنَ الْهَجْنِ . قَالَ : أَشْتَهَيْتُ
 حَلْمًا فِي قَدْرِ طَبَاحٍ وَأَنَا فِي السِّجْنِ . فَغَرِمْتُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي شَهْوَتِي
 حَتَّى أَتَيْتُ بِقَدْرِ وَلَحْمٍ مُقَطَّعٍ فِي قَصَبَةٍ فَارِسِيَّةٍ . وَالْحَلْلُ وَسَائِرُ
 حَوَائِجِهَا فِي قَصَبَةٍ أُخْرَى . وَتَرَكُوا عِنْدِي مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَأَتَيْتُ

بِنَارٍ فَأَوْقَدْتُ تَحْتَ الْقَدْرِ وَنَفَخْتُ وَوَلِمَتِي فِي الْأَرْضِ حَتَّى كَادَتْ
 رُوحِي تَخْرُجُ . فَلَمَّا نَضِجَتْ تَرَكْتُهَا تَفُورُ وَتَغْلِي . وَقَتَّتْ الْخُبْزَ وَعَمَدَتْ
 لِأَثْرِهَا فَأَنْفَلَتْ مِنْ يَدِي . وَأَنْكَسَرَتْ الْقَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ فَبَقِيَ
 أَلْتَقَطُ اللَّحْمَ . وَأَمْسَحُ مِنْهُ التُّرَابَ وَأَكُلُهُ وَذَهَبَ الْمُرَقُ الَّذِي
 كُنْتُ أَشْتَهِيهِ وَهَذَا أَعْظَمُ مَا مَرَّ بِي
 (للانليدي)

الخطيب والتلميذ

٣٠٦ اشْتَهَرَ فِي جَزِيرَةِ صِقَايَةَ أَرْخِيلُوخُوسُ الْخَطِيبُ الْمَلَبُّ
 بِالْغُرَابِ . وَسَارَ إِلَيْهِ الطَّلَبَةُ لِاسْتِفَادَةِ الْخُطَابَةِ مِنْهُ . وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ
 قَاصِدِيهِ فَتَى مِنَ الْيُونَانِ يُقَالُ لَهُ ثَيْسِيَّاسُ وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي تَعْلِيمِ
 هَذَا الْقُرْبَى وَضَمِنَ لَهُ عَنْ ذَلِكَ مَا لَا مَعِينًا فَأَجَابَهُ بِرِغْبَتِهِ وَعَلَّمَهُ . فَلَمَّا
 اتَّقَنَهَا حَاوَلَ الْعَدْرَ بِهِ وَرَامَ فَسَخَّ مَا وَافَقَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : يَا مُعَلِّمُ مَا
 حَدُّ الْخُطَابَةِ . فَقَالَ : إِنَّهَا الْمُنْفِذَةُ لِلِإِقْتَاعِ . قَالَ : إِنِّي أَنَاظِرُكَ الْآنَ
 فِي الْأَجْرَةِ . فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنِّي لَا أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ لَمْ أَدْفَعُهَا إِذْ قَدْ
 أَقْنَعْتُكَ بِذَلِكَ . وَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَاسْتَأْذِنِي أُعْطِكَ شَيْئًا
 لِأَنِّي لَمْ أَتَعَلَّمْ مِنْكَ الْخُطَابَةَ الَّتِي هِيَ مُنْفِذَةُ لِلِإِقْتَاعِ . فَأَجَابَهُ الْمُعَلِّمُ
 وَقَالَ : وَأَنَا أَيْضًا أَنَاظِرُكَ فَإِنْ أَقْنَعْتُكَ بِأَنَّهُ يَجِبُ لِي أَخْذُ حَقِّي مِنْكَ
 أَخْذَتُهُ أَخْذَ مَنْ أَقْنَعَ . وَإِنْ لَمْ أَقْنَعُكَ فَيَجِبُ أَيْضًا أَخْذُهُ مِنْكَ إِذْ قَدْ
 نَسَأْتَ تَلْمِيزًا يَسْتَضَاهِرُ عَلَى مُعَلِّمِهِ . قَدْ قِيلَ فِي الْمَثَلِ : بَيْضُ رَدِي
 لِغُرَابِ رَدِي
 (لابي الفرج)

صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها

٣٠٧ مَسْجِدُ الْبَصْرَةِ مِنْ أَحْسَنِ الْمَسَاجِدِ . وَصَحْنُهُ مُتَأَمِّي
 الْإِنْفِسَاحِ مَفْرُوشٌ بِالْحَصْبَاءِ الْحُمْرَاءِ الَّتِي يُوتَى بِهَا مِنْ وَادِي السَّبَاعِ .
 شَهِدْتُ مَرَّةً بِهَذَا الْمَسْجِدِ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ . فَلَمَّا قَامَ الْخَطِيبُ بِهِ إِلَى
 الْخُطْبَةِ وَسَرَدَهَا لَحْنٌ فِيهَا لَحْنًا كَثِيرًا جَلِيلًا . فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ وَذَكَرْتُ
 ذَلِكَ لِلْقَاضِي حُجَّةِ الدِّينِ فَقَالَ لِي : إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ لَمْ يَبْقَ بِهِ مَنْ
 يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ عِلْمِ النَّحْوِ . وَهَذِهِ عِبْرَةٌ لِمَنْ تَفَكَّرَ فِيهَا . سُبْحَانَ مُغَيِّرِ
 الْأَشْيَاءِ وَمُقَلِّبِ الْأُمُورِ . هَذِهِ الْبَصْرَةُ الَّتِي إِلَى أَهْلِهَا أُتِّهَتْ
 رِنَاسَةُ النَّحْوِ وَفِيهَا أَصْلُهُ وَقَرَعُهُ . وَمِنْ أَهْلِهَا إِمَامُهُ الَّذِي لَا يُنْكَرُ سَبْقُهُ
 لَا يُقِيمُ خُطْبَهَا خُطْبَةَ الْجُمُعَةِ عَلَى دَوْبِهِ عَلَيْهَا (لابن بطوطة)

المأمون والسارق

٣٠٨ إِنَّهُ كَانَ لِلْمَأْمُونِ خَادِمٌ يَسْرِقُ طَاسَاتِهِ الَّتِي يَشْرَبُ فِيهَا .
 فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : إِذَا سَرَقْتَ شَيْئًا فَأْتِنِي بِمَا تَسْرَقُهُ فَأَشْتَرِيهِ مِنْكَ .
 فَقَالَ لَهُ الْخَادِمُ : أَشْتَرِي مِنِّي هَذِهِ . وَأَشَارَ إِلَى الَّتِي بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ :
 بِكُمْ . قَالَ : بِيَدَيَارَيْنِ . قَالَ : عَلَى شَرْطٍ أَنَّكَ لَا تَسْرِقُهَا . قَالَ : نَعَمْ .
 فَأَعْطَاهُ دِيَارَيْنِ . فَلَمَّ يَعُدُّ الْخَادِمُ يَسْرِقُ بَعْدَهَا شَيْئًا لَمَّا رَأَى مِنْ
 حِلْمِهِ (اللاتليدي)

ذكر العجلات التي يسافر عليها ببلاد الروم

٣٠٩ الرُّومُ يُسَمُّونَ الْعَجَلَةَ عَرَبِيَّةً . وَهِيَ عَجَلَاتٌ تُكُونُ الْوَأَحِدَةَ مِنْهُنَّ

أربع بكرات كبار ومنها ما يجره فرسان ومنها ما يجره أكثر من ذلك
وتجرها أيضا البقر والجمال على حال العربية في ثقلها أو خفتها. والذي
يخيم العربية يركب أحد الأفراس التي تجرها ويكون عليه سرج
وفي يده سوط يجركها للمشي وعود كبير يصوبها به إذا عاجت
عن القصد. ويجعل على العربية شبه قبة من قضبان خشب مربوط
بعضها إلى بعض بسور جلد رقيق وهي خفيفة الحمل وتكسى
باللبد أو بالملف. ويكون فيها طيقان مشبكة ويرى الذي بداخلها
الناس ولا يرونه ويتقلب فيها كما يحب وينام ويأكل ويشرب ويكتب
وهو في حال سيره. والتي تحمل الأثقال والأزواد وخزان الأظعمة
من هذه العربات يكون عليها شبه البيت كما ذكرنا وعليه قفل

(لابن بطوطة)

كرم حسن بن سهل

٣١٠ كان الحسن بن سهل وزيرا للمأمون. وتزوج المأمون ابنته
بوران وأخذت في أهله وأصحابه وعساكره وأمر أنه إلى قم الصلح
بواسطة. فقام الحسن بن سهل في إزالمه قياما عظيما وبذل من
الأموال ونثر من الدرر ما يفوت حد الكثرة. حتى أنه عمل بطاطيخ
من عنبر وجعل في وسط كل واحدة منها رقعة بضعة من ضياعه
ونثرها فمن وقعت في يده بطيخة منها فتحها وتسلم الضيعة التي
فيها. وكانت دعوة عظيمة تجاوز حد الكثرة حتى أن المأمون نسب

وَزَيْدُهُ فِي ذَلِكَ إِلَى السَّرْفِ . وَقَالُوا : جَمَلَةٌ مَا أَخْرَجَ عَلَى دَعْوَةِ فَمِ
 الصُّلْحِ خَمْسُونَ أَلْفَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ . وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ قَدْ فَرَسَ
 لِلْمَأْمُونِ حَصِيرًا مَسْجُوجًا مِنْ ذَهَبٍ وَنَثَرَ عَلَيْهِ أَلْفَ لُؤْلُؤَةٍ مِنْ
 كِبَارِ اللُّؤْلُؤِ
 (للنخري)

ملك الروم وحاتم الطائي

٣١١ مِنْ أَعْجَبِ مَا حُكِيَ عَنْ حَاتِمِ الطَّائِيِّ هُوَ أَنَّ أَحَدَ قِيَاصِرَةِ
 الرُّومِ بَلَّغَتْهُ أَخْبَارُ حَاتِمٍ فَاسْتَعْرَبَ ذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ بَلَّغَهُ أَنَّ لِحَاتِمِ
 قَرَسًا مِنْ كِرَامِ الحَيْلِ عَزِيزَةً عِنْدَهُ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضَ حُجَّابِهِ يَطْلُبُ
 مِنْهُ القَرَسَ هَدِيَّةً إِلَيْهِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَمْتَحِنَ سَمَاحَتَهُ بِذَلِكَ . فَلَمَّا
 دَخَلَ الحَاجِبُ دِيَارَ طَيِّبٍ سَأَلَ عَنْ أَبِيَاتِ حَاتِمٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ .
 فَاسْتَقْبَلَهُ وَرَجَّبَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَاجِبُ المَلِكِ . وَكَانَتْ المَوَاشِي
 حَيْثُ فِي المَرَاعِي فَلَمْ يَجِدْ إِلَيْهَا سَبِيلًا لِقَرَى ضَيْفِهِ فَفَخَّرَ القَرَسَ
 وَأَضْرَمَ النَّارَ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى ضَيْفِهِ يُحَادِثُهُ فَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ رَسُولُ قَيْصَرَ
 وَقَدْ حَضَرَ لِيَسْتَمِيعَهُ القَرَسَ فَسَاءَ ذَلِكَ حَاتِمًا وَقَالَ : هَلَّا أَعْلَمْتَنِي
 قَبْلَ الآنِ فَإِنِّي قَدْ تَحَرَّطُهَا لَكَ إِذْ لَمْ أَجِدْ جُزُورًا غَيْرَهَا بَيْنَ يَدَيَّ .
 فَعَجِبَ الرُّسُولُ مِنْ سَخَايِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُمُنْكَ أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْنَا
 (لابن عبد ربه)

وفاة نجل ملك أيدنج

٣١٢ لَمَّا دَخَلَتْ مَدِينَةُ أَيْدِنْجِ أَرَدَتْ رُؤْيَةَ السُّلْطَانِ فَلَمْ يَتَّ بِلي

ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُ لَا يُخْرَجُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ لَهُ ابْنٌ هُوَ وَوَلِيُّ
 عَهْدِهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَاهُ فَمَرِضَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ . وَلَمَّا انْتَصَفَ اللَّيْلُ
 فِي إِحْدَى اللَّيَالِي سَمِعْنَا الصَّرَاحَ وَالنُّوَّاحَ وَقَدِمَاتِ الْمَرِيضِ الْمَذْكُورِ .
 وَلَمَّا كَانَ الْعَدُ دَخَلَ عَلَيَّ شَيْخُ الزَّوَايَةِ وَأَهْلُ الْبَلَدِ وَقَالُوا : إِنَّ كِبْرَاءَ
 الْمَدِينَةِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْأَشْرَافِ وَالْأَمْرَاءِ قَدْ ذَهَبُوا إِلَى دَارِ
 السُّلْطَانِ لِلْعَزَاءِ فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَذْهَبَ فِي جَمَاتِهِمْ . فَأَبَيْتُ عَنْ ذَلِكَ .
 فَعَزَمُوا عَلَيَّ فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْمَسِيرِ فَسَرْتُ مَعَهُمْ . فَوَجَدْتُ
 مَشُورَ دَارِ السُّلْطَانِ مُمْتَلَأًا رِجَالًا وَصَبِيحَانًا مِنَ الْمَمَالِكِ وَأَبْنَاءِ الْمُلُوكِ
 وَالْوُزَرَءِ وَالْأَجْنَادِ وَقَدْ لَبَسُوا التَّلَاحِيسَ وَجَلَّالَ الدَّوَابِّ وَجَعَلُوا
 فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ التَّرَابَ وَالتَّبْنَ وَبَضُّهُمْ قَدْ حَزَّ نَاصِيَتَهُ . وَأَنْقَسَبُوا
 فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ بِأَعْلَى الْمَشُورِ وَفِرْقَةٌ بِأَسْفَلِهِ . وَتَرَحَّفَ كُلُّ فِرْقَةٍ إِلَى
 جِهَةِ الْأُخْرَى وَهُمْ ضَارِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ تَلَى صُدُورِهِمْ قَائِلِينَ :
 مَوْلَانَا . فَرَأَيْتُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا هَائِلًا وَمَنْظَرًا فُظِيعًا لَمْ أَعْهَدْ مِثْلَهُ .
 وَلَمَّا دَخَلْتُ رَأَيْتُ جِهَاتِ الْمَشُورِ غَاصَّةً بِالنَّاسِ . وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا
 لِأَرْتَادَ مَوْضِعًا جُلُوسِي . فَرَأَيْتُ هُنَالِكَ سَقِيْفَةً مُرْتَفِعَةً عَنِ الْأَرْضِ
 بِمِقْدَارِ شِبْرٍ وَفِي إِحْدَى زَوَايَاهَا رَجُلٌ مُنْفَرِدٌ عَنِ النَّاسِ قَاعِدٌ
 عَلَيْهِ تَوْبٌ صُوفِي شَبَهُ اللَّابُدِّ يَلْبَسُهُ بِتِلْكَ الْبِلَادِ ضِعْفَاءُ النَّاسِ أَيَّامَ
 الْمَطْرِ وَالشَّلْجِ وَفِي الْأَسْفَارِ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَى حَيْثُ الرَّجُلُ وَأَنْقَطَعَ عَنِّي
 أَصْحَابِي لَمَّا رَأَوْا إِقْدَامِي ثَمَّوَهُ وَعَجِبُوا مِنِّي وَأَنَا لَاعِلِمَ عِنْدِي بِشَيْءٍ

مِنْ حَالِهِ . فَصَعِدَتْ السَّقِيفَةَ وَسَلَّمَتْ عَلَى الرَّجُلِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ
 وَارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يُرِيدُ الْقِيَامَ وَهُمْ يُسَمُّونَ ذَلِكَ نِصْفَ
 الْقِيَامِ . وَقَعَدْتُ فِي الرُّكْنِ الْمُقَابِلِ لَهُ . ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى النَّاسِ وَقَدْ
 رَمَوْنِي بِأَبْصَارِهِمْ جَمِيعًا . فَحَبِطْتُ مِنْهُمْ وَرَأَيْتُ الْفُقَهَاءَ وَالْمَشَائِخَ
 وَالْأَشْرَافَ مُسْتَنْدِينَ إِلَى الْحَائِطِ تَحْتَ السَّقِيفَةِ . وَأَشَارَ إِلَيَّ أَحَدُ
 الْقُضَاةِ أَنْ : ائْحَطَّ إِلَى جَانِبِهِ . فَلَمْ أَفْعَلْ . وَحِينَئِذٍ اسْتَشَعَرْتُ أَنَّهُ
 السُّلْطَانُ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَاعَةٍ أَتَى شَيْخُ الْمَشَائِخِ نُورُ الدِّينِ الْكُرْمَانِيُّ
 فَصَعَدَ إِلَى السَّقِيفَةِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجُلِ . فَقَامَ إِلَيْهِ وَجَلَسَ فِيمَا بَيْنِي
 وَبَيْنَهُ فَحِينَئِذٍ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ هُوَ السُّلْطَانُ . ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَازَةِ
 وَهِيَ بَيْنَ أَشْجَارِ الْأُتْرُجِ وَاللَّيْمُونِ وَالنَّارِجِ وَقَدْ مَلَأُوا أَغْصَانَهَا
 بِشِمَارِهَا وَالْأَشْجَارُ بِأَيْدِي الرِّجَالِ . وَكَانَ الْجَنَازَةُ تَمُشِي فِي بُسْتَانٍ
 وَالْمَسَاعِلُ فِي رِمَاحٍ طَوَالَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَالشَّمْعُ كَذَلِكَ . فَصَلَّيْتُ عَلَيْهَا
 وَذَهَبَ النَّاسُ مَعَهَا إِلَى مَدْفِنِ الْمُلُوكِ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ هَلَا فَيْحَانُ
 عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَهُنَاكَ مَدْرَسَةٌ عَظِيمَةٌ يَشْهَرُهَا النَّهْرُ
 وَبَدَاخِلُهَا مَسْجِدٌ تَقَامُ فِيهِ الْجُمُعَةُ وَبِمَخَارِجِهَا حَمَامٌ وَيُحْفُ بِهَا بُسْتَانٌ
 عَظِيمٌ وَبِهَا الطَّعَامُ لِلْوَارِدِ وَاللِّصَادِرِ . وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَذْهَبَ مَعَهُمْ إِلَى
 مَدْفِنِ الْجَنَازَةِ لِبُعْدِ الْمَوْضِعِ فَعُدْتُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ (لَا بِنِ بَطْوِطَةَ)

الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْأَسْفَارِ

سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار

٣١٣ قَالَ ابْنُ بَطْوُطَةَ : كُنْتُ سَمِعْتُ بِمَدِينَةِ بُلْغَارَ فَأَرَدْتُ التَّوَجُّهَ
إِلَيْهَا لِأَرَى مَا ذَكَرَ عَنْهَا مِنْ أَنْتِهَاءِ قِصْرِ اللَّيْلِ بِهَا وَقِصْرِ النَّهَارِ أَيْضًا
فِي عَكْسِ ذَلِكَ الْفَصْلِ . وَكَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَحَلَّةِ السُّلْطَانِ أَوْزُبَكَ
خَانَ سُلْطَانَ الْأَتْرَاكِ مَسِيرَةَ عَشْرِ . فَطَلَبْتُ مِنْهُ مَنْ يُوصِلُنِي إِلَيْهَا
فَبَعَثَ مَعِيَ مَنْ أَوْصَلَنِي إِلَيْهَا وَرَدَّنِي إِلَيْهِ . وَوَصَلْتُهَا فِي رَمَضَانَ . فَلَمَّا
صَلَيْنَا الْمَغْرِبَ أَفْطَرْنَا وَأَذِنَ بِالْعِشَاءِ فِي أَثْنَاءِ إِفْطَارِنَا فَصَلَّيْنَاهَا
وَأَتَمْنَا بَاقِيَ الصَّلَاةِ فَطَلَعَ الْفَجْرُ إِثْرَ ذَلِكَ . وَيَقْصُرُ كَذَلِكَ النَّهَارُ
بِهَا فِي فَصْلِ قِصْرِهِ أَيْضًا وَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثًا . وَكُنْتُ أَرَدْتُ الدُّخُولَ
إِلَى أَرْضِ الظَّالِمَةِ وَالدُّخُولَ إِلَيْهَا مِنْ بُلْغَارَ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ
يَوْمًا . ثُمَّ أَضْرَبْتُ عَنْ ذَلِكَ لِعِظَمِ الْمُؤُونَةِ فِيهِ وَقِلَّةِ الْجُدُوى . وَالسَّفَرُ
إِلَيْهَا لَا يَكُونُ إِلَّا فِي عَجَلَاتِ صِغَارِ تَجْرُهَا كِلَابٌ كِبَارٌ . فَإِنَّ تِلْكَ
الْمُقَاذَةَ فِيهَا الْجَلِيدُ فَلَا تَثْبُتُ قَدَمُ الْأَدَمِيِّ وَلَا حَافِرُ الدَّابَّةِ فِيهَا
وَالْكِلَابُ لَهَا الْأظْفَارُ فَتَثْبُتُ أَقْدَامُهَا فِي الْجَلِيدِ . وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا
الْأَقْوِيَاءُ مِنَ التُّجَّارِ الَّذِينَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمْ مِائَةٌ عِجْلَةً أَوْ نَحْوَهَا مُوقَرَةٌ
بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَحَطْبِهِ . فَإِنَّهَا لَا شَجَرَ فِيهَا وَلَا حَجَرَ وَلَا مَدْرَ . وَالذَّلِيلُ

بِتِلْكَ الْأَرْضِ هُوَ الْكَلْبُ الَّذِي قَدْ سَارَ فِيهَا مَرَارًا كَثِيرَةً وَتَنْتَهِي
فِيْمَتُهُ إِلَى أَلْفِ دِينَارٍ وَتَحْوِيهَا . وَتَرْبُطُ الْعَرَبَةَ إِلَى عُنُقِهِ وَيُقْرَنُ مَعَهُ
ثَلَاثَةٌ مِنَ الْكِلَابِ وَيَكُونُ هُوَ الْمُقَدَّمُ وَتَتَّبَعُهُ سَائِرُ الْكِلَابِ
بِالْعَرَبَاتِ فَإِذَا وَقَفَ وَقَفَتْ . وَإِذَا كَمَتَ لِلْمُسَافِرِينَ بِهَذِهِ الْقَلَاةِ
أَرْبَعُونَ مَرَحَلَةً نَزَلُوا عِنْدَ الظُّلْمَةِ . وَتَرَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا جَاءَ بِهِ
مِنَ الْمَتَاعِ هُنَالِكَ . وَعَادُوا إِلَى مَنْزِلِهِمُ الْمُتَعَادِ . فَإِذَا كَانَ الْعَدَاوَا
لِتَقْفِدِ مَتَاعِهِمْ فَيَجِدُونَ بِأَزَابِهِ مِنَ السَّمُورِ وَالسَّجَابِ وَاللِّقَاقِمِ .
فَإِنْ رَضِيَ صَاحِبُ الْمَتَاعِ مَا وَجَدَهُ إِزَاءَ مَتَاعِهِ أَخَذَهُ وَإِنْ لَمْ يَرْضَهُ
تَرَكَهُ

رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحتنه بالاسر

٣١٤ أَحَبَّ مَلِكُ الْهِنْدِ أَنْ يَبْعَثَ هَدَايَا نَفِيْسَةً لِمَلِكِ الصِّينِ . فَعَيَّرَ
السُّلْطَانُ لِلسَّفَرِ مَعِيَ الْأَمِيرَ ظَهيرَ الدِّينِ الزَّنجَانِيَّ وَهُوَ مِنْ فُضَلَاءِ
أَهْلِ الْعِلْمِ . وَالتَّقَى كَافُورًا وَإِلَيْهِ سُلِّمَتِ الْهَدِيَّةُ . وَبَعَثَ مَعَنَا الْأَمِيرَ
مُحَمَّدًا الْهَرَوِيَّ فِي أَلْفِ فَارِسٍ لِيُوصِلَنَا إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي تَرْكَبُ مِنْهُ
الْبَحْرَ . وَكَانَ سَفَرُنَا فِي السَّابِعِ عَشَرَ لَشَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ سَبْعِمِائَةٍ وَثَلَاثِ
وَأَرْبَعِينَ . وَكَانَ نَزُولُنَا فِي أَوَّلِ مَرَحَلَةٍ بِمَنْزِلٍ تَلَبَّتْ . وَرَحَلْنَا مِنْهُ إِلَى
مَنْزِلٍ أَوْ ثَمَّ إِلَى بِيَّانَةٍ . ثُمَّ سِرْنَا مِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ كُولِ . وَلَمَّا أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا
بَلَّغْنَا أَنَّ بَعْضَ كُفَّارِ الْهُنُودِ حَاصِرُوا بَلَدَةَ الْجَلَالِيِّ وَأَحَاطُوا بِهَا وَهِيَ
عَلَى مَسَافَةٍ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ مِنْ كُولِ . فَصَصَدْنَاهَا وَالْكَفَّارُ يُقَاتِلُونَ

أَهْلَهَا وَقَدْ أَشْرَفُوا عَلَى التَّلَافِ . وَلَمْ يَعْلَمْ الْكُفَّارُ بِنَا حَتَّى صَدَقْنَا
 الْحِمْلَةَ عَلَيْهِمْ . وَهُمْ فِي نَحْوِ أَلْفِ فَارِسٍ وَثَلَاثَةِ أَلْفِ رَاجِلٍ فَفَتَنَّاهُمْ
 عَنْ آخِرِهِمْ وَأَخْتَوَيْنَا عَلَى خَيْلِهِمْ وَأَسْلَحَتِهِمْ . وَأَسْتَشْهِدُ مِنْ أَصْحَابِنَا
 ثَلَاثَةٌ وَعِشْرُونَ فَارِسًا وَخَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ رَاجِلًا . وَأَسْتَشْهِدُ الْقَتِي
 كَانُورُ السَّاقِي الَّذِي كَانَتْ أَلْهَدِيَّةُ مُسَلِّمَةَ بِيَدِهِ . فَكَتَبْنَا إِلَى السُّلْطَانِ
 بِمَجْرَبِهِ وَأَقْنَمْنَا فِي أَنْتِظَارِ الْجَوَابِ . وَكَانَ الْكُفَّارُ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَنْزِلُونَ
 مِنْ جَبَلٍ هُنَالِكَ مَنِيْعٍ . فَيَغْيِرُونَ عَلَى نَوَاحِي بَلَدَةِ الْجَلَالِيِّ . وَكَانَ
 أَصْحَابِنَا يَزْكَبُونَ كُلَّ يَوْمٍ مَعَ أَمِيرِ تِلْكَ الْأَنْحَايَةِ لِيُعِينُوهُ عَلَى مُدَافَعَتِهِمْ .
 وَفِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ رَكِبْتُ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِي وَدَخَلْنَا بُسْتَانًا
 نَقِيلُ فِيهِ . وَذَلِكَ فَضْلَ الْقَيْظِ . فَسَمِعْنَا الصَّبَاحَ فَرَكِبْنَا وَلَحِقْنَا كُفَّارًا
 أَغَارُوا عَلَى قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْجَلَالِيِّ فَأَتَبْنَاهُمْ . فَتَفَرَّقُوا وَتَفَرَّقَ أَصْحَابِنَا
 فِي طَلَبِهِمْ وَأَنْفَرَدْتُ فِي خَمْسَةٍ مِنْ أَصْحَابِي . فَخَرَجَ عَلَيْنَا جُمْلَةٌ مِنْ
 الْفَرَسَانِ وَالرَّجَالِ مِنْ غِيْضَةٍ هُنَالِكَ فَفَرَرْنَا مِنْهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ .
 وَاتَّبَعَنِي نَحْوُ عَشْرَةٍ مِنْهُمْ ثُمَّ انْقَطَعُوا عَنِّي الْإِثْلَاثَةَ مِنْهُمْ . وَلَا
 طَرِيقَ بَيْنَ يَدَيَّ . وَتِلْكَ الْأَرْضُ كَثِيرَةُ الْحِجَارَةِ . فَتَشَبَّتْ يَدَا
 قَرَيْبِي بَيْنَ الْحِجَارَةِ فَتَزَلَّتْ عَنْهُ وَأَقْتَلَعَتْ يَدَهُ وَعَدَتْ إِلَى رُكُوبِهِ .
 وَالْعَادَةُ بِالْهِنْدِ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ سَيْفَانِ أَحَدُهُمَا مُعَلَّقٌ بِالسَّرْجِ
 وَيُسَمَّى الرَّكَابِيَّ وَالْآخَرُ فِي التَّرْكَسِ . فَسَقَطَ سَيْفِي الرَّكَابِيَّ
 مِنْ غِمْدِهِ وَكَانَتْ حَلِيَّتُهُ ذَهَبًا فَتَزَلَّتْ فَأَخَذَتْهُ وَتَقَلَّدَتْهُ وَرَكِبْتُ

وَهُمْ فِي أَثْرِي . ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى خَنْدَقٍ عَظِيمٍ فَزَلْتُ وَدَخَلْتُ فِي
 جَوْفِهِ فَكَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِمْ . ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى وَادٍ فِي وَسْطِ شَعْرَاءَ
 مُتَنَفِّةٍ فِي وَسْطِهَا طَرِيقٌ فَمَشَيْتُ عَلَيْهِ وَلَا أَعْرِفُ مُتَهَاهُ . فَبَيْنَمَا أَنَا
 فِي ذَلِكَ خَرَجَ عَلَيَّ ثَمُوحُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ بِأَيْدِيهِمُ الْقِسِيُّ
 فَأَحْدَقُوا بِي وَخَفْتُ أَنْ يَرْمُونِي رِمِيَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنْ فَرَرْتُ مِنْهُمْ .
 وَكُنْتُ غَيْرَ مُتَدَرِّعٍ فَأَلْقَيْتُ بِنَفْسِي إِلَى الْأَرْضِ وَأَسْتَأْسَرْتُ
 وَهُمْ لَا يَقْتُلُونَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ . فَأَخَذُونِي وَسَبُّونِي جَمِيعَ مَا عَلَيَّ غَيْرَ
 جُبَّةٍ وَقَمِيصٍ وَسِرْوَالٍ وَدَخَلُوا بِي إِلَى تِلْكَ الْغَابَةِ . فَأَتَتْهُوَ بِي إِلَى
 مَوْضِعٍ جُلُوسِهِمْ مِنْهَا عَلَى حَوْضِ مَاءٍ بَيْنَ تِلْكَ الْأَشْجَارِ . وَأَتُونِي
 بِخَبْزِ مَاشٍ وَهُوَ الْجُلْبَانُ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ مِنْ الْمَاءِ . وَكَانَ
 مَعَهُمْ مُسْلِمَانِ كَلَّمَانِي بِالْفَارِسِيَّةِ وَسَأَلَانِي عَنْ شَأْنِي . فَأَخْبَرْتُهُمَا
 بِبَعْضِهِ وَكَتَمْتُهُمَا أَنِّي مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ قَتَالَالِي : لَا بُدَّ أَنْ يَهْتَكَا
 هَوْلَاءُ أَوْ غَيْرُهُمْ وَلَكِنَّ هَذَا مُقَدَّمُهُمْ . وَأَشَارَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ
 فَكَلَّمْتُهُ بِتَرْجُمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَتَلَطَّقْتُ لَهُ . فَوَكَّلَ بِي ثَلَاثَةٌ مِنْهُمْ أَحَدُهُمْ
 شَيْخٌ وَمَعَهُ ابْنُهُ وَالْآخَرُ أَسْوَدُ خَيْثُ . رَكَكْنِي أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ
 فَفَهِمْتُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ أَمَرُوا بِقَتْلِي . وَأَحْتَمَلُونِي عَشِيَّ النَّهَارِ إِلَى كَهْفٍ
 وَسَاطِئَ اللَّهِ عَلَى الْأَسْوَدِ مِنْهُمْ حَمِيٌّ مُرِيدَةٌ فَوَضَعَ رِجْلَيْهِ عَلَيَّ وَنَامَ
 الشَّيْخُ وَابْنُهُ . فَلَمَّا أَصْبَحَ تَكَلَّمُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالنُّزُولِ
 مَعَهُمْ إِلَى الْحَوْضِ وَفَهِمْتُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلِي . فَكَلَّمْتُ الشَّيْخَ

وَتَلَطَّفْتُ إِلَيْهِ فَرَقَ لِي . وَقَطَعْتُ كُمِّي قَيْصِي وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا لِكِي لَا
 يَأْخُذَهُ أَصْحَابُهُ فِي إِنْ فَرَرْتُ . وَمَا كَانَ عِنْدَ الظُّهْرِ تَمِيمًا كَلَامًا عِنْدَ
 الْحَوْضِ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُهُمْ . فَأَشَارُوا إِلَيَّ بِالنُّزُولِ مَعَهُمْ فَتَزَلْنَا
 وَوَجَدْنَا قَوْمًا آخَرِينَ . فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يَذْهَبُوا فِي صُحْبَتِهِمْ فَأَبَوْا .
 وَجَلَسَ ثَلَاثَتُهُمْ أَمَامِي وَأَنَا مُوَاجِهٌ لَهُمْ وَوَضَعُوا حَبْلَ قَبِّ كَانَ مَعَهُمْ
 بِالْأَرْضِ . وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِمْ وَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْحَبْلُ يَدْبُرُونِي
 عِنْدَ الْقَتْلِ . وَأَمْتُ كَذَلِكَ سَاعَةً ثُمَّ جَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ
 أَخَذُونِي فَبَكَكُمُوا مَعَهُمْ وَفَهَيْتُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُمْ : لِأَيِّ شَيْءٍ مَا
 قَتَلْتُمُوهُ . فَأَشَارَ الشَّيْخُ إِلَى الْأَسْوَدِ كَأَنَّهُ اعْتَدَرَ بِرَضِهِ . وَكَانَ أَحَدُ
 هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ شَابًّا حَسَنَ الْوَجْهِ فَقَالَ لِي : أُرِيدُ أَنْ أُسْرَحَكَ .
 فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَقَالَ : أَذْهَبُ . فَأَخَذْتُ الْجَبَّةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيَّ فَأَعْطَيْتُهُ
 إِيَّاهَا وَأَعْطَانِي مُنِيرَةً بَالِيَةً عِنْدَهُ وَارَانِي الطَّرِيقَ فَذَهَبَتْ
 وَخَفْتُ أَنْ يَبْدُو لَهُمْ فَيَدْرِكُونِي . فَدَخَلْتُ غِيْضَةً قَصَبٍ وَأَخْتَفَيْتُ
 فِيهَا إِلَى أَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ . ثُمَّ خَرَجْتُ وَسَلَكْتُ الطَّرِيقَ الَّتِي أَرَانِيهَا
 الشَّابُّ فَأَفْضَتْ بِي إِلَى مَاءٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ وَسِرْتُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ
 فَوَصَلْتُ إِلَى جَبَلٍ فَنِمْتُ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَأَلْتُ الطَّرِيقَ
 فَوَصَلْتُ ضُحَى إِلَى جَبَلٍ مِنَ الصَّخْرِ عَالٍ فِيهِ شَجَرٌ أَمَّ غِيلَانَ وَالسِّدْرِ .
 فَكُنْتُ أَجْنِي النَّبِقَ فَأَكُلُهُ حَتَّى أَثْرَ الشُّوْكَ فِي ذِرَاعِي آثَارًا هِيَ
 بَاقِيَةٌ بِهِ حَتَّى الْآنَ . ثُمَّ تَزَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ إِلَى أَرْضٍ مُزْدَرَعَةٍ

قَطْنَا وَبِهَا أَشْجَارُ الْخُرُوعِ . وَهُنَالِكَ بَابُنُ وَالْبَابُ عِنْدَهُمْ بَيْتٌ
 مُتَّسِعَةٌ جِدًّا مَطْوِيَةٌ بِالْحِجَارَةِ لَهَا دَرَجٌ يُنْزَلُ عَلَيْهَا إِلَى وَرْدِ الْمَاءِ .
 وَبَعْضُهَا يَكُونُ فِي وَسْطِهِ وَجَوَانِبِهِ الْقَبَابُ مِنَ الْحَجَرِ وَالسَّقَائِفُ
 وَالْمَجَالِسُ وَيَتَفَاخَرُ مُلُوكُ الْبِلَادِ وَأَمْرَاؤُهَا بِعِمَارَتِهَا فِي الطَّرِيقَاتِ
 الَّتِي لَا مَاءَ بِهَا . وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ مَا رَأَيْنَاهُ مِنْهَا فِيمَا بَعْدُ . وَمَا وَصَّاتُ
 إِلَى الْبَابِ شَرِبْتُ مِنْهُ . وَوَجَدْتُ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنْ عَسَالِيحِ الْخُرْدَلِ
 قَدْ سَقَطَتْ لِيْنِ غَسَلَهَا . فَأَكَلْتُ مِنْهَا وَأَدَّخَرْتُ بَاقِيَهَا وَنَمَتُ تَحْتَ
 شَجَرَةِ خُرُوعٍ . فَيَنِمُّ أَنَا كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ الْبَابُ نَحْوِ أَرْبَعِينَ فَارِسًا
 مُدْرِعِينَ فَدَخَلَ بَعْضُهُمْ إِلَى الْمَرْزَعَةِ ثُمَّ ذَهَبُوا وَطَسَّ اللَّهُ أَبْصَارَهُمْ
 دُونِي . ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُمْ نَحْوُ خَمْسِينَ فِي السَّلَاحِ وَزَلُّوا إِلَى الْبَابِ
 وَاتَى أَحَدُهُمْ إِلَى شَجَرَةٍ إِزَاءَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كُنْتُ تَحْتَهَا فَلَمْ يَشْعُرْ بِي .
 وَدَخَلْتُ إِذْ ذَاكَ فِي مَرْزَعَةِ الْفُطْنِ وَأَقَمْتُ بِهَا بَقِيَّةَ نَهَارِي وَأَقَامُوا
 عَلَى الْبَابِ يَغْسِلُونَ ثِيَابَهُمْ وَيَعْبُونَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ هَدَّاتُ أَصْوَاتِهِمْ
 فَعَلِمْتُ أَنَّهُمْ قَدْ مَرُّوا أَوْ نَامُوا . فَخَرَجْتُ حَيْثُذِي وَاتَّبَعْتُ أَثَرَ الْخَيْلِ
 وَاللَّيْلُ مُقَمَّرٌ وَسِرْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ آخِرِ عَلَيْهِ قُبَّةٌ . فَزَلْتُ
 إِلَيْهِ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهِ وَأَكَلْتُ مِنْ عَسَالِيحِ الْخُرْدَلِ الَّتِي كَانَتْ
 عِنْدِي . وَدَخَلْتُ الْقُبَّةَ فَوَجَدْتُهَا مَمْلُوءَةً بِالْعُشْبِ مِمَّا يَجْمَعُهُ الطَّيْرُ
 فَنِمْتُ بِهَا وَكُنْتُ أَحْسُ حَرَكَةَ حَيَوَانٍ فِي تِلْكَ الْعُشْبِ أَظُنُّهُ حَيَّةٌ
 فَلَا أَبَالِي بِهَا لِمَا بِي مِنَ الْجَهْدِ . فَلَمَّا أَصْبَحْتُ سَلَكْتُ طَرِيقًا وَاسِعَةً

تُفْضِي إِلَى قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ . وَسَلَكْتُ سِوَاهَا فَكَانَتْ كَثِيلًا وَأَقَمْتُ
كَذَلِكَ أَيَّامًا . وَفِي بَعْضِهَا وَصَلْتُ إِلَى أَشْجَارٍ مُتَقَفَةٍ بَيْنَهَا حَوْضُ مَاءٍ
وَدَاخِلَهَا شَبُهُ بَيْتٍ وَعَلَى جَوَانِبِ الْحَوْضِ نَبَاتُ الْأَرْضِ كَالنَّجِيلِ
وغيرِهِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَقْعُدَ هُنَاكَ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ مَنْ يُوصِلَنِي إِلَى
الْعِمَارَةِ . ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ يَسِيرَ قُوَّةٍ فَهَضَمْتُ عَلَى طَرِيقِ وَجَدْتُ بِهَا
أَثْرَ الْبَقْرِ . وَوَجَدْتُ تَوْرًا عَلَيْهِ بَرْدَعَةٌ وَمَنْجَلٌ فَإِذَا تِلْكَ الطَّرِيقُ
تُفْضِي إِلَى قَرْيَةِ الْكُفَّارِ . فَاتَّبَعْتُ طَرِيقًا أُخْرَى فَأَفْضَيْتُ بِي إِلَى
قَرْيَةٍ خَرِبَةٍ وَرَأَيْتُ بِهَا أَسْوَدَيْنِ فَحَفَّتْهُمَا وَأَقَمْتُ تَحْتَ أَشْجَارٍ
هُنَاكَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلْتُ الْقَرْيَةَ وَوَجَدْتُ دَارًا فِي بَيْتٍ مِنْ
بُيُوتِهَا شَبُهُ خَابِيَةٍ كَبِيرَةٍ يَصْنَعُونَهَا لِاخْتِرَانِ الزَّرْعِ وَفِي أَسْفَلِهَا نَشْبٌ
يَسْعُ الرَّجُلَ . فَدَخَلْتُهَا وَوَجَدْتُ دَاخِلَهَا مَفْرُوشًا بِالْتِّينِ وَفِيهِ حَجَرٌ
جَعَلْتُ رَأْيِي عَلَيْهِ وَنَمْتُ . وَكَانَ فَوْقَهَا طَائِرٌ يُرْفِرُ بِجَنَاحِيهِ أَكْثَرَ
اللَّيْلِ وَأَظْنَهُ كَانَ يَخَافُ فَأَجْتَمَعْنَا خَائِفَيْنِ . وَأَقَمْتُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ
سَبْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ يَوْمٍ أُسِرْتُ وَهُوَ يَوْمُ السَّبْتِ . وَفِي السَّابِعِ مِنْهَا
وَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ لِلْكَفَّارِ عَامِرَةٍ وَفِيهَا حَوْضُ مَاءٍ وَمَنَابِتُ خَضِرٍ
فَسَأَلْتُهُمُ الطَّعَامَ فَأَبَوْا أَنْ يُعْطُونِي . فَوَجَدْتُ حَوْلَ بئرِهَا أَوْرَاقَ
فِجْلِ فَأَكَلْتُهَا . وَجِئْتُ الْقَرْيَةَ فَوَجَدْتُ جَمَاعَةَ كُفَّارٍ لَهُمْ طَلِيعَةٌ
فَدَعَانِي طَلِيعَتُهُمْ فَلَمْ أَجِبْهُ . وَقَعَدْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَأَتَى أَحَدُهُمْ
بِسَيْفٍ مَسْئُولٍ وَرَفَعَهُ لِيَضْرِبَنِي بِهِ فَلَمْ أَلْتَفِتْ إِلَيْهِ لِعَظِيمِ مَا بِي مِنْ

الْجَهْدِ . فَفَتَّشَنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا فَأَخَذَ الْقَمِيصَ الَّذِي كُنْتُ
 أَعْطَيْتُ كُمِيهِ لِلشَّيْخِ الْمَوْكَلِ بِي . وَمَا كَانَ الْيَوْمَ الثَّامِنُ أَشْتَدَّ بِي
 الْعَطْشُ وَعَدِمْتُ الْمَاءَ وَوَصَلْتُ إِلَى قَرْيَةٍ خَرَابٍ فَلَمْ أَجِدْ بِهَا حَوْضًا
 وَعَادَتِهِمْ بِتِلْكَ الْقَرْيَةِ أَنْ يَصْنَعُوا أَحْوَاضًا يَجْتَمِعُ بِهَا مَاءُ الْمَطَرِ
 فَيَشْرَبُونَ مِنْهُ جَمِيعَ السَّنَةِ . فَأَتَبْتُ طَرِيقًا فَأَفْضَتْ بِي إِلَى بئرٍ غَيْرِ
 مَطْوِيَةٍ عَلَيْهَا حَبْلٌ مَصْنُوعٌ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ فِيهِ آئِيَةٌ يَسْتَقِي
 بِهَا فَرَبَطْتُ خِرْقَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِي فِي الْحَبْلِ وَأَمْتَصَصْتُ مَا تَعَلَّقَ
 بِهَا مِنَ الْمَاءِ فَلَمْ يُرَوِّني . فَرَبَطْتُ خُفِّي وَأَسْتَقَيْتُ بِهِ فَلَمْ يُرَوِّني .
 فَاسْتَقَيْتُ بِهِ ثَانِيًا فَأَنْقَطَعَ الْحَبْلُ وَوَقَعَ الْخُفُّ فِي الْبئرِ . فَرَبَطْتُ
 الْخُفَّ الْأَخْرَ وَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ . ثُمَّ قَطَعْتُهُ فَرَبَطْتُ أَعْلَاهُ فِي رِجْلِي
 بِحَبْلِ الْبئرِ وَبِخَرَقٍ وَجَدْتِهَا هُنَاكَ . فَيِنَّمَا أَنَا أَرْبَطُهَا وَأَنْهَكَرُ فِي
 حَالِي إِذْ لَاحَ لِي شَخْصٌ فَظَنَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ أَسْوَدُ اللَّوْنِ بِيَدِهِ
 إِبريقٌ وَعَكَّازٌ وَعَلَى كَاسِهِ جِرَابٌ . فَقَالَ لِي : سَلَامٌ عَلَيْكُمْ .
 فَقُلْتُ لَهُ : عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَقَالَ لِي بِالْفَارِسِيَّةِ :
 مَنْ أَنْتَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا تَائِبَةٌ . فَقَالَ لِي : وَأَنَا كَذَلِكَ . ثُمَّ رَبَطَ
 إِبريقَهُ بِحَبْلِ كَانَتْ مَعَهُ وَأَسْتَقَيْتُ مَاءً . فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْرَبَ فَقَالَ لِي :
 أَصْبِرْ . ثُمَّ فَتَحَ جِرَابَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهُ غُرْفَةً حِمِصَ أَسْوَدَ مَقْلُوعٍ مَعَ قَلِيلِ
 أَرزٍ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَشَرِبْتُ وَسَأَلَنِي عَنْ أُسْمِي . فَقَالَ : مُحَمَّدٌ .
 وَسَأَلْتُهُ عَنْ أُسْمِيهِ . فَقَالَ لِي : الْقَلْبُ الْقَارِحُ . فَتَقَاءَلْتُ بِذَلِكَ

وَسُرِرْتُ بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِي : بِسْمِ اللَّهِ تَرَأَيْفِي . فَقُلْتُ : نَعَمْ . فَمَشَيْتُ
 مَعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ وَجَدْتُ قُبُورًا فِي أَعْضَانِي وَلَمْ أَسْتَطِعِ النَّهْوضَ
 فَقَعَدْتُ . فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ . فَقُلْتُ لَهُ : كُنْتُ قَادِرًا عَلَى الْمَشْيِ قَبْلَ
 أَنْ أَلْقَاكَ فَلَمَّا لَقَيْتُكَ عَجَزْتُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ . أَزَكَبُ فَوْقَ عُنُقِي .
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَلَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . فَقَالَ : يَقْوِيَنِي اللَّهُ . لَا
 بُدَّ لَكَ مِنْ ذَلِكَ . فَرَكِبْتُ عَلَى عُنُقِهِ وَقَالَ لِي : قُلْ : حَسْبُنَا اللَّهُ
 وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَأَكْثَرْتُ مِنْ ذَلِكَ . وَعَلَبْتَنِي عَيْنِي فَلَمْ أَفِقْ إِلَّا
 لِسُقُوطِي عَلَى الْأَرْضِ . فَأَسْتَيْقَظْتُ وَلَمْ أَرَ لِلرَّجُلِ أَثْرًا وَإِذَا أَنَا فِي
 قَرْيَةٍ عَامِرَةٍ . فَدَخَلْتُهَا فَوَجَدْتُهَا لِرَعِيَةِ الْهُنُودِ وَحَاكِمَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ
 فَأَعْلَمُوهُ بِى فَجَاءَ إِلَى . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَسْمُ هَذِهِ الْقَرْيَةِ . فَقَالَ لِي :
 تَاجُ بُرْدِهِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ كُولِ حَيْثُ أَصْحَابُنَا فَرَسَخَانِ . وَحَمَلَنِي
 ذَلِكَ الْحَاكِمُ إِلَى بَيْتِهِ فَأَطْعَمَنِي طَعَامًا مُنْحَنًا وَأَغْتَسَلْتُ وَقَالَ لِي :
 عِنْدِي تَوْبٌ وَعِمَامَةٌ أَوْدَعَهُمَا عِنْدِي رَجُلٌ عَرَبِيٌّ مِصْرِيٌّ مِنْ أَهْلِ الْحَلَّةِ
 الَّتِي بِكُولِ . فَقُلْتُ لَهُ بِهِاتِمَا الْبَسْتَهُمَا إِلَى أَنْ أَصِلَ إِلَى الْحَلَّةِ . فَأَتَى
 بِهِمَا فَوَجَدْتُهُمَا مِنْ ثِيَابِي كُنْتُ قَدْ وَهَبْتُهُمَا لِذَلِكَ الْعَرَبِيِّ لِمَا قَدِمْنَا
 كُولَ . فَطَالَ تَعَجُّبِي مِنْ ذَلِكَ . وَفَكَّرْتُ فِي الرَّجُلِ الَّذِي حَمَلَنِي عَلَى
 عُنُقِهِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَنِي بِهِ وَوَلِيَّ اللَّهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرْشِدِيُّ
 حَسْبَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ إِذْ قَالَ لِي : سَتَدْخُلُ أَرْضَ الْهِنْدِ
 وَتَلْقَى بِهَا أَخِي دِلْشَادَ وَيُخَالِصُكَ مِنْ شِدَّةِ تَقَعُ فِيهَا . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَهُ

لَمَّا سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ فَقَالَ الْقَابُ الْفَارِحُ . وَتَفْسِيرُهُ بِالْفَارِسِيَّةِ دَأْسَادُ .
 قَعَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَخْبَرَنِي بِلِقَائِهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ . وَلَمْ يَخْضُلْ
 لِي مِنْ صُحْبَتِهِ إِلَّا الْمَقْدَارُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ . وَكَتَبْتُ تِلْكَ الْأَيْلَةَ إِلَى
 أَصْحَابِي بِكَوْلٍ مُعْلِمًا لَهُمْ بِسَلَامَتِي فَجَاؤُوا إِلَيَّ بِفَرَسٍ وَثِيَابٍ
 وَأَسْتَبَشَرُوا بِي . وَوَجَدْتُ جَوَابَ السُّلْطَانِ قَدْ وَصَلَهُمْ وَبَعَثَ بِنَفْسِي
 يُسَمِّي بِسُنْبُلِ الْجَمْدَارِ عِوَضًا عَنْ كَافُورِ الْمُسْتَشْهِدِ . وَأَمَرْنَا أَنْ نَتَمَادَى
 عَلَى سَفَرِنَا . وَوَجَدْتُهُمْ أَيْضًا قَدْ كَتَبُوا لِلسُّلْطَانِ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِي
 وَتَشَاءُ مَوَاهِدَهُ السَّفْرَةَ لِمَا جَرَى فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى كَافُورٍ وَهُمْ يُرِيدُونَ
 أَنْ يَرْجِعُوا . فَلَمَّا رَأَيْتُ تَأْكِيدَ السُّلْطَانِ فِي السَّفْرِ أَكَّدْتُ عَلَيْهِمْ
 وَقَوِي عَزْمِي فَقَالُوا : أَلَا تَرَى مَا أَتَّفَقَ فِي بَدَايَةِ هَذِهِ السَّفْرَةِ
 وَالسُّلْطَانُ يُعْذِرُكَ فَلْتَرْجِعْ إِلَيْهِ أَوْ نَقِمِ حَتَّى يَصِلَ جَوَابُهُ . فَقُلْتُ لَهُمْ :
 لَا يُمْكِنُ الْمَقَامُ وَحَيْثُمَا كُنَّا أَدْرَكْنَا الْجَوَابُ . فَرَحْنَا عَنْ كَوْلٍ
 وَأَتَمَمْنَا سَفَرَنَا إِلَى الصِّينِ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَيْهَا

نُذَّةٌ مِنْ كِتَابِ مَرْوَجِ الذَّهَبِ

لِلْمَسْعُودِيِّ (بِاخْتِصَارٍ)

٣١٥ إِنَّا نَذْكُرُ فِي هَذَا الْبَابِ جَمَلًا مِنْ أَخْبَارِ مَا اتَّصَلَ بِنَا مِنْ
 الْبَحْرِ الْحَبَشِيِّ وَالْمَمَالِكِ وَالْمُلُوكِ وَجَمَلًا مِنْ تَرْتِيبِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ
 أَنْوَاعِ الْعَجَائِبِ فَتَقُولُ : إِنَّ بَحْرَ الصِّينِ وَالْهُنْدِ وَفَارِسَ وَالْيَمَنِ مُتَّصِلَةٌ
 مِيَاهُهَا غَيْرُ مُنْفَصِلَةٌ . إِلَّا أَنَّ هَيْجَانَهَا وَرُكُودَهَا يَخْتَلِفُ لِاخْتِلَافِ

مَهَابٍ رِيَاحِهَا وَإِبَانِ ثَوْرَانِهَا وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَجَمْرُ فَارِسَ تَكَثُرُ أَمْوَاجُهُ
 وَيَضَعُ رُكُوبَهُ عِنْدَ لَيْنِ بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَسْتِثَامَةِ الرُّكُوبِ فِيهِ وَقَلَّةُ
 أَمْوَاجِهِ . وَيَلِينُ بَحْرُ فَارِسَ وَتَقِيلُ أَمْوَاجُهُ وَيَسْهَلُ رُكُوبُهُ عِنْدَ أَرْجَحِاجِ
 بَحْرِ الْهِنْدِ وَأَضْطْرَابِ أَمْوَاجِهِ وَظَلَمَتِهِ وَصُعُوبَتِهِ عِنْدَ رُكُوبِهِ
 وَالنَّوْصُ عَلَى اللُّؤْلُؤِ فِي بَحْرِ فَارِسَ إِنَّمَا يَكُونُ فِي أَوَّلِ نَيْسَانَ إِلَى آخِرِ
 أَيْلُولَ وَمَا عَدَا ذَلِكَ مِنْ شُهُورِ السَّنَةِ فَلَا غَوْصَ فِيهَا . وَتَطَاقُ
 الْمَرَآكِبُ مِنْ بَحْرِ فَارِسَ إِلَى الْبَحْرِ الثَّانِي وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِالرُّيُوسِ . لَا
 يَدْرِكُ قَعْرَهُ وَلَا يَخْصُرُ كَثْرَتُهُ مِنْ نَهَائِيَّتِهِ وَلَا تُضْبَطُ غَايَاتُهُ لِتَزُرَّ مَائِهِ
 وَاتَّسَاعِ فَضَائِهِ . وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَحْرِيِّينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْوَصْفَ لَا يُحِيطُ
 بِأَقْطَارِهِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَشْعِبِهِ . وَرَبَّمَا تَقَطَّعَهُ السُّفُنُ فِي الشَّهْرَيْنِ
 وَالثَّلَاثَةِ وَفِي الشَّهْرِ عَلَى قَدْرِ مَهَابِ الرِّيَاحِ وَالسَّلَامَةِ . وَلَيْسَ فِي
 هَذِهِ الْبِحَارِ (أَعْنِي مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَحْرُ الْحَبْشِيُّ) أَكْبَرُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ
 لِارْيُوسِ وَلَا أَشَدُّ . وَفِي غُرُضِهِ بَحْرُ الزَّرْبِجِ وَبِلَادُهُمْ . وَعَنْبَرُ هَذَا
 الْبَحْرِ قَلِيلٌ . وَذَلِكَ أَنَّ الْعَنْبَرَ أَكْثَرُهُ يَقَعُ إِلَى بِلَادِ الزَّرْبِجِ وَسَاحِلِ
 الشَّحْرِ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ . وَأَهْلُ الشَّحْرِ أَنَاسٌ مِنْ قُضَاعَةَ بْنِ خَمِيرَ
 وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ . وَيُدْعَى مَنْ سَكَنَ هَذَا الْبَلَدَ مِنَ الْعَرَبِ الْمُهْرَةَ .
 أَصْحَابُ شُعُورٍ وَجَمِّ وَلُغْتِهِمْ بِخِلَافِ لُغَةِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
 يَجْعَلُونَ الشَّيْنَ بَدَلًا مِنَ الْكَافِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي خِطَابِهِمْ وَتَوَادِرِ
 كَلَامِهِمْ وَهُمْ ذَوُو قَعْرِ وَفَاقَةٍ . وَلَهُمْ نَجْبٌ يَزَكِبُونَهَا بِاللَّيْلِ تُعْرَفُ

بِالنَّجْبِ الْمَهْرِيَّةِ تُشَبَّهُ فِي السَّرْعَةِ بِالنَّجْبِ الْجَاوِيَّةِ . بَلْ عِنْدَ جَمَاعَةٍ
 أَنَّهَا أَسْرَعُ مِنْهَا . يَسِيرُونَ عَلَيْهَا عَلَى سَاحِلِ بَحْرِهِمْ . وَأَجُودُ الْعَنْبَرِ مَا
 وَقَعَ إِلَى هَذِهِ النَّاحِيَةِ وَإِلَى جَزَائِرِ الزَّنْجِ وَسَاحِلِهِ . وَهُوَ الْمُدَوَّرُ
 الْأَزْرَقُ . وَأَهْلُ جَزَائِرِ الزَّنْجِ مُتَّفِقُو الْكَلِمَةِ لَا يَحْصُرُهُمُ الْعَدَدُ
 لِكَثْرَتِهِمْ وَلَا تُحْصَى جُيُوشُ الْمَرَاةِ الْمُتَمَلِّكَةِ عَلَيْهِمْ . وَبَيْنَ الْجَزِيرَةِ
 وَالْجَزِيرَةِ نَحْوُ الْمِيلِ وَالْفَرَسِخِ وَالْفَرَسَخَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ . وَلَيْسَ يُوجَدُ فِي
 جَزَائِرِ النَّجْرِ أَلْفُ صَنْعَةٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْجَزَائِرِ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ
 وَالصَّنَائِعِ مِنَ الثِّيَابِ وَالْآلَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَبُيُوتُ أَمْوَالِ هَذِهِ
 الْمَلِكَةِ الْوَدَعُ . وَهَذِهِ الْجَزَائِرُ تُعْرَفُ جَمِيعًا بِالذُّبَجَاتِ . وَمِنْهَا يُحْمَلُ
 أَكْثَرُ النَّارِجِيلِ . وَآخِرُ هَذِهِ الْجَزَائِرِ جَزِيرَةُ سَرَنْدِيبَ . وَيَلِي سَرَنْدِيبَ
 جَزَائِرُ آخَرُ نَحْوُ مِنْ أَلْفِ فَرَسِخٍ تُعْرَفُ بِالرَّامِنِيِّ مَعْمُورَةٌ . فِيهَا مَلُوكٌ
 وَفِيهَا مَعَادِنُ ذَهَبٍ كَثِيرَةٌ . وَيَلِيهَا بِلَادُ قَيْصُورَ وَإِلَيْهَا يُضَافُ الْكَافُورُ
 الْقَيْصُورِيُّ . وَكَثْرُ مَا ذَكَرْنَا مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ غَدَاؤُهُمُ النَّارِجِيلُ .
 وَيُحْمَلُ مِنْ هَذِهِ الْجَزَائِرِ خَشَبُ الْبَقْمِ وَالْحِنْزِرَانِ وَالذَّهَبُ . وَفِيهَا
 كَثِيرَةٌ وَمِنْ أَهْلِهَا مَنْ يَأْكُلُ لَحْمَ النَّاسِ . وَتَتَّصِلُ هَذِهِ الْجَزَائِرُ
 بِجَزَائِرِ النَّجْمَالُوسِ . وَهُمْ أُمَّةٌ عَجِيبَةٌ يُخْرَجُونَ فِي الْقَوَارِبِ عِنْدَ
 اجْتِيَازِ الْمَرَائِبِ بِهِمْ مَعَهُمُ الْعَنْبَرُ وَالنَّارِجِيلُ وَغَيْرُ ذَلِكَ . فَيَتَعَاوَضُونَ
 بِالْحَدِيدِ وَشَيْءٍ مِنَ الثِّيَابِ وَلَا يَدْبِعُونَ ذَلِكَ بِالْدَّرَاهِمِ وَالْدَنَانِيرِ .
 وَيَلِيهِمْ جَزَائِرُ يُقَالُ لَهَا أَبْرَامَانُ فِيهَا أَنْاسٌ سُودٌ عَجِيبُوا الصُّورِ وَالْمَنَاطِرِ

مُفْلَقُو الشُّعُورِ لَا مَرَاكِبَ لَهُمْ . فَإِذَا وَقَعَ الْغَرِيقُ إِلَيْهِمْ مِمَّنْ قَدْ كُسِرَ
 بِهِ فِي الْبَحْرِ أَكَلُوهُ وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِالْمَرَاكِبِ إِذَا وَقَعَتْ إِلَيْهِمْ .
 وَذَكَرَ لِي جَمَاعَةٌ مِنَ النَّوَخِذَةِ أَنَّهُمْ زَبَارًا أَوْ فِي هَذَا الْبَحْرِ تَحَابًا أَيْضًا
 قِطْعًا صِغَارًا يُخْرَجُ مِنْهُ لِسَانٌ طَوِيلٌ أَيْضًا حَتَّى يَتَّصَلَ بِمَاءِ الْبَحْرِ فَإِذَا
 اتَّصَلَ بِهِ غَالًا لِكَ وَارْتَفَعَتْ مِنْهُ زَوَابِعٌ عَظِيمَةٌ لَا تَمُرُّ زَوْبَعَةٌ مِنْهَا بِشَيْءٍ
 إِلَّا أَتَقَّتْهُ . وَأَمَّا الْبَحْرُ الرَّابِعُ فَهُوَ بَحْرُ كَلَّةَ وَهُوَ قَلِيلُ الْمَاءِ كَثِيرُ الْجَزَائِرِ
 وَالصَّرَائِرِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَرَاكِبِ يُسَمُّونَ مَا بَيْنَ الْخَيْمَيْنِ إِذَا كَانَ
 طَرِيقُهُمْ فِيهِ الصَّرَّ . وَلِهَذَا الْبَحْرُ أَنْوَاعٌ مِنَ الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ عَجِيبَةٌ وَإِنَّمَا
 غَرَضُنَا التَّلْوِيحُ بِمَعْنَى مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْهَا لَا الْبَسْطُ . وَكَذَلِكَ الْبَحْرُ الْخَامِسُ
 الْمَعْرُوفُ بِكَرْدَنْجٍ كَثِيرُ الْجِبَالِ وَالْجَزَائِرِ فِيهِ الْكَافُورُ وَمَاءُ الْكَافُورِ .
 فِيهِ أَجْنَاسٌ مِنَ الْأُمَّمِ مِنْهُمْ جِنْسٌ يُقَالُ لَهُمُ الْقَنْجَبُ شُعُورُهُمْ
 مُفْلَقَةٌ وَصُورُهُمْ عَجِيبَةٌ يَعْرِضُونَ فِي قَوَارِبَ لَهُمْ لِطَافٍ لِلْمَرَاكِبِ
 إِذَا اجْتَازَتْ بِهِمْ وَيَدْمُونَ بِنُوعٍ مِنَ السِّهَامِ عَجِيبٍ قَدْ أَسْقَى السَّمَّ .
 ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصَّنْفِ فِيهِ مَمْلَكَةٌ الْمَهْرَاجِ مَلِكِ الْجَزَائِرِ وَمُلْكُهُ لَا
 يُضَبُّ لِكَثْرَتِهِ وَلَا تَخْصِي جُنُودُهُ . وَقَدْ حَازَ هَذَا الْمَلِكُ أَنْوَاعَ
 الْأَقَاوِيهِ وَالطِّيبِ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ مَا لَهُ . وَمِمَّا يُجَهَّزُ بِهِ مِنْ
 بِلَادِهِ وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضِهِ الْكَافُورُ وَالْعُودُ وَالْقَرْنَفُلُ وَالصَّنْدَلُ
 وَالْبَسْبَاسَةُ وَالْقَاقَلَةُ وَالْكَبَابَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَمْ نَذْكُرْهُ . وَجَزَائِرُهُ
 تَتَّصِلُ بِبَحْرِ لَا يُدْرِكُ غَايَتُهُ وَلَا يُرْفُ مُنْتَهَاهُ . وَهُوَ مِمَّا يَلِي بَحْرَ

الصِّينِ . وَفِي أَطْرَافِ جَزَائِرِهِ جِبَالٌ كَثِيرَةٌ فِيهَا النَّاسُ حُرَّمُوا
 الْأَذَانُ بِيضُ الْوُجُوهِ يَجْزُونَ شَعُورَهُمْ . وَتَقَاوُرُ مِنْ جِبَالِهِمُ النَّارُ
 بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بِنَهَارِهَا نَارٌ حَمْرَاءُ وَبِاللَّيْلِ تَسْوَدُ وَتَلْحَقُ بِأَغْصَانِ السَّمَاءِ
 لِعُلُوِّهَا وَذَهَابِهَا فِي الْجَوِّ . تَقْدِفُ بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنْ صَوْتِ الرُّعُودِ
 وَالصَّوَاعِقِ . ثُمَّ يَلِيهِ بَحْرُ الصِّينِ وَهُوَ بَحْرٌ خَيْثُ كَثِيرُ الْمَوْجِ وَالْخَبِّ .
 وَتَفْسِيرُ الْخَبِّ الشَّدَّةُ الْعَظِيمَةُ فِي الْبَحْرِ . وَفِيهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ لَا بُدَّ
 لِلْمَرَآكِبِ مِنَ التَّفْوِذِ بَيْنَهَا . وَلَيْسَ بَعْدَ بِلَادِ الصِّينِ مِمَّا يَلِي الْبَحْرَ
 مَمَالِكٌ تُعْرَفُ وَلَا بِلَادٌ تُوصَفُ إِلَّا بِلَادُ السَّيْلِ وَجَزَائِرُهَا . وَلَمْ
 يَصِلْ إِلَيْهَا مِنْ الْغُرَبَاءِ أَحَدٌ مِنَ الْعِرَاقِ وَلَا غَيْرِهَا فَخَرَجَ عَنْهَا لِعَيْتَةِ
 هَوَانِهَا وَرِقَّةِ مَانِهَا وَجُودَةِ تَرْبَتِهَا وَلِكَثْرَةِ خَيْرِهَا إِلَّا الْأَنْدَارُ مِنَ النَّاسِ .
 وَأَهْلُهَا مَهَادُونَ لِأَهْلِ الصِّينِ وَمُلُوكِهَا . وَأَهْدَايَا بَيْنَهُمْ لَا تَكَادُ تَنْقَطِعُ .
 وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ شَعْبٌ مِنْ وُلْدِ عَامُورٍ سَكَنُوا هُنَالِكَ عَلَى حَسَبِ مَا
 ذَكَرْنَا مِنْ سُكْنَى أَهْلِ الصِّينِ فِي بِلَادِهِمْ . وَلِلصِّينِ أَنْهَارٌ كِبَارٌ مِثْلُ
 دِجْلَةَ وَالْفَرَاتِ تَجْرِي مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ وَاتَّبَتِ وَالصُّعْدِ . وَهُمْ بَيْنَ
 بَحْرِي وَسَمَرْقَنْدَ . وَهُنَالِكَ جِبَالُ النُّوشَادِرِ . فَإِذَا كَانَ فِي الصَّيْفِ
 رَأَيْتَ فِي اللَّيْلِ نِيرَانًا قَدْ أُرْتَفَعَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ مِنْ نَحْوِ مِائَةِ
 فَرَسَخٍ . وَبِالنَّهَارِ يَظْهَرُ مِنْهَا الدُّخَانُ لِعَلْبَةِ شِعَاعِ الشَّمْسِ وَضَوْوُهَا وَضَوْوُ
 النَّهَارِ . وَمِنْ هُنَالِكَ يُحْمَلُ النُّوشَادِرُ . فَإِذَا كَانَ أَوَّلُ الشِّتَاءِ مَنْ أَرَادَ
 مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ أَنْ يَسْلُكَ إِلَى بِلَادِ الصِّينِ صَارَ إِلَى مَا هُنَالِكَ .

وَهُنَالِكَ وادٍ بَيْنَ تِلْكَ الْجِبَالِ طُولُهُ أَرْبَعُونَ مِيلاً أَوْ خَمْسُونَ مِيلاً .
 فَيَأْتِي إِلَى أَنَاسٍ هُنَالِكَ عَلَى قَمِ الْوَادِي فَيُرْغَبُهُمْ فِي الْأَجْرَةِ
 النَّفِيسَةِ فَيَحْمَلُونَ مَامِعَهُ عَلَى أَكْتَافِهِمْ . وَبِأَيْدِيهِمُ الْعِصِي يُضْرِبُونَ
 جَنْبَيْهِ خَوْقًا أَنْ يُثْلَجَ وَيَقِفَ فَيَمُوتَ مِنْ كَرْبِ الْوَادِي . وَهُوَ
 يُخْضِرُ أَمَامَهُمْ حَتَّى يُخْرُجُونَ إِلَى ذَلِكَ الرَّأْسِ مِنَ الْوَادِي . وَهُنَالِكَ
 غَابَاتٌ وَمُسْتَنْتَمَاتٌ لِلْمَاءِ فَيَطْرَحُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لِمَا قَدْ
 نَالَهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ وَحَرِّ النُّشَادِرِ . وَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ الطَّرِيقَ شَيْءٌ
 مِنَ الْبِهَائِمِ لِأَنَّ النُّشَادِرَ يَأْتِيهِ نَارًا فِي الصَّيْفِ . فَلَا يَسْلُكُ ذَلِكَ
 الْوَادِي دَاعٍ وَلَا مَجِيبٌ . فَإِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَكَثُرَتِ الثَّلُوجُ وَالْأَنْدَاءُ
 وَقَعَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوْضِعِ فَاطْفَاقًا حَرَّ النُّشَادِرِ وَلَهِيْبَهُ فَيَسْلُكُ النَّاسُ
 حِينَئِذٍ ذَلِكَ الْوَادِي . وَالْبِهَائِمُ لَا صَبْرَ لَهَا عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ حَرِّهِ .
 وَكَذَلِكَ مَنْ وَرَدَ مِنْ بِلَادِ الصِّينِ فَعَلَّ بِهِ مِنَ الضَّرْبِ مَا فَعَلَ بِالْمَارِ .
 وَالْمَسَافَةُ بَيْنَ بِلَادِ خُرَّاسَانَ عَلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي ذَكَرْنَا إِلَى بِلَادِ الصِّينِ
 ثَمَانُونَ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . بَيْنَ عَامِرٍ وَعَامِرٍ وَدَهَاسٍ وَرَمَالٍ . وَفِي غَيْرِ
 هَذَا الطَّرِيقِ مِمَّا يَسْلُكُهُ الْبِهَائِمُ ثَمَانُونَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ فِي
 خَفَارَاتٍ أَنْوَاعٍ مِنَ التُّرْكِ . وَقَدْ رَأَيْتُ بَيْلَحَ شَيْخًا جَمِيلاً ذَارَأِي
 وَفَهُمْ وَقَدْ دَخَلَ الصِّينَ مَرَارًا كَثِيرَةً وَلَمْ يَزَكِبِ الْجُرْقَطُ . وَقَدْ
 رَأَيْتُ عِدَّةً مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ سَلَكَ مِنْ بِلَادِ الصُّغْدِ عَلَى جِبَالِ النُّشَادِرِ
 إِلَى أَرْضِ التُّبَّتِ وَالصِّينِ بِبِلَادِ خُرَّاسَانَ . وَبِلَادِ الْهِنْدِ مُتَّصِلَةٌ بِبِلَادِ

خُرَاسَانَ وَالسِّنْدَ مِمَّا يَلِي الْمَنصُورَةَ وَالْمَوْلَانَانَ . وَالْقَوَافِلُ مُتَّصِلَةٌ مِنْ
السِّنْدِ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَذَلِكَ إِلَى الْهِنْدِ إِلَى أَنْ تَتَّصِلَ هَذِهِ الدِّيَارُ
بِيَلَادِ زَابِلِسْتَانَ . (مروج الذهب للمسعودي)

السفرة الثانية من سفرات السندباد البحري (*)

٣١٦ قَالَ السِّنْدَبَادُ الْبَحْرِيُّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ فِي الْمَذَاتِ وَأَنْتَهَيْتُ
الْمَسَرَاتِ . مَخْطَرَ بِيَالِي السَّفَرَ وَأَشْتَقْتُ نَفْسِي لِلْمَجْمَرِ . وَنَسِيتُ مَا لَأَقِيتُ
مِنَ الشَّدَاتِ . فَأَخَذْتُ فِي الْأَهْبَةِ . وَأَشْتَرَيْتُ مَتَاعًا مَلِيحًا وَشَدَدْتُ
الْأَحْمَالَ وَسَافَرْتُ مَعَ تِجَّارٍ مُرَافِقِينَ . وَرَفَاقٍ مُوَافِقِينَ . حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى
سَاحِلِ الْبَحْرِ وَرَكِبْنَا فِي مَرْكَبٍ مَكِينٍ . وَنَحْنُ بِاللَّهِ نَسْتَعِينُ . وَمَا زَلْنَا
نَسِيرٌ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَنَحْنُ نَبِيعٌ وَنَشْتَرِي وَنَتَعَوَّضُ حَتَّى زَلْنَا
ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ . خَالِيَةً مِنَ النَّاسِ مَا
فِيهَا دِيَارٌ . وَلَا نَافِخُ نَارٍ . فَرَسَا الْمَرْكَبُ عَلَيْهَا . وَطَلَعَ التِّجَّارُ إِلَيْهَا .
وَتَنَزَّهُوا عَلَى رِيَاضِهَا وَأَنْهَارِهَا . وَجَمَعُوا مِنْ أَزْهَارِهَا وَأَثْمَارِهَا . وَأَنَا
قَدْ أَخَذْتُ السَّفْرَةَ وَالْمُدَامَ وَجَلَسْتُ عَلَى سَاقِيَةٍ جَارِيَةٍ بَيْنَ أَشْجَارِ
مُشْمَرَةٍ فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ وَطَابَ لِي الْمَنَامُ . فَرَقَدْتُ مَكَانِي بَيْنَ
الْأَشْجَارِ . فَمَا اسْتَيْقَظْتُ إِلَّا وَالْمَرْكَبُ قَدْ أَقْلَعَ وَسَارَ . وَسَافَرَ وَغَاصَ
فِي الْبَحْرِ فَحَسَمْتُ وَلَمْ أَجِدْ عِنْدِي لِأَنْيَسًا . وَلَا جَلِيسًا . وَالْمَرْكَبُ

(*) تنبيه . ليست قصة السندباد البحري امرأ واقعيًا بل هي أحدى ثمة مختلفة رقد ضمنهاها

إلى الكتاب لما تضمنته من الملح والفكاهات

فَدَّ أَبْعَدَ عَنِّي وَمَا بَقِيَتْ أَنْظُرُهُ . فَصَرَخْتُ وَوَلَطَمْتُ عَلَى رَأْسِي
 وَأَنْقَطَعَتْ رَجَائِي مِنَ الْحَيَاةِ وَالْدُنْيَا وَكَادَتْ تَنْفَطِرُ مَرَارَتِي مِنَ النَّدَمِ .
 وَوَقَعْتُ مَغْشِيًّا عَلَى الْأَرْضِ زَمَانًا طَوِيلًا وَبَكَيْتُ وَلَمْتُ رُوحِي حَيْثُ
 لَمْ أَنْتَهَ عَنِ السَّفْرِ . وَنَدِمْتُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ النَّدَمُ وَقُلْتُ : لَا حَوْلَ
 وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَبَقِيَتْ كَأَلْمَجْنُونِ لَا أَقْدِرُ عَلَى
 السُّكُوتِ فَصَعِدْتُ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ وَنَظَرْتُ يَمِينًا وَشِمَالًا . فَلَمْ أَرِ
 غَيْرَ الْمَاءِ وَالسَّمَاءِ فَنَظَرْتُ وَإِذَا شَيْءٌ أَبْيَضٌ قَدْ لَاحَ لِي مِنَ الْبُعْدِ
 فَتَزَلْتُ مِنَ الشَّجَرَةِ . وَأَخَذْتُ السُّفْرَةَ وَكَانَ فِيهَا زَادٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنِّي
 قَصَدْتُ ذَلِكَ الْبَيَاضَ وَإِذَا هِيَ قُبَّةٌ كَبِيرَةٌ شَاهِقَةٌ مَلْسَةٌ نَاعِمَةٌ .
 فَدَنَوْتُ مِنْهَا وَدُرْتُ حَوْلَهَا فَلَمْ أَجِدْ لَهَا أَبَا . وَلَمْ أَطِقِ الصُّعُودَ إِلَيْهَا
 مِنْ مَلَأْسَتِهَا . وَكَانَتْ أُسْتَدَارَتُهَا خَمْسِينَ خُطْوَةً بَقِيَتْ مُتَحِيرًا فِي ذَلِكَ
 وَكَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ قَارَبَتْ الْغُرُوبَ . وَإِذَا الْجَوُّ قَدْ أَظْلَمَ وَظَهَرَتْ
 غَيْمَةٌ كَبِيرَةٌ فَتَأَمَّلْتُهَا وَإِذَا هِيَ طَيْرٌ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَ الْجَبْرِيُّونَ عَنِ
 طَيْرِ الرِّيحِ الَّذِي هُوَ بِقَدْرِ النِّعْمَةِ وَتِلْكَ النُّعْمَةُ هِيَ بَيْضَتُهُ . وَإِذَا
 بِالطَّيْرِ قَدْ نَزَلَ عَلَيْهَا وَأَنَا فِي جَانِبِهَا . فَوَقَعَ أَحَدُ مَخَالِبِهِ قُدَامِي كَأَنَّهُ سَكَّةُ
 حَدِيدٍ كَبِيرَةٌ . فَحَلَلْتُ عِمَامَتِي مِنْ رَأْسِي وَشَدَدْتُ نَفْسِي فِي طَرَفِ
 الْعِمَامَةِ وَفِي النُّخْبِ شَدًّا وَثِيْقًا . وَقُلْتُ لَعَلَّ هَذَا الطَّيْرَ يُخْرِجُنِي مِنْ
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ إِلَى مَكَانٍ عَمَّارٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحَ أَقْلَعَ الرِّيحُ وَطَارَ فِي
 الْفِضَاءِ وَأَنَا مَرْبُوطٌ فِي مِخْلَبِهِ رَبْطًا وَثِيْقًا وَالسُّفْرَةُ مَعِي . وَلَمْ يَزَلْ

مُرْتَفِعًا وَأَنَا مُتَعَلِّقٌ بِخَلَابِهِ فَطَارَ وَعَلَا إِلَى الْجَوْحِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَدْ
 أَحْتَكَّ بِالسَّمَاءِ . ثُمَّ نَكَسَ رَأْسَهُ وَطَلَبَ الْأَرْضَ فَلَمْ أَحِسَّ بِنَفْسِي
 إِلَّا وَأَنَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَحَلَّتْ الْعِمَامَةَ مِنِّي تَخَالِبِيهِ وَإِذَا بِهِ
 ضَرْبَ عَلَى حَيَّةٍ كَأَنَّهَا جَمَلٌ وَأَخَذَهَا وَطَارَ . وَبَقِيتُ أَنَا فِي وَادٍ عَمِيقٍ
 لَا يَبْلُغُ النَّظْرُ إِلَى أَرْتِفَاعِهِ وَلَا سَبِيلَ لِلزُّوْلِ إِلَيْهِ وَلَا الصُّعُودِ مِنْهُ
 فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . كُلُّ نَائِبَةٍ تَأْتِيَنِي أَضَعَبُ مِنَ
 الْأُخْرَى . ثُمَّ إِنِّي تَمَشَّيْتُ فِي ذَلِكَ الْوَادِي وَإِذَا أَرْضُهُ جَمِيعًا مِنْ
 حَجَرِ الْأَلْمَاسِ . وَهُوَ مِنْ أَفْخَرِ الْجَوَاهِرِ الْعَالِيَةِ الثَّمَنِ . وَفِي ذَلِكَ
 الْوَادِي حَيَاتٌ كُلُّ وَاحِدَةٍ تَبْلُغُ الْقِيلَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جَدًّا . وَتَحْتِي
 بِالنَّهَارِ مِنْ هَذَا الطَّيْرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَاسْمِي بِاللَّيْلِ . فَبَقِيتُ
 مُتَحَيِّرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى أَنْ أَمْسَى الْمَسَاءَ . ثُمَّ إِنِّي عَمَدْتُ إِلَى مَغَارَةٍ
 فِي كَهْفٍ صَغِيرٍ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ وَسَدَدْتُ بَابَهُ بِحَجَرٍ كَبِيرٍ وَأَخْرَجْتُ
 مِمَّا بَقِيَ مَعِي مِنَ الزَّادِ فِي السَّفَرَةِ . فَأَكَلْتُ كِفَايَتِي وَأَنَا أُرْتَدُّ
 مِنَ الْخَوْفِ . وَإِذَا بِالْحَيَاتِ خَرَجَتْ تَسْمَعِي بَعْضُهَا كَالْأَفْيَالِ . وَبَعْضُهَا
 كَالْجِمَالِ . وَعَايَنْتُ مَا هَالَكَنِي مِنْهَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ وَقَدْ اخْتَفَتِ الْحَيَاتُ .
 فَخَرَجْتُ أَمْشِي فِي الْوَادِي وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ عَظِيمَةٍ . وَبَيْنَمَا أَنَا وَاقِفٌ
 فِي الْوَادِي إِذْ وَقَعَ بِجَانِبِي شِقَّةٌ لَحْمٍ طَرِيٍّ . فَأَلْتَمَسْتُ وَإِذَا بِشِقِّ
 كَثِيرَةٍ قَدْ تَسَاقَطَتْ مِنْ أَعْلَى الْجِبَالِ . فَتَذَكَّرْتُ مَا أَخْبَرَ بِهِ الْجَبْرِيُونَ
 أَنَّهُ وَادِي الْأَلْمَاسِ الَّذِي يَقْصِدُهُ الشُّجَّارُ وَيُسْرِحُونَ اللَّحْمَ وَيَرْمُونَهُ

فِيهِ فَيَلْتَصِقُ فِيهِ بَعْضُ الْأَلْمَاسِ . فَتَنْزِلُ النَّسُورُ وَتَضَعْدُ إِلَى الْجَبَلِ حَتَّى
 تَطْعَمَهُ أَفْرَاحَهَا . فَيَأْتِي النَّجَّارُ وَيَأْخُذُونَ مَا لَصِقَ بِهِ مِنَ الْأَخْجَارِ
 كُلُّ تَاجِرٍ مِنْ شِقَّتِهِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا إِلَّا يَهْدِيهِ
 الْحِلْمَةَ . فَطَارَ قَلْبِي بِذَلِكَ . وَجَمَعْتُ مِنَ الْوَادِي مَا قَدَرْتُ مِنْ أَفْخِرِ
 الْأَلْمَاسِ الْمَالِجِ وَمَلَأْتُ السَّفْرَةَ . وَأَتَيْتُ إِلَى شِقَّةٍ كَبِيرَةٍ تَجَلَّتْ فِيهَا
 وَرَبَطْتُهَا فِي الْعِمَامَةِ رَبْطًا وَثِيقًا وَالسَّفْرَةَ مَعِي . وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَتَتْ
 النَّسُورُ وَكُلُّ مِنْهَا حَمَلٌ شِقَّةٌ وَارْتَفَعَ بِهَا إِلَى أَعْلَى الْجَبَلِ . وَشَقَّتِي
 حَمَلَهَا نَسْرٌ كَبِيرٌ وَوَضَعَهَا فَوْقَ الْجَبَلِ أَيْضًا . وَإِذَا بِصِيحَاتٍ قَدْ عَلَتْ
 عَلَى النَّسُورِ فَأَجْفَلْتُ وَتَرَكْتُ اللَّحُومَ وَطَارَتْ . فَأَتَى النَّجَّارُ كُلُّ وَاحِدٍ
 إِلَى شِقَّتِهِ فَهَضَّ صَاحِبُ شِقَّتِي لِيَأْخُذَ مَا لَصِقَ بِهَا . فَوَجَدَنِي
 وَارْتَعَدَ مِنِّي . فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَخَفْ أَنَا إِنْسَانٌ مِثْلَكَ . فَصَرَخَ وَبَكَى
 وَقَالَ : يَا خَيْبَةَ تِجَارَتِي فِيكَ . فَقُلْتُ لَهُ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ . أَنَا مَعِي
 شَيْءٌ أُعْطِيكَ أَكْثَرَ مِمَّا حَصَلَ لِأَرْفَاقِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ تَقَدَّمَ وَحَلَّ الشِّقَّةَ
 وَالْعِمَامَةَ وَأَخْرَجَنِي . وَإِذَا بِالنَّجَّارِ قَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيَّ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي
 وَعَرَفُونِي . فَحَكَيْتُ لَهُمْ مَا جَرَى لِي فَتَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا . وَقَالُوا :
 الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . ثُمَّ مَضُوا وَأَنَا مَعَهُمْ إِلَى مَجْمَعِ النَّجَّارِ . ثُمَّ
 أَخْرَجْتُ مِنَ السَّفْرَةِ الَّتِي مَعِي وَأَعْطَيْتُ صَاحِبَ شِقَّتِي نَصِيبَهُ .
 وَكُنْتُ قَدْ مَلَأْتُهَا مِنَ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ . وَنِمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عِنْدَهُمْ وَهُمْ
 يَسْأَلُونِي عَنْ عُمُرِي وَأَنَا لَا أَعِي مِنْ فَرَحِي . وَأَظُنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ .

ثُمَّ قَمْنَا فِي الْعَدِّ وَسَرْنَا فِي جِبَالٍ عَالِيَةٍ حَتَّى آتَيْنَا جَزِيرَةً عَظِيمَةً . وَفِيهَا
 شَجَرَةٌ الْكَافُورِ كُلُّ شَجَرَةٍ مِنْهَا تُظَلِّلُ مِائَةَ رَجُلٍ وَكَثْرًا . وَهُوَ أَنَّهُمْ
 يَثْبُونَ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْكَافُورِ وَيَمَلَأُ جَرَارًا عَدِيدَةً .
 وَبَعْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ قَطْرُ الْكَافُورِ كَالصَّمْغِ . ثُمَّ يَبْطُلُ وَتَحْفُ الشَّجَرَةُ .
 وَفِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَحْشٌ يُسَمَّى الْكَرْكَنْدَ . وَهُوَ كَرَعَايَا الْبَقَرِ دُونَ
 الْفِيلِ وَكَبَرُ مِنَ الْجَامُوسِ وَمَأْكُولُهُ نَبَاتُ الْأَرْضِ . وَلَهُ قَرْنٌ
 وَاحِدٌ فِي وَسَطِ رَأْسِهِ . طُولُهُ ذِرَاعٌ وَعَرْضُهُ قَبْضَةٌ . وَفِيهِ صُورَةٌ مِنْ
 أَوْلَاهِ إِلَى آخِرِهِ . فَإِذَا أُنْشِقَ رَأَيْتَ الصُّورَةَ بَيَاضًا فِي سَوَادٍ . يُشْبِهُ
 صُورَةَ إِنْسَانٍ وَبَعْضَ الْحَيَوَانِ . وَذَكَرُوا أَنَّ هَذَا الْقَرْنَ يَتَّخِذُ مِنْهُ كُلُّ
 مَنَظْمَةٍ تُسَاوِي أَلْفَ دِينَارٍ . وَهَذَا الْحَيَوَانُ هُوَ الْكَرْكَنْدُ إِشْكُ الْفِيلِ
 يَبْرُنُهُ يَحْمَلُهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَسِيلُ دَهْنُهُ عَلَى عَيْنِي الْكَرْكَنْدِ . فَيَعْمِيهِ
 وَيَبْقَى مُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ . فَيَأْتِي الطَّيْرُ الَّذِي هُوَ الرُّخُ وَيَأْخُذُ الْإِثْنَيْنِ
 فِي مَخَالِيهِ . وَيَطِيرُ فِي الْجَوِّ وَيَمْضِي يُطْعِمُهُمَا فِرَاحَهُ . وَرَأَيْتُ فِي
 تِلْكَ الْجَزِيرَةِ عَجَائِبَ كَثِيرَةً تُحِيرُ الْعَقْلَ . ثُمَّ إِنِّي بَعْتُ مِنَ الْأَمْلَاسِ
 الَّذِي مَعِيَ وَتَعَوَّضْتُ شَيْئًا كَثِيرًا وَمَا زِلْتُ أُسِيرُ مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى
 جَزِيرَةٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى الْبَحْرَةِ . وَمِنْهَا إِلَى بَغْدَادَ
 وَدَخَلْتُ دَارِي وَمَعِيَ مِنْ أَمَالٍ مَا لَا يُوصَفُ وَلَا يُعَدُّ . فَتَصَدَّقْتُ
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُحْتَاجِينَ . وَبَقِيَتْ عَلَيَّ هَذَا الْحَالِ أَقْضَى
 الْأَوْقَاتِ بِالْهَنَاءِ وَالْمَسْرَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الْأَشْئَاتِ

٣١٧ وُلِّمَ أَصْبَحَ صَبَاحُ الْيَوْمِ الثَّانِي جَلَسَ السُّادَاتُ لِاسْتِمَاعِ
 حِكَايَةِ مَا أَصَابَهُ فِي السَّفَرَةِ الثَّلَاثَةِ . قَالَ السُّنْدُبَادُ الْبَجْرِيُّ : فَلَمَّا
 أَنْهَمَكْتُ فِي اللَّذَاتِ وَعَرَفْتُ فِي الْهَنَاءِ وَالْمَسْرَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ
 مِنْ الْعَنَاءِ وَالْمُسْقَاتِ . وَبَقِيتُ كَذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ الْأَوْقَاتِ . خَطَرَ
 بِيَالِي السَّفَرُ . وَأَشْتَاقْتُ نَفْسِي لِلْعَجْمِ . فَشَدَدْتُ الْأَحْمَالَ الثَّقَالَ .
 وَالْأَمْتَعَةَ الْعَوَالَ . وَسَافَرْتُ مِنْ بَغْدَادٍ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ حَتَّى وَصَلْتُ
 إِلَى سَاحِلِ الْبَجْرِ مَعَ تِجَارِمُورَفِقِينَ . وَرَفَاقِي مُوَافِقِينَ . وَمَعِي مِنَ الْبَضَائِعِ .
 مَا يَسُرُّ الْمُشْتَرِيَّ وَالْبَائِعَ . فَتَزَلْنَا فِي الْبَجْرِ الْعَجَاجِ . الْمُتَسَلِّطِمْ
 بِالْأَمْوَاجِ . الْوَاسِعِ الْعَجَاجِ . الدَّخِيلُ إِلَيْهِ مَفْقُودٌ . وَالْخَارِجُ مِنْهُ مَوْلُودٌ .
 فَسَرْنَا أَيَّامًا وَلِيَالِي مُدَّةً مِنْ الزَّمَانِ وَنَحْنُ نَبِيعُ وَنَشْتَرِي . وَنَأْخُذُ
 وَنُعْطِي . مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ . فَلَمَّا كَانَ بَعْضُ
 الْأَيَّامِ وَنَحْنُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ . وَإِذَا بِالْبَجْرِ قَدْ هَاجَ وَمَاجَ وَتَلَاطَمَ
 بِالْأَمْوَاجِ . وَالْمَرْكَبُ قَدْ بَقِيَ فِي أَقْصَى الْبُعْدِ الْبَعِيدِ . وَنَحْنُ بَقِينَا فِي
 حَالٍ سُوءٍ وَأَمْرٍ شَدِيدٍ . وَلَمْ نَذَرِ أَيَّ مَكَانٍ زَيْدٌ . فَمَا كَانَ إِلَّا الْقَلِيلُ
 وَإِذَا بِالرَّئِيسِ قَدْ حَطَّ الشَّرَاعَ . وَأَبْطَلَ بِالْحَدِيثِ وَالنِّزَاعِ . وَأَوْقَفَ
 الْمَرْكَبَ وَنَادَى بِالْوَيْلِ وَالشُّبُورِ . وَعَظَائِمِ الْأُمُورِ . وَقَالَ لَنَا : أَعْلَمُوا
 أَنَّنَا قَدْ وَقَعْنَا فِي خَزَائِرِ الزُّغْبِ الْوَحْشِيِّينَ . وَقَدْ أَحَاطُوا بِنَا وَلَيْسَ
 لَنَا سَبِيلٌ عَلَى قَتْلِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهِمْ أَكْثَرُ مِنَ الْجَرَادِ . وَإِنْ قَتَلْنَا

وَاحِدًا مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ فِي الْمَرْكَبِ . وَبَيْنَا نَحْنُ فِي هَذَا
 الْكَلَامِ إِذْ أَحَاطَ بِنَا أَنْاسُ شَيْعُوا الْخَلْقَةَ زُعْبُ حَمْرٌ لَا يُفْهَمُ لَهُمْ
 كَلَامٌ . وَهُمْ صِغَارٌ وَخَشِيبُونَ طُولُ كُلِّ وَاحِدٍ أَرْبَعَةُ أَشْبَارٍ يَتَسَلَّقُونَ
 عَلَى الْأَشْجَابِ بِيَدَيْهِمْ . مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْعَدُوا بِرِجْلَيْهِمْ . فَفَزِعْنَا مِنْهُمْ
 وَلَمْ تَتَكَلَّمْ أَبَدًا . فَصَبُّوا الشَّرَاعَ كَمَا أَرَادُوا وَسَارُوا وَأَخَذُوا الْمَرْكَبَ
 بِجَمِيعِ مَا كَانَ فِيهِ . وَمَضُوا وَبَقِينَا نَحْنُ فِي الْجَزِيرَةِ لَا نَعْلَمُ فِي أَيِّ أَرْضٍ
 وَلَا أَيِّ مَكَانٍ . فَحَزِنَّا عَلَى مَا نَابَنَا وَمَا أَصَابَنَا وَلَيْسَ فِي الْيَدِ حِيلَةٌ .
 ثُمَّ إِنَّا صَبَرْنَا عَلَى ذَلِكَ وَقُمْنَا فِي الْجَزِيرَةِ وَحَصَلْنَا مِنَ النَّبَاتِ مَا يَرُدُّ
 الرَّمَقَ . فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَانَ لَنَا بَيْتٌ فِي الْجَزِيرَةِ مِنْ بَعِيدٍ
 فَقَصَدْنَاهُ وَإِذَا هُوَ قَصْرٌ عَظِيمٌ وَشَاهِقٌ . وَلَهُ بَابَانِ مِنَ الْأَبْنُسِ
 وَهُوَ مَمْلُوقٌ . فَدَفَعْنَاهُ فَأَنْفَقَ وَدَخَلْنَا إِلَيْهِ . فَظَرْنَا فِي صَدْرِهِ إِيوَانًا
 عَالِيًا وَسُدَّةً مَنْصُوبَةً قُدَّامَ الْإِيوَانِ وَأَنَارَ طَبِيخٍ وَنَارَ وَعِظَامٍ وَسَفَائِدَ
 حَدِيدٍ كِبَارًا . فَتَحَبَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ وَفَزِعْنَا فَرَعًا عَظِيمًا . وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ
 قَارَبَتِ الْغُرُوبَ وَإِذَا بِالْأَرْضِ قَدْ أُرْتَجَّتْ وَتَرَعَزَعَتْ وَدَخَلَ مِنَ
 الْبَابِ صُورَةُ إِنْسَانٍ لَوْنُهُ أَسْوَدٌ وَطُولُهُ أَعْلَى مِنْ نَخْلَةٍ . وَعَيْنُهُ تَالِمَعٌ
 كَالْجَمْرِ . وَأَنْيَابُهُ كَالسِّيَاحِ الْغَلِيظَةِ . وَفَمُّهُ أَوْسَعُ مِنْ فَمِّ بَعِيرٍ كَبِيرٍ .
 وَشَفْتُهُ السُّفْلَى إِلَى صَدْرِهِ . وَأَذَانُهُ كَأَذَانِ الْفِيلِ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى كَتْفَيْهِ .
 وَأَظْفِيرُهُ كَمَخَابِ أَعْظَمِ الْوُحُوشِ . فَلَمَّا نَظَرْنَا غَيْبًا عَنْ صَوَابِنَا
 وَبَقِينَا مَطْرُوحِينَ كَالْمَوْتَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . ثُمَّ دَخَلَ وَجَلَسَ فِي

السُّدَّةِ وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَامَ وَأَتَى إِلَيْنَا . فَمَدَّ يَدَهُ فَوَقَعَتْ عَلَيَّ ذُونَ الْكُلِّ
فَصِرْتُ كَأَيْتٍ . فَأَخَذَنِي إِلَى قِبَالِ وَجْهِهِ وَجَعَلَ يُقَلِّبُنِي كَمَا يُقَلِّبُ
الْقَصَابُ رَأْسَ النِّعَمِ . فَلَمَّا رَأَى ضَعِيفًا قَابِلَ اللِّحْمِ أَلَانِي مِنْ يَدِهِ .
وَبَدَأَ يُقَلِّبُنَا وَاحِدًا وَاحِدًا حَتَّى وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَيَّ رَيْسَ الْأَرْكَبِ . فَرَأَاهُ
سَمِينًا وَعَرِيضَ الْأَكْتافِ فَقَبَضَهُ كَمَا يُقَبِضُ الْمُضْئُورُ . وَأَخَذَ سَهْوًا
مِنْ تَائِكِ سَفَائِدِ الْحَدِيدِ . ثُمَّ أَوْقَدَ نَارًا عَظِيمَةً وَسَوَّاهُ حَتَّى اسْتَوَى
عَلَى الْجَمْرِ . ثُمَّ جَلَسَ فِي ذَلِكَ الْإِيوَانِ وَمَزَقَهُ بِأُظْفَافِهِ وَأَكَلَهُ
جَمِيعَهُ . وَأَنْطَرَحَ عَلَى السَّرِيرِ فِي الْإِيوَانِ وَنَامَ وَغَطَّ . فَأَمَّا عَائِنَا مَا
فَعَلَ مِنَ الْأَهْوَالِ قُلْنَا : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ فَمَا هَذِهِ الْإِمْتِنَةُ
شَنِيعَةٌ . وَمَا زِلْنَا نَرْتَعِدُ مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْفَجْرِ حَتَّى أَنَّهُ قَامَ وَفَتَحَ الْبَابَ
وَمَضَى . فَلَمَّا بَعُدَ عَنَّا قَمْنَا وَنَحْنُ بِأَسْوَأِ حَالٍ وَسَمِينَا فِي الْجَزِيرَةِ لَعَلَّمَا
نَرَى مَكَانًا نَلْجَأُ فِيهِ مِنْهُ فَلَمْ نَجِدْ . وَلَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَتَخَفَّ عَنْ بَعْضِنَا
بَعْضًا . فَلَمَّا أَدْرَكْنَا الْمَسَاءَ رَجَعْنَا إِلَى الْقَصْرِ مِنْ خَوْفِنَا وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ
قَدْ جَاءَ أَيْضًا وَفَعَلَ بِنَا مِثْلَ الْعَادَةِ . وَنَقَى الْأَتَمْنَ فِينَا وَأَخَذَهُ وَسَوَّاهُ
وَأَكَلَهُ . وَدَخَلَ إِلَى مَكَانِهِ وَنَامَ وَنَحَرَ إِلَى الصَّبَاحِ . ثُمَّ قَامَ وَمَضَى .
وَنَحْنُ لَا نَعِي مِنَ الْفَزَعِ فَقُلْنَا : نَلْقَى أَرْوَاحَنَا فِي الْبَحْرِ وَمُتُّ غَرْقًا
خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الْإِمْتِنَةِ الشَّنِيعَةِ . فَقَالَ بَعْضُنَا : تَعَالَوْا حَتَّى نَعْمَلَ نَلِي
هَلَاكِهِ وَنَسْتَرِيحَ مِنْ شَرِّهِ . فَقُلْتُ لَهُمْ : تَعَالَوْا نَعْمَلَ لَنَا كَلِّكَاتٍ
مِنْ هَذِهِ الْأَخْشَابِ تَسَعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ وَنَتْرُكُنَّهَا عَلَى

شَاطِئِ الْبَحْرِ مَشْدُودَةً وَنَدِيرِ الْحِيلَةِ فِي هَلَاكِهِ . فَإِذَا أَهْلَكْنَاهُ أَقْمْنَا
 إِلَى أَنْ يَجُوزَ بِنَا مَرْكَبٌ . وَإِذَا لَمْ نَقْدِرْ أَنْ نَهْلِكَهُ نَنْزِلُ فِي
 الْكَلَكَاتِ وَنَسِيرُ فِي الْبَحْرِ . وَدَعُونَا تَفَرَّقُ فَأَجَابُوا إِلَى مَشُورَتِي .
 وَصَنَعْنَا كَمَا قُلْتُمْ لَهُمْ . وَتَرَكْنَا الْكَلَكَاتِ مَشْدُودَةً عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ .
 وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ دَخَلْنَا إِلَى الْقَصْرِ وَاخْتَفَيْنَا . فَأَتَى الْأَسْوَدُ إِلَيْنَا وَنَقَى
 السَّيِّبِينَ فِينَا وَشَوَاهُ وَأَكَلَهُ . وَنَامَ كَمَا دَرَّتِهِ وَبَدَأَ يَنْجُرُ . فَصَمْنَا وَأَخَذْنَا
 سَفَائِدَ الْحَدِيدِ وَأَوْقَدْنَا النَّارَ وَأَحْمَيْنَاهَا حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ النَّارِ . ثُمَّ
 أَخَذَ عَشْرَةَ رِجَالٍ مِنَّا أَعْنَى عَشْرَةَ أَقْوِيَاءَ عَشْرَةَ سَفَائِدَ وَدَنَوْنَا مِنَ
 الْأَسْوَدِ . وَتَحْنُ نَعْرِفُ أَنَّهُ لَا يُفِيقُ إِلَّا الصَّبَاحَ . فَكَانَ نَائِمًا عَلَى
 ظَهْرِهِ يَنْجُرُ كَالرَّعْدِ . وَوَضَعْنَا السَّفَائِدَ فِي عَيْنَيْهِ . فَصَرَخَ صَرْخَةً
 عَظِيمَةً فَوَقَعْنَا مِنْهَا جَمِيعًا عَلَى الْأَرْضِ وَقَدْ أَيْسَأَمْنَا مِنَ الْحَيَاةِ . ثُمَّ إِنَّهُ
 نَهَضَ قَائِمًا وَأَخَذَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَخَرَجَ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ وَأَضَاءَ
 النَّهَارُ قَمْنَا وَتَحْنُ نَرْجِفُ مِنَ الْخَوْفِ . وَجَعَلْنَا نَدُورُ فِي الْجَزِيرَةِ وَنَأْكُلُ
 بَعْضُ النَّبَاتِ وَالْحَشِيشِ إِلَى أَنْ جَاءَ الْمَسَاءُ . فَأَتَيْنَا إِلَى جَانِبِ الْبَحْرِ
 وَجَلَسْنَا وَقَلْنَا : إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَلَمْ يَحْيُ فَيَكُونُ قَدْ هَلَكَ . فَبَيْنَمَا
 تَحْنُ فِي هَذَا الْكَلَامِ وَإِذَا بِالْأَسْوَدِ قَدْ أَقْبَلَ وَأَثْنَانِ يَتَقُدَانِهِ وَمَعَهُ
 جَمَاعَةٌ طَوَالَ مِثْلُهُ أَيْضًا . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُمْ تَرَلْنَا فِي الْكَلَكَاتِ وَقَدَفْنَاهَا
 فِي الْبَحْرِ . فَلَمَّا أَنْ نَظَرْنَا أَتَوْنَا إِلَيْنَا وَأَدْرَكُونَا وَصَرَخُوا فِينَا وَرَمَوْنَا
 بِجِجَارَةٍ كَبِيرَةٍ . فَأَهْلَكُوا أَكْثَرَنَا فِي الْبَحْرِ فَتَجَوْتُ وَرَفِيقِي الْإِثْنَيْنِ . وَلَمْ تَزَلْ

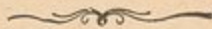
نَقْدِفُ وَنَجْتَهْدُ وَالرَّيْحُ تَلْعَبُ بِنَا يَمِينًا وَشِمَالًا وَلَا نَدْرِي أَيْنَ نَحْنُ .
 وَبَقِينَا كَذَلِكَ اللَّيْلُ كُلُّهُ . فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ أَلْقَانَا الرِّيحُ إِلَى السَّاحِلِ .
 فَطَلَعْنَا وَنَحْنُ فِي حَالِ الْعَدَمِ . وَتِلْكَ الْجَزِيرَةُ كَثِيرَةُ الْأَشْجَارِ وَالْأَثْمَارِ
 فَفَرَحْنَا بِخَلَاصِنَا مِنَ الْمَوْتِ . وَاسْتَرَحْنَا قَلِيلًا وَأَكَلْنَا كِفَايَتَنَا مِنَ
 الْأَثْمَارِ وَبَقِينَا كَذَلِكَ إِلَى الْمَسَاءِ . وَمِنَّمَا عَلَى جَانِبِ الْبَحْرِ وَإِذَا صَوْتُ
 دَيْبِ عَظِيمٍ وَصَلَ إِلَيْنَا . فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ كَأَنَّهَا ثَمَلَةٌ قَدَّتْ
 مِنَّا وَجَذَبَتْ الْوَاحِدَ مِنَّا وَبَلَعَتْهُ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ قَدَّتْ عِظَامَهُ وَمَضَتْ .
 وَبَقِيتُ أَنَا وَرَفِيقِي زُرْتَمِدُ إِلَى الصَّبَاحِ مِنَ الْخَوْفِ وَقَدْ أَشْرَفْنَا عَلَى
 الْهَلَاكِ وَقُلْنَا : إِنَّا قَدْ فَرَحْنَا مِنْ خَلَاصِنَا مِنَ الْأَسْوَدِ وَالْبَحْرِ وَوَقَعْنَا
 فِي النَّجَسِ مِنْ ذَلِكَ وَأَضْعَبَ مِنَ الْعَرَقِ وَالْحَرِيقِ . فَكُنَّا نَدُورُ فِي
 الْجَزِيرَةِ فَرَأَيْنَا شَجْرَةً عَالِيَةً جَدًّا . فَأَكَلْنَا مِنْ بَعْضِ الْأَثْمَارِ وَنَحْنُ
 فِي غَمٍّ شَدِيدٍ مِنَ الْخَوْفِ حَتَّى أَذْرَكْنَا الْمَسَاءَ فَطَلَعْنَا إِلَى شَجْرَةٍ عَالِيَةٍ
 حَتَّى نَخْلُصَ مِنَ الْحَيَّةِ . فَلَمَّا جَاءَ اللَّيْلُ وَالظَّلَامُ إِذَا بِالْحَيَّةِ قَدَّاتَتْ
 وَدَارَتْ بَيْنَ الْأَشْجَارِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْنَا . وَتَعَلَّقَتْ فِي الشَّجْرَةِ وَجَذَبَتْ
 رَفِيقِي وَأَبْتَلَعَتْهُ وَكَانَ اسْفَلَ مِنِّي . وَبَقِيتُ وَحْدِي أُرْتَمِدُ إِلَى الصَّبَاحِ
 فَنَزَلْتُ مِنَ الشَّجْرَةِ كَأَمَلْتِ وَقَدْ أَيَقَنْتُ أَنَّهَا الْمَسَاءُ تَبَاعُنِي أَيْضًا كَمَا
 بَلَعَتْ رِفَاقِي . فَارَدْتُ أَنْ أُرْمِيَ رُوحِي فِي الْبَحْرِ وَلَكِنَّ الرُّوحَ حُلُوءَةً .
 وَإِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ وَدَرْتُ وَطَفْتُ فِي الْجَزِيرَةِ وَأَنَا مُخْتَارٌ فِي
 أَمْرِي فَرَأَيْتُ أَخْشَابًا مَقْطُوعَةً فَشَدَدْتُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ . وَأَنَا

جَاءَ الْمَسَاءَ رَبَطْتُ الْأَخْشَابَ فِي يَدَيَّ وَرَجُلِي وَوَاحِدَةً فِي ظَهْرِي
وَوَاحِدَةً فِي جَنْبِي وَشَدَدْتُهَا بِلَيْفِ الشَّجَرِ وَأَنْطَرَحْتُ أَنْتَظِرُ الْمَوْتَ .
فَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ أَتَتِ الْحَيَّةُ تَسْرِي إِلَيَّ أَنْ وَصَلْتُ إِلَيَّ . فَجَعَلَتْ
تُقَلِّبُنِي يَمِينًا وَشِمَالًا وَتَجِدُّنِي وَأَنَا أَبْعُدُ عَنْهَا وَلَا تَقْدِرُ عَلَيَّ ابْتِلَاعِي
مِنْ تِلْكَ الْأَخْشَابِ الَّتِي أَنَا مَشْدُودٌ بِهَا . وَلَمْ تَرَلْ تَلْعَبُ بِي كَمَا تَلْعَبُ
الْقِطْعَةُ بِالْفَارَةِ حَتَّى أَضَاءَ الْفَجْرُ وَمَضَتْ عَنِّي . فَلَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ
حَلَلْتُ الْأَخْشَابَ عَنِّي وَأَنَا مِثْلُ الْمَيِّتِ مِنْ عَظَمِ مَا فَاسَيْتُ مِنْ نَفْسِهَا
الْكُرْبِيهِ . وَكَانَ الْمَوْتُ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِمَّا فَاسَيْتُهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ . ثُمَّ أَتَيْتُ إِلَيَّ
جَانِبَ الْبَحْرِ وَأَرَدْتُ أَنْ أَلْقِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ وَإِذَا بِمَرْكَبٍ مِنْ بَعْدِ
وَهُوَ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فِي الْبَحْرِ . فَنَادَيْتُهُ بِأَعْلَى صَوْتِي وَرَفَعْتُ
عِمَامَتِي إِلَى فَوْقُ فَرَأَيْتُ أَصْحَابَ الْمَرْكَبِ قَاتُوا إِلَيَّ وَأَخَذُونِي فِي
زُورْقٍ إِلَى الْمَرْكَبِ وَسَأَلُونِي عَنْ حَالِي . فَحَكَيْتُ لَهُمْ حِكَايَتِي مِنْ
الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ فَتَحَبَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا . وَقَالَ كُلُّ مَسَائِخِ الْمَرْكَبِ :
إِنَّ الْأَسْوَدَ الْكَبِيرَ قَدْ ذَكَرَهُ الْبَحْرِيُّونَ . وَهُمْ كَثِيرُونَ ذُووُ خَلْقَةٍ
عَظِيمَةٍ يُشْبَهُونَ بَنِي آدَمَ وَيَأْكُلُونَ النَّاسَ بِالْحَيَاةِ وَمَطْبُوحِينَ . وَأَمَّا
الْحَيَّةُ الَّتِي ذَكَرْتَهَا تَحْتِي بِالنَّهَارِ وَتَظْهَرُ بِاللَّيْلِ وَلَا يَخْلُصُ مِنْهَا أَحَدٌ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَّصَكَ مِنْهَا . ثُمَّ إِنَّهُمْ فَرَحُوا بِي وَأَطْعَمُونِي مِنْ
زَادِهِمْ وَأَعْطَانِي رَئِيسَ الْمَرْكَبِ ثِيَابًا وَكِسْوَةً وَسِرَّتْ مَعَهُمْ فِي
الْمَرْكَبِ وَأَنَا لَا أَصَدِّقُ ذَلِكَ وَأُظَنُّ أَنِّي فِي الْمَنَامِ . وَمَا زِلْنَا نَسِيرُ

مِنْ جَزِيرَةٍ إِلَى جَزِيرَةٍ حَتَّى أَشْرَفْنَا عَلَى جَزِيرَةِ السَّلَاهِطِ . وَفِيهَا الصَّنَدَلُ
 الْكَثِيرُ . فَرَسَا الْمَرْكَبُ هُنَاكَ . وَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَى الْجَزِيرَةِ وَنَقَلُوا
 بَضَائِعَهُمْ وَبَدَّوْا وَيَبِعُونَ وَيَشْتَرُونَ مَعَ أَهْلِهَا . فَقَالَ لِي الرَّئِيسُ :
 يَا أَخِي . قُلْتُ : نَعَمْ يَا سَيِّدِي . فَقَالَ لِي : مَعَنَا وَدِيعةٌ لِرَجُلٍ تَاجِرٍ
 كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةِ زَمَانٍ . وَعُدِمَ وَتَحَنُّنُ تَاجِرٍ لَهُ فِيهَا حَتَّى نَنْظُرَ أَحَدًا
 مِنْ أَهْلِهِ نَعْطِيهِ إِيَّاهَا . وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَحْرُسَهَا فَأَعْطَيْكَ أَجْرَتَكَ . ثُمَّ إِنَّهُ
 أَحْضَرَ حَمَائِلَ وَنَقَلُوهَا إِلَى بَاقِي الْأَحْمَالِ . وَابْتَدَأَ الْكَاتِبُ يَكْتُبُ
 الْأَحْمَالَ بِأَسْمِ أَصْحَابِهَا . فَقَالَ الْكَاتِبُ لِلرَّئِيسِ : وَهَذِهِ الْأَحْمَالُ
 بِأَسْمِ مَنْ أَكْتَبَهَا . قَالَ لَهُ : بِأَسْمِ السَّنَدْبَادِ الْبَجْرِيِّ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ
 الْكَلَامَ أُرْتَعَجْتُ وَخَفِقَ قَلْبِي ثُمَّ إِنِّي صَبَرْتُ حَتَّى انْتَقَتِ الْأَحْمَالَ
 إِلَى أَمَاكِنِهَا وَجَلَسَ التُّجَّارُ فِي رَاحَتِهِمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَى الرَّئِيسِ وَقُلْتُ
 لَهُ : يَا مَوْلَايَ أَيْنَ صَاحِبُ هَذِهِ الْوَدِيعةِ وَكَيْفَ أَمْرُهُ وَحَالُهُ . فَقَالَ
 لِي : كَانَ مَعَنَا مِنْ مُدَّةِ سَنَتَيْنِ رَجُلٌ تَاجِرٌ بَغْدَادِيٌّ أَسْمُهُ السَّنَدْبَادُ
 الْبَجْرِيُّ . فَتَزَلْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ كَثِيرَةِ الْأَشْجَارِ
 وَالْأَثْمَارِ فَخَرَجَ التُّجَّارُ إِلَيْهَا لِيَسْتَرِيحُوا وَيَتَزَهَّوْا عَلَى أَشْجَارِهَا وَأَثْمَارِهَا .
 فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ التُّجَّارِ إِلَى الْمَرْكَبِ وَالسَّنَدْبَادُ لَيْسَ
 هُوَ مَعَهُمْ فَسَيِّدَاهُ فِي الْجَزِيرَةِ وَسِرْنَا وَلَا نَدْرِي مَا جَرَى لَهُ . وَهَذَا
 مَالُهُ وَسَاقِرُهُ لَهُ بِهِ وَقَدْ كَسَبَ شَيْئًا كَثِيرًا . وَتَحَنُّنُ دُورِ عَلَى وَاحِدٍ
 مِنْ أَهْلِهِ أَوْ مِنْ بَلَدِهِ حَتَّى نُزِيلَ لَهُ رِزْقُهُ فَمَا وَجَدْنَا . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا

السَّنَدْبَادُ الْبَجْرِيُّ وَهَذَا مَالِي وَرِزْقِي . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّئِيسُ كَلَامِي قَالَ :
لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مَا بَقِيَ أَحَدٌ يَخَافُ اللَّهَ .
يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَنْتَ بَجَلٌ عَرِيقٌ وَقَدْ خَلَصَكَ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الشَّدَائِدِ
وَالْأَهْوَالِ وَتَجَاكَ مِنَ الْمَوْتِ الشَّنِيعِ وَبَعْدَ هَذَا تَدْعِي بِمَالِ رَجُلٍ
مَيِّتٍ حَتَّى تَأْخُذَهُ . أَمَا تَخَافُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . قُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي
وَاللَّهِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُوَ خَلَصَنِي مِنْ جَمِيعِ الْأَهْوَالِ الصَّعْبَةِ . إِنِّي أَنَا
السَّنَدْبَادُ الْبَجْرِيُّ . وَأَنَا الَّذِي نُسُوْنِي فِي الْجَزِيرَةِ وَكُنْتُ قَدْرَقْتُ
عَلَى بَعْضِ سَوَاقِيهَا فَلَمَّا أَنْتَبَهْتُ مَا وَجَدْتُ أَحَدًا . ثُمَّ إِنِّي حَكَيْتُ
لَهُ جَمِيعَ حِكَايَتِي وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ التُّجَّارَ الْمُتَرَدِّدِينَ إِلَى وَادِي الْأَلْمَاسِ
يَشْهَدُونَ لِي وَهُمْ يَعْرِفُونِي . فَبَيَّتَ الرَّئِيسُ وَالْجَمَاعَةُ مِنْ كَلَامِي
وَبَقِيَ أَنَاسٌ تُصَدِّقُ وَأَنَاسٌ تُكْذِبُ . وَإِذَا تِجَارَةٌ تَقَدَّمَ إِلَيَّ وَعَانَقَنِي
وَقَبَّلَنِي وَقَالَ : يَا جَمَاعَةُ أَمَا حَكَيْتُمْ لَكُمْ إِنِّي وَجَدْتُ فِي شِقَّتِي فِي
بَعْضِ أَسْفَارِي فِي وَادِي الْأَلْمَاسِ لِمَا رَمِينَا شِقْقَ اللَّحْمِ رَجُلًا مُلْتَفًّا
فَلَمْ تُصَدِّقُونِي . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي وَجَدْتُهُ
فِي شِقَّتِي وَأَعْطَانِي مِنَ الْأَلْمَاسِ الْغَالِي . وَهَذَا هُوَ السَّنَدْبَادُ
الْبَجْرِيُّ بِالْحَقِيقَةِ . وَحِينَئِذٍ لَمَّا حَقَّقَنِي الرَّئِيسُ عَرَفَنِي أَيْضًا فَهَضَّ
وَعَانَقَنِي بِوَدَادٍ وَقَبَّلَنِي وَسَلَّمَ عَلَيَّ وَبَاقِي التُّجَّارِ أَيْضًا وَقَالُوا لِي :
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَتِكَ . وَاللَّهِ الْعَظِيمِ إِنَّ حِكَايَتَكَ مِنْ أَعْجَبِ
الْأَعْجَبِ . وَيَجِبُ أَنْ تُكْتَبَ بِمَاءِ الذَّهَبِ . ثُمَّ إِنِّي تَسَلَّمْتُ مَالِي جَمِيعَهُ

وَشَكَرْتُ اللَّهَ تَعَالَى . وَدَعَوْتُ لِلرَّئِيسِ بِمَا صَنَعَ مَعِيَ مِنَ الْجَمِيلِ .
 ثُمَّ إِنَّنَا بَعْنَا وَاشْتَرَيْنَا وَتَعَوَّضْنَا مِنْ هُنَاكَ إِلَى بِلَادٍ أُخْرَى وَمَعِيَ مِنَ
 الْأَمْوَالِ شَيْءٌ لَا يُوصَفُ . وَأَخَذْنَا السُّنْبُلَ وَالْقَرْنَفَلَ وَالِدَارَ صِدْقِي
 وَسِيرْنَا فِي سَوَاحِلِ الْهِنْدِ . وَرَأَيْنَا سَمَكًا فِي حَدِّ جَانِبِ الْبَحْرِ تَبْلُغُ
 أَلْوَاحِدَةَ عِشْرِينَ ذِرَاعًا . وَرَأَيْتُ سُخْفَاءَ عَرَضَهَا عِشْرُونَ ذِرَاعًا . وَمَا
 زِلْنَا نَسِيرُ مِنْ سَاحِلٍ إِلَى سَاحِلٍ وَمِنْ بِلَادٍ إِلَى بِلَادٍ . حَتَّى أَتَيْتُ
 بَلَدِي بَغْدَادَ . وَمَعِيَ الْأَمْوَالُ وَالْأَحْمَالُ وَالْبِضَائِعُ الْغَالِيَةُ وَدَخَلْتُ
 أَوْطَانِي . وَاجْتَمَعْتُ بِأَهْلِي وَإِخْوَانِي . وَتَصَدَّقْتُ عَلَى الْمُحْتَاجِينَ .
 وَأَعْطَيْتُ الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ . وَأَخَذْتُ فِي الْهِنَاءِ وَالْمَسْرَاتِ . وَأَنْتَهَبُ
 الْفُرُصَاتِ . وَنَسِيتُ مَا لَاقَيْتُ مِنَ الشَّدَائِدِ الْمُرَاتِ . وَالْمُشَقَّاتِ
 الصَّعْبَاتِ . وَنَوَيْتُ أَنْ أَتْرِكَ السَّفَرَ . فَلَمَّا سَمِعَ السَّادَاتُ كَلَامَهُ
 تَعَجَّبُوا عَجَبًا عَظِيمًا وَسَجَّجُوا اللَّهَ الْكَرِيمَ . وَأَنْصَرَفُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ بِغَايَةِ
 التَّكْرِيمِ .
 (ألف ليلة وليلة)



أَبَابُ الْعَاشِرِ
فِي غَرَائِبِ الْمَوْجُودَاتِ

المعدنيات

٣١٨ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْجَوَاهِرُ الْمَعْدِنِيَّةُ كَثِيرَةٌ لَا يَعْرِفُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلَ. فَمِنَ الْحُكَمَاءِ مَنْ كَانَ لَهُ عِنَايَةٌ بِالْبَحْثِ عَنْهَا فَاسْتَخْرَجَ خَاصِيَّةَ بَعْضِهَا. وَعَدَّدَهَا نَحْوَ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ صِنْفٍ. فَأُورِدَ نَاطِرًا مِنْهَا. وَمَا فِيهَا مِنْ الْخَوَاصِ الْعَجِيبَةِ. فَمِنَ الْمَعَادِنِ مَا هُوَ صَبْبٌ لَا يَذُوبُ بِالنَّارِ أَلْبَتَّةَ بَلْ يَنْكَسِرُ بِالْقَاسِ كَأَصْنَافِ الْيَوَاقِيتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ تُرَابٌ رِخْوٌ يَذُوبُ فِي الْمَاءِ كَالْأَمْلَاحِ وَالزَّاجَاتِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ نَبَاتٌ كَالْمَرْجَانِ. وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ كَالدَّرِّ وَاللَّالِي. وَمِنْهَا مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ فِي الْهَوَاءِ كَالرُّجُومِ. وَمِنْهَا مَا يَتَعَقَدُ فِي الْمَاءِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا أَلْقَةٌ كَالذَّهَبِ وَالْأَمْلَاسِ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُجَادِبَةٌ شَدِيدَةٌ كَالْحَدِيدِ وَالْمَغْنَاطِيسِ فَإِنَّ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَجَرَيْنِ مَيْلًا شَدِيدًا. فَإِذَا شَمَّ الْحَدِيدُ رَائِحَةَ الْمَغْنَاطِيسِ يَذُوبُ حَتَّى يَلْتَرِقَ بِهِ وَيَمْسِكُهُ. وَمِنْهَا مَا بَيْنَهُمَا مُخَالَفَةٌ كَالسَّنْبَادِجِ وَسَائِرِ الْأَحْجَارِ فَإِنَّهُ يُحْكَمُهَا وَيَجْعَلُهَا مُلْسًا. وَكَالْأَمْلَاسِ وَبَقِيَّةِ الْمَعَادِنِ فَإِنَّ الْأَمْلَاسَ يَقْهَرُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ. وَمِنْهَا مَا فِيهِ قُوَّةٌ مُنْظَفَةٌ كَالنُّوْشَادِرِ فَإِنَّهُ يُنْظَفُ سَائِرَ الْأَحْجَارِ عَنِ الْوَسَخِ. وَلَيْسَ هَذَا الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ جَامِعًا لِخَوَاصِّ الْأَحْجَارِ كُلِّهَا

بَلْ أوردناه على سبيل التَّجْبِ وَالْمِثَالِ . وَتَذَكَّرِ الْآنَ بَعْضَ الْأَحْجَارِ
 وَشَيْئًا مِنْ خَوَاصِّهَا مُرْتَبَةً عَلَى حُرُوفِ الْمُفْجَمِ
 ٣١٩ (الْإِمْدُ) . قَالَ أَرِسْطُو : هُوَ حَجْرٌ مَعْرُوفٌ لَهُ مَعَادِنٌ كَثِيرَةٌ
 وَأَغْلَبُهُ فِي أَكْثَافِ الْمَشْرِقِ وَأَجُودُهُ الْأَصْبَهَانِيُّ . وَهُوَ حَجْرٌ يُخَالِطُهُ
 الرِّصَاصُ . يُجَدُّ الْبَصْرَ وَيَنْفَعُ الْعْيُونَ أَكْثَخَالًا وَيُحَسِّنُهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا
 زُرُوقَ الْمَاءِ وَيُقَوِّي أَعْصَابَهَا وَيَدْفَعُ عَنْهَا كَثِيرًا مِنْ الْأَقَاتِ
 وَالْأَوْجَاعِ سِوَا الْعَجَازِ وَالْمَشَائِخِ الَّذِينَ ضَعُفَتْ أَبْصَارُهُمْ

(عجائب المخلوقات للقزويني)

٣٢٠ (الرُّجُومُ) . لَمَّا كُنْتُ فِي مَدِينَةِ بَرْكِي سَأَلَنِي يَوْمًا سُلْطَانُهَا
 فِي الْمَجْلِسِ فَقَالَ لِي : هَلْ رَأَيْتَ قَطُّ حَجْرًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ . فَقُلْتُ :
 مَا رَأَيْتُ ذَلِكَ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ . فَقَالَ لِي : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِخَارِجِ بَلَدِنَا
 هَذَا حَجْرٌ مِنَ السَّمَاءِ . ثُمَّ دَعَا رَجَالًا وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِالْحَجْرِ . فَأَتَوْا
 بِحَجْرٍ أَسْوَدَ أَصَمِّ شَدِيدِ الصَّلَابَةِ لَهُ بَرِيقٌ قَدَرْتُ أَنْ زَنْتَهُ تَبْلُغُ قِنطَارًا .
 وَأَمَرَ السُّلْطَانَ بِإِحْضَارِ الْقَطَّاعِينَ فَحَضَرَ أَرْبَعَةٌ مِنْهُمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ
 يَضْرِبُوهُ فَضَرَبُوا عَلَيْهِ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ بِمِطَارِقِ الْحَدِيدِ
 فَلَمْ يُؤَرِّوْا فِيهِ شَيْئًا . فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهِ . وَأَمَرَ بِرَدِّهِ إِلَى حَيْثُ كَانَ
 ٣٢١ (الْقَارُ) . نَزَلْنَا مَعَ الْقَافِلَةِ مَوْضِعًا يُعْرَفُ بِالْقِيَارَةِ . وَالْقَرَى
 وَالْعِمَارَةُ مُتَّصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَوْصِلِ وَهُوَ مَبْتَرَةٌ مِنْ دِجْلَةَ .
 وَهُنَاكَ أَرْضٌ سَوْدَاءٌ فِيهَا عَيُونٌ تَتَّبَعُ بِالْقَارِ وَيُصْنَعُ لَهُ أَحْوَاضٌ

مَجْتَمِعٌ فِيهَا . فَتَرَاهُ شَبَهَ الصَّلْصَالِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَالِكِ اللَّوْنِ
 صَقِيلًا رَطْبًا وَلَهُ رَائِحَةٌ طَيِّبَةٌ . وَحَوْلَ تِلْكَ الْعَيُونِ بَرَكَةٌ كَبِيرَةٌ
 سَوْدَاءُ يَعْلُوهَا شَبَهُ الطُّحْلِبِ الرَّقِيقِ فَتَقْدِفُهُ إِلَى جَوَانِبِهَا فَيَصِيرُ
 أَيْضًا قَارًا . وَبِمَقْرَبَةٍ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ عَيْنٌ كَبِيرَةٌ فَإِذَا أَرَادُوا نَقْلَ
 الْقَارِ مِنْهَا أَوْقَدُوا عَلَيْهَا النَّارَ فَتَنْشَفُ النَّارُ مَا هُنَالِكَ مِنْ رُطُوبَةٍ
 مَائِيَّةٍ . ثُمَّ يَقْطَعُونَهُ قِطْعًا وَيَنْثَلُونَهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَنَا ذِكْرُ الْعَيْنِ الَّتِي
 بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ (لابن بطوطة)

٣٢٢ (الْعَنْبَرُ) . مَا يَقَعُ مِنَ الْعَنْبَرِ إِلَى سَوَاحِلِ بَحْرِ فَارِسٍ هُوَ شَيْءٌ
 تَقْدِفُهُ الْأَمْوَاجُ إِلَيْهِ . وَمَبْدَأُهُ مِنْ بَحْرِ الْهِنْدِ . عَلَى أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ
 مَخْرَجَهُ . غَيْرَ أَنَّ أَجُودَهُ مَا وَقَعَ إِلَى بِلَادِ بَرِّرٍ أَوْ حُدُودِ بِلَادِ الزَّبْجِ وَمَا
 وَالْأَهَا . وَهُوَ الْأَبْيَضُ الْمُدُورُ وَالْأَزْرَقُ النَّادِرُ كَبِيضُ النِّعَامِ أَوْ
 دُونَ ذَلِكَ . وَذَلِكَ أَنَّ الْجَمْرَ إِذَا أُشْتَدَّ هَيْجَانُهُ قَدَفَ مِنْ قَعْرِهِ
 الْعَنْبَرَ . وَمِنْهُ مَا يُوجَدُ فَوْقَ الْبَحْرِ وَيَزِنُ وَزْنًا كَثِيرًا . فَإِذَا رَأَى الْحُوتُ
 الْمَعْرُوفُ بِالتَّالِ ابْتَلَعَهُ . فَإِذَا حَصَلَ فِي جَوْفِهِ قَتْلُهُ . وَطَفَا الْحُوتُ
 فَوْقَ الْمَاءِ . وَلَهُ قَوْمٌ يَرْتَدُّونَهُ فِي قَوَارِبَ . قَدْ عَرَفُوا الْأَوْقَاتَ الَّتِي
 تُوجَدُ فِيهَا هَذِهِ الْحَيْتَانِ الْمَبْتَلَعَةُ الْعَنْبَرَ . فَإِذَا عَانُوا مِنْهَا شَيْئًا اجْتَدَبُوهُ
 إِلَى الْأَرْضِ بِكَلَالِبٍ حَدِيدٍ فِيهَا حِبَالٌ مَتِينَةٌ تَنْشَبُ فِي ظَهْرِ
 الْحُوتِ . فَيَشْقُونَ عَنْهُ وَيُخْرِجُونَ الْعَنْبَرَ مِنْهُ

(مروج الذهب للمسعودي)

٣٢٣ (النحاس) . وفي مدينة تكدامن أعمال أفريقيا معدن
النحاس . وهو بخارجها يخفرون عليه في الأرض . ويأتون به إلى
البلد فيسبكونه في دورهم . يفعل ذلك عبيدهم وخدمهم . فإذا
سبكوه نحاساً أحمر صنعوا منه قضباناً في طول شبر ونصف . بعضها
رقيق وبعضها غلاظ . فتباع الغلاظ منها بحساب أربع مائة قضيب
بمئثال ذهب . وتباع الرقاق بحساب ستمائة وسبع مائة بمئثال .
وهي صرفةهم . يشترون برقاقها اللحم والخطب . ويشترون بغلاظها
العبيد والخدم والذرة والسمن والقمح . ويحمل النحاس منها إلى مدينة
كوبر من بلاد الكفار
(لابن بطوطة)

٣٢٤ (الياقوت) . حجر صاب شديد اليبس . رزين صافي شفاف
مختلف الألوان أحمر وأصفر وأخضر . أما الأحمر فأشرفها وأنفسها .
وهو حجر إذا نفع عليه النار ازداد حسناً وحررة . ومعدنه البلدان
الجنوبية عند خط الاستواء . وهو قليل الوجود عزيز (للقزويني)

ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان

٣٢٥ الياقوت العجيب البهرمان إنما يكون ببلدة كنگار في جزيرة
سيلان . فمنه ما يخرج من الحور وهو عزيز عندهم . ومنه ما يخفر
عنه . وجزيرة سيلان يوجد الياقوت في جميع مواضعها . وهي
مملكة فيشتري الإنسان القطعة منها . ويخفر عن الياقوت فيجد
أحجاراً بيضاء مشعبة وهي التي يتكون الياقوت في أجوافها .

فَيُعْطِيهَا الْحُكَّاءَ كَيْنَ فَيَحْكُمُونَهَا حَتَّى تَتَفَلَّقَ عَنْ أَحْجَارِ الْيَاقُوتِ . فَمِنْهُ
 الْأَحْمَرُ وَمِنْهُ الْأَصْفَرُ وَمِنْهُ الْأَزْرَقُ وَيُسَمُّونَهُ النَّيْلَمَ . وَعَادَتُهُمْ أَنْ مَا
 بَلَغَ ثَمَنُهُ مِنْ أَحْجَارِ الْيَاقُوتِ إِلَى مِائَةِ فَنَمَ . فَهُوَ لِلسُّلْطَانِ يُعْطِي ثَمَنَهُ
 وَيَأْخُذُهُ . وَمَا نَقَصَ عَنْ تِلْكَ الْقِيَمَةِ فَهُوَ لِأَصْحَابِهِ . وَصَرَفُ مِائَةِ
 فَنَمَ سِتَّةُ دَنَانِيرَ مِنَ الذَّهَبِ . وَجَمِيعُ النِّسَاءِ بِجَزِيرَةِ سَيْلَانَ لَهِنَّ
 الْقَلَانِدُ مِنَ الْيَاقُوتِ الْمَلُونِ وَيَجْعَلْنَهُ فِي أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ عِوَضًا مِنْ
 الْأَسُورَةِ وَالْحَلَاخِيلِ . وَيَصْنَعْنَ مِنْهُ شَبَكَةً يَجْعَلْنَهَا عَلَى رُؤُوسِهِنَّ . وَلَقَدْ
 رَأَيْتُ عَلَى جِبْهَةِ الْقَيْلِ الْأَبْيَضِ سَبْعَةَ أَحْجَارٍ مِنْهُ كُلُّ حَجَرٍ أَكْبَرُ مِنْ
 بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ . وَرَأَيْتُ عِنْدَ السُّلْطَانِ سَكْرَجَةً عَلَى مِقْدَارِ الْكُفِّ
 مِنَ الْيَاقُوتِ فِيهَا دُهْنُ الْعُودِ . فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مِنْهَا فَقَالَ : إِنْ عِنْدَنَا
 مَا هُوَ أَضْعَفُ مِنْ ذَلِكَ

(لابن بطوطة)

النبات

٣٢٦ النَّبَاتُ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانَ . بِمَعْنَى أَنَّهُ خَارِجٌ
 عَنْ نُقْصَانِ الْجَسَادِيَّةِ الْعَصْرِقَةِ الَّتِي لِلْمَعَادِنِ وَغَيْرِ وَأَصِلَ إِلَى كَمَالِ
 الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ الَّتَيْنِ اخْتَصَّ بِهِمَا الْحَيَوَانُ لِكِنَّهُ يُشَارِكُ الْحَيَوَانَ
 فِي بَعْضِ الْأُمُورِ . لِأَنَّ الْبَارِيَّ تَعَالَى يَخْلُقُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَلَاتِ
 مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا فِي بَقَاءِ ذَاتِهِ وَنَوْعِهِ . وَمَا زَادَ عَلَيْهَا يَكُونُ ثِقَلًا وَكَلًّا
 عَلَيْهِ لَا يَخْلُقُهُ . وَلَا حَاجَةَ لِلنَّبَاتِ إِلَى الْحِسِّ وَالْحَرَكَةِ بِخِلَافِ الْحَيَوَانَ .
 وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّ الْحَبَّ وَالنَّوَى إِذَا حَصَلَا فِي تَرْبَةِ

نَدِيَّةٌ وَأَصَابَهُمَا حَرُّ الشَّمْسِ انْشَقَّ وَجَدَبًا بِمَوَّةٍ خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا
 الْأَجْزَاءَ اللَّطِيفَةَ الْأَرْضِيَّةَ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْمَائِيَّةَ مِنَ الْمَاءِ . ثُمَّ إِنَّ تَبَاكَ
 الْأَجْزَاءَ يَتَرَاكُمُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِوِاسِطَةِ قُوَى خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى
 فِيهَا . حَتَّى يَصِيرَ الْحَبُّ نَجْمًا بِالْعَادَا عِرْقٍ وَقُضْبَانٍ وَأَوْرَاقٍ وَأَزْهَارٍ .
 وَحَبُّ النَّوَى شَجَرًا عَظِيمًا إِذَا عُرُوقٌ وَسَاقٌ وَأَغْصَانٌ وَأَوْرَاقٌ وَثَمَرَةٌ

(للقزويني)

٣٢٧ (بَطِيخُ خُوَارِزْمٍ) . لَا نَظِيرَ لَهُ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا شَرْقًا وَلَا غَرْبًا .
 إِلَّا مَا كَانَ مِنْ بَطِيخِ بُخَارَى . وَيَلِيهِ بَطِيخُ أَصْفَهَانَ . وَقِشْرُهُ أَخْضَرُ
 وَبَاطِنُهُ أَحْمَرُ . وَهُوَ صَادِقُ الْحَلَاوَةِ وَفِيهِ صَلَابَةٌ . وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ
 يَقْدَدُ وَيَبْسُ فِي الشَّمْسِ . وَيُجْعَلُ فِي الْقَوَاصِرِ . كَمَا يُصْنَعُ عِنْدَنَا
 بِالشَّرِيحَةِ وَبِالتَّيْنِ الْمَالِقِيِّ . وَيُحْمَلُ مِنْ خُوَارِزْمٍ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الْهِنْدِ
 وَالصِّينِ . وَلَيْسَ فِي جَمِيعِ الْقَوَاكِمِ الْيَاسَةِ أَطْيَبُ مِنْهُ . وَكُنْتُ أَيَّامَ
 إِقَامَتِي بِدِهْلِي مِنْ بِلَادِ الْهِنْدِ مَتَى قَدِمَ الْمَسَافِرُونَ بَعَثْتُ مَنْ يَشْتَرِي
 لِي مِنْهُمْ قَدِيدَ الْبَطِيخِ . وَكَانَ مَلِكُ الْهِنْدِ إِذَا أَتَى إِلَيْهِ بِشَيْءٍ مِنْهُ
 بَعَثَ إِلَيَّ بِهِ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ مَحَبَّتِي لَهُ . وَمِنْ عَادَتِهِ أَنَّهُ يُطْرَفُ الْغُرَبَاءَ
 بِقَوَاكِمِ بِلَادِهِمْ وَيَتَفَقَّهُهُمْ بِذَلِكَ

(لابن بطرطلة)

٣٢٨ (الْتُّورِزِي) . وَمِنْ غَرَائِبِ بِلَادِ السُّودَانَ شَجَرَةٌ طَوِيلَةٌ
 السَّاقِ دَقِيقَتُهَا لَسْمَى تُّورِزِي تَنْبُتُ فِي الرَّمَالِ . وَلَهَا ثَمَرٌ كَبِيرٌ
 مُتَفَخِّخٌ دَاخِلُهُ صُوفٌ أَبْيَضٌ . تُصْنَعُ مِنْهُ الثِّيَابُ وَالْأَكْسِيَّةُ . وَلَا

تَوَثَّرُ النَّارُ فَيَاضِعُ مِنْ ذَلِكَ الصُّوفِ مِنَ الثِّيَابِ وَلَوْ أَوْقَدَتْ عَلَيْهِ
 الدَّهْرَ . وَأَخْبَرَ الْفَقِيهَ عَبْدُ الْمَلِكِ أَنَّ أَهْلَ الْأَلَامِسِ بَلَدٍ هُنَاكَ لَيْسَ
 لَهُمْ لُبْسٌ إِلَّا مِنْ هَذَا الصَّنْفِ . وَقَدْ حَدَّثَ جَمَاعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُ
 أَهْدَابَ مَنَدِيلٍ عِنْدَ أَبِي الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيِّ تَحْمِي عَلَيْهِ النَّارُ فَيَزْدَادُ
 بَيَاضًا . وَيَكُونُ لَهُ النَّارُ غَسَلًا وَهُوَ كَثُوبُ الْكُتَّانِ (للبركي)

٣٢٩ (التَّنْبُولُ) . شَجَرٌ يُغْرَسُ كَمَا تُغْرَسُ دَوَالِي الْعِنَبِ وَيَصْنَعُ لَهُ
 مِعْرَشَاتٌ مِنَ الْقَصَبِ كَمَا يُصْنَعُ لِدَوَالِي الْعِنَبِ . أَوْ يُغْرَسُ فِي مُجَاوِرَةِ
 النَّارِ جِيلٍ فَيَصْعَدُ فِيهَا كَمَا تَصْعَدُ الدَّوَالِي وَكَمَا يَصْعَدُ الْفَأْفَلُ . وَلَا تَمُرُّ
 لِلتَّنْبُولِ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ وَرَقُهُ وَهُوَ يُشْبِهُ وَرَقَ الْعَلِيقِ وَأَطْيَبُهُ
 الْأَصْفَرُ . وَتَجْتَنِي أَوْرَاقُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَأَهْلُ الْهِنْدِ يُعْظَمُونَ التَّنْبُولَ
 تَعْظِيمًا شَدِيدًا . وَإِذَا أَتَى الرَّجُلُ دَارَ صَاحِبِهِ وَأَعْطَاهُ خَمْسَ وَرَقَاتٍ
 مِنْهُ فَكَأَنَّهُ أَعْطَاهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا لِاسْمِهَا إِنْ كَانَ أَمِيرًا أَوْ كَبِيرًا .
 وَإِعْطَاؤُهُ عِنْدَهُمْ أَعْظَمُ شَأْنًا وَأَدْلُّ عَلَى الْكِرَامَةِ مِنْ إِعْطَاءِ الْفِضَّةِ
 وَالذَّهَبِ . وَكَيْفِيَّةُ اسْتِعْمَالِهِ أَنْ يُؤْخَذَ قَبْلَهُ الْقُوفَلُ وَهُوَ يُشْبِهُ جُوزَ
 الطَّيْبِ . فَيُكْسَرُ حَتَّى يَصِيرَ أَطْرَاقًا صِغَارًا وَيَجْعَلُهُ الْإِنْسَانُ فِي فِيهِ
 وَيَلْكُهُ . ثُمَّ يَأْخُذُ وَرَقَ التَّنْبُولِ فَيَجْعَلُ عَلَيْهَا شَيْئًا مِنَ النُّورَةِ
 وَيَمِضُّهَا مَعَ الْقُوفَلِ . وَخَاصِيَّتُهُ أَنَّهُ يُطَيَّبُ النِّكْمَةَ وَيَذْهَبُ بِرَوَائِحِ
 الْقَمْرِ وَيَهْضُمُ الطَّعَامَ . وَيَقْطَعُ ضَرَرَ شَرِبِ الْمَاءِ عَلَى الرِّيقِ

٣٣٠ (الْوُودُ الْهِنْدِيُّ) . شَجَرُهُ يُشْبِهُ شَجَرَ الْبَلُوطِ إِلَّا أَنَّ قِشْرَهُ

دَقِيقٌ وَأَوْرَاقُهُ كَأَوْرَاقِ الْبَلُوطِ سِوَاةً وَلَا ثَمْرَ لَهُ . وَشَجَرَتُهُ لَا تَعْظُمُ
 كُلَّ الْعَظْمِ وَعُرْوَقُهُ طَوِيلَةٌ مُتَمَدَّةٌ وَفِيهَا الرَّائِحَةُ الْعَطْرَةُ . وَأَمَّا
 عِيدَانُ شَجَرَتِهِ وَوَرَقُهَا فَلَا عَطْرِيَّةَ فِيهَا . وَكُلُّ مَا بِبِلَادِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ
 شَجَرِهِ فَهُوَ مُتَمَلِّكٌ وَأَمَّا الَّذِي فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ فَكَثْرُهُ غَيْرُ مُتَمَلِّكٍ .
 وَالمُتَمَلِّكُ مِنْهُ مَا كَانَ بِقَافِلَةٍ . وَهُوَ أَطْيَبُ الْعُودِ . وَكَذَلِكَ الْقَمَارِيُّ
 هُوَ أَطْيَبُ أَنْوَاعِ الْعُودِ وَيَدْبَعُونَهُ لِأَهْلِ الْجَاوَةِ بِالْأَثْوَابِ . وَمِنْ
 الْقَمَارِيِّ صِنْفٌ يُطْبَعُ عَلَيْهِ كَالشَّمْعِ . وَأَمَّا الْعَطَّاسُ فَإِنَّهُ يُقَطَّعُ الْعِرْقُ
 مِنْهُ وَيَدْقَنُ فِي التَّرَابِ أَشْهَرًا قَبْلَ قِيَامِهِ فِيهِ قُوَّتُهُ . وَهُوَ مِنْ أَعْجَبِ
 أَنْوَاعِهِ

٣٣١ (الْقَرْنَفَلُ) . أَشْجَارٌ عَادِيَةٌ ضَخْمَةٌ وَهِيَ بِبِلَادِ الْكُفَّارِ أَكْثَرُ
 مِنْهَا بِبِلَادِ الْإِسْلَامِ . وَلَيْسَتْ بِمُتَمَلِّكَةٍ لِكَثْرَتِهَا . وَأَجْلُوبُ إِلَى بِلَادِنَا
 مِنْهَا هُوَ الْعِيدَانُ . وَالَّذِي يُسَمِّيهِ أَهْلُ بِلَادِنَا نَوَارَ الْقَرْنَفَلِ هُوَ الَّذِي
 يَسْقُطُ مِنْ زَهْرِهِ وَهُوَ شَبِيهُ زَهْرِ النَّارِجِ . وَتَمْرُ الْقَرْنَفَلِ هُوَ جَوْزُ
 بَوَا الْمَعْرُوفَةِ فِي بِلَادِنَا بِجَوْزَةِ الطَّيْبِ . وَالزَّهْرُ الْمُتَكَوِّنُ فِيهَا هُوَ
 الْبَسْبَاسَةُ . رَأَيْتُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَشَاهَدْتُهُ

٣٣٢ (الْكَافُورُ) . شَجَرُهُ قَصَبٌ كَقَصَبِ بِلَادِنَا إِلَّا أَنَّ الْأَنْبَابَ
 مِنْهَا أَطْوَلَ وَأَعْلَى . وَيَكُونُ الْكَافُورُ فِي دَاخِلِ الْأَنْبَابِ وَإِذَا
 كَسَرْتَ الْقَصَبَةَ وَجَدَ فِي دَاخِلِ الْأَنْبُوبِ مِثْلَ شَكْلِهِ مِنَ الْكَافُورِ .
 قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْكَافُورُ شَجَرَةٌ كَبِيرَةٌ هِنْدِيَّةٌ تَظَلُّ خَلْقًا كَثِيرًا تَأْتِيهَا

النُّسُورُ . فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا النَّاسُ إِلَّا فِي الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ مِنَ السَّنَةِ .
 وَهِيَ سَفِيحَةٌ بَحْرِيَّةٌ . خَشْبُهَا خَشْبَةٌ بَيْضَاءُ هَشَّةٌ خَفِيفَةٌ . رُبَّمَا أُحْتَسِبَ
 فِي خَلِّهَا شَيْءٌ مِنَ الْكَافُورِ فَيَنْقُبُ أَعْلَى الشَّجَرَةِ فَيَسِيلُ مِنْهَا مَاءٌ
 الْكَافُورِ عِدَّةَ جَرَارٍ . ثُمَّ يَنْقُبُ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ وَسَطَ الشَّجَرَةِ فَيَنْسَابُ
 مِنْهَا قِطْعُ الْكَافُورِ

٣٣٣ (اللبان) . شَجَرَةُ اللَّبَانِ صَغِيرَةٌ تَكُونُ بِقَدْرِ قَامَةِ الْإِنْسَانِ
 إِلَى مَا دُونَ ذَلِكَ . وَأَغْصَانُهَا كَأَغْصَانِ الْخُرْشَفِ . وَأَوْرَاقُهَا صِغَارٌ
 رَفَاقٌ . وَرُبَّمَا سَقَطَتْ فَبَقِيَتْ الشَّجَرَةُ مِنْهَا دُونَ وَرَقَةٍ . وَاللَّبَانُ صَمْغِيَّةٌ
 تَكُونُ فِي أَغْصَانِهَا . وَهِيَ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ مِنْهَا فِي بِلَادِ غَيْرِهِمْ
 (لابن بطوطة)

قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : وَشَجَرَةُ اللَّبَانِ تُسَمَّى الْكُنْدَرُ . وَهِيَ شَجَرَةٌ ذَاتُ
 شَوْلٍ لَا تَسْمُو أَكْثَرَ مِنْ ذِرَاعَيْنِ تَنْبُتُ فِي الْجِبَالِ بِشَخْرِ عُمَانَ . وَرَقَاتُهَا
 كَوَرَقِ الْأَسِ وَهُوَ رَقِيقٌ . وَإِذَا شُرِطَتِ الْوَرَقَةُ مِنْهُ قَطَرَ مِنْهَا مَاءٌ
 شَبَّهُ اللَّبْنَ ثُمَّ عَادَ صَمْغًا . وَذَلِكَ الصَّمْغُ هُوَ اللَّبَانُ
 ٣٣٤ (المصطكى) . هُوَ مِنْ شَجَرَةٍ تَنْبُتُ بِجَزِيرَةِ مُصْطَكِي سُمِّيَتْ بِهِ .
 تُشْبِهُ شَجَرَ الْفُسْتَقِ الصَّغَارِ . وَفِي فَصْلِ الرَّبِيعِ تُشْرَطُ تِلْكَ الشَّجَرُ
 بِمَشَارِيطَ فَيَسِيلُ مِنْهَا الْمِصْطَكِيُّ ثُمَّ يَجْمَدُ عَلَى الشَّجَرِ وَهُوَ الْحَيْدُ . وَالَّذِي
 يَقَطُرُ عَلَى الْأَرْضِ يَكُونُ دُونَ ذَلِكَ . وَجَزِيرَةُ مُصْطَكِي جَنُوبِيَّةٌ
 قُسْطَنْطِينِيَّةٌ بِالتَّقَرُّبِ مِنْ قَمِ الْأَخْيَاجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ (لابي النداء)

٣٣٥ (النارجيل). وهو جوز الهند. من أغرب الأشجار شأنا وأعجبها
 أمرا. وشجره شبه شجر النخل لا فرق بينهما. إلا أن هذه ثمر جوزا
 وتلك ثمر تمرًا. وجوزها يشبه رأس ابن آدم لأن فيها شبه العينين
 والقم وداخلها شبه الدماغ إذا كانت خضراء. وعليها ليف شبه
 الشعر. وهم يصنعون منه حبًا لا يخطون بها المراكب عوضًا عن
 مسامير الحديد ويصنعون منه الحبال للمراكب. والجوزة منها
 وخصوصًا التي بجزائر ذببة المهل تكون بمقدار رأس الأدمي. ومن
 خواص هذا الجوز تقوية البدن وإسراع السمن والزيادة في حمرة
 الوجه ففعله فيها عجيب. ومن عجائبه أنه يكون في ابتداء أمره
 أخضر فمن قطع بالسكين قطعة من قشره وفتح رأس الجوزة
 شرب منها ماء في النهاية من الحلاوة والبرودة. ومزاجه حار

٣٣٦ (المهوا). ومن أثمار بلاد الهند المهوا. وأشجاره عادية وأوراقه
 كأوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة. وثمره مثل الإجاص
 الصغير شديد الحلاوة. وفي أعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار
 حبة العنب مجوفة. وطعمها كطعم العنب إلا أن الإكثار من
 أكلها يحدث في الرأس صداعًا. ومن العجب أن هذه الحبوب
 إذا يبست في الشمس كان مطعمها كطعم التين. وكنت أكلها
 عوضًا من التين إذ لا يوجد ببلاد الهند. وهم يسمون هذه الحبة
 الألكور. وتفسيره بلسانهم العنب. والعنب بأرض الهند عزيز

جداً . وَلَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا فِي مَوَاضِعَ بِحَاضِرَةِ دِهْلِي وَبِلَادِ آخَرَ . وَيُثْمَرُ
مَرَّتَيْنِ فِي السَّنَةِ . وَنَوَى هَذَا الثَّمَرُ يَصْنَعُونَ مِنْهُ الزَّيْتَ وَيَسْتَصْبِغُونَ

(لابن بطوطة)

به

الحيوان

٣٣٧ أَمَا الْحَيَوَانُ فِي الْمَرْتَبَةِ الثَّلَاثَةِ مِنَ الْكَائِنَاتِ . وَأَبَدُ الْمَوْلِدَاتِ
عَنِ الْأَمْهَاتِ . لِأَنَّ الْمَرْتَبَةَ الْأُولَى لِلْمَعَادِنِ . وَهِيَ بَاقِيَةٌ عَلَى
الْجَمَادِيَّةِ لِقُرْبِهَا مِنَ الْأَسْبَابِ . وَالْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ لِلنَّبَاتِ . فَإِنَّهَا مُتَوَسِّطَةٌ
بَيْنَ الْمَعَادِنِ وَالْحَيَوَانِ لِحُصُولِ الشُّوْءِ وَالنُّمُوِّ وَقَوَاتِ الْحَسِّ وَالْحَرَكَةِ .
وَالْمَرْتَبَةُ الثَّلَاثَةُ لِلْحَيَوَانِ . وَهُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الشُّوْءِ وَالنُّمُوِّ وَالْحَسِّ
وَالْحَرَكَةِ . وَهَذِهِ قُوَى مَوْجُودَةٌ فِي جَمِيعِ أَفْرَادِ الْحَيَوَانِ حَتَّى فِي
الذُّبَابِ وَالْبَعُوضِ وَالِدِيدَانِ

(للقزويني)

نوع النعم

٣٣٨ (الأيبل). قِيلَ : مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدُّوَابِّ خَيْرًا مِنَ
الْأَيْبَلِ . إِنْ حُمِلَتْ أَثْقَلَتْ . وَإِنْ سَارَتْ أَبْعَدَتْ . وَإِنْ حُبِلَتْ
أَرَوَتْ . وَإِنْ نُحِرَتْ أَشْبَعَتْ . وَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ الْأَيْبَلُ سَفَائِنَ
الْبَرِّ صَبَّرَهَا عَلَى أَحْتِمَالِ الْعَطَشِ . وَجَعَلَهَا تَرَعَى كُلَّ شَيْءٍ نَابِتٍ فِي
الْبَرَارِيِّ وَالْمَغَاوِرِ مِمَّا لَا يَرَعَاهُ سَائِرُ الْبِهَائِمِ . وَالْأَيْبَلُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ
الْعَجِيبَةِ وَإِنْ كَانَ عَجِيبًا سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ لِكثْرَةِ رُؤْيَيْهِمْ لَهَا .
وَذَلِكَ أَنَّهُ حَيَوَانٌ عَظِيمٌ الْجِسْمِ سَرِيعٌ الْإِنْفِيَادِ . يَنْهَضُ بِالْحَمْلِ

الثَّقِيلِ وَيَبْرُكُ بِهِ بِصَوْتِ وَاحِدٍ . وَيَأْخُذُ زَمَامَهُ صَبِيٌّ فَيَذْهَبُ بِهِ
 حَيْثُ شَاءَ . وَيَتَّخِذُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْتٌ فَيَجْعَلُ فِيهِ الْإِنْسَانَ مَا كُوِلَهُ
 وَمَشْرُوبَهُ وَمَلْبُوسَهُ وَظُرُوفَهُ وَوَسَائِدَهُ كَمَا فِي بَيْتِهِ . وَيَتَّخِذُ لِلْبَيْتِ
 سَقْفًا وَهُوَ يَمِشِي بِكُلِّ ذَلِكَ (للميري)

٣٣٩ (الزَّرَافَةُ) . حَيَوَانٌ غَرِيبٌ أُلْحِقَهُ . رَأْسُهُ كَرَأْسِ الْإِبِلِ .
 وَقَرْنُهُ كَقَرْنِ الْبَقْرِ . وَجِلْدُهُ كَجِلْدِ النَّمْرِ . وَقَوَائِمُهُ وَأُظْلَافُهُ كَالْبَقْرِ .
 وَذَنَبُهُ كَذَنْبِ الظَّبْيِ . وَلَمَّا كَانَ مَا كُوِلَهَا وَرَقَ الشَّجَرِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى
 يَدَيْهَا أَطْوَلَ مِنْ رِجْلَيْهَا وَهِيَ أَلْوَانٌ عَجِيبَةٌ . وَقَالَ الْقَزْوِينِيُّ :
 الزَّرَافَةُ طَوِيلَةٌ الْعُنُقِ . وَصُورَتَهَا بِالْبَعِيرِ أَقْرَبُ . وَجِلْدُهَا بِالْبَعِيرِ أَشْبَهُ .
 وَهِيَ مِنْ أُلْحُقِ الْعَجِيبِ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا ظَرَفَةٌ الصُّورَةَ

نوع السباع

٣٤٠ (الثَّعْلَبُ) . وَهُوَ مَعْرُوفٌ . ذُو مَكْرٍ وَخَدِيعَةٍ . وَلَهُ حَيْلٌ فِي
 طَلَبِ الرِّزْقِ . فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَتِمَاتُ وَيَنْفُخُ بَطْنَهُ وَيَرْفَعُ قَوَائِمَهُ
 حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهُ مَاتَ فَإِذَا قَرُبَ مِنْهُ حَيْرَانٌ وَتَبَّ عَلَيْهِ وَصَادَهُ .
 وَحَيْلَتُهُ هَذِهِ لَا تَتِمُّ عَلَى كَلْبِ الصَّيْدِ . وَمِنْ لَطِيفِ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا
 تَسَلَّطَ عَلَيْهِ الْبَرَاغِيثُ حَمَلَهَا وَجَاءَ إِلَى الْمَاءِ وَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ صُوفِهِ
 وَجَعَلَهَا فِي فِيهِ وَزَلَّ فِي الْمَاءِ . وَالْبَرَاغِيثُ تَطِيرُ قَلِيلًا حَتَّى تَجْتَمِعَ فِي
 تِنِّكَ الصُّرْفَةِ . فَيَلْقِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَخْرُجُ . وَفَرُّهُ أَدْفَا الْفَرَاءِ . وَفِيهِ
 الْأَبْيَضُ وَالرَّمَادِيُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ (للابشيهي)

٣٤١ (خَيْلُ الْبَجْرِ) . وَلَمَّا وَصَلْنَا خَلِجَ النَّيْلِ رَأَيْتُ عَلَيَّ صَفِيَّهُ
 سِتَّ عَشْرَةَ دَابَّةً صَخْمَةً اِخْلَقَهُ . فَعَجِبْتُ مِنْهَا وَظَلَمْتُهَا فِيلَةً لِكَثْرَتِهَا
 هُنَالِكَ . ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُهَا دَخَلَتْ فِي النَّهْرِ فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ بِنِ يَعْقُوبَ :
 مَا هَذِهِ الدَّوَابُّ . فَقَالَ : هِيَ خَيْلُ الْبَجْرِ خَرَجَتْ تَرْعى فِي الْبَرِّ . وَهِيَ
 أَغْلَظُ مِنَ الْخَيْلِ وَلَهَا أَعْرَافٌ وَأَذْنَابٌ وَرُؤُوسُهَا كَرُؤُوسِ الْخَيْلِ
 وَأَرْجُلُهَا كَأَرْجُلِ الْفِيلَةِ . وَرَأَيْتُ هَذِهِ الْخَيْلَ مَرَّةً أُخْرَى لَمَّا رَكِبْنَا
 النَّيْلَ مِنْ تَنْبُكْتُو إِلَى كُوكُو وَهِيَ تَعُومُ فِي الْمَاءِ وَتَرْفَعُ رُؤُوسَهَا
 وَتَسْفُحُ . وَخَافَ مِنْهَا أَهْلُ الْمَرْكَبِ فَفَرَّوْا مِنَ الْبَرِّ لَيْلًا تُغْرِقُهُمْ . وَلَهُمْ
 حِيلَةٌ فِي صَيْدِهَا حَسَنَةٌ وَذَلِكَ أَنَّ لَهُمْ رِمَاحًا مَثْبُوبَةً قَدْ جُعِلَ فِي
 مُقْبِهَا شَرَائِطٌ وَثِيقَةٌ فَيَضْرِبُونَ الْقَرَسَ مِنْهَا . فَإِنِ صَادَقَتِ الضَّرْبَةَ
 وَجَلَّه أَوْ عَنَّقَهُ أَنْفَذَتْهُ وَجَذَبُوهُ بِالْحَبْلِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى السَّاحِلِ
 فَيَقْتُلُونَهُ وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهُ . وَمِنْ عِظَائِهَا بِالسَّاحِلِ كَثِيرٌ (لابن بطوطة)

٣٤٢ (الدَّبُّ) . حَيَوَانٌ جَسِيمٌ يُحِبُّ الْعِزْلَةَ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ يَدْخُلُ
 وَجَارَهُ الَّذِي اتَّخَذَهُ فِي الْغَيْرَانِ وَلَا يُخْرَجُ حَتَّى يَطِيبَ الْهَوَاءُ . فَإِذَا
 جَاءَ يَمُصُّ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَيَدْفَعُ بِذَلِكَ جُوعَهُ وَيُخْرَجُ مِنْ وَجَارِهِ
 فَضْلَ الرَّبِيعِ كَأَنَّ مَا يَكُونُ . وَيُنَاصِمُهُ الْبَقْرُ فَإِذَا نَطَحَهُ الْبَقْرُ اسْتَلَقَى .
 وَيَأْخُذُ يَدَيْهِ قَرْنَيْهِ وَيَعَضُّهُ عَضًّا شَدِيدًا وَيَقْرَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا
 وَلَدَتْ أَنْثَاهُ جَرَّوَا تَصْعَدُ بِهِ إِلَى أَعْلَى شَجَرَةٍ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ النَّيْلِ
 لِأَنَّهَا تَضَعُهُ قِطْعَةً لَحْمٍ . ثُمَّ لَا تَرَالُ تَحْسُهُ وَتَرْفَعُهُ فِي الْهَوَاءِ أَيَّامًا حَتَّى

تَفْرَجَ أَعْضَاؤُهُ وَتَحْشَنَ وَيَصِيرَ لَهُ جِلْدٌ . وَقِيلَ إِنَّ الدَّبَّ يَقِيمُ
 أَوْلَادَهُ تَحْتَ شَجَرَةِ الْجَوْزِ ثُمَّ يَصْعَدُ فَيَرْمِي بِالْجَوْزِ إِلَيْهَا إِلَى أَنْ
 تَشْبَعَ . وَرُبَّمَا قَطَعَ مِنَ الشَّجَرَةِ الْعَصَنَ الْعُتْلُ الصَّخْمَ الَّذِي لَا يُشْطَعُ إِلَّا
 بِالْقَاسِ وَالْجَهْدِ ثُمَّ يَشْدُ بِهِ عَلَى الْقَارِسِ فَلَا يَضْرِبُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ

(الدميروى والقزوينى)

٣٤٣ (الفيل) . حيوانٌ يُوجَدُ بِأَرْضِ الْهِنْدِ . وَهُوَ أَصْخَمُ الْحَيَوَانَ
 وَأَعْظَمُهُ جِرْمًا . وَمَا ظَنُّكَ بِمَخْلُقٍ رُبَّمَا كَانَ نَابُهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِ مِائَةٍ
 مِنْ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَمْلَحُ وَأَظْرَفُ مِنْ كُلِّ نَحِيفِ الْجِسْمِ رَشِيقٍ .
 وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَنْيَابَ الْفِيلِ قَرَنَاهُ يُخْرِجَانِ سُنْبُطَيْنِ حَتَّى
 يَخْرُقَانِ . وَخُرْطُومُ الْفِيلِ أَنْفُهُ وَيَدُهُ . وَبِهِ يَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ إِلَى جَوْفِهِ
 وَبِهِ يُقَاتِلُ وَبِهِ يَصِيحُ . وَصِيَاحُهُ لَيْسَ فِي مِقْدَارِ جِرْمِهِ . وَلَهُ أُذُنَانِ
 كُلُّ وَاحِدَةٍ كَثْرَسٍ مُتَخَرِّكَتَانِ دَائِمًا يَدْفَعُ بِهِمَا الذَّبَابَ وَالْبَقَّ
 عَنْ فِيهِ . لِأَنَّ فَمَهُ مَفْتُوحٌ دَائِمًا فَلَوْ دَخَلَ مِنَ الذَّبَابِ أَوْ الْبَقِّ فِي فِيهِ
 أَوْ أُذُنِهِ لَهَلَكَ . وَالْفِيلُ يُعَادِي الْحَيَّةَ إِذَا رَأَاهَا فَسَخَّهَا تَحْتَ رِجَالِهِ .
 وَالْحَيَّةُ تَلْسَعُ وَلَدَهُ فَتُهْلِكُهُ . وَقِيلَ إِنَّ الْفِيلَ جَيِّدُ السَّبَاحَةِ . وَإِذَا
 سَجَّ رَفَعَ خُرْطُومَهُ كَمَا يُغَيِّبُ الْجَامُوسُ جَمِيعَ بَدَنِهِ إِلَّا مَنْخَرِيهِ . وَيَقُومُ
 خُرْطُومُهُ مَقَامَ عُنُقِهِ . وَالْخُرْقُ الَّذِي فِي خُرْطُومِهِ لَا يَنْقُذُ وَإِنَّمَا هُوَ
 وَعَاءٌ إِذَا مَلَأَهُ مِنْ طَعَامٍ أَوْ مَاءٍ أَوْ لَجَّهُ فِي فِيهِ لِأَنَّهُ قَصِيرُ الْعُنُقِ لَا
 يَنَالُ مَاءً وَلَا مَرْتَعًا . وَأَهْلُ الْهِنْدِ تَجْعَلُهُ فِي الْقِتَالِ . وَفِيهِ مِنَ الْقَهْمِ

مَا يَقْبَلُ بِهِ التَّأْدِيبَ وَيَفْعَلُ مَا يَأْمُرُهُ بِهِ سَائِسُهُ مِنَ السُّجُودِ لِلْمَلِكِ
وَعَبِيرِ ذَلِكَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فِي حَالَتِي السَّلَامِ وَالْحَرْبِ . وَفِيهِ مِنَ
الْأَخْلَاقِ أَنَّهُ يُقَاتِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا وَالْمَقْتَهُورُ مِنْهُمَا يُخْضَعُ لِلْقَاهِرِ .
وَرُبَّمَا مَرَّ بِالْإِنْسَانِ فَلَا يَشْعُرُ بِهِ لِحُسْنِ خَطْوِهِ وَأَسْتِقَامَتِهِ . وَذَكَرَ فِي
كِتَابِ كَلِيلَةِ وَدِمْنَةَ أَنَّ الْفِيلَ لَا يَأْكُلُ عِلْفَهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَلَّقَ

(للأبشيهي والدميري)

٣٤٤ (اللقامُ والسَّمُورُ) . الْقَاقِمُ هُوَ أَحْسَنُ أَنْوَاعِ الْفِرَاءِ . وَتُسَاوِي
الْقُرُوءُ مِنْهُ بِيَلَادِ الْهِنْدِ أَلْفَ دِينَارٍ . وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَيَاضِ مِنْ جِلْدِ
حَيَوَانٍ صَغِيرٍ فِي طُولِ الشَّيْبِ . وَذَنْبُهُ طَوِيلٌ يَتَرَكُونَهُ فِي الْقُرُوءِ عَلَى
حَالِهِ . وَالسَّمُورُ دُونَ ذَلِكَ . تَسَاوِي الْقُرُوءُ مِنْهُ أَرْبَعِمِائَةَ دِينَارٍ فَمَا
دُونَهَا . وَمِنْ خَاصِيَّةِ هَذِهِ الْجُلُودِ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُهَا الْقَمَلُ . وَأَمْرَاءُ
الصِّينِ وَكِبَارُهَا يَجْعَلُونَ مِنْهُ الْجِلْدَ الْوَاحِدَ مُتَّصِلًا بِفِرْوَاتِهِمْ عِنْدَ الْعُنُقِ .
وَكَذَلِكَ تِجَارَةُ فَارِسَ وَالْعِرَاقِينَ (لابن بطوطة)

٣٤٥ (الْقِرْدُ) حَيَوَانٌ قَبِيحٌ مَلِيحٌ . يُضْحِكُ وَيُطْرِبُ وَيَفْهَمُ سَرِيعًا .
وَيَتَعَلَّمُ الصَّنَاعَاتِ الدَّقِيقَةَ كَالنَّسِجِ . فَإِنَّ الشَّيْبَ الْعَرِيضَةَ لَا يَحْكُمُهَا
صَانِعٌ وَاحِدٌ فَيَعْلَمُ الصَّانِعُ قِرْدًا وَيُرْمِي الْمَحْوُوكَ إِلَى جَانِبِ الْقِرْدِ
وَالْقِرْدُ يُرْمِي إِلَيْهِ . وَأَهْدَى مَلِكُ النُّوبَةِ إِلَى الْمُتَوَكِّلِ قِرْدَيْنِ أَحَدُهُمَا
خِيَاطٌ وَالْآخَرُ صَانِعٌ . وَأَهْلُ أَيْمَنَ يُعْلَمُونَ الْقِرْدَ قَضَاءً حَوَائِجِهِمْ .
حَتَّى الْبُهَالُ وَالْقَصَابُ إِذَا غَابَ سَلَّمَ دُكَّانَهُ إِلَى الْقِرْدِ يُحْفَظُهُ

أَشَدَّ الْخَفِظِ حَتَّى يَرْجِعَ صَاحِبُهُ (للابشيهي والقزويني)

٣٤٦ (الكركدن). فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْبَشَانُ وَهُوَ الْكُرْكَدْنُ لَهُ فِي جَبْهَتِهِ قَرْنٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ أَسْوَدٌ فِي وَسَطِهِ صُورَةٌ بَيْضَاءُ . وَهَذَا الْكُرْكَدْنُ دُونَ الْقَيْلِ فِي الْخِلْقَةِ إِلَى السَّوَادِ مَا هُوَ يُشْبِهُ الْجَامُوسَ قَوِيٌّ لَيْسَ كَقَوِيَّتِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ . وَلَيْسَ لَهُ مُفَصِّلٌ فِي رُكْبَتَيْهِ وَلَا فِي يَدَيْهِ . وَهُوَ مِنْ لَدُنْ رِجْلِهِ إِلَى إِبْطِهِ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ . وَالْقَيْلُ يَهْرَبُ مِنْهُ . وَهُوَ يَجْتَرُ كَمَا تَجْتَرُ الْبَقَرُ وَالْإِبِلُ . وَلَحْمُهُ حَلَالٌ قَدْ أَكَلْنَاهُ . وَهُوَ فِي مَمْلَكَةِ سَرَنْدِيبَ كَثِيرٌ فِي غِيَاضِهِمْ وَهُوَ فِي سَائِرِ بِلَادِ الْهِنْدِ . غَيْرَ أَنَّ قُرُونَهُ هَذَا أَجُودٌ . قَرِيبًا كَانَ فِي الْقَرْنِ صُورَةٌ رَجُلٍ وَصُورَةٌ طَاوُوسٍ وَصُورَةٌ سَمَكَةٍ وَسَائِرِ الصُّورِ . وَأَهْلُ الصِّينِ يَتَّخِذُونَ مِنْهَا الْمَنَاطِقَ وَتَبْلُغُ الْمَنَاطِقَةُ بِبِلَادِ الصِّينِ الْفِي دِينَارٍ وَثَلَاثَةَ آلَافٍ وَأَكْثَرَ . عَلَى قَدْرِ حُسْنِ الصُّورَةِ . وَهَذَا كُلُّهُ يُشْتَرَى مِنْ بِلَادِ رَهْمَنِي بِالْوَدْعِ وَهُوَ عَيْنُ الْبِلَادِ (سلسلة التواريخ)

٣٤٧ (الكلب). حَيَوَانٌ كَثِيرٌ الرِّيَاضَةِ شَدِيدُ الْعِبَادَةِ كَثِيرُ الْوَفَاءِ دَائِمُ الْجُوعِ وَالسَّهْرِ . يَخْدُمُ بِأَدْنَى مُرَاعَاةٍ خِدْمَةً كَثِيرَةً مِنَ الْمَلَاذِمَةِ وَالْحِرَاسَةِ وَدَفْعِ اللَّصِّ . وَحَكَى أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ إِلَى الْجَبَانَةِ وَمَعَهُ آخْرُهُ وَجَارُهُ لِيَنْظُرُوا إِلَى النَّاسِ . فَتَبِعَهُ كَلْبٌ لَهُ فَضْرَبَهُ وَرَمَاهُ بِحَجَرٍ فَلَمْ يَنْتَهَ وَلَمْ يَرْجِعْ . فَلَمَّا قَعَدَ رَبَضَ الْكَلْبُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَجَاءَ عَدُوُّ لَهُ فِي طَلْبِهِ فَلَمَّا رَأَاهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ . فَإِذَا يَبُرُ هُنَاكَ قَرِيبَةً

الْقَرِ قَتَلَ فِيهَا وَأَمَرَ أَخَاهُ وَجَارَهُ أَنْ يَهَيِّلَا عَلَيْهِ التُّرَابَ . ثُمَّ ذَهَبَ
 أَخُوهُ وَجَارُهُ إِلَى سَيْلِهِمَا وَصَارَ الْكَلْبُ يَنْجُ حَوْلَهُ . فَلَمَّا أَنْصَرَفَ
 الْعَدُوُّ أَتَاهُ الْكَلْبُ فَمَا زَالَ يَبْحَثُ فِي التُّرَابِ إِلَى أَنْ كَشَفَهُ عَنْ
 رَأْسِهِ فَتَنَفَسَ الرَّجُلُ وَمَرَّ بِهِ أَنْاسٌ فَتَنَاوَلُوهُ وَرَدُّوهُ إِلَى أَهْلِهِ . فَلَمَّا
 مَاتَ ذَلِكَ الْكَلْبُ عَمِلَ لَهُ قَبْرًا وَدَفَنَهُ فِيهِ . وَجَعَلَ عَلَيْهِ قُبَّةً وَتَمَّى
 ذَلِكَ قَبْرَ الْكَلْبِ وَفِي ذَلِكَ قِيلَ :

تَفَرَّقَ عَنْهُ جَارُهُ وَشَقِيقُهُ وَمَا حَادَّ عَنْهُ كَلْبُهُ وَهُوَ ضَارِبُهُ
 وَمِنْ ذَلِكَ مَا حَكِي أَنْ رَجُلًا قُتِلَ وَدُفِنَ . وَكَانَ مَعَهُ كَلْبٌ
 فَصَارَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي دُفِنَ فِيهِ وَيَنْجُ وَيَنْبُشُ وَيَتَعَلَّقُ
 بِرَجُلٍ هُنَاكَ . فَقَالَ النَّاسُ : إِنَّ لِهَذَا الْكَلْبِ شَأْنًا فَكَشَفُوا عَنْ ذَلِكَ
 وَحَفَرُوا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ فَوَجَدُوا قَبِيلًا . فَقَبَضُوا عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ
 الَّذِي يَنْجُ عَلَيْهِ الْكَلْبُ وَضَرَبُوهُ فَأَقْرَبَ بِقَتْلِهِ فَقُتِلَ

وَالْكَالْبُ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَسَنَةَ . وَيَعِيشُ الْكَلْبُ
 فِي الْغَالِبِ عَشْرَ سِنِينَ . وَرَبَّمَا بَلَغَ عِشْرِينَ سَنَةً . وَوَصِفَ لِامْتَوَكَلِ
 كَلْبٌ بِأَرْمِينِيَّةٍ يَفْتَرِسُ الْأَسَدَ . فَأُرْسِلَ مِنْ جَاءِ بِهِ إِلَيْهِ . فَجُوعَ أَسَدًا
 وَأَطْلَقَهُ عَلَيْهِ فَتَهَارَشَا وَتَوَاتَبَا حَتَّى وَقَعَا مَيِّتِينَ . وَقِيلَ : كَلْبُ الصَّيَادِ
 يُشَبَّهُ بِهِ الْفَقِيرُ الْمَجَاوِرُ لِغَنِيِّ . لِأَنَّهُ يَرَى مِنْ نِعْمَتِهِ وَبُؤْسِ نَفْسِهِ مَا
 يُفْتَتِ كَيْدَهُ . وَالْكَالْبُ نَوْعَانِ أَهْلِي وَسَلُوقِي نَسَبَةٌ إِلَى سَلُوقِ مَدِينَةٍ
 بِالْيَمَنِ تُنْسَبُ إِلَيْهَا الْكِلَابُ السَّلُوقِيَّةُ وَكِلَا النَّوْعَيْنِ فِي الطَّبَعِ سَوَاءٌ

نوع الطيور

٣٤٨ (الباز). وَكَيْتُهُ أَبُو الْأَشْعَثِ . هُوَ مِنْ أَشَدِّ الْحَيَوَانِ تَكْبَرًا
وَأَضْيَقَهَا خُلُقًا . تَخْتَلِفُ أَلْوَانُهُ وَهُوَ أَصْنَافٌ . مِنْهَا الْبَازِي وَالْبَاشِقُ
وَالشَّاهِينُ وَالْبَيْدِقُ وَالصَّغْرُ . وَالْبَازِي أَحْرَهَا مَزَاجًا لِأَنَّهُ لَا يَصْبِرُ
عَلَى الْعَطَشِ . فَلِذَلِكَ لَا يُفَارِقُ الْمَاءَ وَالْأَشْجَارَ الْمُتَسِّعَةَ وَالظِّلَّ الظَّلِيلَ .
وَهُوَ خَفِيفُ الْجَنَاحِ سَرِيعُ الطَّيْرَانِ تَكْثُرُ أَمْرَاضُهُ مِنْ كَثْرَةِ طَيْرَانِهِ .
لِأَنَّهُ كَلَّمَا طَارَ انْحَطَّ لِحْمُهُ وَهَزَلَ . وَأَحْسَنُ أَنْوَاعِهِ مَا قَلَّ رَيْشُهُ
وَأَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ مَعَ حِدَّةِ وَدُونِهِ الْأَزْرَقُ الْأَحْمَرُ الْعَيْنِينَ . وَالْأَصْفَرُ
دُونَهُمَا . وَمِنْ صِفَاتِهِ أَنَّهُ طَوِيلُ الْعُنُقِ عَرِيضُ الصَّدْرِ (للابشيهي)
٣٤٩ (الحمَامُ) . هُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ . وَالْكَلَامُ فِي الَّذِي أَلْفَ الْبَيْوتِ
وَهُوَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَرِّيٌّ . وَهُوَ الَّذِي يُوجَدُ فِي الْقُرَى وَالْأَخْرَ أَهْلِيٌّ
وَهُوَ أَنْوَاعٌ وَأَشْكَالٌ . فَمِنْهُ الرُّوَاعِبُ وَالْمَرَاعِيشُ وَالشَّدَادُ وَالْعَالَابُ
وَالْمَنْسُوبُ . وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَطْلُبُ وَكْرَهُ وَلَوْ كَانَ فِي مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ .
وَلِأَجْلِ ذَلِكَ يَحْمِلُ الْأَخْبَارَ . وَمِنْهُ مَنْ يَقْطَعُ عَشْرَةَ فَرَاسِخٍ فِي يَوْمٍ
وَاحِدٍ . وَرَبَّمَا صَيْدَ وَغَابَ عَنِ وَطْنِهِ عَشْرَ سِنِينَ . وَهُوَ عَلَى ثَبَاتِ عَمَلِهِ
وَقُوَّةِ حِفْظِهِ حَتَّى يَجِدَ فُرْصَةَ فَيْطِيرَ وَيَعُودَ إِلَى وَطْنِهِ . وَسِبَاعُ الطَّيْرِ
تَطْلُبُهُ أَشَدَّ الطَّلَبِ . وَخَوْفُهُ مِنَ الشَّاهِينِ أَشَدَّ مِنْ غَيْرِهِ . وَهُوَ أَطْيَرُ
مِنْهُ لَكِنْ إِذَا أَبْصَرَهُ يَعْتَرِيهِ مَا يَعْتَرِي الْحِمَارَ إِذَا رَأَى الْأَسَدَ . وَالشَّاةَ
إِذَا رَأَتْ الذِّئْبَ . وَالْفَأْرَ إِذَا رَأَى الْهَرَّ .

٣٥٠ (الخطاف). أنواع كثيرة . فمنه نوع دون المصفور رمادي اللون يسكن ساحل البحر . ومنه ما لونه أخضر وسميه أهل مصر الخطار . ونوع طويل الأجنحة رقيق يالف الجبال . ونوع أصغر منه يالف المساجد يسميه الناس السنونو لا يفارق البيوت . وهي تبني بيوتها في أعلى مكان بالبيت . وتحكم بيانه وتطينه . فإن لم تجد الطين ذهبت إلى البحر فمترغت بالتراب والماء وأتت فطينته . وهي لا تزبل داخله بل على حافته أو خارجا عنه . وعنده ورع كثير لأنه وإن ألف البيوت لا يشارك أهلها في أقاتهم ولا يلمس منهم شيئا . ولقد أحسن واصفه حيث يقول :

كن زاهدا فيما حوته يد الورى تبقى إلى كل الأنام حبيبا
 وأنظر إلى الخطاف حرم زادهم أضحى مقيا في البيوت ريبا
 ومن شأنه أنه لا يفرخ في عش عتيق بل يجدد له عشاً

٣٥١ (الخنفاش). طير يوجد في الأماكن المظلمة . وذلك بعد الغروب وقبل العشاء . لأنه لا يبصر نهارا ولا في ضوء القمر . وقوته البعوض وهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه . فيأكله الخنفاش . فيتسلط طاب رزق على طالب رزق . وهو من الحيوان الشديد الطيران . قيل إنه يطير الفرسخين في ساعة . وهو يعمر مثل النسر وتعاديه الطيور فقتله

٣٥٢ (الزنبور). حيوان فوق النحل له ألوان . وقد أودعه الله

حِكْمَةٌ فِي بُيَانِهِ بَيْتُهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَيْنِيهِ مَرْبَعًا لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ كُلُّ
 بَابٍ مُسْتَقْبِلُ جِهَةٍ مِنَ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ دَخَلَ تَحْتَ
 الْأَرْضِ وَيَبْقَى إِلَى أَيَّامِ الرَّبِيعِ . فَيَنْفُخُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ الرُّوحَ فَيُخْرِجُ
 وَيَطِيرُ . وَفِي طَبْعِهِ التَّهَافُتُ عَلَى الدَّمِ وَاللَّحْمِ . وَمِنْ خَاصَّتِيهِ أَنَّهُ إِذَا
 وُضِعَ فِي الزَّيْتِ مَاتَ . وَفِي الْحَلِّ عَاشَ . وَلَسَعْتُهُ تَرَالُ بِعَصَارَةٍ
 الْمَاوِخِيَّةِ (للابشيهي)

٣٥٣ (العلق الطيَّارُ) . رَأَيْنَا فِي بِلَادِ الْهِنْدِ الْعَلَقَ الطَّيَّارَ . وَيَكُونُ
 بِالْأَشْجَارِ وَالْحَشَائِشِ الَّتِي تَتْرَبُ مِنَ الْمَاءِ . فَإِذَا قَرَّبَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ
 وَتَبَّ عَلَيْهِ . فَحَيْثُمَا وَقَعَ فِي جَسَدِهِ خَرَجَ مِنْهُ الدَّمُ الْكَثِيرُ . وَالنَّاسُ يُعَدُّونَ
 لَهُ اللَّيْمُونَ يَعْصِرُونَهُ عَلَيْهِ . فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ . وَيُجَرِّدُونَ الْمَوْضِعَ الَّذِي
 يَقَعُ عَلَيْهِ بِسِكِّينٍ خَشَبٍ مُعَدٍّ لِذَلِكَ . وَيَذَكُرُ أَنَّ بَعْضَ الزُّوَّارِ مَرَّ
 بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ فَتَعَلَّقَتْ بِهِ الْعَلَقُ . فَأَظْهَرَ الْجِلْدَ وَلَمْ يَعْصِرْ عَلَيْهَا
 اللَّيْمُونَ . فَتَرَفَ دَمُهُ وَمَاتَ (لابن بطوطة)

٣٥٤ (الكركي) . طَيْرٌ مَحْبُوبٌ لِلْمَأْكُولِ . وَلَهُ مَشْتَى وَمَصِيفٌ .
 فَمَشَاتُهُ بِأَرْضِ مِصْرَ وَمَصِيفُهُ بِأَرْضِ الْعِرَاقِ . وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانَ
 الرَّئِيسِ . قِيلَ إِنَّهُ إِذَا نَزَلَ بِمَكَانٍ أَجْمَعَ حَلَقَةً . وَنَامَ وَقَامَ عَلَيْهِ وَاحِدٌ
 يُحْرَسُهُ . وَهُوَ يُصَوِّتُ تَصْوِيتًا لَطِيفًا حَتَّى يُفْهَمَ أَنَّهُ يَقْضَانُ . فَإِذَا
 مَتَّ تَوْبَتَهُ أَيْقَظَ غَيْرَهُ لِتَوْبَتِهِ . وَإِذَا مَشَى وَطَى الْأَرْضَ يَأْخُذِي
 وَجِلِيهِ وَيَبَالُغِيهِ قَلِيلًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُحْسَبَ بِهِ . وَإِذَا طَارَ سَارَ سَطْرًا

يُقدمه واحد كهيئة الدليل . ثم تتبعه البقية (للقريني)

غراب مائة

٣٥٥ (الجوهر) . أصل الجوهر وهو الدر على ما قيل (*) أن حيواناً يصعد من البحر على ساحله وقت المطر ويفتح أذنه يلتقط بها المطر . ويضمها ويرجع إلى البحر فينزل إلى قراره . ولا يزال مطبقاً أذنه على ما فيها خوف أن يبتلط بأجزاء البحر . حتى ينضج ما فيها ويصير ذراً (للابسيهي)

ذكر مغاص الجوهر

٣٥٦ رأينا مغاص الجوهر فيما بين سيراف والبحرين . في خور راكدي مثل الوادي العظيم . فإذا كان شهر أبريل وشهر مايه تأتي إليه القوارب الكثيرة . فيها الغواصون وتجار فارس والبحرين والقطيف . ويجعل الغواص على وجهه مهماً أراد أن يغوص شيئاً يكسوه من عظم الغيلم وهي السلخانة . ويصنع من هذا العظم أيضاً شكلاً شبه المقرض يشده على أنفه . ثم يربط حبالاً في وسطه ويغوص . ويتماوتون في الصبر في الماء . فمنهم من يصبر الساعة . فإذا وصل إلى قعر البحر يجد الصدف هناك فيما بين الأشجار الصغار مثبتاً في الرمل . فيقتلعه بيده أو يقطعها بحديدة عنده معدة لذلك ويجعلها في مخللة جلد منوطة بعنقه . فإذا ضاق نفسه حرك الحبل

(*) هذا الرأي لقدماء الطبيعيين كارسطاطليس وغيره وهو اليوم متروك

فَيَحْسُ بِهِ الرَّجُلُ الْمَمْسُكُ لِلْحَبْلِ عَلَى السَّاحِلِ فَيَرْفَعُهُ إِلَى الْقَارِبِ
 فَيُؤَخِّدُ مِنْهُ الْخِلاَةَ . وَيُفْتَحُ الصَّدْفُ فَيُوجَدُ فِي أَجْوَاهِمَا قِطْعُ لَحْمٍ
 تُقَطَّعُ بِحَدِيدَةٍ . فَإِذَا بَاشَرَتِ الْهَوَاءَ جَمَدَتْ فَصَارَتْ جَوَاهِرَ . فَيَجْمَعُ
 جَمِيعَهَا مِنْ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ فَيَأْخُذُ السُّلْطَانُ حُمْسَهُ وَالْبَاقِي يَشْتَرِيهِ التَّجَّارُ
 الْحَاضِرُونَ بِتِلْكَ التَّوَارِبِ . وَكَثَرْتُمْ لَهُ الدِّينُ عَلَى الْغَوَاصِينِ
 فَيَأْخُذُ الْجَوْهَرُ فِي دِينِهِ أَوْ مَا رَجَبَ مِنْهُ (لابن بطوطة)

٣٥٧ (الرَّعَادُ) . إِنَّ فِي الْبَحْرِ تَمَكَّا يُسَمَّى الرَّعَادَ . إِذَا دَخَلَ فِي شَبَكَةٍ
 فَكُلٌّ مِنْ جَرَّتِ تِلْكَ الشَّبَكَةُ أَوْ وَضَعَ يَدُهُ عَلَيْهَا أَوْ عَلَى حَبْلِ مِنْ حَبَالِهَا .
 تَأْخُذُهُ الرِّعْدَةُ حَتَّى لَا يَمْلِكُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا كَمَا يُرْعَدُ صَاحِبُ الْحُمَى .
 فَإِذَا رَفَعَ يَدَهُ زَالَتْ عَنْهُ الرِّعْدَةُ . فَإِنْ أَعَادَهَا عَادَتْ إِلَيْهِ الرِّعْدَةُ .
 وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْعَجَائِبِ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

٣٥٨ (الْمَرْجَانُ) . هُوَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ النَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ . لِأَنَّهُ بِشَجَرَةٍ
 يُشْبِهُ النَّبَاتَ . وَبِحَجَرٍ يُشْبِهُ الْمَعْدِنَ . وَلَا يَزَالُ لَيْنًا فِي مَعْدِنِهِ . فَإِذَا
 فَارَقَهُ الْحَجَرُ وَيَبَسَ . (خَوَاصُّهُ) النَّظَرُ فِيهِ يَشْرَحُ الصَّدْرَ وَيَبْسُطُ النَّفْسَ
 وَيُفْرِجُ الْقَلْبَ . وَأَنْوَاعُهُ كَثِيرَةٌ أَحْمَرُ وَأَزْرَقُ وَأَبْيَضُ . وَأَصْلُهُ
 مِنَ الْبَحْرِ قِيلَ إِنَّهُ شَجَرٌ يَنْبُتُ . وَقِيلَ إِنَّهُ مِنْ حَيَوَانِهِ

(للأبشيحي)

أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ
فِي أَوْصَافِ الْبِلَادِ

آثار آسية

٣٥٩ (الأردن) . الأردن ناحية بأرض الشام في غربي الغوطة
وشمالها . وقصبتها طبرية . بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام .
بها البحيرة المنتنة التي يقال لها بحيرة لوط . ودورة البحيرة ثلاثة
أيام . والجبال تكنفها . فلا ينفع بهذه البحيرة ولا يتولد فيها حيوان .
وقد تهيج في بعض الأعوام فهلك أهل القرى الذين هم حولها
كلهم حتى تبقى خالية مدة . ثم يأتي يسكنها من لا رغبة له في
الحياة . وإن وقع في هذه البحيرة شيء لا يبقى منتفعا به . حتى الحطب
إذا وقع فيها لا تعمل النار فيه البتة . وذكر ابن الفقيه أن الغريق فيها
لا يغوص بل يبقى طافيا إلى أن يموت

(للقزويني)

٣٦٠ (إربل) . مدينة محدثة وهي قاعدة بلاد شهرزور في عراق
العجم . وقال ياقوت في المشترك : وإربل مدينة بين الزابيين . وهما
نهران كبيران . ومنها إلى الموصل يومان خفيفان . وإربل أيضا اسم
لمدينة صيدا من سواحل الشام . وعن بعض أهلها : إربل مدينة
كبيرة وقد خرب غالبها . ولها قلعة على تل عال في داخل السور
مع جانب المدينة . وهي في مستوي من الأرض . والجبال منها على

أَكْثَرَ مِنْ مَسِيرَةِ يَوْمٍ . وَلَهَا قُنَى كَثِيرَةٌ تَدْخُلُ مِنْهَا اثْنَتَانِ إِلَى الْمَدِينَةِ
لِلْجَامِعِ وَدَارِ السَّلْطَنَةِ . وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ الشَّرْقِ وَالْجَنُوبِ عَنِ الْمَوْصِلِ

(لأبي الفداء)

٣٦١ (أَصْبَهَانُ) . مِنْ عِرَاقِ الْعَجْمِ فِي نِهَايَةِ الْجِبَالِ مِنْ جِهَةِ الْجَنُوبِ .
وَأَصْبَهَانُ مَدِينَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُعْرَفُ بِالْيَهُودِيَّةِ . وَسُمِّيَتْ الْيَهُودِيَّةَ لِأَنَّ
بُخْتَ نَصَرَ لَمَّا خَرَّبَ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ نَقَلَ أَهْلَهَا إِلَى أَصْبَهَانَ فَبَنَوْا لَهُمْ
بِهَا مَنَازِلَ . فَتَطَاوَأَتِ الْمُدَّةُ فَخَرَّبَتْ جِيَّ مَدِينَةَ أَصْبَهَانَ وَعَمَّرَتْ مَحَلَّةً
الْيَهُودِ . ثُمَّ خَالَطَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا فَوَسَّعُوهَا . وَبَقِيَ أُمَّةُ الْيَهُودِ عَلَيْهَا
فَقَبِيلَ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ . وَأَصْبَهَانُ مِنْ أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَوْسَعِهَا خِطَّةً .
وَأَصْبَهَانَ مَعْدِنُ الْكُحْلِ مُصَاقِبُ لِقَارِسَ . وَيَسِيرُ الْإِنْسَانُ مِنْ أَصْبَهَانَ
إِلَى الرِّيِّ مُشْرِقًا وَلَيْسَ بِالنُّصَبِ (عراقي العجم لأبي حوكل)

٣٦٢ (أَقْصَرَا) . فِي بِلَادِ الرُّومِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَفَوَاكِهٍ كَثِيرَةٍ .
وَلَهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دَاخِلٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . وَيَدْخُلُ الْمَاءُ إِلَى بَعْضِ بُيُوتِهَا
مِنْ نَهْرٍ آخَرَ . وَلَهَا قَلْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَصِينَةٌ فِي وَسْطِ الْبَلَدِ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَهِيَ الَّتِي تُعْمَلُ فِيهَا الْبُسْطُ الْمِلَاحُ وَهِيَ فِي عَرْضِ أَقْشَارِ
وَأَطْوَلُ مِنْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْفَوَاكِهِ تُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى قُونِيَّةَ عَلَى الْعَجَلِ
فِي بَسِيطِ كُلِّهِ مَرَاعٍ وَأَوْدِيَّةٍ . وَيَقُولُ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ إِنْ مَسَافَةً
هَذِهِ الطَّرِيقِ ثَمَانِيَّةً وَأَرْبَعُونَ فَرَسَخًا . وَكَذَلِكَ مِنْ أَقْصَرَا إِلَى مَدِينَةِ
قَيْسَارِيَّةِ . وَبَيْنَ أَقْصَرَا وَقُونِيَّةَ ثَلَاثُ مَرَاجِلَ

٣٦٣ (أَمَاسِيَا) . قَالَ فِيهَا بَعْضُ مَنْ رَأَاهَا . هِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ
الرُّومِ بِسُورٍ وَقَاعَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ كَبِيرٌ وَنَوَاعِيرُ يُسْقَى بِهَا . قَالَ
أَبْنُ سَعِيدٍ : وَفِي شَرْقِي فَرَضَةِ سَنُوبَ بَيْلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ مَدِينَةُ أَمَاسِيَا .
وَهِيَ مِنْ مُدُنِ الْحِكْمَاءِ . وَهِيَ مَشْهُورَةٌ بِالْحُسْنِ وَكَثْرَةِ الْمِيَاهِ
وَكَرُومِ وَبَسَاتِينِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ سَنُوبَ سِتَّةُ أَيَّامٍ . وَنَهْرُ أَمَاسِيَا يَمُرُّ
عَلَى أَمَاسِيَا وَيَصُبُّ فِي بَحْرِ سَنُوبَ . وَعَنْ بَعْضِ مَنْ رَأَاهَا أَنَّ بِهَا مَعْدِنَ
الْفِضَّةِ

٣٦٤ (أَنْطَاكِيَّةُ) . قَاعِدَةٌ بِبِلَادِ الشَّامِ . وَهِيَ بَلَدَةٌ كَبِيرَةٌ ذَاتُ
أَعْيُنٍ وَسُورٍ عَظِيمٍ . دَاخِلُهُ خَمْسَةُ أَجْبَلٍ وَقَاعَةٌ وَيُرُّ بِظَاهِرِهَا نَهْرُ
الْعَاصِي وَالنَّهْرُ الْأَسْوَدُ مَجْمُوعَيْنِ . قَالَ أَبُو حَوَالٍ : أَنْطَاكِيَّةُ أَرْدُ
بَلَدِ الشَّامِ بَعْدَ دِمَشْقَ . عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ صَخْرٍ يُحِيطُ بِهَا وَبِجَبَلٍ مُشْرِفٍ
عَلَيْهَا . وَتَجْرِي الْمِيَاهُ فِي دُورِهِمْ وَسِجْجِهِمْ وَمَسْجِدِ جَامِعِهِمْ . وَلَهَا ضِيَاعٌ
وَقُرَى وَنَوَاحٍ خَصْبَةٌ جَدًّا . قَالَ فِي الزَّبْرِيِّ : وَمِسَاحَةُ دُورِ السُّورِ
أَثْنَا عَشَرَ مِيَالًا (لَايِ الْقَدَاءِ)

٣٦٥ (أَنْطَالِيَا) . مَدِينَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ مَشْهُورَةٌ . وَمِيَاهُهَا غَيْرُ
مَأْمُونَةٍ فِي الْأَنْوَاءِ . وَبِهَا أُسْطُولُ صَاحِبِ الدُّرُوبِ . وَكَانَتْ بِهَا
الرُّومُ فَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ فِي عَصْرِنَا . قَالَ مَنْ رَأَاهَا : هِيَ ذَاتُ
أَشْجَارٍ وَبَسَاتِينٍ وَمَحْمَصَاتٍ كَثِيرَةٍ . وَلَهَا قَاعَةٌ حَصِينَةٌ . قَالَ أَبُو
حَوَالٍ : وَأَنْطَالِيَا حِصْنٌ لِلرُّومِ عَلَى شَطْرِ الْبَحْرِ مَنِيعٌ وَاسِعٌ الرُّسْتَاقِ

كثير الأهل . ومما نقلناه عن ثابت بن الحميد المستولي على أنطاليا في زماننا قال : وأنطاليا بلدة صميرة وهي أكبر من العلايا وهي في غاية الحصانة لعلو سورها . ولها بابان إلى البحر وإلى البر . ودخل البلد وبخارجة المياه جارية . ولها بساتين كثيرة من المحضات وأنواع الفواكه . وهي في الغرب عن قونية على مسيرة عشرة أيام .

(لابن سعيد)

٣٦٦ (أوال) . جزيرة بالقرب من القطيف وهي في بحر فارس . على مسيرة يوم للريح الطيب عن القطيف . وبها معاصم مفضل على غيره . وقطر هذه الجزيرة مسيرة يومين من كل جهة . وبها تقدير ثلاثمائة ضيعة وما يزيد . وبها كروم كثيرة إلى الغاية ونخيل وأترج . وبها صحراء ومراع ومزدرعها على عيونها وهي حارة جداً . (لابي الفداء)

٣٦٧ (آياسلوق) . إن مدينة آياسلوق هي مدينة كبيرة قديمة معظمة عند الروم . وفيها كنيسة كبيرة مبنية بالحجارة الضخمة . ويكون طول الحجر منها عشر أذرع فما دونها منخوتة أبدع تحت . والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساجد الدنيا لا نظير له في الحسن . وكان كنيسة للروم معظمة عندهم يقصدونها من البلاد . فلما فتحت هذه المدينة جعلها المسلمون مسجداً جامعاً . وحيطانه من الرخام الملون وفرشه الرخام الأبيض وهو مسقف بالرصاص .

وَفِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ قُبَّةً مُنَوَّعَةً . فِي وَسْطِ كُلِّ قُبَّةٍ صَهْرٌ يَجُ مَاءٌ
وَالنَّهْرُ يَشْتَهُ . وَعَنْ جَانِبِي النَّهْرِ الْأَشْجَارُ الْمُخْتَلِفَةُ الْأَجْنَاسِ . وَدَوَالِي
الْعِنَبِ وَمُعْرَشَاتُ الْيَاسْمِينِ . وَلَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ بَابًا (لابن بطوطة)

٣٦٨ (إيلاق) . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَإِيلاقُ إِقْلِيمٌ يُقَارِبُ إِقْلِيمَ
السَّاشِ بِنَوَاحِي بُخَارَى فِي بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ . وَقَصَبَتُهُ مَدِينَةٌ تُسَمَّى
بِنَكْتٍ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَيْهَا سُورٌ وَلَهَا عِدَّةُ أَبْوَابٍ . وَتَجْرِي فِي الْمَدِينَةِ
الْمِيَاهُ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا حَائِطٌ يَمْتَدُّ مِنْ جَبَلٍ اسْمُهُ سَابُلُغٌ
حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى وَادِي السَّاشِ لِيَنْعَ التُّرْكُ مِنَ الدُّخُولِ إِلَى بِلَادِهَا .
وَلِإِيلاقِ نَهْرٌ يُعْرَفُ بِنَهْرِ إِيلاقٍ . وَإِقْلِيمُ إِيلاقٍ مُتَّصِلٌ بِإِقْلِيمِ
السَّاشِ لِأَفْضَلِ بَيْنَهُمَا . وَهِيَ مِنْ أَرْضِهِ بِإِلَادِ اللَّهِ (لابي الفداء)

٣٦٩ (بارين) . مِنْ أَعْمَالِ حِمَاةَ . وَهِيَ بَلَدَةٌ صَغِيرَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ قَدْ
دَثُرَتْ . وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينٌ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْ حِمَاةَ . وَهِيَ غَرْبِيَّةٌ
حِمَاةَ بِمِيلَةٍ يَسِيرَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ . وَبِهَا آثَارُ عِمَارَةٍ قَدِيمَةٍ تُسَمَّى الرَّفْنِيَّةَ .
وَلَهَا ذِكْرٌ شَهِيرٌ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ . وَحِصْنُ بَارِينٍ هُوَ حِصْنٌ أَحَدُهُ
الْفَرَنْجِيُّ فِي سَنَةِ بَضْعِ وَثْمَانِينَ وَأَرْبَعِ مِائَةٍ . ثُمَّ مَلَكَهُ الْمُسْلِمُونَ وَبَقِيَ
مُدَّةً ثُمَّ أَخْرَبُوهُ

٣٧٠ (بانياس) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ بَانِيَّاسُ . اسْمُ الْبَلَدَةِ صَغِيرَةٍ ذَاتِ
أَشْجَارٍ وَمَحْمَصَاتٍ وَغَيْرِهَا وَأَنْهَارٍ . وَهِيَ عَلَى مَرَحَلَةٍ وَنِصْفٍ مِنْ دِمَشْقَ .
مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الْجَنُوبِ . وَالصَّيْبَةُ اسْمُ لِقَاعَتِهَا وَهِيَ مِنْ

أَلْحْصُونِ النَّبِيعَةِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ بَانِيَسَ فِي لِحْفِ جَبَلِ
 أَلْتَلْحِ . وَهُوَ مُطْلٌ عَلَيْهَا وَأَلْتَلْحُ عَلَى رَأْسِهِ كَأَلْعِمَامَةِ لَا يُعْدَمُ مِنْهُ صَيْفًا
 وَلَا شِتَاءً

٣٧١ (بَدْلَيْسُ) . رُوِيَ عَنِ بَعْضِ أَهْلِ تَلْكَ الْبِلَادِ : وَبَدْلَيْسُ فِي
 أَرْمِينِيَّةَ بَيْنَ مِيَّافَارِقِينَ (وَبَيْنَ) خِلَاطَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ مُسَوَّرَةٌ وَقَدْ
 خَرِبَ نِصْفُ سُورِهَا . وَأَيَّامُهُ تَحْتَرِقُ الْمَدِينَةَ مِنْ عِيُونٍ فِي ظَاهِرِهَا .
 وَلَهَا بَسَاتِينَ فِي وَادٍ . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدْرِ . وَهِيَ بَيْنَ جِبَالٍ
 تَحْفُ بِهَا . وَبَرْدُهَا وَشِتَاؤها شَدِيدٌ وَتُلُوجُهَا كَثِيرَةٌ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
 وَهِيَ بَلَدٌ صَغِيرٌ عَاصِرٌ كَثِيرُ الْحَبِيرِ خِصْبٌ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَبَيْنَهَا
 وَبَيْنَ خِلَاطَ سَبْعَةٌ فَرَسَخٌ (لَا بِي الْقَدَاءِ)

٣٧٢ (بَرْدَعَةُ) . قَاعِدَةٌ تَمَّاكَةٌ أَرَّانَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْ
 أَرَّانَ فِي أَقْصَى أَذْرَ بِيحَانَ . كَثِيرَةٌ الْحِصْبِ رُزْهَةٌ . وَتَلَى أَقْلَ مِنْ
 فَرَسَخٍ مِنْهَا مَوْضِعٌ يُسَمَّى الْأَنْدَرَابَ . يَكُونُ سِيرَةٌ يَوْمٌ فِي يَوْمٍ بَسَاتِينَ
 مُشْتَبِكَةٌ . وَجَمِيعُهَا فَوَاكِهِ وَمِنْهَا الْبَنْدُقُ وَالشَّاهِبُ لَطُ . وَتَلَى بَابَهَا
 سُوقٌ يُسَمَّى الْكُرْكِي . يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ أَحَدٍ . وَهُوَ مَجْمَعٌ عَظِيمٌ .
 وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَسَاتِينَ وَمِيَاءٌ كَثِيرَةٌ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ
 مِنْ نَهْرِ الْكُرِّ (لَا بِنِ حَوْقَلٍ)

٣٧٣ (بَعْلَبَكُ) . مِنْ أَعْمَالِ دِمَشْقَ فِي الْجَبَلِ هِيَ بَلَدٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ
 أَسْوَارٍ . وَلَهَا قَاعَةٌ حَصِينَةٌ عَظِيمَةُ الْبِنَاءِ . وَهِيَ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَأَنْهَارٍ

وَأَعْيُنَ . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ . قَالَ ابْنُ بَطْوَيْطَةَ : مَدِينَةُ بَلْبَكْ هِيَ حَسَنَةٌ قَدِيمَةٌ مِنْ أَطْيَبِ مَدَنِ الشَّامِ . تُحْدِقُ بِهَا أَلْبَسَاتِينَ الشَّرِيفَةَ . وَالْجَنَّاتُ الْمُنِيفَةُ . وَتَحْتَرِقُ أَرْضُهَا الْأَنْهَارُ الْجَارِيَةَ . وَتَضَاهِي دِمَشْقَ فِي خَيْرَاتِهَا الْمُتَنَاهِيَةِ . وَمِنْ بَلْبَكْ إِلَى الزَّبْدَانِيِّ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلاً . وَالزَّبْدَانِيُّ مَدِينَةٌ لَيْسَ لَهَا أَسْوَارٌ . وَهِيَ عَلَى طَرَفِ وَاوْدِي بَرْدَى . وَالْبَسَاتِينَ مُتَّصِلَةٌ مِنْ هُنَاكَ إِلَى دِمَشْقَ . وَهِيَ بَلَدٌ حَسَنٌ كَثِيرُ الْمَنَازِهِ وَالْخُصْبِ . وَمِنْهُ إِلَى دِمَشْقَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلاً .

٣٧٤ (بَلْخُ) . مَدِينَةٌ بَلْخُ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَقْرَبِ جَبَلٍ إِلَيْهَا أَرْبَعَةُ فَرَاسِخَ . وَالْمَدِينَةُ تُحْوِ نِصْفَ فَرَسِخٍ فِي مِثْلِهِ . وَلَهَا نَهْرٌ يُسَمَّى دِهَاسَ يَجْرِي فِي رِبْضِهَا . وَهُوَ نَهْرٌ يُدِيرُ عَشْرَ أَرْجِيَةِ . وَالْبَسَاتِينَ فِي جَمِيعِ جِهَاتِ بَلْخُ تَحْتَفُ بِهَا . وَيَبْلُغُ الْأَتْرُجُ وَقَصَبُ الْأَسْكَرِ وَيَقَعُ فِي نَوَاحِيهَا الثَّلُوجُ . وَقَالَ فِي الْأَلْبَابِ : بَلْخُ مِنْ خُرَاسَانَ فَتَحَمَّا الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ زَمَنَ عُثْمَانَ . وَخَرَجَ مِنْ بَلْخُ عَالِمٌ لَا يُحْصَى مِنَ الْأَيْمَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَصْلَحَاءِ (لَا بِي الْفَدَاءِ)

٣٧٥ (بَيْتُ الْمُقَدِّسِ) . هِيَ الْمَدِينَةُ الْمَشْهُورَةُ الَّتِي كَانَتْ مَحَلَّ الْأَنْبِيَاءِ وَقِبْلَةَ الشَّرَائِطِ وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ . بَنَاهَا دَاوُدُ وَفَرَّغَ مِنْهَا سُلَيْمَانُ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَنْ سَأَلِي حَاجَتَكَ . فَقَالَ : يَا رَبُّ أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ : وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِمَنْ جَاءَ هَذَا الْبَيْتَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ فِيهِ . فَقَالَ : لَكَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ

الدَّهْرُ ضَرَبَانَهُ وَأَسْتَوَلَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ وَخَرَّبُوهَا . وَقَدْ عَمَّرَهَا أَحَدُ
 مُلُوكِ الْفَرَسِ . فَصَارَتْ أَعْمَرًا مِمَّا كَانَتْ وَأَكْثَرَ أَهْلًا . وَالَّتِي عَلَيْهَا
 الْآنَ أَرْضُهَا وَضِيَاعُهَا جِبَالٌ شَاهِقَةٌ . وَائِسَ بِشَرْيْهَا أَرْضٌ وَطِيَّةٌ .
 وَزُرُوعُهَا عَلَى أَطْرَافِ الْجِبَالِ . وَأَمَّا نَفْسُ الْمَدِينَةِ فَبِنِي نَضَاءٍ فِي وَسْطِ
 ذَلِكَ وَأَرْضُهَا كُلُّهَا حَجْرٌ . وَفِيهَا عِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ . وَشَرِبُ
 أَهْلِهَا مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ لَيْسَ فِيهَا دَارٌ إِلَّا وَفِيهَا صَهْرٌ مِجٌّ . مِيَاهُهَا تَجْتَمِعُ
 مِنَ الدُّرُوبِ . وَدُرُوبُهَا حَجْرِيَّةٌ لَيْسَتْ كَثِيرَةٌ الدَّنَسِ . لَكِنْ مِيَاهُهَا
 رَدِيَّةٌ . وَفِيهَا ثَلَاثُ بَرَكٍ بَرَكَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَرَكَةُ سَائِمَانَ وَبَرَكَةُ
 عِيَاضٍ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَشَّارِيُّ الْقُدْسِيُّ : إِنَّهَا تَوْسَطُ طَرَفِ الْحَرِّ
 وَالْبَرْدِ وَقَلَّ مَا يَقَعُ فِيهَا ثَلْجٌ . وَلَا تَرَى أَحْسَنَ مِنْ بُيَانِهَا وَلَا أَنْزَفَ .
 وَلَا أَزْرَهَ مِنْ مَسَاجِدِهَا . وَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيهَا فَوَاكِهَ الْغُورِ وَالسَّمَلِ
 وَالْجَبَلِ . وَالْأَشْيَاءِ الْمُتَضَادَّةَ كَالْأُتْرُجِ وَاللُّوزِ . وَالرُّطْبِ وَالْجُوزِ .
 وَالتِّينِ وَالْمُوزِ (للقزويني)

٣٧٦ (بَيْتَ لَحْمٍ) . سِرْتُ مِنْ بَيْتِ الْقُدْسِ إِلَى مَدِينَةِ بَيْتِ لَحْمٍ
 فَوَجَدْتُ عَلَى طَرِيقِي عَيْنَ سِلْوَانَ . وَهِيَ الْعَيْنُ الَّتِي أَبْرَأَ فِيهَا السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ الضَّرِيحُ الْأَعْمَى وَلَمْ تَكُنْ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ عَيْنَانِ . وَبِقُرْبِهَا
 بُيُوتٌ كَثِيرَةٌ مَنْقُورَةٌ فِي الصَّخْرِ . وَفِيهَا رِجَالٌ قَدْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ
 فِيهَا عِبَادَةً . وَأَمَّا بَيْتُ لَحْمٍ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي وُلِدَ فِيهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ
 فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُدْسِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ . وَفِي وَسْطِ الطَّرِيقِ قَبْرُ رَاحِيلَ أُمِّ

يُوسُفَ وَأُمِّ ابْنِ يَامِينَ وَوَلَدِي يَعْقُوبَ . وَهُوَ قَبْرٌ عَلَيْهِ اثْنَا عَشَرَ حَجْرًا .
 وَفَوْقَهُ قُبَّةٌ مَعْقُودَةٌ بِالصَّخْرِ . وَبَيْتٌ لَحْمٌ هُنَاكَ وَفِيهَا كَنِيسَةٌ حَسَنَةٌ الْبِنَاءِ
 مُتَقَنَةٌ الْوَضْعِ فَسِيحَةٌ مُزَيَّنَةٌ إِلَى أَبْعَدِ غَايَةٍ . حَتَّى أَنَّهُ مَا أَبْصَرَ فِي جَمِيعِ
 الْكِنَائِسِ مِثْلَهَا بِنَاءً . وَهِيَ فِي وَطَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ وَلَهَا بَابٌ مِنْ جِهَةِ
 الْمَغْرِبِ وَبِهَا مِنْ أَعْمِدَةِ الرُّخَامِ كُلِّ مِائِيَةٍ . وَفِي رُكْنِ الْهَيْكَلِ فِي جِهَةِ
 الشَّمَالِ الْمَغَارَةُ الَّتِي وُلِدَ بِهَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ وَهِيَ تَحْتَ الْهَيْكَلِ . وَدَاخِلَ
 الْمَغَارَةِ الْمَذُودُ الَّذِي وُجِدَ بِهِ . وَإِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ نَظَرْتَ فِي
 الشَّرْقِ مِنْهُ كَنِيسَةٌ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ بَشَرُوا الرُّعَاةَ بِمَوْلِدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ

(للادريسي)

٣٧٧ (البيرة) . مِنْ جُنْدٍ قَسْرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَاعَةٌ حَصِينَةٌ
 مُرْتَفَعَةٌ عَلَى حَافَةِ الْفُرَاتِ فِي الْبَرِّ الشَّرْقِيِّ الشَّمَالِيِّ لَا تَرَامُ . وَلَهَا وَادٍ
 يُعْرَفُ بِوَادِي الزَّيْتُونِ بِهِ أَشْجَارٌ وَأَعْيُنٌ . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ سُوقٍ
 وَعَمَلٌ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَقَعَتْهَا عَلَى صَخْرَةٍ وَهِيَ الْآنَ تُعْرَفُ الْإِسْلَامِ
 فِي وَجْهِ التَّرِّ . وَهِيَ فُرْضَةٌ عَلَى الْفُرَاتِ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ عَنْ
 قَاعَةِ الرُّومِ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ . وَهِيَ فِي الْمَغْرِبِ عَنْ قَاعَةِ نَجْمٍ وَفِي
 الْجَنُوبِ وَالْمَغْرِبِ عَنْ سُرُوحٍ

(لابي القداء)

٣٧٨ (ببروت) . مَدِينَةٌ عَلَى ضَفَّةِ الْبَحْرِ عَلَيْهَا سُورٌ حِجَارَةٌ
 كَبِيرَةٌ وَاسِعَةٌ . وَلَهَا بَهْرِيَّةٌ مِنْهَا جَبَلٌ فِيهِ مَعْدِنٌ حَدِيدٌ جَدِيدٌ . يُقَطَّعُ
 وَيُسْتَخْرَجُ مِنْهُ الْكَثِيرُ وَيُحْمَلُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ . وَبِهَا غَيْضَةٌ أَشْجَارِ

صَنَوْبَرٍ مِمَّا يَلِي جَنُوبَهَا تَتَّصِلُ إِلَى جَبَلِ لُبْنَانَ . وَتَكْسِيرُ هَذِهِ الْغَيْصَةِ
 اثْنَا عَشَرَ مِيلاً فِي مِثْلِهَا . وَشَرَبُ أَهْلِهَا مِنْ الْأَبَارِ . وَمِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ
 يَوْمَانِ . قَالَ ابْنُ بَطْوَيْطَةَ : وَمَدِينَتُهُ بَيْرُوتَ حَسَنَةُ الْأَسْوَاقِ . وَجَامِعُهَا
 بَدِيعُ الْحُسَيْنِ . وَتَجَلَّبُ مِنْهَا إِلَى دِيَارِ مِصْرَ الْقَوَاكِهِ وَالْحَدِيدِ . قَالَ أَبُو
 الْقَدَاءِ : وَهِيَ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَهِيَ ذَاتُ بَرْجِينٍ وَلَهَا بَسَاتِينُ وَنَهْرٌ
 وَهِيَ خَصْبَةٌ . وَكَانَ بِهَا مَقَامُ الْأَوْزَاعِيِّ الْفَقِيهِ . وَلَهَا مِينَاءُ جَلِيلٌ .
 وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ مَدِينَةِ جَبَلِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلاً (الادريسي)

٣٧٩ (تَبَّتْ) . بِلَادٌ مُتَاخِمَةٌ لِلصَّيْنِ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ وَلِلْهِنْدِ مِنْ
 أُخْرَى . مِقْدَارُ مَسَافَتِهَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ . بِهَا مُدُنٌ وَعِمَارَاتٌ كَثِيرَةٌ . وَلَهَا
 خَوَاصُّ عَجِيبَةٌ فِي هَوَائِهَا وَمَائِهَا وَأَرْضِهَا مِنْ سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا . وَلَا تُحْصَى
 عَجَائِبُ أَنْهَارِهَا وَثَمَارِهَا وَأَبَارِهَا . وَهِيَ بِلَادٌ تَقْوَى بِهَا طَبِيعَةُ الدَّمِ
 فَلِذَا الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِهَا الْقَرْحُ وَالسُّرُورُ (اللقزويني)

٣٨٠ (تَدْمُرُ) . بَلِيدَةٌ بِبَادِيَةِ الشَّامِ مِنْ أَعْمَالِ حِمصَ وَهِيَ فِي
 شَرْقِي حِمصَ . وَأَرْضُ تَدْمُرَ غَالِبُهَا سِبَاخٌ وَبِهَا نَخِيلٌ وَرَزْتُونَ . وَبِهَا
 أَنْارٌ عَظِيمَةٌ أَوْلِيَةٌ مِنَ الْأَعْمِدَةِ وَالصُّخُورِ . وَهِيَ عَنِ حِمصَ عَلَى نَحْوِ
 ثَلَاثِ مَرَاجِلَ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ دِمَشْقَ تِسْعَةٌ وَخَمْسُونَ مِيلاً

(لاي القداء)

٣٨١ (تَفْلَيْسُ) . مِنْ إِقْلِيمِ أَرَانَ قَصْبَةٌ كُرْجِسْتَانِ . عَلَيْهَا سُورَانٌ
 وَلَهَا ثَلَاثَةُ أَبْوَابٍ . وَهِيَ خَصْبَةٌ جِدًّا كَثِيرَةُ الْقَوَاكِهِ . وَبِهَا حَمَامَاتٌ

مِثْلُ حَمَامَاتِ طَبْرِيَّةَ مَاوَهَا يَنْبَغُ نُحْنَمًا بِغَيْرِ نَارٍ . وَقَالَ فِي الْبَابِ :
وَتَقْلِيْسُ آخِرِ بَلَدَةٍ مِنْ أَدْرِ بِيحَانَ مِمَّا يَلِي الثُّغْرَ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَكَانَ
الْمُسْلِمُونَ قَدْ فَتَحُوهَا وَسَكَنُوهَا مُدَّةً طَوِيلَةً . وَخَرَجَ مِنْهَا عُلَمَاءٌ . ثُمَّ
اسْتَرْجَعَهَا الْكُرْجُ وَهُمْ نَصَارَى (لابن حوقل)

٣٨٢ (التَّيَّةُ) . هُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي ضَلَّ فِيهِ مُوسَى مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بَيْنَ أَيْلَةَ وَمِصْرَ وَبَحْرِ الْقَلْزَمِ وَجِبَالِ السَّرَّاءِ أَرْبَعُونَ فَرَسَخًا فِي
أَرْبَعِينَ فَرَسَخًا . لَمَّا امْتَعَوْا مِنْ دُخُولِ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ حَبَسَهُمُ اللَّهُ
تَعَالَى فِي هَذَا التَّيَّةِ أَرْبَعِينَ سَنَةً . كَانُوا يَسِيرُونَ فِي طُولِ نَهَارِهِمْ
فَإِذَا انْتَهَى مَسِيرُهُمْ إِلَى آخِرِ التَّيَّةِ رَجَعُوا مِنْ حَيْثُ جَاءُوا . وَكَانَ
مَأْكُلُهُمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى . وَلَمَّا أَعْوَزَهُمُ الْمَاءُ ضَرَبَ مُوسَى الصَّخْرَةَ
فَنَجَّرَ مِنْهَا الْمَاءَ . وَكَانَ يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى سَحَابَةً تُظِلُّهُمْ بِالنَّهَارِ وَعَمُودًا مِنَ
النُّورِ يَسْتَضِيئُونَ بِهِ بِاللَّيْلِ . هَذَا نِعْمَةٌ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ . وَهُمْ
عَصَاةٌ مُسْخُوطُونَ . فَسَجَّانَ مَنْ عَمَّتْ رَحْمَتُهُ الْبَرَّ وَالْقَاجِرَ (للقزويني)

٣٨٣ (حَابٌ) . مِنْ عَوَاصِمِ الشَّامِ بَلَدَةٌ عَظِيمَةٌ قَدِيمَةٌ ذَاتُ قَلْعَةٍ
مُرْتَفَعَةٍ حَصِينَةٍ . وَلَهَا بَسَاتِينُ قَلَائِلُ وَيَمُرُّ بِهَا نَهْرٌ قَوِيقٌ . وَهِيَ عَلَى
مَدْرَجِ طَرِيقِ الْعِرَاقِ إِلَى الثُّغُورِ وَسَائِرِ الشَّامِ . قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ :
وَهِيَ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ حَسَنَةٌ الْمَنَازِلِ عَلَيْهَا سُورٌ مِنْ حَجَرٍ وَفِي
وَسَطِهَا قَلْعَةٌ عَلَى تَلٍّ لَا تُرَامُ

٣٨٤ (حُلْوَانٌ) . آخِرُ مَدُنِ الْعِرَاقِ . وَمِنْهَا يُضَعَدُ إِلَى بِلَادِ الْجِبَالِ .

وَكَثُرَ ثَمَارُهَا التِّينُ وَنَيْسَ بِالْعِرَاقِ مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجَبَلِ غَيْرُهَا .
 وَيَسْقُطُ عَلَى جَبَلِهَا التَّلْحُ دَابَّامًا قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ : وَحُلُوانُ مَدِينَةٍ فِي
 سَفْحِ جَبَلٍ مُطَّلٍ عَلَى الْعِرَاقِ . وَبِهَا النَّخِيلُ وَالتِّينُ الْمُوصُوفُ . وَالتَّلْحُ
 مِنْهَا عَلَى مَرَحَلَةٍ . وَقَالَ فِي الْمُشْتَرِكِ : حُلُوانُ آخِرِ حَدِّ الْعِرَاقِ مِنْ
 جِهَةِ الْجِبَالِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَغْدَادَ خَمْسُ مَرَاجِلَ

٣٨٥ (حَمَاءُ) . مَدِينَةٌ أَوْلَىةٌ وَبَلَدَةٌ قَدِيمَةٌ وَهِيَ مِنْ أَزْهِ الْبِلَادِ
 الشَّامِيَّةِ . وَالْعَاصِي يُسْتَدِيرُ عَلَى غَالِبِهَا مِنْ شَرْقِيَّهَا وَشِمَالِيَّهَا . وَهِيَ قَلْعَةٌ
 حَسَنَةٌ الْبِنَاءِ مُرْتَفَعَةٌ . وَفِي دَاخِلِهَا الْأَرْحِيَّةُ عَلَى الْمَاءِ . وَبِهَا نَوَاعِيرُ
 عَلَى الْعَاصِي تَسْمَى الْأَكْبَرُ بِسَاتِنِيَّهَا . وَيَدْخُلُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ
 دُورِهَا . وَنَهْرُ حَمَاءَ يُسَمَّى نَهْرَ الْأَرْنُطِ وَالنَّهْرُ الْمُقْلُوبَ لِحَرْبِهِ مِنْ
 الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ . وَيُسَمَّى الْعَاصِي لِأَنَّ غَالِبَ الْأَنْهَارِ تَسْقِي
 الْأَرَاضِي بغيرِ دَوَائِبَ وَلَا نَوَاعِيرَ بَلْ بِأَنْفُسِهَا تَرْكَبُ الْبِلَادَ
 وَنَهْرُ حَمَاءَ لَا يَسْقِي إِلَّا بِنَوَاعِيرَ تَنْزِعُ مِنْهُ الْمَاءُ . وَهُوَ يَجْرِي بِكَلْبَتِهِ
 مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ وَأَوَّلُهُ نَهْرٌ صَغِيرٌ مِنْ صَنِيعَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ
 بَعْلَبَكْ تَسْمَى الرَّاسَ فِي الشِّمَالِ عَنْ بَعْلَبَكْ عَلَى نَحْوِ مَرَحَلَةٍ عَنْهَا .
 وَيَسِيرُ مِنَ الرَّاسِ شِمَالًا حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ قَائِمُ الْهَرْمَلِ
 بَيْنَ جُوسِيَّةَ وَالرَّاسِ . وَيَمُرُّ فِي وَادٍ هُنَاكَ وَيَبْعُ مِنْ هُنَاكَ غَالِبُ
 النَّهْرِ الْمَذْكُورِ مِنْ مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ مَغَارَةُ الرَّاهِبِ . وَيَسْتَدِيرُ النَّهْرُ
 الْمَذْكُورُ وَيَرْجِعُ وَيَسِيرُ جَنُوبًا وَمَغْرِبًا وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ أَنْطَاكِيَّةَ حَتَّى يَصِبَّ

فِي بَحْرِ الرُّومِ عِنْدَ السُّوَيْدِيَّةِ (لأبي الفداء)

٣٨٦ (حِمْصُ) . مَدِينَةٌ أَوْلَىةٌ وَهِيَ إِحْدَى قَوَاعِدِ الشَّامِ . وَهِيَ ذَاتُ بَسَاتِينَ شَرِبَهَا مِنْ نَهْرِ الْعَاصِي وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ حَصْبَةٌ جِدًّا أَصَحُّ بُلْدَانِ الشَّامِ تُرْبَةٌ . وَلَيْسَ بِهَا عَقَارٌ وَلَا حَيَاتٌ . وَكَأَكْثَرُ زُرُوعِ رَسَاتِيقِهَا عِذْيٌ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : مَدِينَةُ حِمْصَ هِيَ قَصَبَةُ الْجُنْدِ وَهِيَ مِنْ أَصَحِّ بُلْدَانِ الشَّامِ هَوَاءً . وَيُظَاهِرُ حِمْصَ عَلَى بَعْضِ مِيلٍ يَجْرِي النُّهْرُ الْمَقْلُوبُ وَهُوَ نَهْرُ الْأَرَنْطِ . وَلَهُمْ عَلَيْهِ جَنَّانٌ حَسَنَةٌ وَكُرُومٌ (لابن حوقل)

٣٨٧ (دِمَشْقُ) . مَدِينَةٌ مِنْ أَجَلِّ بِلَادِ الشَّامِ وَأَحْسَنُهَا مَكَانًا وَأَعَدَّهَا هَوَاءً وَأَطْيَبُهَا تَرِيًّا وَكَأَكْثَرِهَا مِيَاهًا وَأَنْزَرَهَا قَوَائِكَةً وَأَعْمَمَهَا خِصْبًا وَأَوْفَرَهَا مَالًا وَكَأَكْثَرِهَا جُنْدًا وَأَشْخِنَهَا بِنَاءً . وَلَهَا جِبَلٌ وَمَزَارِعٌ تُعْرَفُ بِالغُوطَةِ وَطُولُ الْغُوطَةِ مَرَحَلَتَانِ فِي عَرْضِ مَرَحَلَةٍ بِهَا ضِيَاعٌ كَالْمَدَنِ . وَمَدِينَةُ دِمَشْقَ جَامِعَةٌ صُنُوفٍ مِنْ مَحَلِّسِينَ وَضُرُوبٍ مِنَ الصِّنَاعَاتِ وَأَنْوَاعٍ مِنَ الْقِيَابِ الْحَرِيرِ كَالْحَزِّ وَالذَّبْيَاجِ الْفَيْسِ الثَّمِينِ الْعَجِيبِ الصِّفَةِ وَالْقَدِيمِ الْمِثَالِ الَّذِي يُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ وَيُتَّخَذُ بِهِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ الْأَفَاقِ وَالْأَمْصَارِ الْمُصَاقِبَةِ لَهَا وَالْمُتَبَاعِدَةِ عَنْهَا . وَلِدِمَشْقَ فِي دَاخِلِهَا عَلَى أَوْدِيَّتِهَا أَرْحَاءٌ كَثِيرَةٌ . وَأَمَّا الْحَلَاوَاتُ فِيهَا مِنْهَا مَا لَا يُوجَدُ بغيرِهَا وَلَا يُوصَفُ كَثْرَةً وَطَيِّبًا وَجُودَةً . وَصِنَاعَاتُهَا نَافِقَةٌ وَتِجَارَاتُهَا رَاجِحَةٌ

وَهِيَ مِنْ أَغْنَى الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ . وَمِنْهَا إِلَى مَدِينَةِ بَعْلَبَكِّ فِي جِهَةِ
الشَّرْقِ مَرَحَلَتَانِ (للادريسي)

٣٨٨ (دِيّ). مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْهِنْدِ . وَسُورُهَا مِنْ أَجْرٍ وَهُوَ
أَكْبَرُ مِنْ سُورِ حِمَاةَ . وَهِيَ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ وَتَرْتِبُهَا مُخْتَلِطَةٌ
بِالْحَجَرِ وَالرَّمْلِ وَيَمُرُّ عَلَى فَرْخٍ مِنْهَا نَهْرٌ كَبِيرٌ دُونَ الْفَرَاتِ . وَعَايِبُ
أَهَاهَا مُسْلِمُونَ وَسُلْطَانُهَا مُسْلِمٌ وَالسُّوقَةُ كَثْرَةٌ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ قَلِيلَةٌ
وَلَيْسَ بِهَا عِنَبٌ . وَتَطْرُقُ فِي الصَّيْفِ . وَهِيَ بَعِيدَةٌ عَنِ الْبَحْرِ . وَبِحَاذِهَا
مَادَنَةٌ لَمْ يُعْمَلْ فِي الدُّنْيَا مِثْلُهَا . وَهِيَ مِنْ حَجَرٍ أَحْمَرَ وَدَرَجَاتُهَا ثَلَاثُ
مِائَةٍ وَسِتِّينَ دَرَجَةً . وَلَيْسَتْ مُرَبَّعَةٌ بَلْ كَثِيرَةٌ الْأَضْلَاعُ عَظِيمَةٌ
الْأَرْتِقَاعُ وَاسِعَةٌ مِنْ تَحْتِهَا . وَارْتِفَاعُهَا يُقَارِبُ مَنَارَةَ إِسْكَندَرِيَّةَ

(لابي الفداء)

٣٨٩ (دَيْرُ بَاعَرَبَا) . هُوَ بَيْنَ الْمَوْصِلِ وَالْحَدِيثَةِ عَلَى شَاطِئِ دِجْلَةَ .
وَالْحَدِيثَةُ بَيْنَ تَكْرِيتِ وَالْمَوْصِلِ . وَالنَّصَارَى يُعْظَمُونَهُ جِدًّا . وَلَهُ
حَائِطٌ مُرْتَفِعٌ نَحْوَ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِي السَّمَاءِ . وَفِيهِ رُهْبَانٌ كَثِيرُونَ
وَفَلَاحُونَ . وَلَهُ مَزَارِعٌ . وَفِيهِ بَيْتٌ ضَيَافَةٍ يَنْزِلُهُ الْمُجْتَازُونَ فَيُضَافُونَ

فِيهِ

٣٩٠ (دَيْرُ بَاعَتَل) . مِنْ جُوسِيَّةَ عَلَى أَقْلٍ مِنْ مِيلٍ . وَجُوسِيَّةٌ مِنْ
أَعْمَالِ حِمصَ عَلَى مَرَحَلَةٍ مِنْهَا مِنْ طَرِيقِ دِمَشقَ . وَهُوَ عَلَى يَسَارِ
الْقَاصِدِ دِمَشقَ . وَفِيهِ عَجَائِبُ مِنْهَا صُورُ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وَقَصَصَهُمْ مَخْضُورَةً مَنقُوشَةً. وَبِهِ هَيْكَلٌ مَفْرُوشٌ بِالْمَرْمَرِ لَا تَسْتَقِرُّ عَلَيْهِ
الْقَدَمُ. وَصُورَةُ مَرْيَمَ فِي حَائِطٍ مُنْتَصِبَةٍ كَلَّمَا مَاتَ إِلَى نَاحِيَةِ كَانَتْ
عَيْنَهَا إِلَيْكَ

٣٩١ (دَيْرُ الرُّومِ). هُوَ بَيْعَةٌ كَبِيرَةٌ حَسَنَةٌ الْبِنَاءِ مُحْكَمَةُ الصَّنْعَةِ
لِلْمَسْطُورِيَّةِ خَاصَّةً وَهِيَ بِبَغْدَادَ فِي الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنْهَا. وَالْحَائِطُ
قَلَائِدَةٌ إِلَى جَانِبِهَا. وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بَابٌ يُخْرَجُ مِنْهُ إِلَيْهَا فِي أَوْقَاتِ
صَلَوَاتِهِمْ وَقُرْبَانِهِمْ. وَهِيَ حَسَنَةٌ الْمَنْظَرِ عَجِيبَةُ الْبِنَاءِ مَقْصُودَةٌ بِمَا فِيهَا
مِنْ عَجَائِبِ الصُّورِ وَحُسْنِ الْعَمَلِ. وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْأِسْمِ أَنَّ
أَسْرَى مِنَ الرُّومِ قَدِمَ بِهِمْ إِلَى الْمَهْدِيِّ فَأَسْكَنُوا دَارًا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ
فَسَمَّيَتْ بِهِمْ. وَبُنِيَتْ الْبَيْعَةُ هُنَاكَ وَبَقِيَ الْأِسْمُ عَلَيْهَا

(معجم البلدان لياقوت)

٣٩٢ (رَأْسُ الْعَيْنِ). إِنَّ رَأْسَ الْعَيْنِ فِي مُسْتَوٍ مِنَ الْأَرْضِ فِي
الْجَزِيرَةِ. وَيُخْرَجُ مِنْهَا فَوْقَ ثَلَاثِمِائَةِ عَيْنٍ كُلُّهَا صَافِيَةٌ. وَيَصِيرُ مِنْ
هَذِهِ الْأَعْيُنِ نَهْرُ الْخَابُورِ. قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ: وَرَأْسُ عَيْنٍ يُسَمَّى عَيْنَ
وَرْدَةَ. وَهِيَ أَوَّلُ مَدُنِ دِيَارِ رُبَيْعَةٍ مِنْ جِهَةِ دِيَارِ مِصْرَ. وَهِيَ رَأْسُ
مَاءِ الْخَابُورِ (لابن حوقل)

٣٩٣ (الرَّأُونْدَانُ). مِنْ جُنْدِ قَسْرِينَ فِي بِلَادِ الشَّامِ قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
عَالِيَةٌ عَلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ أَبْيَضٍ. وَلَهَا أَعْيُنٌ وَبَسَاتِينُ وَقَوَاكِهِ وَوَادٍ
حَسَنٌ وَيَمُرُّ تَحْتَهَا نَهْرُ عَفْرِينَ بَلَدَةٍ صَغِيرَةٍ مَخْفُوفَةٌ بِالرَّمَانِ. وَهِيَ فِي

الْغَرْبِ وَالشِّمَالِ عَنِ حَبَابٍ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَاتَيْنِ . وَهِيَ فِي الشِّمَالِ
عَنْ حَارِمٍ وَيَجْرِي عَفْرَيْنُ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى الرَّائِدَانِ إِلَى
عَمَقِ حَارِمٍ فِي وَادٍ مُتَّسِعٍ بَيْنَ جِبَالٍ . وَبِذَلِكَ الْوَادِي قَرَايَا وَزَيْتُونُ
كَثِيرٌ . وَهِيَ كَوْرَةٌ مِنْ بِلَادِ حَبَابٍ

٣٩٤ (الرَّمْلَةُ) . بَلَدَةٌ بِفَاسْطِينِ اخْتَطَّهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْأُمَوِيِّ وَهِيَ مَشْهُورَةٌ . قَالَ الْعَزِيزِيُّ : وَالرَّمْلَةُ قَصَبَةٌ فِاسْطِينِ
وَهِيَ مُخَدَّدَةٌ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ مَسِيرَةٌ يَوْمٌ . وَقَالَ : الرَّمْلَةُ
لَمْ تَكُنْ مَدِينَةً قَدِيمَةً وَإِنَّمَا كَانَتْ الْمَدِينَةُ لَدُّ . فَأَخْرَبَهَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ
الْمَلِكِ وَبَنَى مَدِينَةَ الرَّمْلَةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ ثَلَاثَةِ فَرَاسِخٍ . وَلَدُّ فِي نَاحِيَةِ
الْمَشْرِقِ . وَكَانَ لِعَبْدِ الْمَلِكِ دَارٌ بِالرَّمْلَةِ . وَجَرَ إِلَى الرَّمْلَةِ قَنَاةٌ ضَعِيفَةٌ
لِلشَّرْبِ وَكَثُرَ شُرْبُهُمْ الْآنَ مِنْ آبَارٍ عَذْبَةٍ وَمِنْ صَهَارٍ يَجْمَعُ فِيهَا
مِيَاهُ الْمَطَرِ . وَهِيَ فِي سَهْلِ مِنَ الْأَرْضِ

٣٩٥ (الرُّهَاءُ) . مِنْ دِيَارِ مُضَرَ فِي الْجَزِيرَةِ . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ :
وَالرُّهَاءُ مَدِينَةٌ رُومِيَّةٌ عَظِيمَةٌ فِيهَا آثَارٌ عَجِيبَةٌ . وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِنْ قَلْعَةِ
الرُّومِ مِنَ الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ الشِّمَالِيِّ عَنِ الْفَرَاتِ . وَكَانَتْ الرُّهَاءُ
مَدِينَةً كَبِيرَةً . وَبِهَا كَنِيسَةٌ عَظِيمَةٌ . وَفِيهَا أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ دَيْرًا
لِلنَّصَارَى . وَهِيَ الْيَوْمَ خَرَابٌ

٣٩٦ (رُودِسُ) . جَزِيرَةٌ فِي بَحْرِ الرُّومِ فَتَحَهَا الْمُسْلِمُونَ فِي زَمَنِ
مُعَاوِيَةَ . وَامْتَدَّادُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ مِنَ الشِّمَالِ إِلَى الْجَنُوبِ بِأَمْحِرَافِ

تَحْوُ خَمْسِينَ مِيلاً وَعَرْضُهَا نِصْفُ ذَلِكَ . وَبَيْنَ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَبَيْنَ
ذَنْبِ أَقْرِيطَشَ مَجْرَى وَاحِدٌ . وَبَعْضُ رُودِسَ لِلْفَرَجِجِ وَبَعْضُهَا
لِصَاحِبِ إِعْطَنْبُولَ . وَرُودِسُ فِي الْغَرْبِ عَن قَبْرَسَ بِأَنْحِرَافِ إِلَى
الشِّمَالِ . وَهِيَ بَيْنَ جَزِيرَةِ الْمُصْطَكِيِّ وَ(بَيْنَ) جَزِيرَةِ أَقْرِيطَشَ

٣٩٧ (زَيْتُونُ) . فُرْضَةُ الصَّيْنِ وَهِيَ مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى السَّنَنِ
التَّجَارِ الْمُسَافِرِينَ إِلَى تِلْكَ الْبِلَادِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى خَوْرٍ مِّنَ الْبَحْرِ .
وَالْمَرَاكِبُ تَدْخُلُ إِلَيْهَا مِّنَ بَحْرِ الصَّيْنِ فِي الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ . وَقَدْرُهُ
تَحْوُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِيلاً . وَلَهَا نَهْرٌ هِيَ عِنْدَ رَأْسِهِ . وَعَن بَعْضِ مَنْ رَأَاهَا
أَنَّهَا تَمْتَدُّ . وَهِيَ عَلَى نِصْفِ يَوْمٍ مِّنَ الْبَحْرِ . وَلَهَا خَوْرٌ حَلَوٌ تَدْخُلُ فِيهِ
الْمَرَاكِبُ مِّنَ الْبَحْرِ إِلَيْهَا . وَهِيَ دُونَ حِمَاةٍ فِي الْقَدْرِ . وَلَهَا سُورٌ خَرَابٌ
خَرَبَهُ التَّتَرُ . وَشَرِبُ أَهْلِهَا مِّنَ الْخَوْرِ الْمَذْكُورِ وَمِنَ آبَارِهَا

٣٩٨ (سَعِرَتْ) . مِّنَ دِيَارِ رَيْبَعَةَ فِي الْجَزِيرَةِ عَلَى جُبَيْلٍ . وَهِيَ
الْكَبْرُ مِنَ الْمَعْرَةِ . وَيُحِيطُ بِهَا الْوَطَاةُ وَهِيَ بِالْقُرْبِ مِّنَ شَطِّ دِجْلَةَ .
فِي شِمَالِي دِجْلَةَ وَشَرْقِي وَهِيَ عَن مِيَا فَارِقِينَ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ وَنِصْفِ .
وَمِيَا فَارِقِينَ فِي الشِّمَالِ عَن سَعِرَتْ وَسَعِرَتْ فِي الْجَنُوبِ عِنْدَهَا .
وَشَرِبُ أَهْلِ سَعِرَتْ مِّنَ مِيَاهِ نَبْعٍ قَرِيبَةٍ مِّنَ وَجْهِ الْأَرْضِ . وَيُحِيطُ
بِسَعِرَتْ الْجِبَالُ وَالشَّعْرَةُ . وَلَهَا الْأَشْجَارُ الْكَثِيرَةُ مِنَ التِّينِ وَالرُّمَّانِ
وَالْكُرُومِ جَمِيعٌ ذَلِكَ عِذْيٌ لَا يُسْتَقَى . وَسَعِرَتْ عَن الْمَوْصِلِ عَلَى
خَمْسَةِ أَيَّامٍ

٣٩٩ (سِنجَارُ) . مِنْ الْجَزِيرَةِ فِي جَنُوبِي نَصِيدِينَ . وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ
 الْمُدُنِ وَجِبَلُهَا مِنْ أَخْصَبِ الْجِبَالِ . وَمِنْ كِتَابِ ابْنِ حَوْقَلٍ : وَسِنجَارُ
 مَدِينَةٌ فِي وَسْطِ بَرِّيَّةِ دِيَارِ رَبِيعَةَ بِالْقُرْبِ مِنَ الْجِبَالِ . وَلَيْسَ بِالْجَزِيرَةِ
 بَلَدٌ فِيهِ تَحْلُ غَيْرُ سِنجَارٍ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا : وَسِنجَارُ عَنِ الْمَوْصِلِ عَلَى
 ثَلَاثِ مَرَاحِلَ . سِنجَارُ فِي جِهَةِ الْغَرْبِ وَالْمَوْصِلُ فِي جِهَةِ الشَّرْقِ .
 وَسِنجَارُ مُسَوَّرَةٌ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جَبَلٍ وَهِيَ قَدْرُ الْمَعْرَةِ . وَلَهَا قَلْعَةٌ وَلَهَا
 بَسَاتِينُ وَمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مِنَ الثَّقِي . وَالْجَبَلُ فِي شِمَالِهَا (لَا بِي الْقِدَاءِ)
 ٤٠٠ (السُّنْدُ) . نَاحِيَةٌ بَيْنَ الْهِنْدِ وَكِرْمَانَ وَسِجِسْتَانَ . وَبِهَا بَيْتُ
 الذَّهَبِ الْمَشْهُورُ . وَهُوَ مَعْبَدٌ تَعْظِمُهُ الْهِنْدُ وَالْمَجُوسُ . حَكَى أَنَّ
 الْإِنْسَانَ كَدْرًا لَمَّا فَتَحَ تَنَاكَ الْبِلَادِ دَخَلَ هَذَا الْمَعْبَدَ فَأَعْجَبَهُ فَكَتَبَ إِلَى
 أَرِسْطَاطَالِسَ وَأَطْنَبَ فِي وَصْفِ قُبَّةِ هَذَا الْبَيْتِ . فَأَجَابَهُ أَرِسْطُو
 إِي رَأَيْتَ كَيْفَ تَتَعَجَّبُ مِنْ قُبَّةِ عَمَلِهَا الْأَدَمِيُونَ وَتَدَعُ التَّعَجُّبَ مِنْ هَذِهِ
 الْقُبَّةِ الْمَرْفُوعَةِ فَوْقَكَ وَمَا زَيَّنَتْ بِهِ مِنَ الْكُوَاكِبِ وَأَنْوَارِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
 ٤٠١ (سِيلَانُ) . جَزِيرَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ الصِّينِ وَالْهِنْدِ دَوْرَتَاهَا ثَمَانُ
 مِائَةٍ فَرَسَخٍ وَسَرَنْدِيبُ دَاخِلٌ فِيهَا . وَبِهَا قَرْيٌ وَمُدُنٌ كَثِيرَةٌ وَعِدَّةُ
 مُلُوكٍ لَا يَدِينُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ . وَيُجَلَّبُ مِنْهَا الْأَشْيَاءُ الْعَجِيبَةُ . وَبِهَا
 الصَّنَدَلُ وَالسَّنْبَلُ وَالذَّارِصِينِيُّ وَالْقَرَنْفُلُ وَالْبَقْمُ وَسَائِرُ الْعَقَاقِيرِ . وَقَدْ
 يُوجَدُ فِيهَا مِنْ الْعَقَاقِيرِ مَا لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهَا . وَقِيلَ بِهَا مَعَادِنُ الْجَوَاهِرِ
 وَإِنَّهَا جَزِيرَةٌ كَثِيرَةُ الْحَنِي (لِلْفَرُوزِي)

٤٠٢ (الشوبك) . من الشراة في بلاد الشام بلد صغير كثير
 البساتين . وغالب ساكنيه النصارى . وهو شرقي النور وهو على
 طرف الشام من جهة الحجاز . وينبع من ذيل قلعتها عينان إحداهما
 عن يمين القلعة والأخرى عن يسارها كالعينين للوجه . وتخرقان
 بلدتها ومنهما شرب بساتينها . وهي في وادٍ من غربي البلد .
 وفواكهها من العشمس وغيره مفضلة وتنتقل إلى ديار مصر . وقلعتها
 مبنية بالحجر الأبيض وهي على تل مرتفع أبيض مطل على النور
 من شرقيه (لابي الفداء)

٤٠٣ (شيراز) . مدينة في بلاد فارس إسلامية محدثة بناها
 محمد بن القاسم بن أبي عقيل وهو ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي .
 وسميت بشيراز تشبيهاً بجوف الأسد . وذلك أن عامة المير تلك
 النواحي تحمل إلى شيراز ولا يحمل منها شي إلى غيرها . وبها قبر
 سيديويه . قال في العزيمي : مدينة شيراز جليلة واسعة بها منازل
 واسعة سرية كثيرة المياه . وشربهم من عين تتخرق البلد
 وتجري من دورهم . وليس يكاد يخلو دار بشيراز من بستان حسن
 ومياه تجري . وأسواقها عامرة جليلة . ومنها إلى أصفهان اثنتان
 وسبعون فرسخاً (لابن حوقل)

٤٠٤ (شيلان) . بلدة من أواخر بلاد الصين في غاية الطيب لا يدى
 بها ذو عاهة من صحة هوائها وعدوبة ما فيها وطيب تربتها . أهلها

أَحْسَنُ النَّاسِ صُورَةً وَأَقْلَمًا أَمْرًا. وَذَكَرَ أَنَّ الْمَاءَ إِذَا دُرِسَ فِي بُيُوتِهَا
تَفُوحُ مِنْهُ رَائِحَةُ الْعَنْبَرِ . وَهِيَ قَلِيلَةٌ الْأَقَاتِ وَالْعِلَلِ فَايِلَةُ الذُّبَابِ
وَالهُوَامِ . إِذَا اعْتَلَّ أَحَدُ النَّاسِ فِي غَيْرِهَا وَنُقِلَ إِلَيْهَا زَالَتْ عِلَّتُهُ . قَالَ
مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَاءَ الرَّازِيُّ : مَنْ دَخَلَهَا اسْتَوْطَنَهَا وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا لِطَيِّبِهَا
وَوُفُورِ خَيْرَاتِهَا وَكَثْرَةِ ذَهَبِهَا وَاللَّهُ الْمُوفِّقُ (للقزويني)

٤٠٥ (صنعاء) . مِنْ أَعْظَمِ مُدُنِ أَلَمَنِ . تُشْبِهُ دِمَشْقَ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا
وَأَشْجَارِهَا . وَهِيَ شَرْقِيَّ عَدَنَ بِشِمَالِ فِي الْجِبَالِ وَهِيَ مُتَعَدِّلَةٌ الْهَوَاءِ
وَيَتَقَارَبُ فِيهَا سَاعَاتُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . وَهِيَ كَانَتْ كُرْسِيَّ مُلُوكِ
أَلَمَنِ فِي الْأَنْدِيمِ . وَبِهَا تَلٌّ عَظِيمٌ يُعْرَفُ بِعُمْدَانَ كَانَ قَعْرُ مُلُوكِ
أَلَمَنِ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ عَدَنَ مَدِينَةٌ جَبَلَةٌ . قَالَ فِي الْعَزِيمِيِّ : مَدِينَةٌ
صَنْعَاءُ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ وَهِيَ قَصَبَةُ أَلَمَنِ وَبِهَا أَسْرَاقٌ جَلِيلَةٌ وَمَتَاجِرُ
كَثِيرَةٌ

٤٠٦ (صهيون) . مَدِينَةٌ مِنْ جُنْدِ قَسْرِينَ بِلَدَةِ ذَاتِ قَلْعَةٍ حَصِينَةٍ
لَا تُرَامُ مِنْ مَشَاهِيرِ مَعَاqِلِ الشَّامِ . وَبِقَاعَتِهَا الْمِيَاهُ كَثِيرَةٌ مُتَبَسِّرَةٌ مِنْ
الْأَمْطَارِ . وَهِيَ عَلَى صَخْرٍ أَصَمٍّ . وَبِالْقُرْبِ مِنْهَا وَادٍ وَبِهِ مِنَ الْمُخَضَّاتِ
مَا لَا يُوجَدُ مِثْلَهُ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ . وَهِيَ فِي ذَيْلِ الْجَبَلِ مِنْ غَرْبِيَّةِ .
وَتَظْهَرُ مِنْ عِنْدِ اللَّذِيقِيَّةِ . وَبَيْنَهُمَا نَحْوُ مَرَحَلَةٍ . وَهِيَ فِي الشَّرْقِ
بَيْلَةٌ إِلَى الْجَنُوبِ عَنِ اللَّذِيقِيَّةِ (لأبي الفداء)

٤٠٧ (صور) . مَدِينَةٌ صُورَ هِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَصَانَةِ

وَالْمَنَعَةُ لِأَنَّ النَّجْرَ مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا وَلَهَا بَابَانِ أَحَدُهُمَا
 لِلْبَرِّ وَالثَّانِي لِلنَّجْرِ . وَأَمَّا الْبَابُ الَّذِي لِلنَّجْرِ فَهُوَ بَيْنَ بُرْجَيْنِ عَظِيمَيْنِ
 وَبِنَاوِهَا لَيْسَ فِي بِلَادِ الدُّنْيَا أَعْجَبُ وَلَا أَعْرَبُ شَأْنًا مِنْهُ . لِأَنَّ النَّجْرَ
 مُحِيطٌ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِهَا . وَعَلَى الْجِهَةِ الرَّابِعَةِ سُورٌ تَدْخُلُ السُّفُنُ
 تَحْتَ السُّورِ وَتَرْسُو هُنَاكَ . وَكَانَ فِيهَا تَقَدَّمَ بَيْنَ الْبُرْجَيْنِ سِلْسَلَةٌ
 حَدِيدٌ مُعْتَرِضَةٌ لَا سَبِيلَ إِلَى الدَّخِيلِ هُنَاكَ وَلَا إِلَى الْخَارِجِ إِلَّا بَعْدَ
 حَطِّهَا وَكَانَ عَلَيْهَا الْحُرَّاسُ وَالْأَمْنَاءُ فَلَا يَدْخُلُ دَاخِلُ وَلَا يُخْرَجُ خَارِجُ
 إِلَّا عَلَى عِلْمٍ مِنْهُمْ . قَالَ بَعْضُهُمْ : وَصُورٌ بَلَدٌ مِنْ أَحْصَنِ الْحُصُونِ
 الَّتِي عَلَى سَاحِلِ النَّجْرِ . وَيُقَالُ إِنَّهُ أَقْدَمُ بَلَدٍ بِالسَّاحِلِ وَإِنَّ عَامَّةَ
 حُكَمَاءِ الْيُونَانِيِّينَ مِنْهَا . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : صُورٌ لَا تَرَامُ بِحَبْصَارٍ مِنْ
 جِهَةِ الْبَرِّ . وَقَدْ حَفَرَ الْقَرْجُ حَوْلَهَا حَتَّى أَدَارُوا بِهَا النَّجْرَ . وَبَيْنَ صُورَ
 وَعَكَاةَ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا . وَفُتِحَتْ فِي سَنَةِ تِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةَ مَعَ عَكَاةَ
 وَخَرِبَتْ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ خَالِيَةٌ (لابن بطوطة)

٤٠٨ (صيدا) . مَدِينَةٌ صَيْدَا فِي الْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ عَلَى سَاحِلِ النَّجْرِ
 الْمَالِحِ . فِيهَا سُورٌ حِجَارَةٌ يُنْسَبُ إِلَى أُمْرَأَةٍ كَانَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَهِيَ
 مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَامِرَةٌ الْأَسْوَاقُ رَخِيصَةُ الْأَسْعَارِ . مُحَدِّقَةٌ بِهَا الْبَسَاتِينُ
 وَالْأَشْجَارُ . غَزِيرَةٌ الْمِيَاهِ وَاسِعَةٌ الْكُورِ لَهَا أَرْبَعَةُ أَقَالِيمٍ هِيَ مُتَّصِلَةٌ
 بِجَبَلِ لُبْنَانَ . إِقْلِيمٌ يُعْرَفُ بِإِقْلِيمِ جَزِينِ . وَفِيهِ مَجْرَى وَادِي الْحَرِّ
 وَهُوَ مَشْهُورٌ بِالْحَضْبِ وَكَثْرَةِ الْفَوَاكِهِ . وَإِقْلِيمُ السَّرْبَةِ . وَهُوَ إِقْلِيمٌ

جَلِيلٌ . وَإِقْلِيمٌ كَفَرَقِيلاً وَإِقْلِيمٌ الرَّامِي . وَهُوَ نَهْرٌ يَشُقُّ جِبَالَهَا وَيَصُبُّ
إِلَى الْبَحْرِ . وَجَمِيعُ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ أَقْلِيمٍ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيْفٍ وَسِتِّمَانَةٍ
ضَيْعَةٍ . وَشَرِبَ أَهْلَاهَا مِنْ مَاءٍ يُجْرِي إِلَيْهَا مِنْ جِبَلِهَا فِي قَنَاةٍ . وَمِنْ
مَدِينَةِ صَيْدَا إِلَى حِصْنِ النَّاعِمَةِ وَهُوَ كَأَلْمَدِينَةِ الصَّغِيرَةِ عِشْرُونَ مَيْلًا .
وَالنَّاعِمَةُ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ . وَكَثُرَتْ نَبَاتِ أَرْضِهَا شَجَرُ الْخَرْزُوبِ الَّذِي لَا
يَعْرِفُ بِمَعْمُورِ الْأَرْضِ مِثْلَهُ قَدْرًا وَلَا طَبِيبًا . وَمِنْهَا يُتَجَمَّرُ بِهِ إِلَى الشَّامِ
وَإِلَى دِيَارِ مِصْرَ . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الْخَرْزُوبُ الشَّامِيُّ وَإِنْ كَانَ
الْخَرْزُوبُ فِي الشَّامِ كَثِيرًا فَهُوَ بِالنَّاعِمَةِ أَكْثَرَ وَأَطْيَبُ . وَمِنْ حِصْنِ
النَّاعِمَةِ إِلَى طَرْفِ بَيْرُوتَ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مَيْلًا (للادريسي)

٤٠٩ (الصَّيْنُ) . أَمَّا بِلَادُ الصَّيْنِ فَطَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ طُولُهَا مِنَ الْمَشْرِقِ
إِلَى الْمَغْرِبِ أَكْثَرُ مِنْ مَسِيرَةِ شَهْرَيْنِ . وَعَرْضُهَا مِنَ بَحْرِ الصَّيْنِ فِي
الْجَنُوبِ إِلَى سَدِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فِي الشَّمَالِ . وَقَدْ قِيلَ إِنْ عَرْضُهَا
أَكْثَرُ مِنْ طُولِهَا وَيَشْتَمِلُ عَرْضُهَا عَلَى الْأَقْلِيمِ السَّبْعَةِ . وَأَهْلُ الصَّيْنِ
أَحْسَنُ النَّاسِ سِيَّاسَةً وَأَكْثَرُهُمْ عَدْلًا وَأَحْذَقُ النَّاسِ فِي الصَّنَاعَاتِ .
وَهُمْ قِصَارُ الْأُدُودِ عِظَامِ الرُّووسِ . وَهُمْ أَهْلُ مَذَاهِبٍ مُخْتَلِفَةٍ . فَمِنْهُمْ
مَجُوسٌ وَأَهْلُ أَوْتَانٍ وَأَهْلُ نِيرَانٍ . وَمَدِينَتُهُمُ الْكُبْرَى يُقَالُ لَهَا خَمْدَانُ .
يَشْقِيهَا نَهْرُهَا الْأَعْظَمُ . وَأَهْلُ الصَّيْنِ أَحْذَقُ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى بِنَشْئِهِ
وَتَصَوُّرِهِ . بَحِثُ يَعْمَلُ الرَّجُلُ الصَّيْنِيُّ بِيَدِهِ مَا يَفْجُرُ عَنْهُ أَهْلُ الْأَرْضِ .
وَالصَّيْنُ الْأَفْصَى وَيُقَالُ لَهُ صَيْنُ الصَّيْنِ هُوَ نِهَاطَةُ الْعِمَارَةِ مِنْ جِهَةِ

الشرق وليس وراءه غير البحر المحيط . ومدينته العظيمى يقال لها
السيلا وأخبارها منقطعة عنا

٤١٠ (طبرية) . كانت فيما مضى مدينة كبيرة ضخمة ولم يبق منها
إلا رسوم تبنى على ضخامتها وعظم شأنها . وهي في النور على ضفة
بحيرة لها طولها اثنا عشر ميلا وعرضها ستة أميال . والجبال من
غربي المدينة والبحيرة من شرقيها والجبال تدور بها . وكانت طبرية
قدما قاعدة الأردن . وهي مدينة خراب فتحها صلاح الدين من
الفرنج وخربت . ثم اشتق اسمها من اسم طبريوس أحد ملوك الروم
الأوائل . وبطبرية عيون ماء في غاية الحرارة وعليها حمام يغتسل
الناس فيها

٤١١ (عسقلان) . بلدة بها آثار قديمة على جانب البحر . بينها
وبين غزة نحو ثلاثة فراسخ . وهي من جملة ثغور الإسلام الشامية .
ومدينة عسقلان هي على ضفة البحر على تلة . وهي من أجل مدن
الساحل . وليس لها ميناء . وشرب أهلها من آبار حلوة . وبينها وبين
غزة اثنا عشر ميلا وبينها وبين الرملة ثمانية عشر ميلا . وهي في
زماننا خراب ليس بها ساكن . قال القزويني : عسقلان مدينة على
ساحل بحر الروم كان يقال لها عروس الشام . أفتحت في أيام عمر
ابن الخطاب على يد معاوية بن أبي سفيان . ولم تزل في يد المسلمين
إلى أن استولى الفرنج عليها سنة ثمان وأربعين وخمسمائة . حكى

بَعْضُ التُّجَّارِ أَنَّ التَّرْمِجَ اتَّخَذُوا مَرْكَبًا عَلَوُهُ قَدْرُ سُورِ عَسْقَلَانَ .
 وَأَسْخَنُوهُ رِجَالًا وَسِلَاحًا وَأَجْرُوهُ حَتَّى لَصِقَ بِسُورِ عَسْقَلَانَ . وَوَبُوا
 عَلَى السُّورِ وَمَلَكُوهَا قَهْرًا . وَبَقِيَتْ فِي يَدِهِمْ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً إِلَى
 أَنْ اسْتَفْذَهَا صَالِحُ الدِّينِ . ثُمَّ عَادَ التَّرْمِجُ وَفَتَحُوا عَكَّةَ وَسَارُوا مَحْوً
 عَسْقَلَانَ . فَخَشِيَ أَنْ يَتِمَّ عَلَيْهَا مَا تَمَّ عَلَى عَكَّةَ فَحَرَّبَهَا فِي سَنَةِ سَبْعٍ
 وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ (لأبي الفداء)

٤١٢ (عُمان) . فِي بِلَادِ الْعَرَبِ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ .
 مَرَسَاهَا فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ . وَبِلَادُ عُمان ثَلَاثُونَ فَرَسَخًا وَمَا وَلِي الْبَحْرَ
 سُهولٌ وَرِمَالٌ وَمَا تَبَاعَدَ عَنْهُ حَزُونٌ وَجِبَالٌ . وَهِيَ مُدُنٌ مِنْهَا مَدِينَةٌ
 عُمان وَهِيَ حَصِينَةٌ عَلَى السَّاحِلِ . وَمِنَ الْجَانِبِ الْأَخْرَمِيَّةِ تَجْرِي
 إِلَى الْمَدِينَةِ . وَفِيهَا دَكَكَيْنُ التُّجَّارِ مَفْرُوشَةٌ بِالْثَمَاسِ مَكَانَ الْأَجْرِ .
 وَهِيَ كَثِيرَةُ النَّخْلِ وَالْبَسَاتِينِ وَضُرُوبِ الْقَوَاكِيهِ وَالْحِنَطَةِ وَالشَّعِيرِ
 وَالْأَرزِ وَقَصَبِ السُّكَّرِ . وَفِي الْأَمْثَالِ مَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ فَعَلَيْهِ
 يُعْمَانُ . وَفِي أَحْوَاذِهَا مَعَاصُ اللُّؤلُؤِ . وَعُمانُ مِنْ أَحْوَازِ الْيَمَنِ سُمِّيَتْ
 بِعُمانِ بْنِ سَبَأٍ (للشريشي)

٤١٣ (غزة) . أَوَّلُ بِلَادِ الشَّامِ مِمَّا يَلِي مِصْرَ مُتَسِّعَةٌ الْأَفْطَارِ كَثِيرَةٌ
 الْعِمَارَةُ حَسَنَةٌ الْأَسْوَاقِ . فِيهَا الْمَسَاجِدُ الْعَدِيدَةُ وَلَا سُورَ عَلَيْهَا . وَكَانَ
 فِيهَا مَسْجِدٌ جَامِعٌ حَسَنٌ أُنِيقُ الْبِنَاءِ مُحْكَمُ الصَّنْعَةِ . وَمَنْبَرُهُ مِنَ الرُّخَامِ
 الْأَبْيَضِ . قَالَ أَبُو الْفِدَاءِ : غَزَّةٌ مُتَوَسِّطَةٌ فِي الْعِظَمِ ذَاتُ بَسَاتِينِ

عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَبِهَا قَلِيلُ نَخِيلٍ وَكُرُومٌ خَصْبَةٌ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ
 الْبَحْرِ أَكْوَامٌ رِمَالٌ تَلِي بَسَاتِينَهَا وَلَهَا قَاعَةٌ صَغِيرَةٌ (لابن بطوطة)
 ٤١٤ (قَبْرُسُ) . جَزِيرَةٌ بِقُرْبِ طَرَسُوسَ دَوْرَهَا مَسِيرَةٌ سِتَّةَ عَشَرَ
 يَوْمًا . قَالَ ابْنُ عُمَرَ الْعُدْرِيُّ : يُجَابُ مِنْهَا الْأَذْنُ الْجَيِّدُ وَلَا يُجْمَعُ فِي
 غَيْرِهَا . وَالَّذِي يُجْمَعُ مِنَ الشَّجَرِ يُجْمَلُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ لِأَنَّهُ يُعَادِلُ
 عُودَ الطَّيْبِ . وَسَائِرُ مَا يُجْمَعُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ هُوَ الَّذِي يَسْتَعْمَلُهُ
 النَّاسُ . وَالزَّرَاجُ الْقَبْرِسِيُّ مَشْهُورٌ كَثِيرُ الْمَنَافِعِ جِدًّا عَزِيزُ الْوُجُودِ
 أَفْضَلُ الزَّرَاجَاتِ كُلِّهَا . وَعَنْ ابْنِ سَعِيدٍ : طُولُ جَزِيرَةِ قَبْرُسَ مِائَتَا
 مِيلٍ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى الشَّرْقِ . وَلَهَا ذَنْبٌ دَقِيقٌ فِي شَرْقِيَّهَا وَيَقْرُبُ
 إِلَى سَاحِلِ الشَّامِ . وَقَالَ الشَّرِيفُ الْإِدْرِيسِيُّ : دَوْرُ جَزِيرَةِ قَبْرُسَ
 مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ مِيلًا

٤١٥ (قَرْوِينُ) . مَدِينَةٌ بِالْقُرْبِ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ . وَهِيَ فِي فِضَاءٍ مِنَ
 الْأَرْضِ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ كَثِيرَةُ الْبَسَاتِينِ وَهِيَ مَدِينَتَانِ . إِحْدَاهُمَا
 فِي وَسْطِ الْأُخْرَى وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ أَنْشَأَهَا سَابُورُ ذُو الْأَكْتَفِ
 وَجَدَّ بِهَا هَارُونَ الرَّشِيدُ سُورًا مَانِعًا وَجَامِعًا كَبِيرًا وَذَلِكَ فِي سَنَةِ
 أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ . وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ مَثُورَةَ هَذَا الْجَامِعِ فِي
 غَايَةِ الِارْتِفَاعِ . وَهِيَ عَلَى شَكْلِ بَطِيخَةٍ لَيْسَ لَهَا مِثَالٌ فِي الدُّنْيَا .
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ بَسَاتِينِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لَا تُسْقَى فِي السَّنَةِ إِلَّا مَرَّةً
 وَاحِدَةً . وَإِلَيْهَا يُنْسَبُ الشَّيْخُ زَكَرِيَاءُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَرْوِينِيُّ

صَاحِبُ كِتَابِ عَجَائِبِ الْخُلُوقَاتِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ . قَالَ ابْنُ حَوْقَلٍ :
 وَقَرْوِينَ مَدِينَةٌ لَهَا حِصْنٌ وَمَاؤُهَا مِنَ السَّمَاءِ وَالْآبَارُ . وَهِيَ قَنَاءٌ
 صَغِيرَةٌ لِلشَّرْبِ وَلَا تَفْضُلُ عَنْ ذَلِكَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ خَصْبَةٌ وَهِيَ
 تُعْرَفُ الدَّيْلَمُ (عجائب الأقطار لمحمد بن ياس)

٤١٦ (الْكِرْكُ) . بَلَدٌ مَشْهُورٌ مِنَ الْبَلْقَاءِ . وَلَهُ حِصْنٌ عَالِي
 الْمَكَانِ وَهُوَ أَحَدُ الْمَعَالِقِ بِالشَّامِ الَّتِي لَا تَرَامُ . وَعَلَى بَعْضِ مَرَحَلَةٍ
 مِنْهُ مَوْتَةٌ . وَتَحْتَ الْكِرْكِ وَادٍ فِيهِ حَمَامٌ وَبَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ . وَفَوَاقِهَا
 مَفْضَلَةٌ مِنَ الشَّمْسِ وَالرُّمَانِ وَالْكَثْمَرِيِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَهُوَ عَلَى
 أَطْرَافِ الشَّامِ مِنْ جِهَةِ الْحِجَازِ وَبَيْنَ الْكِرْكِ وَالشُّوبَكِ نَحْوُ ثَلَاثِ
 مَرَاحِلَ (لابي القداء)

٤١٧ (الْأَلَذِقِيَّةُ) . مَدِينَةٌ مِنْ سَوَاحِلِ بَحْرِ الشَّامِ عَتِيقَةٌ سُمِّيَتْ بِاسْمِ
 بَانِيهَا (وَهِيَ لَفْظَةٌ رُومِيَّةٌ) . وَفِيهَا أبنِيَّةٌ قَدِيمَةٌ وَهِيَ مَرَفَأٌ جَدِيدٌ وَقَلْعَتَانِ
 مُتَّصِلَتَانِ عَلَى تَلٍّ مُشْرِفٍ عَلَى رَبْضِهَا . مَلَكَهَا الْفَرَنْجُ فِيمَا مَلَكَوهُ مِنْ
 بِلَادِ السَّاحِلِ فِي صُدُورِ سَنَةِ خَمْسِمِائَةٍ . وَالْمُسْلِمِينَ بِهَا جَامِعٌ وَقَاضٍ
 وَخَطِيبٌ . قَالَ بَعْضُهُمْ : الْأَلَذِقِيَّةُ أَجَلُ مَدِينَةٍ بِالسَّاحِلِ مَنَعَةٌ وَعِمَارَةٌ
 وَهِيَ مِينَاءُ حَسَنَةٌ مَفْضَلَةٌ عَلَى غَيْرِهَا . وَهِيَ بَلَدَةٌ ذَاتُ صَهَارِيجٍ . وَبِهَا
 دَيْرٌ مَسْكُونٌ يُعْرَفُ بِالْفَارُوسِ حَسَنُ الْبِنَاءِ . وَمِنْهَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ
 ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعُونَ مِيَالًا (للقزويني)

٤١٨ (مَلْطِيَّةٌ) . بَلَدَةٌ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ ذَاتُ أَشْجَارٍ وَقَوَاصِيَةٍ

وَأَنْهَارٍ وَيَحْتَفُّ بِهَا جِبَالٌ كَثِيرَةٌ الْجُوزُ . وَجَمِيعُ الشَّعَارِ مُبَاحَةٌ . لَا مَالِكَ
 بِهَا . وَهِيَ قَاعِدَةُ الشُّغُورِ وَهِيَ شِمَالِي الْجَبَلِ الدَّائِرِ الَّذِي سِيسُ فِي
 غَرْبِهِ . وَهِيَ بَلَدَةٌ مُسَوَّرَةٌ فِي بَسِيطِ وَالْجِبَالِ تُحْفُ بِهَا مِنْ بَعْدِ .
 وَهِيَ نَهْرٌ صَغِيرٌ عَلَيْهِ بَسَاتِينَ كَثِيرَةٌ يُسَمِّي بِهَا وَيَمُرُّ بِسُورِ الْبَلَدِ . وَهِيَ
 شَدِيدَةٌ الْبَرْدِ وَهِيَ فِي الْجَنُوبِ عَنْ سِيَوَاسَ . وَالمَلَطِيَّةُ أَيْضًا قُنِي
 تَدْخُلُ الْبَلَدَ . وَتَجْرِي فِي دُورِهِ وَسَكَكِهِ . وَالْجِبَالُ مُحِيطَةٌ بِهَا عَلَى
 بَعْدِ مِنْهَا (لَا بِنِ سَعِيدِ)

٤١٩ (مِلْيَارٌ) . نَاحِيَةٌ وَاسِعَةٌ بِأَرْضِ الْهِنْدِ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ
 كَثِيرَةٍ بِهَا شَجَرَةٌ الْفُلْفُلِ وَهِيَ شَجَرَةٌ عَالِيَةٌ لَا يَزُولُ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِهَا
 وَثَمَرُهَا عَنَاقِيدُ إِذَا أَرْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَاشْتَدَّ حَرُّهَا تَضَمُّ عَلَى عَنَاقِيدِهَا
 أَوْرَاقُهَا وَإِلَّا أَحْرَقَتْهَا الشَّمْسُ قَبْلَ إِذْرَاكِهَا . وَشَجَرُ الْفُلْفُلِ مُبَاحٌ إِذَا
 هَبَّتِ الرِّيحُ سَقَطَتْ عَنَاقِيدُهَا عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ فَيَجْمَعُهَا النَّاسُ . وَيُحْمَلُ
 الْفُلْفُلُ مِنَ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ وَكَثُرَ النَّاسُ أَنْتِفَاعًا بِهِ
 الْفَرَجُ يُحْمَلُونَهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ إِلَى أَقْصَى الْمَغْرِبِ (لِلْقَزَوِينِي)

٤٢٠ (الْمُوصِلُ) . قَاعِدَةُ دِيَارِ الْجَزِيرَةِ وَهِيَ عَلَى دِجْلَةَ فِي جَانِبِهَا
 الزَّرْبِيِّ . وَقُبَالَةَ الْمُوصِلِ مِنَ الْبَرِّ الْآخِرِ الشَّرْقِيِّ مَدِينَةُ نَيْنَوِي
 الْحَرَابُ . وَفِي جَنُوبِي الْمُوصِلِ يَصُبُّ الزَّابُ الْأَصْغَرُ إِلَى دِجْلَةَ عِنْدَ
 مَدِينَةِ أُتُورِ الْحَرَابِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا . الْمُوصِلُ فِي مُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ
 وَلَهَا سُورَانِ قَدْ خَرِبَ بَعْضُهُمَا . وَمُسُورُهَا الْكَبِيرُ مِنْ مُسُورِ دِمَشْقَ .

وَالْعَامِرُ فِي زَمَانِنَا نَحْوُ ثَلَاثِيهَا وَلَهَا قَلْعَةٌ مِنْ جَمَلَةِ الْحَرَابِ . وَالطَّرِيقُ
مِنَ الْمُوصِلِ إِلَى مِيَا فَارِقِينَ عَلَى حِصْنٍ كَيْفَا سِتَّةِ أَيَّامٍ . وَعَلَى مَارِدِينَ
ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ . وَمَدِينَةُ نَيْنَوَى هَذِهِ هِيَ الْبَلَدَةُ الَّتِي أُرْسِلَ إِلَيْهَا يُؤَنَسُ
النَّبِيُّ

٤٢١ (نَصِيْبِيْنَ) . قَاعِدَةٌ دِيَارِ رَبِيعَةَ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَهِيَ مَخْصُوصَةٌ
بِالْوَرْدِ الْأَبْيَضِ وَلَا يُوجَدُ فِيهَا وَرْدَةٌ حَمْرَاءُ . قَالَ : وَفِي شِمَالِهَا جَبَلٌ
كَبِيرٌ مِنْهُ يَنْزِلُ نَهْرُهَا الْمَعْرُوفُ بِنَهْرِ الزُّرْمَاسِ وَيَمُرُّ عَلَى سُورِ نَصِيْبِيْنَ
وَالْبَسَاتِيْنِ عَلَيْهِ وَنَصِيْبِيْنَ شِمَالِي سِنْجَارَ . وَجَبَلُ نَصِيْبِيْنَ هُوَ الْجُودِي .
قَالَ فِي الْعَزِيْزِيِّ : وَنَصِيْبِيْنَ قُصْبَةٌ دِيَارِ رَبِيعَةَ . وَنَهْرُهَا نَهْرُ الزُّرْمَاسِ .
وَبِهَا عَقَابُ قَائِلَةٌ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ . قَالَ الْقَزْوِينِيُّ : وَنَصِيْبِيْنَ مَدِينَةٌ
عَامِرَةٌ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيْرَةِ . وَظَاهِرُهَا فِي غَايَةِ الزَّرَاهَةِ وَبَاطِنُهَا يُضَادُّ
ظَاهِرُهَا . وَهِيَ وَخْمَةٌ لِكَثْرَةِ مِيَاهِهَا . وَأَشْجَارُهَا مُضِرَّةٌ سِيَّيَا بِالْغُرْبَاءِ .
وَحَكِيٌّ أَنْ بَعْضَ التُّجَّارِ أَرَادَ دُخُولَ نَصِيْبِيْنَ وَكَانَ بِهِ عَقَابِيلُ الْمَرَضِ
وَصُفْرَةٌ اللَّوْنِ . فْتَمَسَّكَ بِكُمِّهِ بَعْضُ ظُرْفَاءِ نَصِيْبِيْنَ وَقَالَ : مَا أَخْلَيْكَ
تَدْخُلُ حَتَّى تُشْهَدَ عَلَى نَفْسِكَ شَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ أَنَّكَ مَا دَخَلْتَ
نَصِيْبِيْنَ إِلَّا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كَيْلًا يُقَالُ أَمْرَضْتَهُ نَصِيْبِيْنَ

(لَا بِي الْفَدَاءِ)

٤٢٢ (هَرَاةٌ) . مِنْ خُرَاسَانَ وَلَهَا أَعْمَالٌ وَدَاخِلَ هَرَاةٍ مِيَاهٌ جَارِيَةٌ .
وَالْجَبَلُ مِنْهَا عَلَى نَحْوِ قَرَسَخِيْنَ وَلَيْسَ بِجَبَلِهَا مُخْتَطَبٌ وَلَا مَرْعَى . وَمِنْهُ

حِجَارَةُ الْأَرْحِيَةِ وَغَيْرَهَا . وَعَلَى رَأْسِ هَذَا الْجَبَلِ بَيْتُ نَارٍ يُسَمَّى
 سُرُشَكَ وَخَارِجَ هَرَاةِ الْمِيَاهِ وَالْبَسَاتِينَ . وَقَالَ فِي الْمَشْتَرِكِ : هَرَاةُ
 كَانَتْ مَدِينَةً عَظِيمَةً مَشْهُورَةً بِخِرَاسَانَ خَرَّبَهَا التَّرُّ . وَهَرَاةُ فُتِحَتْ
 فِي زَمَانِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالنَّسَبَةُ إِلَيْهَا هَرَوِيٌّ (لابن حوقل)
 ٤٢٣ (هَمْدَانُ) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ وَلَهَا مِيَاهٌ وَبَسَاتِينَ
 وَزُرُوعٌ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ عَلَى طَرِيقِ . وَقَالَ فِي الْأَنْسَابِ :
 هَمْدَانُ مَدِينَةٌ مِنَ الْجِبَالِ عَلَى طَرِيقِ الْحَاجِّ وَالْقَوَافِلِ . وَقَدْ قَالَ
 بَعْضُ فُضَلَاءِ هَمْدَانَ :

هَمْدَانُ لِي بَلَدٌ أَقُولُ بِفَضْلِهِ لَكِنَّهُ مِنْ أَقْبَحِ الْبُلْدَانِ
 صَبِيَانُهُ فِي أَقْبَحِ مِثْلِ شَيْوَحِهِ وَشَيْوَحُهُ فِي الْعَقْلِ كَالصَّبِيَانِ
 ٤٢٤ (يَافَا) . بَلَدٌ صَغِيرَةٌ فِي فِلَسْطِينَ . كَثِيرَةُ الرِّخَاءِ سَاحِلِيَّةٌ
 مِنْ الْفُرْضِ الْمَشْهُورَةِ . وَمَدِينَةُ يَافَا كَانَتْ حِصْنًا كَبِيرًا فِيهِ أَسْوَاقٌ
 عَامِرَةٌ وَوُكُلَاءُ الْأَشْجَارِ وَمِينَاءُ كَبِيرٌ فِيهِ مَرَسِي الْمَرَائِكِ الْوَارِدَةِ إِلَى
 فِلَسْطِينَ وَالْمَقْلَعَةِ مِنْهَا إِلَى كُلِّ بَلَدٍ . وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الرَّمْلَةِ سِتَّةُ أَمْيَالٍ
 وَهِيَ فِي الْغَرْبِ عَنِ رَمْلَةٍ

٤٢٥ (يَزْمِيرُ) . مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُعْظَمُهَا خَرَابٌ
 وَلَهَا قَاعَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِأَعْلَاهَا . وَأَمِيرُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ عُمَرُ بْنُ السُّلْطَانَ
 مُحَمَّدِ بْنِ أَيَّدِينَ . وَكَانَ هَذَا الْأَمِيرُ كَرِيمًا صَالِحًا كَثِيرَ الْجِهَادِ لَهُ
 أَجْفَانٌ غَزْوِيَّةٌ يَضْرِبُ بِهَا عَلَى نَوَاحِي الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى قَيْسِي

وَيَنْعَمُ رِيْفِي ذَلِكَ كَرَمًا وَجُودًا . ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْجِهَادِ إِلَى أَنْ اُشْتَدَّتْ
 عَلَى الرُّومِ وَظَلَّتْهُ . فَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى الْبَابَا فَأَمَرَ نَصَارَى جَنُودَ
 وَإِفْرَنْسَةَ بِغَزْوِهِ فَغَزَوْهُ . وَجَهَّزَ جَيْشًا مِنْ رُومَةَ وَطَرَقُوا مَدِينَتَهُ
 لَيْلًا فِي عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنَ الْأَجْفَانِ وَمَلَكُوا الْمَرْسَى وَالْمَدِينَةَ . وَزَلَّ إِلَيْهِمْ
 الْأَمِيرُ عُمَرُ مِنَ الْقَلْعَةِ فَقَاتَاهُمْ فَاسْتَشْهِدَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ نَاسِهِ . وَاسْتَقَرَّ
 النَّصَارَى بِالْبَلَدِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْقَلْعَةِ لِمَنْعَتِهَا (للادريسي)

ذكر الشام

(من كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لخليل بن شاهين الظاهري)

٤٢٦ قَسَمَ الْأَوَائِلُ الشَّامَ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ . الْأَوَّلُ فِلَسْطِينَ وَأَوَّلُ
 حُدُودِهَا مِنْ طَرِيقِ مِصْرَ رَفْحٌ وَهِيَ الْعَرِيشُ . ثُمَّ يَأْتِيهَا غَزَّةٌ . ثُمَّ رَمْلَةٌ
 وَفِلَسْطِينَ . فَمِنْ مَدِينَتِهَا إِيْلِيَاءُ وَهِيَ بَيْتُ الْمُقَدِّسِ . وَعَسَقَلَانُ وَرَمْلَةٌ
 وَنَابَلْسُ وَمَدِينَةُ حَبْرُونَ الْمَرْوُوفَةُ بِالْحَلِيلِ . وَمَسِيرَةُ فِلَسْطِينَ طَوْلًا
 أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ مِنْ رَفْحٍ إِلَى اللَّجُونِ . وَعَرْضُهَا مِنْ يَاقَا إِلَى أَرِيحَا . وَالثَّانِي
 حُورَانَ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى طَبْرِيَّةٌ . وَمِنْ مَدِينَتِهَا الْغُورُ وَالْيَرْمُوكُ
 وَيَيْسَانَ . وَالثَّلَاثُ الْغُوطَةُ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَطَرَابُلُسُ .
 وَقِيلَ إِنَّهَا مِنْ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ . وَصَفْدُ وَبَعْلَبَكُ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ
 تِلْكَ الْأَمَاكِنُ مِنَ الْمُدُنِ . وَالرَّابِعُ حِمصُ وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ سَامِيَةَ .
 وَفِيهَا مَزَارُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالْخَامِسُ قَائِسْرِينَ وَمَدِينَتُهَا الْعُظْمَى
 حَلَبُ وَحِمَاةُ وَسَرْمِينُ وَأَنْطَاكِيَّةُ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْغَزَاوِيَّةُ فَفِيهَا مَدِينَةٌ غَزَّةٌ وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ
 بِأَرْضٍ مُسْتَوِيَةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْقَوَاكِهِ . وَفِيهَا مِنْ الْجَوَامِعِ وَالْمَدَارِسِ
 وَالْعِمَارَاتِ الْحَسَنَةِ مَا يُورِثُ الْعَجَبَ . وَتُسَمَّى دَهْلِيزَ الْمَلِكِ . وَبِهَا
 مُعَامَلَاتٌ وَقُرَى وَهِيَ مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ . وَأَمَّا مَدِينَةُ الرَّمْلَةِ فَلَيْسَتْ
 هِيَ مَمْلَكَةٌ . وَإِنَّمَا هِيَ إِفْلِيمٌ يُشْتَمَلُ عَلَى قُرَى عَدِيدَةٍ . وَهِيَ مَدِينَةٌ
 حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعٌ وَمَدَارِسٌ وَمَزَارَاتٌ . مِنْ جَمَلَتِهَا الْجَامِعُ الْأَبْيَضُ
 عَجَبٌ مِنَ الْعَجَائِبِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْكُرْكِيَّةُ فَلَيْسَتْ هِيَ مِنَ الشَّامِ . وَهِيَ مَمْلَكَةٌ
 بِمَفْرَدِهَا وَتُسَمَّى مَابَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ مَعْقِلٌ مِنْ مَعَاقِلِ
 الْإِسْلَامِ . بِهَا قَاعَةٌ لَيْسَ لَهَا نَظِيرٌ فِي الْإِسْلَامِ وَلَا فِي الْفَرَنْجِ تُسَمَّى
 حِصْنَ الْعُرَابِ لَمْ تَكُنْ فَتَحَتْ غَنُوةً قَطُّ . وَإِنَّمَا فَتَحَهَا صَالِحُ الدِّينِ
 يُوسُفُ بْنُ أَيُّوبَ بَعْدَ فَتْحِ الْقُدْسِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
 وَكَانَتْ بِيَدِ الْبِرْنِسِ أَرْنَاطُ . وَكَانَ يَتَعَرَّضُ لِلْحِجَابِ وَالْحِكَايَةِ فِي
 ذَلِكَ تَطَوُّلٌ . وَمُلْخَصُهَا أَنَّهُ نَزَلَ بِعَسْكَرِهِ بِجِدِّهِ إِلَى الْفَرَنْجِ عَلَى
 وَقْعَةِ حِطِّينَ . وَأَمَكَنَّ اللَّهُ صَالِحَ الدِّينِ مِنْ جَمِيعِ مُلُوكِ الْفَرَنْجِ وَكَانَ
 مِنْ جَمَلَتِهِمُ الْبِرْنِسُ أَرْنَاطُ صَاحِبُ الْكُرْكِ . فَحَصَلَ الْقُتُوحُ بِوَاسِطَةِ
 ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّتِ الشُّوبُكُ مُدَّةَ بِيَدِ الْفَرَنْجِ إِلَى أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ فَتْحَهَا
 بِسَبَبِ عَجِيبٍ . وَذَلِكَ أَنَّ وَالِدَةَ أَرْنَاطُ تَسَبَّبَتْ فِي فَتْحِ ذَلِكَ لِخَلَاصِ
 وَلَدِهَا وَفَتَحَ الْحِصْنَانِ وَقُتِلَ أَرْنَاطُ . وَالشُّوبُكُ مُضَافَةٌ إِلَى الْكُرْكِ

وَهِيَ حَصِينَةٌ أَيْضًا . وَمَسِيرَةٌ مُعَامَلَةٌ الْكَرْكِ مِنَ الْعَلَى إِلَى زِيْزَةَ مِقْدَارُ
عِشْرِينَ يَوْمًا بِسَيْرِ الْإِبِلِ . وَهِيَ بَلَدٌ عَدِيَّةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ وَمُعَامَلَاتٌ
وَالْمَسَاكُ إِلَيْهَا صَعْبٌ فِي مُنْقَطَعَاتِ قَلِيلَةِ الْمَاءِ حَتَّى إِنَّهُ إِذَا أُوقِفَ أَحَدٌ
عَلَى ذَرْبٍ مِنْ دُرُوبِهَا يَمْنَعُ الْفَارِسَ عَنِ الْمَسِيرِ . وَأَوْصَافُهَا كَثِيرَةٌ
أَخْتَصَرْتُهَا خَوْفَ الْإِطَالَةِ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الصَّفَدِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ قِيلَ إِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى
أَلْفٍ وَمِائَتَيْ قَرْيَةٍ وَلَهَا عِدَّةُ مُعَامَلَاتٍ . وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا صَفْدُ وَهِيَ
مَدِينَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ثَلَاثَ قِطْعٍ وَهِيَ عَدِيَّةٌ . وَبِهَا جَوَامِعٌ وَمَدَارِسُ
وَمَزَارَاتٌ وَأَمَاكِنُ حَسَنَةٌ وَحَمَامَاتٌ وَأَسْوَاقٌ . وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ
يُقَالُ إِنَّهَا لَا يُوجَدُ نَظِيرُهَا عَشْرُ قِلَاعٍ قَدْ فُتِحَتْ مِنْ قَرِيبٍ . وَمَدِينَةٌ
عَكَّةٌ كَانَتْ حَصِينَةً جِدًّا فَلَمَّا فَتَحَهَا الْمَلِكُ صَلَاحُ الدِّينِ أَيُّوبُ هَدَمَ
أَسْوَارَهَا . وَهِيَ الْآنَ مِينَاءُ الْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ . وَلَمَّا هَدَمَهَا جَهَّزَتْ ثِقَلَهَا
بِمِفْتَاحِهِ وَهُوَ حِمْلُ فَرَسٍ إِلَى سِجْنِ قَلْعَةِ كَرْكٍ . وَهُوَ بِهَا الْآنَ
غَيْبٌ مِنْ عَجَائِبِ الدُّنْيَا . وَمَدِينَةٌ صُورٌ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ . وَبِالْمَمْلَكَةِ
الصَّفَدِيَّةِ قُرَى كِبَارٌ نَظِيرَةُ الْمُدُنِ كَالْمِينَةِ وَالنَّاصِرَةِ وَالْمَرْكِ وَمَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّ بِالْمَمْلَكَةِ الصَّفَدِيَّةِ الشَّقِيفَ وَكَابُولَ وَغَيْرَهَا سَبْعَ
قِلَاعٍ غَالِبُهَا خَرَابٌ الْآنَ . وَبِهَا مِنْ الْمَزَارَاتِ وَالْأَمَاكِنِ الْمُبَارَكَةِ
وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الشَّامِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ جِدًّا وَهِيَ عِدَّةُ أَقَالِيمٍ
وَمُدُنٍ وَقِلَاعٍ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ مَدِينَتَهَا الْعُظْمَى دِمَشْقُ وَهِيَ مَدِينَةٌ

حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ بِهَا تَحْتَ الْمَمْلَكَةِ وَهُوَ مُعْطَى وَلَا يُكْشَفُ غَطَاؤُهُ
إِلَّا إِذَا جَلَسَ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ . وَفَضَائِلُ الشَّامِ كَثِيرَةٌ وَبِهَا جَوَامِعُ
حَسَنَةٌ وَمَدَارِسُ وَأَمَا كُنُ مَبَارَكَةٌ وَشَوَارِعُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَامَاتُ وَبَسَاتِينُ
وَأَنْهَرٌ وَعَمَارٌ يُعَيِّرُ الْوَصْفُ فِيهَا . وَبِهَا بِيَارِيسْتَانُ لَمْ يَرِ مِثْلُهُ فِي الدُّنْيَا قَطُّ .
وَقِيلَ إِنَّ الْبِيَارِيسْتَانَ الْمَذْكُورَ مِنْذُ عَمْرٍ لَمْ تَنْطَفِئْ فِيهِ النَّارُ . وَأَمَا جَامِعُ
بَنِي أُمَيَّةٍ فَهُوَ إِحْدَى الْعَجَائِبِ الثَّلَاثِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِي بَعْضِ التَّوَارِيخِ
أَنَّ عَجَائِبَ الدُّنْيَا ثَلَاثُ . مَنَارَةُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَجَامِعُ بَنِي أُمَيَّةٍ وَحَمَامُ
طَبْرِيَّةٍ . وَأَمَا الْمِيدَانُ الْأَخْضَرُ وَمَا بِهِ مِنَ الْقُصُورِ الْحَسَنَةِ فَعَجِيبٌ مِنْ
الْعَجَائِبِ . وَأَمَا غَرَابُ دِمَشْقَ فَيُعْجِزُ الْوَاصِفُ عَنْ حَضْرَتِهَا . مِنْ
جَمَلَتِهَا الْجِبْهَةُ وَالرُّبُوعُ وَالصَّالِحِيَّةُ وَالسَّبْعَةُ وَالْعُنَابَةُ . وَبِهَا قَبْرُ نُورِ
الَّذِينَ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي وَقَبْرُ صَالِحِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ أَيُّوبَ . وَبِدِمَشْقَ
الْمَحْرُوسَةِ سَبْعَةُ أَنْهَرٍ إِذَا اجْتَمَعَتْ صَارَتْ مِثْلَ النَّيْلِ . وَأَمَا مَا بَهَا مِنْ
الْقَوَاكِمِ الرُّطْبَةِ وَالرِّيَّاحِينَ وَالْأَقْمِشَةَ فِيمَا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَبِهَا التَّلْجُ
لَا يَزَالُ عَلَى الْجِبَالِ صَيْفًا وَشِتَاءً . وَجَمِيعُ أَهْلِهَا يَشْرَبُونَ مِنْهُ وَيُنْقَلُ
مِنْهُ إِلَى السُّلْطَانِ وَأَرْكَانِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ . وَأَمَا مَدِينَةُ حُسْبَانِ فِيهَا
قَاعَةٌ خَرِبَةٌ . وَإِقْلِيمُهَا الْبَلْقَاءُ تَشْتَمِلُ عَلَى نَيْفٍ وَثَلَاثِمِائَةِ قَرْيَةٍ
بِأَرْضِ مُسْتَوِيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَا مَدِينَةُ صَرْخَدَ
فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ عَجِيبَةٌ لِصُعُوبَتِهَا وَلِهَا قَاعَةٌ حَصِينَةٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيفَةٌ
يُزْرَعُ بِهَا الْأَرْزُ يُجَلَّبُ مِنْهَا إِلَى دِمَشْقَ وَغَيْرِهَا . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بَعْضُهُ

يُعرفُ بِالْحَوْلَةِ . تَشْتَمِلُ عَلَى مِائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَاتِ
دِمَشْقَ . وَأَمَّا حُورَانُ فِقِيلٌ إِنَّ بِهِ عِدَّةَ أَقَالِيمٍ وَالْمُسْتَفِيضُ بَيْنَ النَّاسِ
أَنَّهُ نَيْفٌ عَنِ الْفِ قَرْيَةٍ . بِهَا مَدِينَةُ اللَّجَّاءِ وَمُدُنٌ صِغَارٌ مُتَفَرِّقَةٌ .
وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ الْغُوطَةِ فِقِيلٌ إِنَّهُ نَيْفٌ عَنِ
ثَلَاثِمِائَةِ قَرْيَةٍ وَبِهِ مُدُنٌ صِغَارٌ وَبُلْدَانٌ تُشَابُهُ الْمُدُنُ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا إِقْلِيمُ نُجْرَانَ فَهُوَ عَجِيبٌ لِكثْرَةِ أَوْعَارِهِ . وَبِهِ عِدَّةُ
بُلْدَانٍ قِيلَ إِنَّهَا نَيْفٌ عَنِ مِائَةِ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ
دِمَشْقَ . وَأَمَّا الزَّبَدَانِيُّ فَهُوَ مُقَارِبٌ مَدِينَةَ . وَلَهُ إِقْلِيمٌ نَيْفٌ وَخَمْسُونَ
قَرْيَةً . وَبِهِ أَنْهَرٌ كَثِيرَةٌ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا السُّوَيْدِيَّةُ
فَأَصْلُهَا مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ وَهِيَ الْآنَ غَالِيهَا خَرَابٌ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ يَشْتَمِلُ
عَلَى مَا يُنْفِ عَنِ مِائَتِي قَرْيَةٍ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
مَدِينَةُ بَعْلَبَكْ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ بِهَا عَمْدُ قِيلَ إِنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَمَرَ بِعِمَارَتِهَا . وَبِعَبْلَبَكْ جَوَامِعٌ وَمَدَارِسُ وَأَمَا كِنُ مُبَارَكَةٌ وَأَسْوَاقُ
وَحَمَّامَاتُ وَبَسَاتِينُ وَأَنْهَرٌ مَا يَطُولُ شَرْحُهُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ حَسَنٌ يَشْتَمِلُ
عَلَى ثَلَاثِمِائَةِ وَسِتِّينَ قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا
مَدِينَةُ حِمَصَ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ وَهِيَ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ وَقَلْعَةٍ . وَقِيلَ
إِنَّهَا مَدِينَةٌ فَوْقَ مَدِينَةِ . وَهِيَ عَجِيبَةٌ مِنَ الْعَجَائِبِ . وَبِهَا قَبْرُ خَالِدِ بْنِ
الْوَلِيدِ . وَبِهَا جَوَامِعٌ وَمَدَارِسُ وَأَسْوَاقُ وَحَمَّامَاتُ . وَأَمَّا مَدِينَةُ صَيْدَا
فَهِىَ مِينَاءُ دِمَشْقَ . وَهِيَ مَدِينَةٌ لَطِيْفَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ بِرِدْ

إِلَيْهَا الْمَرَآبُ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ مَا يُدْفَعُ عَنْ مَائَتِي قَرْيَةٍ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ . وَأَمَّا مَدِينَةُ بَيْرُوتَ فَهِيَ مِينَاةٌ أَيْضًا وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ
عِدَّةُ قُرَى . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ دِمَشْقَ

وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الطَّرَابُلسِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ جَيِّدَةٌ . أَعْظَمُ مُدُنِهَا طَرَابُلسُ وَهِيَ
حَسَنَةٌ بِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَعِمَارٌ . وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ .
وَأَمَّا الْأَذِقِيَّةُ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ مُتَّسِعَةٌ وَقَالِبُهَا خَرَابٌ . وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ أَلْبَجْرِ
الْمُحِيطِ وَلَهَا مُعَامَلَةٌ بِهَا قُرَى كَثِيرَةٌ . وَهِيَ أَيْضًا مِنْ مُعَامَلَةِ طَرَابُلسَ
وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَمَوِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مُدُنٍ وَقَلَاعٍ
وَأَقَالِيمٍ وَقُرَى وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا حَمَاةٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَسَنَةٌ إِلَى الْغَايَةِ
تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَأَبْرَاجٍ عَدِيدَةٍ . وَلَهَا قَلْعَةٌ أَخْرَبَهَا يَمُورُ لَنُكْ
وَبِهَا نَهْرُ الْعَاصِي مُحِيطٌ بِهِ نَوَاعِيرٌ كَثِيرَةٌ . وَبِهَا مُنْتَزَهَاتٌ كَثِيرَةٌ
وَبِهَا جَوَامِعُ وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَأَمَا كِنٌ وَمَزَارَاتٌ مِمَّا يَطُولُ شَرْحُهُ
وَأَمَّا الْمَمْلَكَةُ الْحَلَبِيَّةُ فَإِنَّهَا مَمْلَكَةٌ مُتَّسِعَةٌ إِلَى الْغَايَةِ تَشْتَمِلُ
عَلَى مُدُنٍ وَقَلَاعٍ وَمُعَامَلَاتٍ وَقُرَى عَدِيدَةٍ . وَأَعْظَمُ مُدُنِهَا حَلَبٌ .
وَهِيَ عَدِيَّةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمٍ وَقَلْعَةٍ مُحْكَمَةٍ . وَبِهَا جَوَامِعُ
وَمَدَارِسُ وَمَسَاجِدُ وَمَزَارَاتٌ وَعِمَارٌ حَسَنَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَحَمَامَاتٌ
يَطُولُ وَضْفُهَا . وَهِيَ بَابُ الْمَلِكِ . وَأَمَّا مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَّةَ فَمُتَّسِعَةٌ
جَدًّا بِهَا قَبْرُ حَبِيبِ النَّجَّارِ . وَلَهَا إِقْلِيمٌ بِهِ عِدَّةُ قُرَى . وَهِيَ مِنْ مُعَامَلَةِ
حَلَبَ . وَمِنْ تَوَابِعِ حَلَبَ أَيْضًا مَدِينَةُ جَعْبَرٍ وَمَدِينَةُ الرَّحْبَةِ وَسَيْجَرُ

وَسَرْمِينُ وَإِقْلِيمُ الْبَابِ وَإِقْلِيمُ كَيْسٍ وَعَزَازُ وَسَيْسُ بِالْقُرْبِ مِنْ
 الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ وَالرَّمْضَانِيَّةُ وَمَدِيْنَةُ قَاعَةِ الْمُسْلِمِيْنَ وَهِيَ لَطِيْفَةٌ بِهَا
 قَاعَةُ حَصِيْنَةَ إِلَى الْعَايَةِ . وَهِيَ عَلَى شَطْرِ الْفَرَاتِ . وَأَمَّا مَدِيْنَةُ
 عَيْنِ تَابَ فَهِيَ مَدِيْنَةُ حَسَنَةٌ . قَالَ فِيهَا أَبُو الْفَدَاءِ : عَيْنَ تَابٍ قَاعِدَةٌ
 نَاجِيَتِهَا . وَلَهَا أَسْوَاقٌ جَلِيْلَةٌ وَهِيَ مَقْصُودَةٌ لِلتَّجَّارِ وَالْمُسَافِرِيْنَ . وَهِيَ
 عَنْ حَبَابٍ فِي جِهَةِ الشَّمَالِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلَ وَبِالْقُرْبِ مِنْ عَيْنِ تَابٍ
 دَلُوكٌ وَهُوَ حِصْنٌ خَرَابٌ لَهُ ذِكْرٌ فِي فُتُوحِ صَالِحِ الدِّيْنِ وَنُورِ الدِّيْنِ .
 وَأَمَّا مَدِيْنَةُ الْبَيْرَةِ فَهِيَ مَدِيْنَةُ حَسَنَةٌ . وَلَهَا قَاعَةٌ مُحْكَمَةٌ لَطِيْفَةٌ وَهِيَ
 أَيْضًا عَلَى شَطْرِ الْفَرَاتِ . وَهُنَالِكَ جَسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَرَاكِبِ نَجُوزٍ
 بِهِ الرُّكْبَانُ عَلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ . وَلَهَا قَرْيٌ عَدِيْدَةٌ وَهِيَ أَيْضًا مِنْ
 تَوَاعِيحِ حَبَابٍ . وَأَمَّا مَدِيْنَةُ الرَّهَافِيِّ مَدِيْنَةٌ كَبِيْرَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ
 وَعَاقِبَتِهَا الْآنَ خَرَابٌ وَبِهَا قَاعَةٌ حَصِيْنَةٌ وَأَهْلُهَا مِنْ دِيَارِ بَكْرِ . وَبِهَا
 عِدَّةُ قَرْيٍ وَهِيَ الْآنَ خَرَابٌ

وَأَمَّا مَمْلَكَةُ مَلَطِيَّةٍ فَإِنَّهَا مَدِيْنَةُ حَسَنَةٌ كَثِيْرَةُ الْمِيَاهِ وَالنَّوَاكِيهِ
 فِي أَرْضٍ مُسْتَوِيَّةٍ . تَشْتَمِلُ عَلَى سُورٍ مُحْكَمَةٍ وَسَبْعِ فِلَاحٍ وَتَشْتَمِلُ
 عَلَى سَبْعَةِ أَقْلَامٍ وَعَلَى قَرْيٍ كَثِيْرَةٍ وَأَهْلُهَا مِنَ الرُّومِ . كَانَتْ تَحْتَ
 السُّلْطَانِ عَلَاءِ الدِّيْنِ حَتَّى فَتَحَهَا النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قِلَاطُونَ وَجَعَلَهَا مَمْلَكَةً
 يُتْرَدُهَا . وَكَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ يَظُنُّ أَنَّهَا مِنْ جُمَلَةِ الْمَمْلَكَةِ الْخَلِيْفِيَّةِ . وَلَوْ أَرَدْنَا
 وَصْفَ جَمِيْعِ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَلِكِ الشَّامِ مِنَ الْمَدُنِ لَطَالَ الْمَقَالُ وَحَصَلَ الْمَلَالُ

٤٢٧ (إفرتجة). أرض واسعة في آخر غربي الإقليم السادس . ذكر المسعودي أن بها نحو مائة وخمسين مدينة قاعدتها بربرة وأن طولها مسيرة شهر وعرضها أكثر . وأن أهلها الإفرتج وهم نصاري أهل حرب في البر والبحر . ولهم صبر وشدة في حروبهم لا يرون الفرار أصلاً لأن القتل عندهم أسهل من الهزيمة . ومعاشهم على التجارات والصناعات (للقزويني)

٤٢٨ (برطانية). أول ما يلقاك إذا ابتدأت من الغرب من العماير التي خلف الإقليم السابع إلى جهة الشمال جزيرة برطانية . وهي في البحر المحيط . ويقال للبحر الخارج من البحر المحيط بحر برطانية وبحر برديل . وهو محدد بهذه الجزيرة من سائر جهاتها . وبقي لها مدخل إلى الأندلس من الجهة الشرقية الجنوبية . ومسافة هذه الجزيرة في الطول ثمانية عشر يوماً من الجانب الجنوبي . واتساعها نحو أحد عشر يوماً في الوسط . ولها ملك منفرد (لابن سعيد)

٤٢٩ (بلنسية). على بحيرة يصب فيها نهر يمر على شمالي بلنسية وهي من شرق الأندلس . وبلنسية في أحسن مكان وقد حفت بالأنهار والجنان . فلا ترى إلا مياهاً تنفّرع . ولا تسمع إلا أطيّاراً تسبح . ولها بحيرة حسنة وهي على القرب من بحر الزقاق . وحيث خرجت منها لا تأتي إلا منازه . وهي شرقي مرسية وغربي طرطوشة . ومن

مَشَاهِيرِ مَنَازِحِهَا الرُّصَافَةُ وَمُنِيَّةُ ابْنِ عَاصِرٍ . وَمِنْ أَعْمَالِهَا مَدِينَةُ شَاطِبَةَ
 وَهِيَ حَصِينَةٌ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَيُقَالُ إِنَّ ضَوْءَ مَدِينَةِ بَلْسِيَّةَ يَزِيدُ
 عَلَى ضَوْءِ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ . وَجَوْهَا صَقِيلٌ أَبَدًا لَا يُرَى فِيهِ مَا يَكْدِرُهُ
 أَبَدًا (لأبي القدا.)

٤٣٠ (جَنَوَةُ) . وَهِيَ عَلَى غَرْبِي خَوْرٍ عَظِيمٍ مِنْ أَلْبَجْرِ أَعْنِي بَحْرَ
 الرُّومِ . وَالتَّجْرُفُ فِيمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَنْدَلُسِ يَدْخُلُ فِي الشِّمَالِ . وَبِالْقُرْبِ
 مِنْ جَنَوَةَ جَبَلُ الْأَبْرَدِيَّةِ . وَبِلَادُ جَنَوَةَ غَرْبِي بِلَادِ الْبِيْزَانِيَّةِ . قَالَ
 الشَّرِيفُ الْأَدْرِيْسِيُّ : وَجَنَوَةُ لَهَا جَنَاتٌ وَأَوْدِيَةٌ وَبِهَا مَرَسِي جَيْدٌ
 مَأْمُونٌ وَمَدْخَلُهُ مِنَ الْغَرْبِ . وَعَنْ بَعْضِ أَهْلِهَا أَنَّ جَنَوَةَ فِي ذَيْلِ
 جَبَلِ عَظِيمٍ وَهِيَ عَلَى حَافَةِ الْبَحْرِ وَلَهَا مِينَاءٌ عَلَيْهِ سُورٌ . وَهِيَ مَدِينَةٌ
 كَبِيرَةٌ إِلَى الْغَايَةِ . وَلَهَا بَسَاتِينٌ فِيهَا أَنْوَاعُ الْفَوَاكِهِ . وَدُورٌ أَهْلِهَا
 عَظِيمَةٌ كُلُّ دَارٍ بِمَنْزِلَةِ قَلْعَةٍ . وَلِذَلِكَ أَعْتَوَا عَنْ عَمَلِ سُورٍ عَلَى جَنَوَةَ .
 وَلَهَا عِيُونٌ مَاءٌ مِنْهَا شَرِبْتَهُمْ وَشَرِبُوا بَسَاتِينَهُمْ (لأبن سعيد)

٤٣١ (جِيَانُ) . فِي الْأَنْدَلُسِ فِي نِهَآيَةِ مِنَ الْمُنْعَةِ وَالْحَصَانَةِ . وَهِيَ
 عَنْ قَرْطَبَةَ فِي الشَّرْقِ وَبَيْنَهُمَا خَمْسَةُ أَيَّامٍ وَبِلَادُ جِيَانٍ جَمَعَتْ كَثْرَةَ
 الْعِيُونِ وَالْتِمَارِ مَعَ طَيِّبَةِ الْأَرْضِ وَبِهَا الْحَرِيرُ الْكَثِيرُ . وَجِيَانٌ مِنْ
 أَعْظَمِ مَدَنِ الْأَنْدَلُسِ وَأَكْثَرِهَا خِصْبًا وَحَصَانَةً . وَلَمْ يَقْدِرِ النَّصَارَى
 عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ حِصَارٍ طَوِيلٍ . فَسَلَّمَهَا إِلَيْهِمْ ابْنُ الْأَحْمَرِ صَاحِبُ
 غَرْبِ نَاطَةَ . وَكَانَ مِنْ أَعْمَالِ جِيَانٍ مَدِينَةٌ فَيَجَاظَةُ . وَهِيَ مَدِينَةٌ زَهْرَةٌ

كثيرة الحُصْب أَخَذَهَا النَّصَارَى بِالسَّيْفِ (لأبي الفداء)

٤٣٢ (رومة). هِيَ عَلَى جَانِبِي نَهْرِ الصَّفَرِ (اي التبير) وَهِيَ مَدِينَةٌ
مَشْهُورَةٌ وَمَقَرُّ خَلِيفَةِ النَّصَارَى الْمَسْمُومِي بِالْبَابَا. وَهِيَ عَلَى جَنُوبِي حَوْضِ
الْبِنَادِقَةِ. وَبِلَادِ رُومَةَ غَرِبِي قَلْفَرِيَّةٌ. دَوْرُ سُوْرَهَا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ
مِيلاً وَهُوَ مَسْنِيٌّ بِالْأَجْرِ وَلَهَا وَادٍ يُسَمَّى وَسَطُ الْمَدِينَةِ. وَعَايَهُ قَنَاطِرٌ يُجَازُ
عَلَيْهَا مِنْ الْجِهَةِ الشَّرْقِيَّةِ إِلَى الْغَرْبِيَّةِ. وَأَمْتِدَادُ كَنِيسَةِ رُومَةَ سِتْمَانَةَ
ذِرَاعٍ فِي مِثْلِهِ. وَهِيَ مُسَقَّمَةٌ بِالرَّصَاصِ وَمَمْرُوشَةٌ بِالرُّخَامِ. وَفِيهَا
أَعْمَدَةٌ كَثِيرَةٌ عَظِيمَةٌ. وَعَلَى يَمِينِ الدَّاخِلِ مِنْ آخِرِ أَبْوَابِهَا حَوْضٌ رُخَامٍ
عَظِيمٌ لِلْمَعْمُودِيَّةِ وَفِيهِ مَاءٌ جَارٌ أَبَدًا. وَفِي صَدْرِ الْكَنِيسَةِ كُرْسِيٌّ مِنْ
ذَهَبٍ يُجْلِسُ عَلَيْهِ الْبَابَا. وَتَحْتَهُ بَابٌ مُصَفَّحٌ بِالْبَيْضَةِ يُدْخَلُ مِنْهُ إِلَى
أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ وَاحِدٍ بَعْدَ آخَرَ يُنْضِي إِلَى سِرْدَابٍ فِيهِ مَدْفُونٌ بَطْرُسُ
حَوَارِي عَيْسَى. وَلِهَذِهِ الْمَدِينَةِ كَنِيسَةٌ أُخْرَى مَدْفُونٌ فِيهَا بُولُسُ.
وَبِحِذَاءِ قَبْرِ بَطْرُسٍ حَوْضٌ رُخَامٍ مَنْقُوشٌ عَظِيمٌ فِيهِ فَرْشُ الْكَنِيسَةِ
وَسُورُهَا الَّتِي تُرَى فِيهَا فِي أَعْيَادِهِمْ (للادريسي)

٤٣٣ (صقلية). حَزِيرَةٌ بَيْنَ حَزِيرَةِ جَرَبَةَ وَتُونِسَ. وَمِنْ مَدِينَتِهَا
مَدِينَةٌ مَسِينَةٌ. وَمَسِينَتُهُ فِي الزَّوَايَةِ الشَّمَالِيَّةِ مِنْ حَزِيرَةِ صِقْلِيَّةِ. وَهِيَ
مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِكَثْرَةِ الْعِنَبِ وَالْحَمْرِ. وَهِيَ فِي جَانِبِ الْحَزِيرَةِ
الْمُقَابِلِ لِقَلْفَرِيَّةِ. وَحَزِيرَةُ صِقْلِيَّةِ كَثِيرَةُ الزَّلَازِلِ بَحَيْثُ يَكْثُرُ تَهْدِمُ
أَبْنِيَّتِهَا مِنْهَا. وَبِالْحَزِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ حِصْنٍ. وَدَوْرُ حَزِيرَةِ صِقْلِيَّةِ

سبعة عشر يوماً وطولها على الاستقامة خمسة أيام . واكبر مدنها وقاعدتها مدينة بلرم . ولها مدن كثيرة ولكن أشهرها هاتان المدينتان أعني بلرم ومسينة . وكانت للمسلمين فخرت عنهم وهي اليوم للنصارى . قال الشريف الإدريسي : ودور صقاية خمس مائة ميل (لابي القداء)

٤٣٤ (طلوزة) . في شرقي بردال مدينة طلوزة من أعمال إفرنجة . يقال إن لصاحبها الفرنجي في الجبال التي في شماله وشرقه نف على ألف حصن . وهو قريب من صاحب قرانسة . والنهر في جنوبها يصعد منه مراكب البحر المحيط إليها بالتصدير والتخاس الذين يجلبان من جزيرة أنكلطرة وجزيرة إرلندة . وتحمّل على الظهر إلى زبونة . ومنها تحمّل في مراكب الفرج إلى الإسكندرية (لابن سعيد)

٤٣٥ (طليطلة) . قاعدة الأندلس . وهي في شرقي مدينة ولید على جبل عال . وهي من أمنع البلاد وأحصنها . ولها نهر يمر بأكثرها وهي مدينة أولية ومعنى اسمها أنت فارح . ومنها إلى نهاية الأندلس الشرقية عند الحاجز نحو نصف شهر . وكذلك إلى البحر المحيط بحجة شب . وهو نهاية الأندلس الغربية وتحدق الأشجار بطليطلة من كل جهة . ويصير بها الجلتار في قدر الرمانة من غيرها . ويكون بها الشجرة فيها أنواع من الثمر . ونهر طليطلة ينحدر إليها من عند

حِصْنٍ هُنَاكَ يُقَالُ لَهُ بَاجَةٌ . وَيَعْرِفُ نَهْرُ طَائِطَلَةَ بِهِ فَيُقَالُ نَهْرُ بَاجَةٌ
 ٤٣٦ (قُسْطَنْطِينِيَّةُ) . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَأَرْتَفَاعُ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ
 أَحَدُ وَعَشْرُونَ ذِرَاعًا . وَلَهَا أَرْبَعُ عَشْرَةَ مُعَامَلَةً . وَحَكَى لِي بَعْضُ مَنْ
 سَافَرَ إِلَيْهَا قَالَ : سُورُهَا كَبِيرٌ وَكُنَيْسَتُهَا مُسْتَطِيلَةٌ وَدَارُ الْمَلِكِ تُسَمَّى
 بِلَاطِ الْمَلِكِ . وَلَيْسَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْكُنَيْسَةِ وَدَاخِلُ سُورِهَا مُزْدَرَعٌ
 وَبَسَاتِينٌ . وَبِالْمَدِينَةِ خَرَابٌ كَثِيرٌ وَأَكْثَرُ عِمَارَتِهَا بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ
 الشِّمَالِيِّ . وَإِلَى جَانِبِ الْكُنَيْسَةِ عَمُودٌ عَالٍ وَدَوْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِ
 بَاعَاتٍ وَعَلَى رَأْسِهِ فَارِسٌ وَفَرَسٌ مِنْ نُحَاسٍ وَفِي إِحْدَى يَدَيْ الْفَارِسِ
 كُرَةٌ وَقَدْ فَتَحَ أَصَابِعُ يَدِهِ الْأُخْرَى وَهُوَ يُشِيرُ بِهَا . قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ
 صُورَةٌ قُسْطَنْطِينَ بَانِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ . قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : وَقُسْطَنْطِينِيَّةُ
 بَنَاهَا قُسْطَنْطِينُ رَافِعُ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ . وَبَيْنَ قُسْطَنْطِينِيَّةِ وَسُنُوبَ
 نَحْوِ سِتَّةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّ

٤٣٧ (لَارِدَةٌ) . مِنْ أَعْمَالِ الْأَنْدَلُسِ عَلَى شَرْقِيِّ نَهْرِ يَصُبُّ فِي
 نَهْرِ مَرْقُطَةَ . وَفِي شَرْقِيِّ لَارِدَةَ جَبَلُ الْبُرْتِ الْفَاصِلُ بَيْنَ الْأَنْدَلُسِ
 وَالْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوْلِيَّةٌ وَكَانَتْ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ
 الْأَنْدَلُسِ . وَلَهَا مَاءٌ مَجْلُوبٌ فِي فَنِي قَدْ أَعْجَزَتْ صَنْعَتُهُ جَمِيعَ الْعَالَمِ . قَالَ
 ابْنُ سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ لَارِدَةَ مِنْ الْمَدَائِنِ الْجَلِيلَةِ بِالْجِهَةِ الْمَشْهُورَةِ بِالثَّغْرِ
 مِنْ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ

٤٣٨ (مُرْسِيَّةٌ) . مَدِينَةٌ مُحَدَّثَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ بُنِيَتْ فِي أَيَّامِ الْأُمَوِيِّينَ

الْأَنْدَلُسِيِّينَ . وَمَرْسِيَةٌ فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ تُشْبِهُ إِشْبِيلِيَّةَ الَّتِي فِي
 غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ بِكَثْرَةِ الْمَنَازِلِ وَالْبَسَاتِينِ . وَهِيَ عَلَى الذَّرَاعِ الشَّرْقِيِّ
 الْخَارِجِ مِنْ عَيْنِ نَهْرِ إِشْبِيلِيَّةَ . وَمَرْسِيَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ
 وَلَهَا عِدَّةُ مُنْتَزَهَاتٍ مِنْهَا الرَّشَاقَةُ وَجَبَلُ إِيْلَ وَهُوَ جَبَلٌ تَحْتَهُ الْبَسَاتِينُ
 وَبَسِيطٌ تَسْرَحُ فِيهِ الْعُيُونُ (لابي القداء)

آثار افريقية

٤٣٩ (أجدابية) . مَدِينَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهِيَ مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ فِي صَحْرَاءَ .
 أَرْضُهَا صَفَاءٌ وَأَبَارُهَا مَنْقُورَةٌ فِي الصَّفَاءِ . طَيِّبَةُ الْمَاءِ وَبِهَا عَيْنٌ مَاءٌ عَذْبَةٌ .
 وَلَهَا بَسَاتِينٌ لَطَافٌ وَتَخْلُ يَسِيرٌ وَلَيْسَ بِهَا مِنَ الْأَشْجَارِ إِلَّا الْأَرَاكُ .
 وَبِهَا جَامِعٌ حَسَنُ الْبِنَاءِ بَنَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . لَهُ صَوْمَعَةٌ مُثَمَّنَةٌ
 بَدِيعَةُ الْعَمَلِ وَحَمَّامَاتٌ وَفَنَادِقُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ حَافِلَةٌ مَشْهُودَةٌ .
 وَأَهْلُهَا ذُووُ يَسَارٍ أَكْثَرُهُمْ أَقْبَاطٌ . وَلَهَا مَرَسَى عَلَى الْبَحْرِ يُعْرَفُ
 بِالْمَاحُورِ لَهَا ثَلَاثَةُ قُصُورٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا ثَانِيَةٌ عَشَرَ مِيلًا . وَلَيْسَ لِمَدِينَةِ
 مَدِينَةِ أَجْدَابِيَّةَ سُقُوفُ خَشْبٍ . إِنَّمَا هِيَ أَقْبَاءُ طُوبٍ لِكَثْرَةِ رِيَاحِهَا
 وَدَوَامِ هُبُوبِهَا . وَهِيَ رَاحِيَةٌ الْأَسْعَارِ كَثِيرَةٌ التَّمْرِ يَأْتِيهَا مِنْ مَدِينَةِ
 أَوْجَلَةَ أَصْنَافُ التَّمْرِ (للبركي)

٤٤٠ (أغمات) . فِي مَكَانٍ أَفْجَحٍ طَيِّبِ التُّرَابِ كَثِيرِ النَّبَاتِ
 وَالْأَعْشَابِ . وَالْمِيَاهُ تَخْتَرِقُهُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَحَوْلَهَا جَنَاتٌ مُحْدَقَةٌ

وَبَسَاتِينُ وَأَشْجَارُ مُتَفَّةٌ . وَهِيَ طَيِّبَةُ الْمَقَامِ صَحِيحَةُ الْهَوَاءِ . وَبِهَا نَهْرٌ
لَيْسَ بِالْكَبِيرِ يَشُقُّ الْمَدِينَةَ وَيَأْتِيهَا مِنْ جَنُوبِهَا وَيَخْرُجُ مِنْ شَمَالِهَا
وَرُبَّمَا جَدَّ بِهَا النَّهْرُ فِي الشِّتَاءِ حَتَّى يَجْتَازَ الْأَطْفَالَ عَلَيْهِ . قَالَ : وَهَذَا
شَيْءٌ عَائِنَاهُ بِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ . وَتُسَمَّى هَذِهِ أَنْعَامٌ وَرِيكَةٌ . قَالَ ابْنُ
سَعِيدٍ : وَمَدِينَةُ أَنْعَامٍ فِي شِمَالِي جَبَلِ دَرَنْ وَهِيَ كَانَتْ حَاضِرَةً
الْبِلَادِ قَبْلَ بُنْيَانِ مَرَّاكِشَ . وَهِيَ ذَاتُ مِيَاهٍ وَفَوَاكِهِ كَثِيرَةٍ . وَهِيَ
فِي الْجَنُوبِ بِمِيلَةٍ إِلَى الشَّرْقِ عَنْ مَرَّاكِشَ . وَهِيَ مِنْ أَقْصَى الْمَغْرِبِ .
قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ أَيْضًا : كَانَتْ كُرْسِيَّ مَلِكِ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ يُوسُفَ بْنَ
تَاشَفِينَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَطَّ مَدِينَةَ مَرَّاكِشَ وَيَبْنِيَهَا . وَهِيَ مَدِينَةٌ قَدِيمَةٌ

(الادريسي)

٤٤١ (الإسكندرية) . عَلَى شَطْرِ بَحْرِ الرُّومِ وَبِهَا الْمَنَارَةُ الْمَشْهُورَةُ .
وَبِهَا عَمُودُ السَّوَارِي وَطُولُهُ نَحْوُ ثَلَاثَةِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَالْمَنَارَةُ فِي
وَسَطِ الْمَاءِ وَالْبَحْرِ مُحِيطٌ بِهَا . وَهِيَ مِنْ بِنَاءِ الْإِسْكَانْدَرِ . وَلِذَلِكَ
نُسِبَتْ إِلَيْهِ وَهِيَ مَوْضُوعَةٌ عَلَى رُقْعَةٍ الشِّطْرُجِ . وَهِيَ مِنْ أَجْلِ الْمَدِينِ .
وَأَزَقَّتْهَا كَالصَّالِبَانِ لَا يَضِيعُ فِيهَا الْغَرِيبُ . وَلَهَا جَزِيرَةٌ فِيهَا بَسَاتِينُ
وَمَنَارَةٌ . وَالْحَنْظَةُ تُجَابُ إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ . وَلِذَلِكَ لَا تَكُونُ مُرْخَصَةً
لِأَنَّ أَرْضَهَا سَجَنَةٌ . وَلَهَا سُورٌ مِنَ الْحَجَرِ . وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ . بَابُ
رَشِيدٍ وَبَابُ سِدْرَةٍ وَبَابُ الْبَحْرِ وَبَابُ رَابِعٌ لَا يُفْتَحُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ

(لابي الفداء)

٤٤٢ (بُؤنة) . فِي سَاحِلِ إِفْرِيقِيَّةٍ عَلَى آخِرِ سَطْنَةِ بِجَايَةِ وَأَوَّلِ
 سَطْنَةِ إِفْرِيقِيَّةٍ . وَلَهَا نَهْرٌ مُتَوَسِّطٌ يَصُبُّ فِي الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ الْغَرْبِ
 عَنْهَا . قَالَ فِي الْعَزِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ بُؤْنَةَ هَذِهِ مَدِينَةٌ جَلِيلَةٌ عَامِرَةٌ عَلَى
 الْبَحْرِ . خَصْبَةُ الزَّرْعِ كَثِيرَةٌ الْفَوَاكِهُ رَخِيَّةٌ . وَيُظَاهِرُهَا مَعَادِنُ الْحَدِيدِ
 وَيُزْرَعُ بِهَا كَثَانٌ كَثِيرٌ . وَحَدَّثَ بِهَا عَنْ قَرِيبٍ مَغَاصُ عَلَى الْمَرْجَانِ
 لَيْسَ كَمَرْجَانِ مَرَسِيِّ الْخَرْزِ . قَالَ الْإِدْرِيْسِيُّ : وَبُؤْنَةُ وَسَطَةٌ لَيْسَتْ
 بِالْكَبِيرَةِ وَلَا بِالصَّغِيرَةِ . وَهِيَ عَلَى تَحْرِ الْبَحْرِ . وَكَانَتْ لَهَا أَسْوَاقٌ
 حَسَنَةٌ وَبَسَاتِينٌ قَلِيلَةٌ . وَكَثُرَ فَوَاكِهُهَا مِنْ بَادِيَتِهَا (لَا بِنَ سَعِيدِ)

٤٤٣ (تَهُودَا) . مِنْ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مَدِينَةٌ أَهْلَةٌ كَثِيرَةٌ التَّمَارِ
 وَالنَّخِيلِ وَالزَّرْعِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ أَوْلِيَّةٌ بُيَانِهَا بِالْحَجْرِ . وَلَهَا أَمْوَالٌ
 كَثِيرَةٌ وَحَوْلُهَا رِبْضٌ قَدْ خُنِدِقَ عَلَى جَمِيعِهِ وَأَسْتَدَارَ بِالْمَدِينَةِ . وَبِهَا
 جَامِعٌ جَلِيلٌ وَمَسَاجِدُ كَثِيرَةٌ وَأَسْوَاقٌ وَفَنَادِقُ وَنَهْرٌ يَنْصَبُ فِي
 جَوْفِهَا مِنْ جَبَلِ أُوْرَاسَ . سُكَّانُهَا الْعَرَبُ وَقَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ . وَإِنْ
 كَانَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ يُجَاوِرُهُمْ حَرْبٌ أَرْسَلُوا مَاءَ النَّهْرِ فِي الْخُنْدَقِ
 الْأَحْيَطِ بِمَدِينَتِهِمْ فَشَرِبُوا مِنْهُ وَأَمْتَعُوا مِنْ عَدُوِّهِمْ بِهِ . وَفِي الْمَدِينَةِ
 يَبْرُلُ لَا تَنْزَحُ أَوْلِيَّةٌ وَأَبَارٌ كَثِيرَةٌ طَيِّبَةٌ . وَأَعْدَاؤُهُمْ هَوَارَةٌ وَمَكْنَسَةٌ .
 وَأَهْلُ تَهُودَا عَلَى مَذَاهِبِ أَهْلِ الْعِرَاقِ . وَحَوْلُهَا بَسَاتِينٌ كَثِيرَةٌ مِنْ
 أَصْنَافِ التَّمَارِ وَضُرُوبِ الْبُزْرِ يَجُودُ بِهَا الْبُزُورُ وَحَوْلُهَا أَزِيدٌ مِنْ
 عَشْرِينَ قَرْيَةً (لِلْبَكْرِيِّ)

٤٤٤ (تونس) . قَاعِدَةٌ أَفْرِيقِيَّةٌ وَهِيَ عَلَى بَحِيرَةٍ مَالِحَةٍ خَارِجَةٍ مِنْ
 الْبَحْرِ . وَبَيْنَ سَاحِلِ الْبَحِيرَةِ عِنْدَ تُونِسَ وَبَيْنَ فِيهَا تِنْدَ الْبَحْرِ عَشْرَةٌ
 أَمْيَالٍ . وَهُوَ مَسَافَةٌ الْبَحْرِ عَنْ تُونِسَ . وَدَوْرُ هَذِهِ الْبَحِيرَةِ نَحْوُ أَرْبَعَةٍ
 وَعِشْرِينَ مِيلاً . قَالَ فِي الْعَرِيزِيِّ : وَمَدِينَةُ تُونِسَ مَدِينَةٌ حَالِيَةٌ قَدِيمَةٌ
 الْبِنَاءِ . وَلَهَا مِيَاهُ ضَعِيفَةٌ جَارِيَةٌ يُرْعَعُ عَلَيْهَا . وَهِيَ كَثِيرَةُ الْغَلَاتِ
 خَضَبَةٌ . وَجَبَلٌ زَعْوَانٌ بِالْقُرْبِ مِنْهَا . وَهُوَ عَنْهَا فِي جِهَةِ الْغَرْبِ بِمِيلَةٍ
 إِلَى الْجَنُوبِ عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ (لأبي الفداء)

٤٤٥ (تيرت) . مَدِينَةٌ مَسُورَةٌ مِنَ الْغَرْبِ الْأَوْسَطِ لَهَا ثَلَاثَةُ
 أَبْوَابٍ . وَهِيَ فِي سَفْحِ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُرُولُ . وَلَهَا تَصَبَةٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى
 السُّوقِ تُسَمَّى الْمَعْصُومَةَ . وَهِيَ عَلَى نَهْرٍ يَأْتِيهَا مِنْ جِهَةِ الْقِبْلَةِ يُسَمَّى
 مِينَةً . وَهُوَ فِي قِبْلَتِهَا . وَنَهْرٌ آخَرٌ يُجْرِي مِنْ عِيُونٍ تَجْتَمِعُ تُسَمَّى تَأْتَشُ .
 وَمِنْ تَأْتَشَ شَرِبُ أَهْلِهَا وَبَسَاتِينَهَا . وَهُوَ فِي شَرْقِهَا وَفِيهَا جَمِيعُ الثَّمَارِ
 وَسَفَرَجُهَا فَوْقَ سَفَرَجَلِ الْأَفَاقِ حُسْنًا وَطَعْمًا وَهَشَاءً . وَسَفَرَجُهَا
 يُسَمَّى بِالْقَارِسِ . وَهِيَ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ كَثِيرَةُ الْغَيْومِ وَالشَّلْجِ

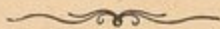
٤٤٦ (دمياط) . مَدِينَةٌ فَسِيحَةٌ الْأَفْطَارِ . مُتَنَوِّعَةُ الثَّمَارِ عَجِيبَةٌ
 التَّرْتِيبِ أَخَذَتْ مِنْ كُلِّ حُسْنٍ بِنَصِيبٍ . وَهِيَ عَلَى شَاطِئِ النَّيْلِ
 وَأَهْلُ الدُّوْرِ الْمُوَالِيَّةِ لَهُ يُسْتَقُونَ مِنْهُ الْمَاءَ بِالْدَّلَاءِ . وَكَثِيرٌ مِنْ دُورِهَا
 بِهَا دَرَكَاتٌ يُنْزَلُ فِيهَا إِلَى النَّيْلِ . وَشَجَرُ الْمَوْزِ بِهَا كَثِيرٌ يُجْمَلُ إِلَى مِصْرَ
 فِي الْمَرْكَبِ وَعَنْهَا سَائِبَةٌ هَمَلًا بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . وَلِهَذَا يُقَالُ فِي دِمْيَاطَ

سورها حلواً وكلاهما غنم . وإذا دخلها أحد لم يكن له سبيل إلى
الخروج عنها إلا يطأع الوالي . فمن كان من الناس معتبراً طبع له في
قطعة كاعدي يستظهر به لحراس بابها . وغيرهم يطبع على ذراعِهِ
فَيَسْتَظْهِرُ بِهِ

(لابن بطوطة)

قَالَ أَبُو الْفِدَاءِ : وَخَرِبَتْ دِمْيَاطُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ
وَسِتِّمِائَةَ . وَكَانَتْ أَسْوَارُهَا مِنْ عِمَارَةِ الْمُتَوَكَّلِ الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ .
وَكَانَ سَبَبُ تَحْرِيبِهَا مَا فَاسَاهُ الْمَسَامُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّدَةِ مَرَّةً بَعْدَ
أُخْرَى بِسَبَبِ قَصْدِ الْفَرَنْجِ إِيَّهَا بِجُمُوعِهِمْ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى
٤٤٧ (مَرَاكِشُ) . مِنَ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مُحَدَّثَةٌ بَنَاهَا يُوسُفُ بْنُ
تَاشَفِينَ فِي أَرْضِ صَحْرَاوِيَّةٍ . وَجَبَّ إِلَيْهَا الْمِيَاءُ وَأَكْثَرَ النَّاسُ فِيهَا
الْبَسَاتِينَ فَكَثُرَ وَجْهَهَا . وَلَا يَكَادُ الْغَرِيبُ يَسْلَمُ فِيهَا مِنَ الْحُمَى .
وَجَنُوبِيَّ مَمْلَكَةِ مَرَاكِشِ جَبَلُ دَرَنْ وَشِمَالِيَّهَا مَمْلَكَةُ سَلَا وَغَرْبِيَّهَا
الْبَحْرُ الْمَحِيطُ . وَشَرْقِيَّهَا الْجِهَاتُ الَّتِي بَيْنَ سِجْلَمَاسَةَ وَفَاسَ . وَدَوْرُ
مَرَاكِشِ سَبْعَةٌ أَمْيَالٌ وَلَهَا سَبْعَةٌ عَشَرَ بَابًا . وَحَرْهَا شَدِيدٌ وَهِيَ فِي
شِمَالِيَّ أَعْمَاتٍ بِمِائَةِ لَيْسِيرَةٍ إِلَى الْغَرْبِ وَبَيْنَهُمَا تَحْوُ خَمْسَةَ عَشَرَ مِيَالًا

(لابن سعيد)



أَبوابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي التَّارِيخِ (*)

خلق العالم والابوين الاولين وسقوطهما

٤٤٨ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خُلِقَ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى السَّمَاءَ الْعُلْيَا
أَيَ الْفَلَكَ التَّاسِعَ الْمُتَحَرِّكَ بِالْحَرَكَةِ الْأُولَى مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ .
وَالْأَرْضَ وَتَسَعَ مَرَاتِبِ الْمَلَائِكَةِ وَالنُّورَ وَالْأَزْكَانَ الْأَرْبَعَةَ . وَخَلَقَ
تَعَالَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي الرَّقِيعَ وَهُوَ سَمَاءُ الدُّنْيَا أَيِ الْفَلَكَ الثَّامِنِ وَمَا
فِي ضَمْنِهِ مِنَ الْأَرْقَعَةِ السَّبْعِ (*) . وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى الْمَاءَ
فَأَجْتَمَعَ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ صَارًا بَحْرًا . وَأُظْهِرَتِ الْأَرْضُ مُنْبَتَةَ عُشْبًا
وَأَشْجَارًا مُثْمِرَةً وَغَيْرَ مُثْمِرَةٍ . وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ :
لِتَكُنْ مَصَابِيحُ أَيِ كَوَاكِبُ فِي عُلُوِّ الرَّقِيعِ لِنَفْصَلِ بَيْنَ النَّهَارِ وَاللَّيْلِ
وَلِدَلَالَتِ الْأَوْقَاتِ وَالْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ . فَرُضِعَتِ الثُّوَابُ بِالْفَلَكَ
الثَّامِنِ وَالتَّيْرَانِ وَالْحَمْسَةُ الْمُتَحَيَّرَةُ كُلُّ بِفَلَكَهِ . وَأَسْتَوَلَتِ الشَّمْسُ
عَلَى سُلْطَانِ النَّهَارِ . وَأَسْتَوَى الْقَمَرُ عَلَى سُلْطَانِ اللَّيْلِ . وَبَقِيَ الْفَلَكَ
التَّاسِعُ وَحْدَهُ مُتَطَلِّسًا . وَفِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ خَلَقَ اللهُ تَعَالَى اثْنَتَيْنِ

(*) قد اقتصرنا من التاريخ في هذا الجزء على ما يتعلق بخلق العالم وذكر من اشتهر في
اوائل الدهر من اولياء الله واخبار بني اسرائيل . وسنورد في الاجزاء التالية تاريخ الامم
القديمة من نحو الكلدان واليونان والرومان ثم تاريخ أمة الاسلام وحروجها
(*) ان ما ذكره ابو الفرج من احوال الافلاك وحركاتها مرفوض عند الفلكيين المتأخرين

الْأَعْظَامَ وَكُلَّ نَفْسٍ مُتَحَرِّكَةٍ فِي الْمَاءِ وَكُلَّ طَائِرٍ ذِي جَنَاحٍ . وَفِي الْيَوْمِ
 السَّادِسِ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ فَأَخْرَجَتْ أَنْفُسًا حَيَوَانِيَّةً بَهَائِمَ
 وَسَبَاعًا وَحَشَرَاتٍ . قَالَ الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ : إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَهُ جَبَلَ
 الْإِنْسَانَ تَرَابًا مِنَ الْأَرْضِ وَفَخَّ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ فَصَارَ الْإِنْسَانُ
 نَفْسًا حَيَّةً . وَأَوْقَعَ الرَّبُّ إِلَهَهُ سُبَاتًا عَلَى آدَمَ فَنَامَ فَأَسْتَلَّ إِحْدَى
 أَضْلَاعِهِ وَسَدَّ مَكَانَهَا بِالْعِجْمِ . وَبَنَى الرَّبُّ إِلَهَهُ الضِّلَعِ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ
 آدَمَ امْرَأَةً فَاتَى بِهَا آدَمَ . وَأَسْكَنَهُمَا فِرْدَوْسَ عَدْنٍ وَهُوَ الْجَنَّةُ . وَمُسْتَقَرُّهَا
 نَحْوُ الْمَشْرِقِ . وَأَبَاهُمَا الْأَكْلَ مِنْ جَمِيعِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ خِلا شَجَرَةَ
 مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَأَرْدَفَ ذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ فَلَمْ يَخْلُقْ فِيهِ شَيْئًا ...
 ثُمَّ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي الْجَنَّةِ وَخَدَعَتْ حَوَاءَ فَأَكَلَتْ مِنَ الثَّمَرَةِ الَّتِي
 فِيهَا مَا اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا . وَأَعْطَتْ آدَمَ بَعْلَهَا فَأَكَلَ .
 فَأَنْفَقَتْ أَعْيُنُ قَلْبَيْهِمَا . وَأَهْبِطَ بِهِمَا مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ إِلَى الْأَرْضِ . وَقَدْ
 اخْتَلَفَتْ عُلَمَاؤُنَا فِي أَمْرِ الثَّمَرَةِ الْمُنْهِي عَنْهَا فَقَالَ قَوْمٌ إِنَّهَا الْبُرَّةُ . وَقَالَ
 آخَرُ إِنَّهَا الْعِنَبُ . وَقَالَ الْأَكْثَرُونَ إِنَّهَا التِّينُ

ابناء آدم

٤٤٩ ثُمَّ بَعْدَ سِتِّينَ سَنَةً الْإِنْتِفَاءِ مِنَ الْجَنَّةِ وَلَدَتْ حَوَاءُ قَايِينَ ثُمَّ
 هَابِيلَ . وَقَرَّبَ قَايِينَ قُرْبَانًا مِنْ ثَمَارِ أَرْضِهِ لِكُونِهِ فَلَاحًا . فَلَمْ يُقْبَلْ
 لِنَسَادِ طَرِيقَتِهِ . وَرَفَعَ هَابِيلُ قُرْبَانًا مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ لِكُونِهِ رَاعِيًا فَقُبِلَ
 لِحُسْنِ سِيرَتِهِ . فَاسْرَّ قَايِينَ عِدَاوَةَ أَخِيهِ فَتَنَّهُ غِيلَةً

وَمِنْ بَنِي آدَمَ شِيثُ يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَبْتَدَعَ الْكِتَابَةَ وَشَوَّقَ
 وَوَلَدَهُ إِلَى الْحَيَاةِ السَّعِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ لِأَبِيهِ فِي الْجَنَّةِ . فَأَنْقَطَعُوا إِلَى
 جَبَلِ حَرْمُونٍ مُنْعَكِفِينَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالنُّسْكِ وَالْعِفَّةِ . فَسَمُوا لِذَلِكَ
 بَنِي الْوَهِيمِ أَيِ الْإِلَهِ . وَأَوْلَادُ شِيثُ أَنْوَشَ وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ دَعَا
 اسْمَ الرَّبِّ . وَمَنْعَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَعْرِفَةَ الْأَكْوَانِ وَمَسِيرِ الْكَوَاكِبِ .
 وَوُلِدَ لِأَنْوَشَ قَيْنَانُ وَإِقِينَانُ مَهْلَيْلُ وَمِهْلَيْسِلُ يَارِدُ وَيَارِدُ أَخْنُوخُ .
 وَتَمَسَّكَ أَخْنُوخُ هَذَا بِوَصَايَا اللَّهِ الطَّاهِرَةِ وَعَمِلَ بِهَا . وَتَتَبَعَ الْخَيْرَ
 وَصَدَفَ عَنِ الشَّرِّ مُوَظِّبًا عَلَى الْعِبَادَةِ ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَتَقَالَهُ اللَّهُ إِلَى
 حَيْثُ شَاءَ حَيًّا وَقِيلَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ . وَأَخْنُوخُ وُلِدَ لَهُ لَامَكُ وَوَلَامَكُ
 وَوُلِدَ لَهُ نُوحٌ

(لأبي الفرج الملقب باختصارا)

ذكر الطوفان

٤٥٠ ذكر أهل الأخبار أن نوحًا أول نبي بعث وأن قومه كانوا
 أهل أوثان يعبدونها من دون الله . فبعث لهم نوح فدعاهم إلى الله
 فكانوا يبسطون به ويستخفون به . وهو يقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِتَوَمِي
 فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ . فَلَمَّا كَثُرَ اسْتِخْفَانُهُمْ بِهِ . أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ
 الْفُلْكَ فَإِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ . فَأَقْبَلَ عَلَى قَطْعِ الْحَشْبِ وَضَرْبِ الْحَدِيدِ
 وَتَهْيِئَةِ الْعُودِ بِالْقَارِبِ وَغَيْرِهِ . فَصَنَعَهُ مِنْ خَشْبِ السَّاجِ وَجَعَلَ طُولَهُ
 ثَلَاثَ مِائَةِ ذِرَاعٍ . وَعَرْضَهُ خَمْسِينَ ذِرَاعًا . وَطُولَهُ فِي السَّمَاءِ ثَلَاثِينَ
 ذِرَاعًا . وَكَانَ قَوْمُهُ فِي خِلَالِ صَنْعَةِ السَّفِينَةِ يَأْتُونَهُ أَفْوَاجًا لِيَسْتَخْفُونَ

عَقَلَهُ . وَيَعْدُونَ فِعْلَهُ مِنْ جُنُونِهِ وَيَقُولُونَ لَهُ : عَمِلْتَ سَفِينَةً فِي الْبَرِّ .
 قَيِّقُولُ لَهُمْ : سَوْفَ تَعْلَمُونَ . فَلَمَّا أَطْمَأَنَوْنَا فِي الْفُلِّ فَفَتِحَتْ أَبْوَابُ
 السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَتَفَجَّرَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا . فَكَانَ بَيْنَ إِزْسَالِ الْمَاءِ
 وَارْتِفَاعِهِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا . فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ إِلَيْهِمْ أَوْوَا إِلَى الْجِبَالِ فَكَانَتْ
 الْجِبَالُ لَسْتَقِيلِهِمْ بِالْحِجَارَةِ . وَتَغْرَقُهُمْ فِي الْمَاءِ فَأَتَوَا عِرْقِي . وَارْتَفَعَ
 الْفُلُّ وَجَعَلَ يَجْرِي فِي وُجْهِ كَالْجِبَالِ وَدَارَ الْأَرْضُ وَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنْ
 الْخَلَائِقِ وَلَا مِنَ الشَّجَرِ إِلَّا هَلَكَ إِلَّا نُوحٌ وَمَنْ مَعَهُ . وَأَنْتَهتِ الْفُلُّ
 آخِرًا إِلَى جَبَلٍ عَالٍ فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ

(للشريشي باختصار)

ابناء نوح

٤٥١ وَقَسَمَ نُوحٌ الْمَسْكُونَةَ بَيْنَ بَنِيهِ عَرْضًا مِنْ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ .
 فَأَعْطَى بِلَادَ السُّودَانَ حَامًا وَبِلَادَ الْأَسْمَرِ سَامًا وَبِلَادَ الشَّرْقِ لِيَاقَتَ .
 ثُمَّ مَاتَ وَلَهُ تِسْعُمَائَةِ وَخَمْسُونَ سَنَةً . فَمِنْ خَلْقِ الْعَالَمِ إِلَى وُرُودِ
 الطُّوفَانِ عَلَى الرَّأْيِ السَّبْعِيْنِيِّ الْفَلَّانِ وَمِائَتَانِ وَأَثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً .
 وَسَامُ بْنُ نُوحٍ وَوُلْدُهُ أَرْفَخْشَادُ . وَقِيلَ إِنَّ نُوحًا أَوْصَى إِلَى
 سَامٍ أَيْهِ وَقَالَ لَهُ : إِنِّي إِذَا مِتُّ فَأَخْرِجْ تَابُوتَ آيِنَا آدَمَ
 مِنَ الْفُلِّ وَخُذْ مَعَكَ مِنْ أَوْلَادِكَ مَلَكِيصَادِقَ (*) وَسِيرًا مَعًا
 بِالتَّابُوتِ إِلَى حَيْثُ يَهْدِيكَ مَلَكَ الرَّبِّ . فَعَمِلَا بِهَذِهِ الْوَصِيَّةِ

(*) لم تذكر التوراة ان ملكيصادق من ابناء سام وانما هو رأي . واما دفن عظام آدم في

جبل المقدس فقد ذكره قدماء المؤرخين

وَهَدَاهُمَا الْمَلَائِكَةُ إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَوَضَعَا التَّابُوتَ عَلَى قَلْعَةٍ هُنَاكَ
 فَخَاصَ فِيهَا . فَمَادَ سَامٌ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَعْذُ مَلِكِيصَادِقُ لِكِنَّهُ بَنَى ثُمَّ
 مَدِينَةً اسْمُهَا أُورَشَلِيمُ أَيُّ قَرْيَةٍ السَّالِمِ . وَسَكَنَهَا بَاقِي أَيَّامِهِ لَهْجَا
 بِالْعِبَادَةِ وَمَا أَرَاقَ دَمًا . وَكَانَ قُرْبَانُهُ خُبْزًا وَنَحْمًا فَقَطُ . . . وَقَدْ ضُرِبَ
 مَثَلًا لِلْمَسِيحِ فِي نُبُوءَةِ دَاوُدَ حَيْثُ قَالَ : أَنْتَ الْكَاهِنُ إِلَى الْأَبَدِ
 بِهَيْئَةِ مَلِكِيصَادِقِ . وَعَلَى تِلْكَ الْقَلْعَةِ الَّتِي فِيهَا قَبْرُ آدَمَ صُلبَ السَّيِّدُ
 الْمَسِيحُ

برج بابل وتبليل اللسان

٤٥٢ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَالَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَلُمُّوا نَضْرِبْ لِنَا
 وَنَحْرُقْ أَجْرًا وَنَبْنِي صَرْحًا شَامِحًا فِي عُلُوِّ السَّمَاءِ يَكُونُ لَنَا ذِكْرًا كَيْلًا
 نَتَبَدَّدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . فَلَمَّا جَدُّوا بِذَلِكَ فِي أَرْضِ شِنْعَارَ وَنَمْرُودُ بْنُ
 كُوشٍ قَاتَ رَاصِنِي الصَّرْحِ بِصَيْدِهِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَلِكٍ قَامَ بِأَرْضِ
 بَابِلَ . قَالَ اللَّهُ : هَذَا أِبْتِدَاءُ عَمَلِهِمْ وَلَا يَعْجِزُونَ عَن شَيْءٍ يَهْتَمُونَ بِهِ .
 سَوْفَ أَفْرِقُ لُغَاتِهِمْ لِئَلَّا يَعْرِفَ أَحَدُهُمْ مَا يَقُولُ الْآخَرُ . فَبَدَّدَ اللَّهُ
 سَمَلَهُمْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . وَأَرْسَلَ رِيَّاحًا عَاصِفَةً فَهَدِمَ الصَّرْحَ وَمَاتَ
 فِيهِ نَمْرُودُ الْجَبَّارُ . وَتَبَلَّبَتْ لُغَاتُ الْأَدَمِيِّينَ فَدُعِيَ اسْمُ الْمَوْضِعِ بَابِلَ

ذكر ابرهيم

٤٥٣ تَارِحُ بْنُ نَاحُورَ وَوَلَدَ إِبرهيمَ . وَبَنَى مُورْفُوسَ مَلِكُ فِلَسْطِينَ
 مَدِينَةَ دِمَشَقَ قَبْلَ مِيلَادِ إِبرهيمَ بِعِشْرِينَ سَنَةً . وَلَمَّا بَلَغَ عُمُرُهُ سِتِينَ

سَنَةَ أَحْرَقَ إِبْرَاهِيمَ هَيْكَلَ الْأَصْنَامِ بِقَرِيَةِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَدَخَلَ هَارَانَ
 أَخُوهُ لِيُظْنِيَ النَّارَ فَأَحْتَرَقَ وَلِذَلِكَ فَرَّ إِبْرَاهِيمُ وَعُمُرُهُ سِتُونَ سَنَةً
 مَعَ أَبِيهِ تَارِحَ وَنَا حُورَ أَخِيهِ وَلُوطَ بْنَ هَارَانَ أَخِيهِ الْأَمْخَرِيقِ إِلَى مَدِينَةِ
 حِرَّانَ وَسَكَنَهَا أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ خَاطَبَهُ اللَّهُ قَائِلًا : أَنْتَقِلْ عَنْ هَذِهِ
 الْأَرْضِ الَّتِي هِيَ دِيَارُ آبَائِكَ إِلَى حَيْثُ أَمْرُكَ . فَأَخَذَ سَارَا أُمَّرَأَتَهُ
 وَلُوطَ ابْنَ أَخِيهِ وَصَعِدَا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ . وَحَارَبَ مُلُوكُ كَدْرُ الْأَعُومَرِ
 وَتَهَرَّهُمْ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ مِنْ عُمُرِهِ وَعَدَّهُ اللَّهُ أَنْ يُجْعَلَ نَسْلُهُ
 كَعَمَدِ الْكَوَاكِبِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ وَذُرِّيَّتُهُ كَرَمْلِ الْبِحَارِ .
 فَوَثَّقَ إِبْرَاهِيمَ بِاللَّهِ حَقَّ الْيَقِينِ . وَبَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ مَضَتْ مِنْ عُمُرِ
 إِبْرَاهِيمَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ مِنْ سَارَا . وَمَا حَصَلَ لِإِسْحَاقَ تِسْعَ
 عَشْرَةَ سَنَةً أَصْعَدَهُ إِبْرَاهِيمُ جَبَلِ نَابُو (وَالصَّحِيحُ جَبَلِ موريا) لِيُضَيِّحَ
 بِهِ ضَحِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَدَاهُ اللَّهُ بِحَمَلٍ مَأْخُوذٍ مِنَ الشَّجَرَةِ وَأَنْقَذَهُ .
 وَمَا بَلَغَ إِسْحَاقُ أَرْبَعِينَ سَنَةً نَزَلَ إِيلِيْعَازَرُ وَوَلِدُ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ
 إِلَى حِرَّانَ وَجَاءَ بِرَفَقًا زَوْجَةَ إِسْحَاقَ . وَمَا تَوُفِّيَ إِبْرَاهِيمَ دُفِنَ
 إِلَى جَانِبِ سَارَا زَوْجَتِهِ فِي الْمَغَارَةِ الْمُضَاعَفَةِ الَّتِي أُتْبَاعَهَا مِنْ عَمْرُونِ
 الْحِثِّيِّ

ذَكَرَ إِسْحَاقَ وَوَلَدِيهِ

٤٥٤ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وُلِدَ لَهُ تَوَّامَانِ يَنْقَرُبُ وَعَيْسُو . وَكَانَ
 يَنْقَرُبُ الْأَصْفَرَ . وَفِي سَبْعٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ أَخَذَ مِنْ عَيْسُو

أَخِيهِ الْبُكُورَةَ وَمِنْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ تَبْرِيكَ الْبُكُورَةَ بِالْحِيلَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي
 التَّوْرَةِ . وَهِيَ أَنَّ إِسْحَاقَ لَمَّا طَعَنَ فِي السِّنِّ ذَهَبَ بَصْرَهُ . وَكَانَ
 عَيْسُو أَرَبٌ وَيَعْقُوبُ أَجْرَدٌ . فَأَلْبَسَتْهُ أُمُّهُ مَسَكَ جَدِّي وَقَدَّمَتْهُ إِلَى
 إِسْحَاقَ . فَقَالَ يَعْقُوبُ : هَذَا عَيْسُو ابْنُكَ أَعْطَاهُ بَرَكَتَهُ بِكُورَتِهِ فَجَسَّهُ
 إِسْحَاقُ وَقَالَ : مَجَسَّهُ عَيْسُو . وَشَمَائِلُ يَعْقُوبَ . وَمَعَ أَرْتِيَابِهِ فِيهِ لَمْ
 يَأْبَ تَبْرِيكَهُ . وَلَمَّا حَنَقَ عَلَيْهِ عَيْسُو أَخُوهُ هَرَبَ مِنْ قَدَامِهِ إِلَى
 حَرَّانَ . وَرَأَى يَعْقُوبُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَأَرَامِنَ أَخِيهِ
 فِي مَنَامِهِ سَلَامًا مَنْصُوبًا فِي الْأَرْضِ وَرَأْسُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةُ
 يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَيْهِ وَعَظْمَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِي أَعْلَاهُ . فَأَنْتَبَهَ
 يَعْقُوبُ وَقَالَ : لَأَرِيَنَّ أَنْ هَذَا بَيْتُ اللَّهِ . فَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي كَانَ
 تَحْتَ رَأْسِهِ وَنَصَبَهُ مَذْبَحًا . وَسَكَبَ عَلَيْهِ : هُنَا رَمَزًا إِلَى دُهْنِ الْمَيْرُونِ
 الَّذِي بِهِ تَتَمَدَّسُ هَيْكَلُ اللَّهِ عِنْدَنَا . وَوَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَيْتِ لَابَانَ
 وَأَخْتَبَ رَاحِيلَ وَلِيًّا ابْنَتِيهِ . وَوَلَدَتْ لَهُ لِيَا رُوبِيلَ أَيُّ الْعَظِيمِ لِلَّهِ
 ثُمَّ شَعْمُونَ أَيُّ الطَّائِعِ ثُمَّ لَأَوِي أَيُّ التَّامِّ ثُمَّ يَهُوذَا أَيُّ الشَّاكِرِ . وَمِنْ
 ذُرِّيَّتِهِ ظَهَرَ الْمَلِكُ الْمَسِيحُ الْمَدْعُوعُ ابْنُ دَاوُدَ بِالْجَسَدِ . ثُمَّ إِسَّاخَرُ أَيُّ
 حَاضِرِ الرِّجَاءِ ثُمَّ زَبُولُونَ أَيُّ النِّجَاةِ مِنْ هَوْلِ اللَّيْلِ . وَوَلَدَتْ بِلْهَةَ
 أُمَّةَ رَاحِيلَ دَانَا أَيُّ الْحُكْمِ وَنَفْتَالِي أَيُّ الْمُتَضَرِّعِ . وَوَلَدَتْ رَاحِيلُ
 أَبْنِينَ يُوسُفَ أَيُّ الزِّيَادَةِ ثُمَّ بَنِيَامِينَ . وَوَلَدَتْ زِلْفَا أُمَّةَ لِيَا بَدَايِ
 الْحُظِّ ثُمَّ أَشِيرَ أَيُّ الْمَجْدِ . وَجَمَلَةُ بَنِي يَعْقُوبَ اثْنَا عَشَرَ وَهُمْ الْأَسْبَاطُ

أَيُّ قَبَائِلُ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَبَعْدَ مِئَلَادِ لَأوِي بِثَلَاثِ سِنِينَ وُلِدَتْ رَاحِيلُ يُوْسُفَ وَبِيعَ ابْنُ سَبْعِ عَشْرَةَ سَنَةً (لأبي الفرج الملقب باختصار)

ذِكْرُ اسْرَةِ يُوْسُفَ

٤٥٥ لَمَّا كَانَ يُوْسُفُ مِنَ الْحُسْنِ وَمِنْ حُبِّ أَبِيهِ عَلَيَّ مَا اشْتَهَرَ حَسَدَتُهُ إِخْوَتَهُ وَأَلْقَوْهُ فِي الْجُبِّ . وَأَقَامَ يُوْسُفُ فِي الْجُبِّ حَتَّى مَرَّتْ بِإِخْوَتِهِ السَّيَّارَةُ . فَأَخْرَجُوا يُوْسُفَ مِنَ الْجُبِّ وَبَاعُوهُ لِغَرَبِ بَشْمَنَ بَنِي مِصْرَ . قِيلَ عَشْرُونَ دِرْهَمًا . وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى مِصْرَ فَبَاعَهُ أَسْتَاذُهُ فَأَشْتَرَاهُ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ مِصْرَ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : اشْتَرَاهُ عَزِيزُ مِصْرَ وَهُوَ زَوْجُهَا أَوْ صَاحِبُ شُرْطَتِهَا وَأَسْمُهُ إِظْفِيرُ وَقِيلَ فُوَيْطِفَارُ . وَكَانَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ حِينَئِذٍ الرَّيَّانُ بْنُ الْوَالِدِ رَجُلًا مِنَ الْعَمَالِقِ (*). وَلَمَّا اشْتَرَى الْعَزِيزُ يُوْسُفَ رَاوَدَتْهُ أَمْرَأَتُهُ عَنْ نَفْسِهَا فَأَبَى وَهَرَبَ مِنْهَا . وَوَصَلَ أَمْرُهَا إِلَى زَوْجِهَا . وَمَا زَالَتْ تَشْكُو إِلَيْهِ مِنْ يُوْسُفَ حَتَّى حَبَسَهُ وَدَامَ فِي السِّجْنِ . ثُمَّ عَبَّرَ الرُّوْيَا لِلْمُحْبُوسِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْمَلِكِ وَالرُّوْيَا الَّتِي أَرِيهَا فِرْعَوْنُ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَهُ مَلِكُ مِصْرَ عِنْدَ مَا خَشِيَ السَّنَةَ وَالْغَلَاءَ عَلَى خَزَائِنِ الزَّرْعِ فِي سَائِرِ مَمْلَكَتِهِ بِقَدْرِ جَمْعِهَا وَتَضْرِيْفِ الْأَرْزَاقِ مِنْهَا . وَأَطْلَقَ يَدَهُ بِذَلِكَ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ . وَأَلْبَسَهُ خَاتَمَهُ وَحَمَلَهُ عَلَى مَرْكَبَتِهِ . وَيُوْسُفُ لِذَلِكَ الْعَهْدِ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِإِنْتِظَامِ سَمَلِهِ بِأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ لَمَّا أَصَابَتْهُمْ السَّنَةُ بِأَرْضِ كَنْعَانَ . وَجَاءَ

(٥) لم يقع البنا تاريخ يذكر اسم الريان بن الوليد بين الفراعنة

بَعْضُهُمْ لِلْمِيرَةِ وَكَأَلْ لَّهُمْ يُوسُفُ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ بِضَاعَتَهُمْ وَطَالَ بِهِمْ بِحُضُورِ
 أَخِيهِمْ . فَكَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ سَبَبًا لِاجْتِمَاعِهِ بِأَبِيهِ يَعْقُوبَ بَعْدَ أَنْ
 كَبُرَ وَعَمِيَ . وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى بَلْيَيسَ قَرِيبًا مِنْ مِصْرَ خَرَجَ
 يُوسُفُ لِيَلْقَاهُ . وَأَطْلَقَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ أَرْضَ بَلْيَيسَ لِيَسْكُنُوا بِهَا وَيَتَمَعُّونَ .
 وَعَاشَ يَعْقُوبُ مُجْتَمِعًا بَيْنِهِ سَبْعَ سِنِينَ وَأَوْصَى يُوسُفَ قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنْ
 يَدْفِنَهُ مَعَ أَبِيهِ إِسْحَاقَ . فَفَعَلَ يُوسُفُ ذَلِكَ . فَسَارَ بِهِ إِلَى أَرْضِ فَالِسْطِينَ
 وَخَرَجَ مَعَهُ أَكْثَرُ مِصْرَ وَسُجُوحُهَا بِإِذْنِ مِنْ فِرْعَوْنَ . وَأَتَتْهُوَ إِلَى
 مَدْفِنِ إِبرْهِيمَ وَإِسْحَاقَ فَدَفَنُوهُ فِي الْمَغَارَةِ عِنْدَهُمَا . وَأَتَقَلَّوْا إِلَى مِصْرَ
 إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ فَفُضِّضَ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ مِنْ عُمرِهِ . وَأُدْرَجَ فِي
 تَابُوتٍ وَخُتِمَ عَلَيْهِ وَدُفِنَ . وَكَانَ أَوْصَى أَنْ يُحْمَلَ عِنْدَ خُرُوجِ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ إِلَى أَرْضِ فَالِسْطِينَ فَيُدْفَنَ هُنَاكَ . وَلَمْ تَزَلْ وَصِيَّتُهُ مَحْفُوظَةً
 إِلَى أَنْ حَمَلَهُ مُوسَى عِنْدَ خُرُوجِهِ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ

(لاي الفداء وابن الاثير وغيرهما)

ولادة موسى

٤٥٦ وَبَعْدَ وَفَاةِ يُوسُفَ أَقَامَ الْأَنْبَاطُ بِمِصْرَ وَتَنَاسَلُوا وَكَثُرُوا
 حَتَّى أُرْتَابَ الْقَبْطُ بِكَثْرَتِهِمْ وَأَسْتَعْبَدُّوهُمْ . وَفِي التَّوْرَةِ أَنَّ مَلِكًا مِنْ
 الْفِرْعَانَةِ جَاءَ بَعْدَ يُوسُفَ لَمْ يَعْرِفْ شَأْنَهُ وَلَا مَقَامَهُ فِي دَوْلَةِ آبَائِهِ .
 فَاسْتَرَقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَسْتَعْبَدَّهُمْ . فَعَمِدَ الْفِرْعَانَةُ إِلَى قَطْعِ نَسْلِهِمْ
 بِذَبْحِ الذُّكُورِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ . فَلَمْ يَذَلُّوا عَلَى ذَلِكَ مُدَّةً مِنْ الزَّمَانِ

حَتَّى وُلِدَ مُوسَى وَهُوَ مُوسَى بْنُ عَمْرَانَ بْنِ لَأَوِيٍّ مِنَ الْقَادِمِينَ إِلَى
 مِصْرَ مَعَ يَعْقُوبَ . وَوُلِدَ عَمْرَانُ بِمِصْرَ وَوُلِدَ هَارُونَ لِثَلَاثِ وَسَبْعِينَ
 مِنْ عُمْرِهِ وَمُوسَى لِثَمَانِينَ فَجَعَلَتْهُ أُمُّهُ فِي تَابُوتٍ . وَأَلْقَتْهُ فِي صُخْرٍ
 أَلِيمٍ وَأَرْصَدَتْ أُخْتَهُ عَلَى بُعْدٍ لِتَنْظُرَ مَنْ يَلْتَقِطُهُ فَتَعْرِفَهُ . فَجَاءَتْ
 ابْنَةُ فِرْعَوْنَ إِلَى الْبَحْرِ مَعَ جَوَارِيهَا فَرَأَتْهُ وَاسْتَحْرَجَتْهُ مِنَ التَّابُوتِ .
 فَرَحِمَتْهُ وَقَالَتْ : هَذَا مِنْ الْعِبْرَانِيِّينَ فَمَنْ لَنَا يَظُنُّ تَرْضَعُهُ . فَقَالَتْ
 لَهَا أُخْتُهُ : أَنَا أَيْكُم بِهَا . وَجَاءَتْ بِأُمِّهِ فَاسْتَرْضَعَتْهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ
 إِلَى أَنْ فُصِّلَ . فَأَتَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَسَمَّيَتْهُ مُوسَى وَسَلَّمَتْهُ لَهَا .
 فَشَأَ عِنْدَهَا ثَمَّ شَبَّ وَخَرَجَ يَوْمًا يَمْشِي فِي النَّاسِ وَلَهُ صَوْلَةٌ بِمَا كَانَ
 لَهُ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْمَرْبِيِّ وَالرِّضَاعِ فَهُمْ لِذَلِكَ أَخْوَالُهُ . فَرَأَى
 عِبْرَانِيًّا يَضْرِبُهُ بِمِصْرِيٍّ فَمَاتَ الْمِصْرِيُّ الَّذِي ضَرَبَهُ وَدَفَنَهُ . وَخَرَجَ
 يَوْمًا آخَرَ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ سَطَا أَحَدُهُمَا عَلَى
 الْآخَرَ فَرَجَرَهُ فَقَالَ لَهُ : وَمَنْ جَعَلَ لَكَ هَذَا أُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
 الْآخَرَ بِالْأَمْسِ . وَنَمَى الْخَبْرُ إِلَى فِرْعَوْنَ فَطَلَبَهُ وَهَرَبَ مُوسَى إِلَى
 أَرْضِ مَدْيَنَ عِنْدَ عَقِبَةِ إِيلَةَ . وَبَنُو مَدْيَنَ أُمَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ بَنِي إِبْرَاهِيمَ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانُوا سَاكِنِينَ هُنَاكَ . وَكَانَ ذَلِكَ لِأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ
 عُمْرِهِ

(لابن خلدون)

بعثة موسى

٤٥٧ ولما بلغ موسى ثمانين سنة وكان يرعى غنم يثرون حميه .

تَرَأَى لَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ فِي جَبَلٍ حُورِيبَ وَهُوَ طُورُ سَيْنَا بِلَهَيْبِ
 النَّارِ فِي الْعَوْجِجِ وَالْعَوْجِجُ لَا يَحْتَرِقُ . فَدَعَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعَوْجِجِ قَائِلًا :
 يَا مُوسَى . فَقَالَ : هَا أَنَا . فَقَالَ لَهُ : حُلْ نَعَائِكَ مِنْ قَدَمَيْكَ لِأَنَّ
 الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ قَائِمٌ عَلَيْهِ مُقَدَّسٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ الرَّبُّ : قَدْ سَمِعْتُ
 اسْتِغَاثَةَ شَعْبِي مِنَ الْمِصْرِيِّينَ وَزَلْتُ لِخَلَّاصِهِمْ عَلَى يَدِكَ . فَقَالَ
 مُوسَى : مَنْ أَنَا حَتَّى أَمْضِيَ إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا . فَقَالَ لَهُ اللَّهُ : أَنَا
 أَكُونُ مَعَكَ . قَالَ مُوسَى : فَإِنْ قَالُوا لِي مَا اسْمُ رَبِّكَ فَمَاذَا أَقُولُ لَهُمْ .
 قَالَ : قُلِ الْأَزْزِيُّ الَّذِي لَا يَزَالُ . فَقَالَ مُوسَى : إِنَّ لِسَانِي أَلْتَمَعُ
 ثَقِيلُ النَّطْقِ كَيْفَ يَقْبَلُ مِنِّي فِرْعَوْنُ . قَالَ اللَّهُ لَهُ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُكَ
 إلهًا لِفِرْعَوْنَ وَهَارُونَ أَخَاكَ نَبِيًّا بَيْنَ يَدَيْكَ يَقُولُ لِفِرْعَوْنَ مَا
 تَقْضُ عَلَيْهِ فَيُرْسِلُ ابْنِي بَكْرِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَا أَقْبِي قَلْبَ فِرْعَوْنَ
 فَلَا يُطِيعُكُمْ فَأُظْهِرُ آيَاتِي بِأَرْضِ مِصْرَ . فَلَمَّا مَضَى مُوسَى وَهَارُونَ
 إِلَى فِرْعَوْنَ بِالرِّسَالَةِ . قَالَ لَهُمَا : اصْنَعَا لِي آيَةً . فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ
 فَإِذَا هِيَ تِنِينَ . فَدَعَا فِرْعَوْنَ السِّحْرَةَ فَعَمَلُوا كَذَلِكَ . فَأَتَمَّتْ عَصَا
 مُوسَى عَصِيهِمْ . وَمَعَ هَذَا أَبِي فِرْعَوْنَ أَنْ يُرْسِلَهُمْ . فَصَنَعَ الرَّبُّ بِبَصَرٍ
 مِنَ الْآيَاتِ مَا قَدْ شَرَحَ فِي التَّوْرَةِ (لَايِ الْفِرْجِ الْمَلَطِي)

خروج آل اسرائيل من مصر

٤٥٨ ثُمَّ تَمَادَى فِرْعَوْنُ فِي تَكْذِيبِ مُوسَى وَمُنَاصَبَتِهِ . وَاشْتَدَّ جَوْرُهُ
 عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاسْتَعْبَادَهُمْ وَأَتَّخَذَهُمْ سِخْرِيًّا فِي مَهْنَةِ الْأَعْمَالِ .

فَاصَابَتْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ الْجُوعُ الْعَشْرَةَ وَاحِدَةً بَعْدَ أُخْرَى .
 يُسَالِمُهُمْ عِنْدَ وَقُوعِهَا وَيَتَضَرَّعُ إِلَى مُوسَى فِي الدَّعَاءِ بِأَنْجَالِهَا إِلَى أَنْ
 أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى بِخُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ . فِي التَّوْرَةِ
 أَنَّهُمْ أَمَرُوا عِنْدَ خُرُوجِهِمْ أَنْ يَذْبَحَ أَهْلُ كُلِّ بَيْتٍ حَمَلًا مِنَ الْغَنَمِ
 إِنْ كَانَ كَفَاتِهِمْ أَوْ يَشْتَرِكُوا مَعَ جِيرَانِهِمْ إِنْ كَانَ أَكْثَرَ . وَأَنْ
 يَنْصَحُوا دَمَهُ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لِتَكُونَ عَلَامَةً . وَأَنْ يَأْكُلُوهُ سِوَا بَرَأْسِهِ
 وَأَطْرَافِهِ . وَمَعْنَاهُ لَا يَكْسِرُونَ مِنْهُ عَظْمًا وَلَا يَدْعُونَ شَيْئًا خَارِجَ
 الْبُيُوتِ . وَلَيْكِنْ خَبَزَهُمْ فَطِيرًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ بَعْدَهُ . وَذَلِكَ
 فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِنْ فَضْلِ الرَّبِّعِ وَلِيَأْكُلُوا بِسُرْعَةٍ وَأَوْسَاطَهُمْ
 مَشْدُودَةٌ وَخَفَافُهُمْ فِي أَرْجُلِهِمْ وَعَصِيهِمْ فِي أَيْدِيهِمْ وَيَخْرُجُوا لَيْلًا .
 وَمَا فَضَلَ مِنْ عَشَائِهِمْ ذَلِكَ يُحْرِقُوهُ بِالنَّارِ . وَشَرَعَ هَذَا عِيدًا لَهُمْ
 وَلَا عَقَابِيهِمْ وَيُسَمَّى عِيدَ الْفَضْحِ . وَفِي التَّوْرَةِ أَيْضًا أَنَّهُ قَتَلَ فِي تِلْكَ
 اللَّيْلَةِ أَبْكَارَ النِّسَاءِ مِنَ الْقَبْطِ وَدَوَابَّهُمْ وَمَوَاشِيَهُمْ . لِيَكُونَ لَهُمْ بِذَلِكَ
 شُغْلٌ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَنَّهُمْ أَمَرُوا أَنْ يَسْتَعِيرُوا مِنْهُمْ حُلِيًّا كَثِيرًا
 يَخْرُجُونَ بِهِ فَاسْتَعَارُوهُ . وَخَرَجُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ بِمَا مَعَهُمْ مِنَ الدَّوَابِّ
 وَالْأَنْعَامِ وَكَانُوا سِتْمَانَةَ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ . وَشُغِلَ الْقَبْطُ عَنْهُمْ
 بِالْمَاتِمِ الَّتِي كَانُوا فِيهَا عَلَى مَوْتَاهُمْ . وَأَخْرَجُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ يُوسُفَ
 اسْتَخْرَجَهُ مُوسَى مِنَ الْمَدِينِ الَّذِي كَانَ بِهِ بِالْهَامِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى .
 وَسَارُوا لِيُوجِهَهُمْ حَتَّى أَنْتَهَوْا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِجَانِبِ الطُّورِ .

وَأَدْرَكَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَأَمَرَ مُوسَى بِأَنْ يَضْرِبَ الْبَجْرَ بِصَاحِهِ وَيَقْتَحِمَهُ . فَضْرَبَهُ فَأَنْفَقَ وَسَارَ فِيهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ فِي أَتْبَاعِهِ فَهَلَكُوا . وَزَلَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِجَانِبِ الطُّورِ وَسَجَّجُوا مَعَ مُوسَى بِالتَّسْبِيحِ الْمُنْقُولِ عِنْدَهُمْ . وَهُوَ نَسِجَ الرَّبِّ الْبَهِيِّ الَّذِي قَهَرَ الْجُنُودَ وَنَبَذَ فُرْسَانَهَا فِي الْبَجْرِ الْأَسْبَعِ الْمَحْمُودِ إِلَّا آخِرَهُ . قَالُوا وَكَانَتْ مَرْيَمُ أُخْتُ مُوسَى وَهَارُونَ تَأْخُذُ الدَّفَّ بِيَدِهَا وَنِسَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي أَثَرِهَا بِالْدَّفُوفِ وَالطُّبُولِ وَهِيَ تَرْتَلُ لَهْنًا التَّسْبِيحَ : سُبْحَانَ الرَّبِّ الْقَهَّارِ الَّذِي قَهَرَ الْخَيُْولَ وَرُكْبَانَهَا أَلْقَاهَا فِي الْبَجْرِ وَهُوَ مَعْنَى الْأَوَّلِ (*)

(*) هذه التسمية بالحرف : أسبح الرب فإنه قد تعظم بالجد . الفرس وراكبه قد طرحها في البحر . الرب عززي وتسميحي لقد كان لي خلاصاً . هذا الهي فإياه أعبده اله إبي فإياه أعظم . الرب صاحب الحروب الرب اسمه . مراكب فرعون وجنوده طرحها في البحر ونجته قواده غرقوا في بحر القلزم . عظمتهم الحج فهبطوا في الاعماق كالبحارة . يمينك يارب عزيزة القوة يمينك يارب تحطم العدو . وبعظمة اقتدارك تخدم مقاوميك . تبعث منحك فيأصكهم كالمصافة وبربح غضبك تراكت المياه انتصبت كطواد مائة وجمدت الحج في قلب البحر . قال العدو أرفق أدرك أقتسم غيصة تشتفي منهم نفسي أخطرط سيفي تقرضهم يدي . بعثت رجلك فنشيم اليم وغرقوا كالرصاص في بحر المياه . من منك في الرعدة يارب من منك جليل القدس مريب التسابيح صانع المعجزات . مددت يمينك فابتلعتهم الارض . هديت برحمتك الشعب الذين فدبتهم ارشدتهم بعزتك الى مأوى قدسك . سمعت الامم فارتعدت واخذ الرب قاطني فلسطين . حينئذ دهب زعماء ادوم اقوياء موآب اخذتهم الرعدة ماج كل سكان كنعان . تقع عليهم الرعدة واللعع بعظمة ذراك يكمون كالحجارة حتى يجوز شعبك يارب حتى يجوز الشعب الذي ملكته . تاتي جم فتفرسهم في جبل ميراثك في الموضع الذي اقمته يارب لسكنناك المقدس الذي هيأته يدك يارب . الرب يملك الى الدهر والابد

السير في البرية

٤٥٩ ثُمَّ ارْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ الْقَلْزَمِ إِلَى بَرِّيَّةٍ شُورَتْ إِلَى
 بَرِّيَّةِ سَيْنَ . وَشَكُوا الْجُوعَ فَبَعَثَ اللَّهُ لَهُمُ الْمَنَّ حَبَاتٍ بَيْضًا مُنْشَرَةً
 عَلَى الْأَرْضِ مِثْلَ ذَرِيرِ الْكُرْبُرَةِ . فَكَانُوا يَطْحُونُونَهُ وَيَتَّخِذُونَ مِنْهُ
 الْخُبْزَ لِأَكْلِهِمْ . ثُمَّ قَرُمُوا إِلَى اللَّهِ فَبَعَثَ لَهُمُ السَّلْوَى طَيْرًا يُخْرِجُ
 مِنَ الْجَبْرِ وَهُوَ طَيْرُ السَّمَاءِ فَيَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَدَّخِرُونَ . ثُمَّ طَلَبُوا الْمَاءَ
 فَأَمَرَ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْحَجْرَ فَأَنْفَجَرَتْ مِنْهُ الْمِيَاهُ (لابن خلدون)

اعطاء الرصايا

٤٦٠ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى : أَصْعَدْ إِلَيَّ أَنْتَ وَهَارُونَ وَنَادَابُ وَأَبِيهُ
 وَلَدَاهُ وَسَبْعُونَ شَيْخًا . فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَدَنَا مُوسَى وَحَدَهُ وَالْباقُونَ وَقَفُوا
 أَسْفَلَ الْجَبَلِ . وَعَرَفَهُمْ مُوسَى وَصَايَا اللَّهِ . ثُمَّ نَزَلُوا وَأَقَامَ مُوسَى
 بِالْجَبَلِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَائِمًا . وَتَقَدَّمَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالْقُرْآنِ . كَتُوبَةً فِي
 لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ . وَلَمَّا اسْتَبْطَأَ بَنُو إِسْرَائِيلَ مَجِيءَ مُوسَى
 قَالُوا لِهَارُونَ : قُمْ نَتَمَلَّ لَنَا إِلَهًا يَمِضِي أَمَلْنَا لِأَنَّ أَخَاكَ مَا نَعْلَمُ
 مَا كَانَ مِنْهُ . وَأَحْضَرُوهُ حُلِيَّ الذَّهَبِ الَّتِي لِنِسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ
 وَأَحْدَثُوا الْعِجْلَ . وَلَمَّا عَادَ مُوسَى وَعَرَفَ فِعْلَهُمْ غَضِبَ غَضَبًا
 شَدِيدًا وَضَرَبَ بِاللُّوْحَيْنِ سَفْحَ الْجَبَلِ وَكَسَرَهُمَا . وَأَلْقَى عَلَى
 الْعِجْلِ الْمُبَارِدِ وَطَرَحَ سِحَالَتَهُ فِي النَّارِ وَرَمَى رَمَادَهُ فِي الْمَاءِ وَأَمَرَ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ جَمِيعُهُمْ . وَقَالَ لِبَنِي لَأوِي :

الرَّبُّ يَا مُرْكُمَ أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ وَنَسِيبَهُ فَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ
أَلْفٍ رَجُلٍ

٤٦١ ثُمَّ رَفِيَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ وَمَعَهُ لُوحَانِ مِنْ حَجَرٍ . وَأَقَامَ فِيهِ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا صَانِمًا طَاوِيًا لَيَالِيهَا وَعَادَ نَازِلًا وَيَدِهِ اللُّوحَانِ مَكْتُوبًا
فِيهِمَا الْعَشْرُ وَصَايَا وَهِيَ : الرَّبُّ إِلَهُكَ وَاحِدٌ . فِي يَمِينِكَ . إِحْفَظْ
يَوْمَ السَّبْتِ . أَكْرِمِ وَالِدَيْكَ . لَا تَقْتُلْ . لَا تَزْنِ . لَا تَسْرِقْ . لَا تَشْهَدْ
بِالزُّورِ . لَا تَتَمَنَّأَنَّ مَنَزَلَ أَخِيكَ . لَا تَتَمَنَّأَنَّ قَتْلَ رَفِيقِكَ . وَقَالَ اللَّهُ :
مَلْعُونٌ مَنْ يَشْتُمُ وَالِدَيْهِ . مَلْعُونٌ مَنْ يَظْلِمُ جَارَهُ . مَلْعُونٌ مَنْ يُضِلُّ
الْأَعْمَى عَنِ السَّبِيلِ . مَلْعُونٌ مَنْ يَحِيفُ فِي الْقَضَاءِ عَلَى الْيَتِيمِ
وَالْمَسْكِينِ وَمَنْ يَضْرِبُ صَاحِبَهُ غِيْلَةً وَمَنْ يَرشُو فِي قَتْلِ نَفْسٍ .
مَلْعُونٌ مَنْ لَا يَثْبُتُ عَلَى هَذِهِ السَّنَنِ . فَإِنَّكُمْ خَالَفْتُمُوهَا تَرْعُونَ
وَيَأْكُلُ زَرْعَكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ . وَتَنْهَزِمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْرُدَكُمْ أَحَدٌ .
وَأَرْسَلُ عَلَيْكُمْ الْوَحُوشَ فَتَفْنِيكُمْ . وَلَا تَشْبَعُونَ طَعَامًا وَلَا تَرَوُونَ مَاءً .
وَلَا تُقْبَلُ لَكُمْ صَلَاةٌ وَأَخْرَبُ أَرْضَكُمْ وَأَبْدِدُكُمْ بَيْنَ الْأُمَمِ الْمُبْغِضَةِ
لَكُمْ وَأَخْتَسُ قَدْرَكُمْ
(لأبي الفرج)

التيه

٤٦٢ وَلَمَّا دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْبَرِّيَّةَ بَعَثُوا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا مِنْ
جَمِيعِ الْأَسْبَاطِ فَأَتَوْهُمْ بِالْخَبْرِ عَنِ الْجَبَّارِينَ . فَاسْتَطَابُوا الْبِلَادَ
وَأَسْتَظَمُوا الْعَدُوَّ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْعَمَالِقَةَ . وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ

يُخْبِرُونَهُمْ الْخَبْرَ وَخَذَلُوهُمْ إِلَّا يُوْشَعَ وَكَالِبَ . فَقَالَ لَهُمْ مَا قَالَا . وَهَآءِ
 الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا . وَخَامَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنِ الْإِقْبَالِ
 وَأَبَا مِنْ السَّيْرِ إِلَى عَدُوِّهِمْ وَالْأَرْضِ الَّتِي مَلَكَهُمْ اللَّهُ إِلَى أَنْ يَهِيَكَ
 اللَّهُ عَدُوَّهُمْ عَلَى غَيْرِ أَيْدِيهِمْ . فَسَخَطَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ . وَعَاقِبَهُمْ بِأَنْ
 لَا يَدْخُلَ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ الْجِيلِ إِلَّا كَالِبٌ وَيُوْشَعَ .
 وَإِنَّمَا يَدْخُلُهَا أَبْنَاؤُهُمْ وَالْجِيلُ الَّذِي بَعْدَهُمْ

٤٦٣ . وَأَقَامُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ أَرْتَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمُهُ قُورَحُ بْنُ يَصْهَارَ
 ابْنِ قَهَاتَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى فَأَرْتَابَ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ بِشَأْنِ مُوسَى . وَأَعْتَمَدُوا مُنَاصَبَتَهُ فَأَصَابَتْهُمْ قَارِعَةٌ وَخُسِفَتْ
 بِهِمْ وَبِهِ الْأَرْضُ . وَأَصْبَحُوا عِبْرَةً لِلْمُعْتَبِرِينَ . وَأَعْتَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
 عَلَى الْإِسْتِقَالَةِ مِمَّا فَعَلُوهُ وَالزَّخْفِ إِلَى الْعَدُوِّ . وَنَهَاهُمْ مُوسَى عَنْ ذَلِكَ
 فَلَمْ يَتَّبِعُوا وَصَعَدُوا جَبَلَ الْعَمَالِقَةِ فَحَارَبَهُمْ أَهْلُ ذَلِكَ الْجَبَلِ فَهَزَمُوهُمْ
 وَقَتَلُوهُمْ فِي كُلِّ وَجْهِ . فَأَمْسَكُوا وَأَقَامَ مُوسَى عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ لَهُمْ .
 فَأَرْسَلَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ يَطْلُبُ الْجَوَازَ عَلَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنَعَهُمْ
 وَحَالَ دُونَ ذَلِكَ

٤٦٤ ثُمَّ قُبِضَ هَارُونُ لِمِائَةٍ وَثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ
 وَلَا رَبْعِينَ سَنَةً مِنْ يَوْمِ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ . وَحَزِنَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ
 لِأَنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ الَّذِي كَانَ يَقْرَأُ بِهِ ابْنُهُ
 الْعَازَارُ . ثُمَّ زَحَفَ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى بَعْضِ مُلُوكِ كَنْعَانَ فَهَزَمُوهُمْ

وَقَتْلُوهُمْ وَغَنِمُوا مَا أَصَابُوا مَعَهُمْ . وَبَعَثُوا إِلَى سَيْحُونَ مَلِكِ الْأُمُورِ بَيْنَ
 مِنْ كَنْعَانَ فِي الْجَوَازِ فِي أَرْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ فَمَنْعَهُمْ . وَجَمَعَ
 قَوْمَهُ وَغَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَرِّيَّةِ فَحَارَبُوهُ وَهَزَمُوهُ وَمَلَكَوا بِلَادَهُ
 إِلَى حَدِّ بَنِي عَمُونَ . وَزَلُّوا مَدِينَتَهُ وَكَانَتْ لِبَنِي مُوَابَ وَتَغَابَ عَلَيْهَا
 سَيْحُونَ . ثُمَّ قَاتَلُوا عُوَجًا وَقَوْمَهُ مِنْ كَنْعَانَ وَهُوَ الْمَشْهُورُ بِبُوجِ بْنِ
 عَنَقِي . وَكَانَ شَدِيدَ الْبَأْسِ فَهَزَمُوهُ وَقَاتَلُوهُ وَبَنِيهِ وَأَخْنَعُوا فِي أَرْضِهِ
 وَوَرِثُوا أَرْضَهُمْ إِلَى الْأَرْدُنِّ بِنَاحِيَةِ أَرِيحَا . وَخَشِيَ مَلِكُ بَنِي مُوَابَ
 مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَسْتَجَاشَ بَيْنَ بِنَاوَرَهُ مِنْ بَنِي مَدْيَنَ وَجَمِعَهُمْ . ثُمَّ
 أَرْسَلَ إِلَى بَلْعَامَ بْنِ بَعُورَ وَكَانَ يَنْزِلُ فِي التَّنْعَمِ بَيْنَ بِلَادِ بَنِي عَمُونَ
 وَبَنِي مُوَابَ . وَكَانَ مَجَابِ الدُّعَاةِ مُعَبَّرًا لِالْأَحْلَامِ . وَأَسْتَدْعَاهُ لِيَسْتَيْنَ
 يَدْعَايَهُ وَأَتَاهُ الْوَحْيُ بِالنَّهْيِ عَنِ الدُّعَاءِ . وَأَلْحَ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْمَلِكُ
 وَأَصْعَدَهُ إِلَى الْأَمَاكِنِ الشَّاهِقَةِ وَأَرَادَ مُعَسِّكَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْهَا فَدَعَا
 لَهُمْ . وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ بِظُهُورِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَمْلِكُونَ إِلَى الْأَوْصَلِ . فَغَضِبَ
 الْمَلِكُ . وَأَنْصَرَفَ بَلْعَامُ إِلَى بَلَدِهِ . وَفَشَا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقَسَادُ .
 فَهَلَكَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . ثُمَّ أَقَامُوا كَذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي
 بَرِّيَّةِ سَيْنَا وَقَارَانَ يَتَرَدَّدُونَ حَوَالِي جِبَالِ الثَّمَرَةِ وَأَرْضِ سَائِيرَ
 وَأَرْضِ بِلَادِ الْكُرْكِ وَالشُّوبِكِ وَمُوسَى بَيْنَ ظُهُورَانِهِمْ يَسْأَلُ اللَّهُ لُفْظَهُ
 بِهِمْ وَمَغْفِرَتَهُ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ مَهَالِكَ سُخْطِهِ . حَتَّى أَرْتَحَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ
 وَزَلُّوا شَاطِئَ الْأَرْدُنِّ . وَقَالَ اللَّهُ : قَدْ مَلَكَكُمْ مَا بَيْنَ الْأَرْدُنِّ

وَأَلْفَرَاتٍ كَمَا وَعَدْتُ آبَاءَكُمْ. وَأَكْمَلَ اللَّهُ الشَّرِيعَةَ وَالْأَحْكَامَ وَالْوَصَايَا
 لِمُوسَى وَقَبَضَهُ إِلَيْهِ لِمِائَةِ وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ عُمُرِهِ بَعْدَ أَنْ عَاهَدَ إِلَى فِتَاهُ
 يَشُوعَ أَنْ يَدْخُلَ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ لِيَسْكُنُوهَا .
 وَيَعْمَلُوا بِالشَّرِيعَةِ الَّتِي فَرَضْتُ عَلَيْهِمْ فِيهَا . وَدُفِنَ بِالْوَادِي فِي أَرْضِ
 مُوَابَ وَلَمْ يُعْرَفْ قَبْرُهُ لِهَذَا الْعَهْدِ (*) (لابن خلدون)

قصة اسرائيل

يشوع بن نون

٤٦٥ وَلَمَّا مَاتَ مُوسَى قَامَ بِتَدْبِيرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَشُوعُ بْنُ نُونٍ
 وَأَقَامَ بِهِمْ فِي آتِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ إِلَى الشَّرِيعَةِ بِالْفُورِ
 وَأَسْمُهُ الْأَزْدُنُ . فَلَمْ يَجِدْ سَبِيلًا لِلْعُبُورِ فَأَمَرَ يَشُوعُ حَامِلِي صُنْدُوقِ
 الشَّهَادَةِ الَّذِي فِيهِ الْأَلْوَاحُ بَأَن يَنْزِلُوا إِلَى حَافَةِ الشَّرِيعَةِ . فَوَقَّتْ
 حَتَّى انْكَشَفَتْ أَرْضُهَا وَعَبَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ثُمَّ عَادَتِ الشَّرِيعَةُ كَمَا
 كَانَتْ . وَنَزَلَ يَشُوعُ بِهِمْ عَلَى أَرِيحَا مُحَاصِرًا لَهَا . ثُمَّ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 أَنْ يَطُوفُوا حَوْلَ أَرِيحَا سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَنْ يُصَوِّتُوا بِالْقُرُونِ فَعِنْدَ مَا
 فَعَلُوا هَبَطَتِ الْأَسْوَارُ . وَرَنَحَتْ وَتَسَاوَتِ الْخُنَادِقُ بِهَا . وَدَخَلَ بَنُو
 إِسْرَائِيلَ أَرِيحَا بِالسَّيْفِ وَقَتَلُوا أَهْلَهَا . وَبَعْدَهَا سَارَ إِلَى نَابَلَسَ إِلَى
 الْمَكَانِ الَّذِي يُعْرَفُ فِيهِ يُوسُفُ فَدَفِنَ عِظَامَ يُوسُفَ هُنَاكَ . وَكَانَ

(*) اعلم أننا قد تصرفنا في ما نقلنا عن ابن خلدون بالتقدم والتأخير كما يستلزمه النظام

مُوسَى قَدْ اسْتَخْرَجَ يُوسُفَ مِنْ مِصْرَ وَأَسْتَضَجَبَهُ إِلَى آلِيهِ . وَبَقِيَ
مَعَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَتَسَلَّمَهُ يَشُوعُ إِلَى أَنْ دَفَنَهُ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ أَرْبَحَاءِ .
وَمَلَكَ يَشُوعُ الشَّامَ وَفَرَّقَ فِيهِ عُمَّالَهُ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ نَحْوَ ثَمَانِ
وَعِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ تُوُفِيَ يَشُوعُ وَدُفِنَ فِي كَفْرِ حَارِسِ (ثَمْنَةَ سَارِحِ)

(لابن الوردي)

دبورة وبارق

٤٦٦ وَبَعْدَ وِفَاةِ يَشُوعَ تَغَلَّبَ يَابِينَ مَلِكُ حَاصُورَ عَلَى أُمَّةِ إِسْرَائِيلَ
عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ لِقَائِدِ جَيْشِهِ رَجُلٌ اسْمُهُ سَيْسِرَا تِسْعَ مِائَةِ مَرْكَبَةٍ
مِنْ حَدِيدٍ . يُجْرُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَفْرَاسٍ تَحْمِلُ نَفْرًا مِنَ الرِّجَالِ
الْمُقَاتِلِينَ . وَكَانَتِ الْأُمَّةُ مَعَهُ فِي ضَنْكٍ شَدِيدٍ . فَاسْتَعَاثُوا إِلَى اللَّهِ
فَأَنشَأَهُمْ امْرَأَةٌ نَبِيَّةٌ اسْمُهَا دُبُورَةٌ فَأَنقَذَتْهُمْ مِنْهُ . وَلَمَّا تَوَلَّتْ دُبُورَةٌ
النَّبِيَّةَ وَهِيَ مِنْ سِبْطِ أَفْرَائِيمَ أَمَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشْرَكَتَ مَعَهَا فِي
الْتِدْبِيرِ رَجُلًا اسْمُهُ بَارِقٌ مِنْ سِبْطِ نَفْتَالِي . وَوَلِيَا الْأَمْرِ أَرْبَعِينَ سَنَةً
وَجَيْشُ بَارِقٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَشْرَةُ آلَافٍ رَجُلٍ مُقَاتِلٍ . وَالتَّقَى
عَسَاكِرَ سَيْسِرَا الْجَمَّةَ فَأَنكَسَرَ الْكِنَعَانِيُّونَ . وَزَلَّ سَيْسِرَا عَنْ فَرَسِهِ
مُلْتَجِئًا إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْمُهَا يَاعِيلُ . فَعَرَفَتْهُ وَأَوْتَهُ فِي
مَنْزِلِهَا وَسَقَتْهُ عِوَضَ الْمَاءِ الَّذِي طَلَبَهُ لَبْنًا . وَدَثَّرَتْهُ فَنَامَ وَحَيْثُ نُقِلَ فِي
نَوْمِهِ أَخَذَتْ سِكَّةً مِنْ حَدِيدٍ وَسَمَّرَتْهَا فِي صِمَاخِهِ حَتَّى مَاتَ . ثُمَّ خَرَجَتْ
إِلَى بَابِ مَنْزِلِهَا فَرَأَتْ بَارِقَ مُجِدًّا فِي طَلَبِ سَيْسِرَا . فَقَالَتْ لَهُ :

هَلَمْ أُرِيكَ مَنْ تُرِيدُ . فَدَخَلَ وَرَأَى سَيْسِرًا مُلْتَقَى مَيْتًا وَالسَّكَّةَ فِي
أُذُنِهِ . وَمَا زَالَ بَارِقُ فِي طَلَبِ يَابِينَ مَلِكِ حَاصِرًا حَتَّى ظَفَرَ بِهِ فَفَقَّطَهُ

المدانيون وجدعون

٤٦٧ وَبَعْدَ مَوْتِ دُبُورَةَ وَبَارِقَ تَوَسَّخَ بَنُو إِسْرَائِيلَ كَمَا دَتِهِمْ
وَأَسْلَمُوا فِي يَدَيْ بَنِي مَدْيَنَ فَاسْتَعْبَدُوهُمْ سَبْعَ سِنِينَ . وَهَرَبَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ مِنْ شِدَّةِ مَا قَالُوا مِنْ الْمَدْيَانِيِّينَ وَأَخَذُوا لَهُمْ يَبُوتَا فِي
الْكُهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَسَكَنُوهَا . وَصَارَ كُلُّمَا زَرَعُوا زَرَعًا صَعِدَتْ
الْعَمَالِقَةُ وَالْمَدْيَانِيُّونَ وَرَعَوْهُ وَقَرَضُوهُ وَأَقْلَحُوا وَجْهَ الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ
نَبَاتٍ بِكَثْرَةِ أَنْعَامِهِمْ وَمَاشِيَتِهِمْ وَأَغْنَامِهِمْ . وَلَمَّا رَأَى اللَّهُ ذُلَّ بَنِي
إِسْرَائِيلَ رَحِمَهُمْ وَأَرْسَلَ مَلَكًَا إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ جِدْعُونُ بْنُ يُوَاشَ .
وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَلَّى خَلَاصَ الْإِسْرَائِيلِيِّينَ . فَوَلَّى تَدْبِيرَهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً .
وَقَتَلَ مُلُوكَ الْأَعْرَابِ مُضْطَهِّدِيهِمْ

يفتاح

٤٦٨ ثُمَّ وَلَّى تَدْبِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَسْمَاكُ بْنُ جِدْعُونُ ثُمَّ تَوَلَّى ثُمَّ
يَابِيرُ الْجَلْعَادِيِّ ثُمَّ يِفْتَاخُ . وَفِي زَمَانِهِ طَعَنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي عِبَادَةِ
الْأَوْثَانِ فَاسْلَمَهُمُ اللَّهُ فِي أَيِّدِي بَنِي عَمُّونَ فَكَدَّبَهُمْ عَيْشُ الْأُمَّةِ
ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً . يِفْتَاخُ هَذَا قَتَلَ مَلَكََ بَنِي عَمُّونَ وَهُمْ بَنُو لُوطٍ . وَكَانَ
قَدْ نَذَرَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ إِنْ ظَفَرَ بِالْعَدُوِّ وَكَّرَ مُنْتَصِرًا أَوَّلَ مَنْ لَعَنَ مِنْ
ذَوِي قَرَابَتِهِ قَرَبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى قُرْبَانًا . فَلَمَّا انْتَصَرَ وَعَادَ دَانِيًا مِنْ مَنَزِلِهِ

أَقْبَاتُ عَلَيْهِ أُمَّتُهُ الْعَذْرَاءُ شَرِيحُهُ بِالنَّصْرِ . فَقَالَ لَهَا : كَبَّتْ لَوْجَهِي كَبَّتَا
 يَا أَبَتِي وَأَنَا الْيَوْمَ أَكْبَيْتُ عَلَى وَجْهِي بِكَ . فَعَلِمْتُ مَا بِهِ وَأَسْتَمْتُهُ
 شَهْرَيْنِ أَنْ تَنُوحَ عَلَيَّ بِكَارْتِهَا مَعَ أَثْرَابِهَا دَائِرَةً فِي الصَّخَارِيِّ . فَأَذِنَ لَهَا
 فِي ذَلِكَ وَعِنْدَ تَمَامِ الْمُدَّةِ ضَمَّى بِهَا صَخِيَّةً يُوجِبُ نَذْرَهُ الْمَكْرُوهَ .
 وَكَانَ مُدَّةُ وِلَايَتِهِ سِتِّ سِنِينَ

(لاي الترح)

شمشون

٤٦٩ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ عَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَصْنَامَ وَسَاطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ .
 بَنِي فِلِسْطِينَ فَفَقَهُرُواهُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَلَصَهُمْ مِنْ أَيْدِيهِمْ شِمَشُونُ
 ابْنُ مَانُوحَ مِنْ سِبْطِ دَانَ وَيُعْرَفُ بِشِمَشُونِ الْتَوِيِّ لِفَضْلِ قُوَّةِ كَانَتْ
 فِي يَدِهِ وَيُعْرَفُ أَيْضًا بِالْجَبَّارِ . وَكَانَ عَظِيمَ سِبْطِهِ وَدَبَّرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 عَشْرَ سِنِينَ بَلَّ عِشْرِينَ سَنَةً . وَكَثُرَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي فِلِسْطِينَ وَأُخْخِنَ
 فِيهِمْ وَأُتِيحَ لَهُمْ عَلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فَأَسْرُوهُ ثُمَّ حَمَلُوهُ وَحَبَسُوهُ .
 وَأَسْتَدْعَاهُ مُلْكُهُمْ بَعْضَ الْأَيَّامِ إِلَى بَيْتِ آلِهِتِهِمْ . فَأَمْسَكَ عَمُودَ
 الْبَيْتِ وَهَزَّهُ بِيَدِهِ فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَى مَنْ فِيهِ وَمَاتُوا جَمِيعًا

عالي الكاهن

٤٧٠ وَلَمَّا هَلَكَ شِمَشُونُ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَفِيَ فِيهَا
 سِبْطُ بَنِيَامِينَ عَنْ آخِرِهِمْ . ثُمَّ سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ . وَكَانَ الْكَاهِنُ فِيهِمْ
 لِذَلِكَ الْعَهْدِ عَلِيًّا . فَلَمَّا سَكَنَتِ الْفِتْنَةُ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي
 أَحْكَامِهِمْ وَحُرُوبِهِمْ . وَكَانَ لَهُ أُنْبَانُ عَاصِيَانِ فَدَقَعَهُمَا إِلَى ذَلِكَ . وَكَثُرَ

لِعَهْدِهِ قِتَالِ بَنِي فِلَسْطِينَ . وَفَشَا الْمُنْكَرُ مِنْ وَلَدَيْهِ وَأَمْرٍ بِدَفْعِهِمَا عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يَزِدَا إِلاَّ اِعْتَوَا وَطَغَيَانًا . وَأَنْذَرَ الْأَنْبِيَاءُ بِذَهَابِ الْأَمْرِ عَنْهُ وَعَنْ وَلَدِهِ . ثُمَّ هَزَمَهُمْ بَنُو فِلَسْطِينَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ . فَتَدَامَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَحْتَشَدُوا وَحَمَلُوا مَعَهُمْ تَابُوتَ الْعَهْدِ وَلَقِيَهُمْ بَنُو فِلَسْطِينَ . فَأَنْهَزَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَمَامَهُمْ وَقَتَلُوا ابْنَ عَلِيِّ الْكَاهِنِ كَمَا أَنْذَرِيَهُ أَبُوهُمَا وَصُورِيْلُ . وَبَلَغَ أَبَاهُ الْكَاهِنِ خَبْرَ مَقْتَلَيْهِمَا فَمَاتَ أَسْفَلَ عِشْرِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ . وَغَنِمَ بَنُو فِلَسْطِينَ التَّابُوتَ فِيمَا غَنِمُوهُ وَأَحْتَمَلُوهُ إِلَى بِلَادِهِمْ بَعْسَقْلَانَ وَغَزَّةَ . وَضَرَبُوا الْجِزْيَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَلَمَّا مَضَى الْقَوْمُ بِالتَّابُوتِ وَضَعُوهُ عِنْدَ أِهْتِيمَ فَقَالَاهَا مِرَارًا . فَأَخْرَجُوهُ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ الْقَرْيَةِ فَأَصْدَبُوا . فَتَبَادَرُوا بِإِخْرَاجِهِ وَحَمَلُوهُ عَلَى بَقْرَتَيْنِ لهُمَا تَيْعَانِ فَوَضَعَتْهُ عِنْدَ أَرْضِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ فَكَانَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلاَّ مَاتَ . حَتَّى أَذِنَ صُورِيْلُ لِرَجُلَيْنِ مِنْهُمْ حَمَلَاهُ إِلَى بَيْتَيْهِمَا فَكَانَ هُنَاكَ حَتَّى مَلَكَ طَالُوتُ

(لابن العميد النصراني)

صوريل

٤٧١ وَكَانَ عَلِيُّ الْكَاهِنِ قَدْ كَفَلَ صُورِيْلَ . وَكَانَتْ أُمُّ صُورِيْلَ نَذَرَتْ أَنْ تَجْعَلَهُ خَادِمًا فِي الْمَسْجِدِ . وَآلَتُهُ هُنَاكَ فَكَفَلَهُ عَلِيٌّ . وَأَوْصَى لَهُ بِالْكَهُونِيَّةِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ . وَوَلَّاهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَحْكَامَهُمْ فَدَبَّرَهُمْ عِشْرَ سِنِينَ . وَقَالَ جَرِيْسُ بْنُ الْعَمِيْدِ : عِشْرِينَ

سَنَةً . وَنَهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَأَنْتَهُوا . وَحَارَبُوا أَهْلَ فِلسْطِينَ
 وَاسْتَرَدُّوا مَا كَانُوا أَخَذُوا لَهُمْ مِنَ الْقَرْيِ وَالْبِلَادِ وَأَسْتَقَامَ أَمْرُهُمْ .
 ثُمَّ دَفَعَ الْأَمْرَ إِلَى ابْنِهِ يُوَأَلٍ وَأَيًّا وَكَانَتْ سِيرَتُهُمَا سَيِّئَةً . فَأَجْتَمَعَ
 بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى صَمُوئِيلَ وَطَلَبُوهُ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي وِلَايَةِ مَلِكٍ
 عَلَيْهِمْ . فَجَاءَ الْوَحْيُ بِوِلَايَةِ طَالُوتَ فَوَلَّاهُ . وَصَارَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 مُلْكًا بَعْدَ أَنْ كَانَ مَشِيخَةً وَاللَّهُ مُعِيبُ الْأَمْرِ بِحِكْمَتِهِ لِأَرْبٍ غَيْرِهِ
 (لابن خلدون)

ملوك اسرائيل

تملك شاول

٤٧٢ كَانَ شَاوُلُ مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ وَتَسَمَّيَهُ الْعَرَبُ طَالُوتَ . كَانَ
 شَابًا لَمْ يَكُنْ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّ مِنْهُ خِلْقَةٌ . فَخَرَجَ يَوْمًا مَعَ غُلَامٍ
 لَهُ طَائِفِينَ عَلَى أَنْ ضَلَّتْ لَهُمَا . وَأَنْتَهَيَا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي فِيهَا صَمُوئِيلُ
 النَّبِيُّ . وَقَالَ الْغُلَامُ لِشَاوُلَ : هَهُنَا رَجُلٌ عَظِيمٌ نَذْهَبُ إِلَيْهِ لَعَلَّهُ
 يَدُلُّنَا عَلَى الْأُتُنِ . وَعِنْدَمَا هُمَا بِذَلِكَ خَرَجَ إِلَيْهِمَا صَمُوئِيلُ . فَقَالَ لَهُ :
 دَلَّنَا عَلَى بَيْتِ النَّظَّارِ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَتْ تُسَمَّى الْأَنْبِيَاءُ
 نَظَّارَةً . فَقَالَ لَهُمَا : أَنَا النَّظَّارُ أَدْخُلَا مَنْزِلِي وَكُلَا مَعِيَ طَعَامًا
 فَأَنْبِئْكُمْ عَنْ بُغْيَتِكُمَا . فَلَمَّا دَخَلَا مَعَهُ الْبَيْتَ . قَالَ لَهُمَا : لَاتَهْتَمَا
 بِأَمْرِ الْأُتُنِ فَقَدْ وَجِدْتِ . وَلَمْ تَكُنْ لَذَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا لَكَ يَا شَاوُلُ
 وَلِأَلِ أَبِيكَ . فَقَالَ لَهُ شَاوُلُ مُسْتَعْفِيًا : قَبِيلِي أَقَلُّ سِبْطِ بَنِيَامِينَ .

وَأَخَذَ صَمُوئِيلُ قَرْنَ الدَّهْنِ وَأَفَاضَهُ عَلَى رَأْسِ شَاوُلَ قَائِلًا : إِنَّ اللَّهَ
أَصْطَفَاكَ لِتَكُونَ مَلِكًا لِمِيرَاثِهِ (لأبي الفرج)

٤٧٣ وَكَانَ لِطَالُوتَ مِنْ الْوَالِدِ يُونَاثَانَ وَمَلِكِيشُوعُ وَإِشْبُوشَ
وَأَبِينَادَابُ . وَقَامَ طَالُوتُ بِمَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَارَبَ أَعْدَاءَهُمْ
مِنْ بَنِي فِلِسْطِينَ وَعَمُّونَ وَمُوبَابَ وَالْعَمَالِقَةَ وَمَدْيَنَ . فَغَابَ جَمِيعُهُمْ
وَنَصَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نَصْرًا الْكَفَاءَ لَهُ . وَأَوَّلُ مَنْ زَحَفَ إِلَيْهِمْ مَلِكُ
بَنِي عَمُّونَ وَنَازَلَ قَرْيَةَ بَلْعَاءَ . فَهَجَمَ عَلَيْهِمْ طَالُوتُ وَهُوَ فِي ثَلَاثِمِائَةٍ
أَلْفٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَهَزَمَهُمْ وَأَسْتَلَّحَهُمْ . ثُمَّ أَغْرَى ابْنَهُ فِي عَسَاكِرِ
بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى فِلِسْطِينَ فَقَالَ مِنْهُمْ . وَاجْتَمَعُوا لِحَرْبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
فَزَحَفَ إِلَيْهِمْ طَالُوتُ وَصَمُوئِيلُ فَأَنْهَزُمَا . وَأَسْتَلَّحَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ .
وَأَمَرَ شَاوُلُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى الْعَمَالِقَةَ وَأَنْ يَقْتُلَهُمْ وَدَوَّابَهُمْ فَفَعَلَ
وَأَسْتَبَقَى مَلِكُهُمْ أَجَاجَ مَعَ بَعْضِ الْأَنْعَامِ . فَجَاءَ الْوَحْيُ إِلَى صَمُوئِيلَ
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ سَخَطَهُ وَسَلَبَهُ الْمُلْكَ فَخَبَّرَهُ بِذَلِكَ . وَهَجَرَهُ صَمُوئِيلُ فَلَمْ
يَرَهُ بَعْدُ . وَأَمَرَ صَمُوئِيلُ أَنْ يُقَدِّسَ دَاوُدَ (لابن خلدون)

مسمع داود

٤٧٤ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى صَمُوئِيلَ : قُمْ وَأَنْطَلِقْ إِلَى شَخْصٍ اسْمُهُ يَسَّى
مِنْ قَرْيَةِ بَيْتِ لَحْمٍ فَقَدْ ارْتَضَيْتُ مِنْ بَيْنِهِ مَلِكًا . فَضَى إِلَيْهِ صَمُوئِيلُ
وَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَمْسَحَ أَحَدَ أَوْلَادِكَ مَلِكًا . فَقَالَ لَهُ يَسَّى : أَنَّى لِي
بِذَلِكَ . وَأَحْضَرَ ابْنَهُ الْكَبِيرَ فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهُ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ نَظُرِي

لَيْسَ كَنْظَرِ الْبَشَرِ فَأَعْرَضَ عَنْهُ . وَوَقَفَ صَوْنِيلُ حَتَّى عَرَضَ عَلَيْهِ
 سَبْعَةٌ مِنْ بَنِيهِ . فَلَمْ يُفِضِ الْقَرْنَ عَلَى أَحَدِهِمْ . فَقَالَ لَيْسَى : هَلْ
 بَقِيَ مِنْ بَنِيكَ أَحَدٌ . قَالَ لَهُ : بَقِيَ غُلَامٌ وَهُوَ أَصْغَرُهُمْ سِنًا يَرْعَى
 الْغَنَمَ . فَقَالَ : أَتَيْتَنِي بِهِ . فَأَحْضَرَهُ لَيْسَى وَأَفَاضَ عَلَيْهِ الْقَرْنَ وَمَسَّحَهُ
 مَلِكًا . وَمَضَى إِلَى مَنْزِلِهِ

جليات وداود

٤٧٥ وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ ظَهَرَ عَلِيجٌ مِنَ الْفَلَسْطِينِيِّينَ اسْمُهُ جُلِيَّاتُ
 وَالْعَرَبُ تَسْمِيهِ جَالُوتَ . وَكَانَ يَسُبُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيَسْتَهِينُ بِهِمْ .
 قَدْ نَامِنَهُ دَاوُدُ قَابِلًا : أَنْتَ أَتَيْتَنِي بِالسَّيْفِ وَالْدَّرَقَةِ وَأَنَا أَتَيْتُكَ
 بِاسْمِ الرَّبِّ الَّذِي عَيَّرْتَ صُوفَهُ . وَتَنَاولَ دَاوُدُ حِجْرًا مِنْ خَرِيطَتِهِ
 فَوَضَعَهُ فِي مِقْلَاعِهِ . ثُمَّ رَمَاهُ فَقَبَّيَهُ فِي جَبْهَةِ الْعَلِيجِ . فَوَقَعَ عَلَى وَجْهِهِ .
 فَسَلَّ دَاوُدُ سَيْفَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ

٤٧٦ وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ أَصَابَهُ رِيحٌ سَوْءٌ فَقِيلَ لَهُ : لَيْكُنْ عِنْدَكَ إِنْسَانٌ
 حَيِّدٌ الضَّرْبُ بِالصَّنَجِ ذِي الْأَوْتَارِ لِيُلهِيكَ عَمَّا بِكَ . وَوَصِفَ لَهُ دَاوُدُ
 أَنَّهُ مَاهِرٌ فِي ذَلِكَ . فَطَلَبَهُ مِنْ أَبِيهِ وَكَانَ يُلْهِمِهِ . وَكَانَتْ بَنَاتُ
 إِسْرَائِيلَ بَعْدَ قَتْلِ دَاوُدَ جُلِيَّاتٍ يُغَنِّينَ وَيَضْرُخْنَ وَيَقْنَنَ : قَتَلَ شَاوُلُ
 الْوَفَا وَدَاوُدُ عَشْرَاتِ الْوَفَى . فَحَسَدَ شَاوُلُ دَاوُدَ وَزَجَّ يَوْمًا بِرِيحٍ
 لَطِيفٍ كَانَ عِنْدَهُ بِيَدِهِ نَحْوُدُ . فَارْتَاعَ لِذَلِكَ دَاوُدُ . فَخَافَهُ شَاوُلُ
 وَرَأْسَهُ عَلَى أَلْفِ رَجُلٍ . وَقَالَ يَوْمًا : مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ مَائَتِي فِلَسْطِينِيٍّ

زَوْجَتُهُ ابْنَتِي مِيكَالَ . فَخَرَجَ دَاوُدُ وَقَتَلَ مِنْهُمْ مِائَتِي رَجُلًا وَأَتَاهُ
 بِرُؤُوسِهِمْ فَرَزَّوَجَهُ إِيَّاهَا فَأَحْبَبَتْ دَاوُدَ حُبًّا شَدِيدًا . وَكَذَلِكَ أَخُوهَا
 يُونَاثَانَ وَجَمِيعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَحَذَرَ يُونَاثَانَ دَاوُدَ مِنْ أَبِيهِ . وَهَرَبَهُ
 إِلَى بَعْضِ الْجِبَالِ وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِهِ . حَتَّى أَتَى مَعَ أَصْحَابِهِ إِلَى
 مَغَارَةٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ وَبَاتُوا فِيهَا . فَسَارَ دَاوُدُ لَيْلًا وَأَتَى إِلَى الْمَغَارَةِ
 وَصَادَفَ شَاوُلَ نَائِمًا فَقَطَعَ قِطْعَةً مِنْ رِدَائِهِ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . وَأُصْبِحَ
 النَّهَارُ وَخَرَجَ شَاوُلُ مِنَ الْمَغَارَةِ نَادَاهُ دَاوُدُ وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ
 يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا تَسْمَعْ فِي سَيِّدِي قَوْلَ وَاشٍ فَقَدْ أَسْلَمَكَ اللَّهُ فِي
 يَدَيْ أَلْيَوْمِ . وَلَمْ يُدْرِكْكَ مِنِّي سُوءٌ وَهَذَا طَرَفُ رِدَائِكَ مَعِيَ . قَالَ
 لَهُ شَاوُلُ : جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا إِنَّكَ سَتَمَلِكُ . فَأُحْلِفُ لِي أَنَّكَ لَا تَهْلِكُ
 ذَرِيَّتِي فَحَلَفَ لَهُ . وَمَضَى شَاوُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَمَاتَ صُمُوئِيلُ النَّبِيُّ .
 وَخَرَجَ شَاوُلُ فِي طَلَبِ دَاوُدَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَنَامَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ لَيْلًا
 مَعَ أَصْحَابِهِ . فَأَتَاهُ دَاوُدُ وَهَرَبَ نَائِمًا وَرَامَ أَصْحَابَ دَاوُدَ قَتَلَهُ . فَمِنْهُمْ
 قَائِلًا : لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى مَسِيحِ الرَّبِّ أَتْرُكُوهُ لِيَوْمِهِ .
 ثُمَّ أَخَذَ رُمْحَهُ وَكُرْسِيَّ الْمَاءِ وَأَنْطَلَقَ فَعَلِمَ شَاوُلُ وَقَالَ : خَطِئْتُ فِي
 طَلَبِكَ يَا دَاوُدُ وَلَسْتُ بِعَائِدٍ

موت شاوول

٤٧٧ وَبِمَاتَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتَلَ يُونَاثَانَ
 وَإِخْوَتَهُ . وَهَرَبَ شَاوُلُ وَخَافَ أَنْ يُدْرِكُوهُ فَتَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ حَتَّى

خَرَجَ مِنْ ظَهْرِهِ . وَأَذْرَكَهُ الْقَوْمُ فَقَطَعُوا رَأْسَهُ وَأَنْفَذُوهُ إِلَى يُبُوتِ
 أَصْنَامِهِمْ وَصَلَبُوا جَسَدَهُ عَلَى سُورِ مَدِينَتِهِمْ . وَجَاءَ شَخْصٌ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ وَادَّعَى أَنَّهُ قَتَلَ شَاوُلَ . فَقَالَ لَهُ دَاوُدُ : كَيْفَ طَاوَعْتَك
 نَفْسُكَ أَنْ تَقْتُلَ مَسِيحَ اللَّهِ فَقَتَلَهُ . وَنَاحَ دَاوُدُ وَأَصْحَابُهُ عَلَى شَاوُلَ
 وَيُونَاثَانَ ابْنِهِ . وَرَثَاهُمَا قَائِلًا : إِنَّ حَجَفَةَ شَاوُلَ مَضْبُوعَةٌ بِدَمِ الْقَتْلَى
 وَقَوْسَ يُونَاثَانَ لَمْ تَكُنْ تَنْكُصُ إِلَى وَرَائِهَا وَحَرَبَةَ شَاوُلَ لَمْ تَكُنْ
 تَتَّبِعِي . لَقَدْ كَانَ أَخْفَ مِنَ النُّسُورِ سَيْرًا وَأَشْجَعَ مِنَ الْأُسْدِ بَطْشًا .
 يَا بَنَاتِ إِسْرَائِيلَ أَبْكِيْنَ شَاوُلَ الَّذِي كَانَ يَكْسُو كُنَّ الْأَرْجَوَانَ
 وَالْبَهْرْمَانَ . وَكَانَ مُدَّةَ مُلْكِهِ عَلَى رَأْيِ أُوسَايُوسَ أَرْبَعِينَ سَنَةً

ملك داود بن يسى

٤٧٨ لَمَّا قَتَلَ شَاوُلَ اسْتَقَامَ دَاوُدُ فِي مُلْكِهِ وَقَالَ لِنَاثَانَ النَّبِيِّ يَوْمَئِذٍ :
 أَنَا سَاكِنٌ فِي يُبُوتِ الْأَرْزِ وَسَكِينَةَ الرَّبِّ يَعْنِي مَسْكِنَ الزَّمَانِ فِي
 الْحَلِيمِ أَفَلَا ابْنِي لَهُ بَيْتًا . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَاثَانَ النَّبِيِّ وَقَالَ لَهُ : قُلْ
 لِعَبْدِي دَاوُدَ لَا تَبْنِي لِي بَيْتًا لِأَنَّ ابْنَكَ الَّذِي أُقِيمُهُ مَكَانَكَ هُوَ يَبْنِي
 بَيْتًا عَلَيَّ اسْمِي . ثُمَّ تَقَدَّمَ دَاوُدُ إِلَى يُوَابَ قَائِدِ جَيْشِهِ لِيُخَصِّيَ عَدَدَ
 مُقَاتِلَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَابَ يُوَابَ عَنْهُ فِي مُدُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَرَأَهُمْ
 تِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . ثُمَّ آتَاهُ وَقَالَ لَهُ : وَجَدْتُ عِدَّةَ مُقَاتِلَةِ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَمَانِمِائَةَ أَلْفِ رَجُلٍ وَبَنِي يَهُوذَا خَمْسِمِائَةَ أَلْفِ نَفْسٍ .
 فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى جَادِ النَّبِيِّ قَائِلًا : قُلْ لِدَاوُدَ قَدْ رَأَيْتَ الْغَلْبَةَ بِكَثْرَةِ

جِيوشِكَ وَلَمْ تَعْلَمْ أَيُّ النَّاصِرُ فَهَذَا أَنَا مُبْتَلِيكَ عَنْ ذَلِكَ بِأِحْدَى
ثَلَاثٍ . فَأَخْتَرُ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ . إِمَّا فَحَطَّ سَبْعَ سِنِينَ . وَإِمَّا أَسْتِيْلَاءَ
عَدُوِّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ . وَإِمَّا مَوْتَانِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَقَالَ دَاوُدُ : أَنْ تَكُونَ
يَدُ اللَّهِ مُوَدِّبَتَنَا خَيْرٌ لَنَا . فَأَخْتَارَ الْمَوْتَ . فَمَاتَ مِنَ الصُّبْحِ إِلَى ثَلَاثِ
سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ رِجَالِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَقَالَ دَاوُدُ :
إِلَهِي وَسَيِّدِي إِنْ كُنْتُ خَطَيْتُ فَمَا ذَنْبُ هَذِهِ الْغَنَمِ . أَحَلَّ عُقُوبَتَكَ
لِي وَبَيْتِ أَبِي . فَرَفَعَ اللَّهُ الْمَوْتَ عَنْهُمْ . وَأَنَاهُ مَعَ الْمَلِكِ النَّبُوَّةُ وَتَلَا
الزُّبُورَ . وَأَخْتَفَى مِنْ سَبْطِ لَأوِي مِائَةَ وَثَمَانِي وَثَمَانِينَ شَيْخًا يُرْتَلُونَ
الْمَزَامِيرَ تَرْبِيًّا كُلَّ أُسْبُوعٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ مِنْهُمْ اثْنَا عَشَرَ فِي
صَفٍّ وَاثْنَا عَشَرَ فِي آخَرِ

(لأبي الفرج)

٤٧٩ وَقَالَ دَاوُدُ بَنِي كَنْعَانَ فَعَلَبَهُمْ . ثُمَّ طَالَتْ حُرُوبُهُ مَعَ بَنِي
فِلَسْطِينَ وَأَسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِهِمْ وَرَتَّبَ عَلَيْهِمُ الْخُرَاجَ . ثُمَّ
حَارَبَ أَهْلَ مُوَابَ وَأَمُونَ وَأَهْلَ أَدُومَ وَظَفَرَ بِهِمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ
الْجَزِيَّةَ ثُمَّ خَرَّبَ بِلَادَهُمْ . وَأَخْتَطَطَ مَدِينَةَ صِهْيُونَ وَسَكَنَهَا . ثُمَّ
انْتَقَضَ عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبِشَالُومُ وَقَتَلَ أَخَاهُ أَمُونَ غَيْرَةً مِنْهُ وَهَرَبَ . ثُمَّ
أَسْتَمَلَهُ دَاوُدُ وَرَدَّهُ وَأَهْدَرَ دَمَ أَخِيهِ وَصَيَّرَ لَهُ الْحُكْمَ بَيْنَ النَّاسِ .
ثُمَّ رَجَعَ ثَانِيًا لِأَرْبَعِ سِنِينَ بَعْدَهَا وَخَرَجَ مَعَهُ سَائِرُ الْأَسْبَاطِ . فَهَزَمَهُ
دَاوُدُ وَأَدْرَكَهُ يُوَابُ وَزِيرُ دَاوُدَ وَقَدْ تَعَلَّقَ بِشَجَرَةٍ فَقَتَلَهُ . وَقُتِلَ فِي
الْهَزِيمَةِ عِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَسِيقَ رَأْسُ أَبِشَالُومَ لَوْلِي

أَيُّهُ دَاوُدَ فَبَكَى عَلَيْهِ وَحَزِنَ طَوِيلًا . وَاسْتَأْذَنَ الْأَسْبَاطَ وَرَضِيَ عَنْهُمْ
 وَرَضُوا عَنْهُ . ثُمَّ عَهْدَ عِنْدَ تَمَامِ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ دَوْلَتِهِ لِابْنِهِ سُلَيْمَانَ .
 وَمَسَّحَهُ نَائِنَانَ النَّبِيِّ وَصَادُوقُ الْحَبْرِ مُسَاحَةَ التَّقْدِيسِ . (لابن خلدون)

ملك سليمان بن داود

٤٨٠ . وَوَلِيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانَ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ ذَلِكَ
 أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ فِي الْمَنَامِ وَقَالَ لَهُ : سَأْنِي مَا أَحْبَبْتَ حَتَّى أُعْطِيكَهُ .
 فَقَالَ سُلَيْمَانُ : يَا رَبِّي قُوَّتِي تَعْجِزُ عَنِ التَّدْبِيرِ وَلَا عِلْمَ لِي بِالتَّضَاءِ
 بَيْنَ شَعْبِكَ فَأَمْنَحْنِي قَلْبًا فَهَمَّا رَعَقَلَا رَزِينًا . فَقَالَ لَهُ : سَأَعْطِيكَ مَا
 لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ . وَإِنْ سَأَلْتَ سَبِيلِي أَطَلْتُ عُمْرَكَ وَلَا
 أُزِيلُ الْمَلِكَ عَنْ بَيْدِكَ . فَأَصْبَحَ سُلَيْمَانُ مَسْرُورًا وَجَاسَ عَلَى كُرْسِيِّ
 الْمَلِكِ . فَأَتَتْهُ امْرَأَتَانِ مُتَخَصِمَانِ إِلَيْهِ فِي صَبِيٍّ تَدَّعِي كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا
 أَنَّهُ وَلَدُهَا . فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِسَيْفِهِ : اقْطَعْ الصَّبِيَّ بِصَفَيْنِ وَأَعْطِ لِكُلِّ
 وَاحِدَةٍ نِصْفَهُ . فَقَالَتِ الْوَاحِدَةُ : نَعَمْ حَتَّى لَا يَكُونَ لِي وَلَا لَهَا .
 وَقَالَتِ الْأُخْرَى : أَدْفَعُهُ إِلَيْهَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَلَا تَقْتُلْهُ . فَعَلِمَ سُلَيْمَانُ أَنَّهُ
 ابْنُهَا فَدَفَعَهُ إِلَيْهَا . فَرَأَى بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ
 آتَى سُلَيْمَانَ حِكْمَةً وَعِلْمًا . وَخَضَعَ الْمُلُوكُ لَهُ وَهَادَنُودُ رَفِي رَابِعِ
 سَنَةِ لِلْمَلِكِ شَرَعَ فِي بَنِيَانِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَهُوَ الْمَرْوُفُ بِالسُّجْدِ
 الْأَقْصَى فِي جَبَلِ الْأُمُورِيِّينَ فِي أَنْدَرَارَانَ الْيُوسُيِّ وَطُولُهُ سِتُونَ
 ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا وَعُلُوُّهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا . وَتَمَّهَ فِي سَبْعِ

سِنِينَ . وَبَنَى سَبْعَ مَدُنٍ مِنْ جَمَلِهَا تَذْمُرُ . وَلَمَّا شَهِدَ سُلَيْمَانُ بَيْتَ
الرَّبِّ شَكَرَ اللَّهُ وَدَعَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَرَكَةِ . وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ
وَبَسَطَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ لَيْسَ مِثْلَكَ فِي
السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَلَا فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى . وَقَدْ وَقَّيْتَ لِعَبْدِكَ دَاوُدَ
بِالْوَعْدِ الَّذِي وَعَدْتَهُ . فَاسْأَلُكَ أَنَّهُ إِنْ أَثِمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنْهَزُوا مِنْ
أَعْدَائِهِمْ وَدَعَوْكَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ وَأَغْفِرْ خَطَايَاهُمْ
وَأَنْصِرْهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ . وَإِذَا أُمُومًا فَاحْتَسِبْ عَنْهُمْ الْمَطْرَ فَاتُوا هَذَا
الْبَيْتَ فَاهْطَلْ لَهُمْ مَطْرًا وَأَرِوْ أَرْضَهُمْ بِغَيْثِكَ وَإِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ
جُوعٌ أَوْ جَرَادٌ أَوْ مَوْتُ أَوْ مَرَضٌ فَاسْتَغَاثُوا إِلَيْكَ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ . وَإِذَا
أَتَى أَحَدٌ مِنَ الْأُمَمِ الْغَرِيبَةِ إِلَى هَذَا الْبَيْتِ وَدَعَاكَ فَاسْتَجِبْ لَهُ
لِتَعْلَمَ شُعُوبُ الْأَرْضِ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ وَحْدَكَ فَيَخَافُوكَ ثُمَّ قَرَّابِينَ
كثيرةً مِنَ الذَّبَائِحِ وَجَعَلَ ذَلِكَ عِيدًا لِلَّهِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . فَكَانَ
الْمُلُوكُ يُقْصِدُونَهُ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ وَيَأْتُونَهُ بِالْهَدَايَا النَّفِيسَةِ . وَأَتَتْهُ مَلِكَةٌ
أَثَمِينٌ وَقَدِمَتْ لَهُ مِائَةٌ وَعِشْرِينَ قِنْطَارًا مِنَ الذَّهَبِ وَطِيبًا وَجَوَاهِرَ
ثَمِينَةً . وَقَالَتْ لَهُ يَا سُلَيْمَانُ لَقَدْ زَادَ خَبْرُكَ عَلَى خَبْرِكَ طُوبَى عَيْدِكَ
السَّامِعِينَ حِكْمَتَكَ يَكُونُ الرَّبُّ إِلَهُكَ مُبَارَكًا . وَأَعْطَاهَا سُلَيْمَانُ مِنْ
جَمِيعِ الْأَلطَافِ أَحْسَنَهَا وَعَادَتْ إِلَى بَلَدِهَا . وَسُلَيْمَانُ كَتَابُ الْأَمْثَالِ
فِي الْحِكْمَةِ الْعَمَلِيَّةِ نَاهِيكَ مِنْ كِتَابٍ . وَكَانَ مُدَّةَ مُلْكِهِ
أَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي تَرْبَةِ أَبِيهِ دَاوُدَ . وَكَانَ أَرْتِفَاعُ مَمْلَكَتِهِ

الَّتِي هِيَ أَرْبَعُونَ فَرَسًا فِي مِثْلِهَا فِي الْعَامِ سِتْمِائَةِ أَلْفٍ وَسِتْمِائَةِ
 وَسِتِّينَ قِنطَارًا ذَهَبًا سِوَى الْهَدَايَا وَأَرْبَاحِ الْمَتَاجِرِ وَكَانَ مَا يَمْتَحِجُ
 إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ لِمَا بَدَتْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنَ الدَّقِيقِ مِائَةٌ كُرٌّ وَمِنْ
 الثَّيْرَانِ ثَلَاثِينَ رَأْسًا وَمِنْ الْغَنَمِ مِائَةٌ رَأْسٍ سِوَى الظَّبْيَاءِ وَالْأَيَّالِ
 وَأَنْوَاعِ الطُّيُورِ (لابي الفرج بتصرف)

رجعنا واقتراق العشرة الاسباط

٤٨١ وَمَلَكَ بَعْدَ سُلَيْمَانَ ابْنُهُ رَجَعَامُ . وَكَانَ رَدِيءَ الشَّكْلِ شَيْعِ
 الْمُنْظَرِ فَأَظْهَرَ الصَّلَابَةَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَقَالَ لَهُمْ : أَنَا خِصْرِي
 أَغْلَظُ مِنْ ظَهْرِي أَبِي . وَمَهْمَا كُنْتُمْ تَخْشَوْنَ مِنْ أَبِي فَإِنِّي أَعَاقِبُكُمْ بِأَشَدِّ
 مِنْهُ . فَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ عَشْرَةُ أَسْبَاطٍ لَمْ يَبْقَ مَعَهُ غَيْرُ سِبْطِي يَهُوذَا
 وَبَنِيَامِينَ . وَتَمَلَّكَ عَلَى الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ يَارُبْعَامُ عَبْدُ سُلَيْمَانَ وَكَانَ
 جَاحِدًا . وَأَظْهَرَ الْكُفْرَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ . وَأَسْتَقَرَّ لَوْلَدِ دَاوُدَ الْمَلِكُ عَلَى
 السَّبْطَيْنِ فَقَطْ . وَصَارَ لِلْأَسْبَاطِ الْعَشْرَةِ مَلُوكٌ بَعْدَ يَارُبْعَامُ تُعْرَفُ
 بِمَلُوكِ الْأَسْبَاطِ ثَمَوَ مِائَتَيْنِ وَإِحْدَى وَسِتِّينَ سَنَةً . (ونحن نكتفي
 بذكر بني داود)

٤٨٢ رَجَعَامُ اسْتَمَرَّ مَلِكًا لِلْسَّبْطَيْنِ (بَيْتِ الْمَثَدِسِ وَعَسَقَلَانَ
 وَغَزَّةَ وَدِمَشْقَ وَحَبَّ وَحِمَصَ وَحَمَّاهُ وَمَا وَلِي ذَلِكَ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ)
 إِلَى دُخُولِ السَّنَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ مُلْكِهِ . فَفَرَّاهُ فِرْعَوْنُ مِصْرَ وَأَتَمَّهُ
 شَيْشَاقُ . وَنَهَبَ أَمْوَالَ الْخُلَفَاءِ عَنْ سُلَيْمَانَ . وَزَادَ رَجَعَامُ فِي عِمَارَةِ

بَيْتَ لَحْمٍ وَغَزَّةٍ وَصُورٍ وَغَيْرِهَا . وَمَلَكَ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً
(لابن الوردی)

ملك يوشافاط ويورام

٤٨٣ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَيَّامٌ ثُمَّ آسَأ . ثُمَّ مَلَكَ يُوشَافَاطُ وَكَانَ رَجُلًا
صَالِحًا كَثِيرَ الْعِنَايَةِ بِعُلَمَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَخَرَجَ عَلَيْهِ عَدُوٌّ مِنْ وَالدِ
الْعِيسِ وَجَاؤُوا فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ . وَخَرَجَ يُوشَافَاطُ لِقَاتِلِهِمْ فَأَلْقَى اللَّهُ
بَيْنَ أَعْدَائِهِ الْفِتْنَةَ . وَأَقْتَلُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ حَتَّى انْحَفُوا وَوَلَّوْا مُنْهَزِمِينَ .
فَجَمَعَ يُوشَافَاطُ مِنْهُمْ غَنَائِمَ كَثِيرَةً وَعَادَهَا إِلَى الْقُدْسِ مُوَيْدًا مَنصُورًا
وَأَسْتَمَرَ فِي مُلْكِهِ خَمْسًا وَعَشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ يورَامُ ثَمَانِي
سِنِينَ . وَتَزَوَّجَ ابْنَةُ أَحَابَ مَلِكِ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ وَقَتَلَ إِخْوَتَهُ
كُلَّهُمْ . فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ الْبَلْوَى وَمَاتَ مَبْطُونًا . وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَحْزِيَا
سَنَةً وَاحِدَةً

عتليا ويواش

٤٨٤ عَتْلِيَا أُمُّ أَحْزِيَا مَلَكَتْ سَبْعَ سِنِينَ . وَأَبَاحَتْ لِلرِّجَالِ السُّجُودَ
لِلْأَصْنَامِ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ . وَأَبَادَتْ ذُرِّيَةَ الْمَمْلَكَةِ لِتَسْتَبِدَّ وَحْدَهَا
بِهَا وَلَا يَبْقَى مِنْ يُنَافِسُهَا عَلَيْهَا . وَلَمْ يَبْجُ سِوَى يُوَاشَ حَافِدِهَا أَيُّ ابْنِ
أَحْزِيَا ابْنِهَا الَّذِي سَرَقَتْهُ عَمَّتُهُ يُوَشَابِعُ امْرَأَةٌ يُوَيَادَاعُ رَيْسُ الْكُهَنَةِ
وَرَبَّتُهُ سِرًّا . ثُمَّ مَلَكَ يُوَاشُ بْنُ أَحْزِيَا أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَوَلِيَ الْمُلْكَ وَهُوَ
يَوْمَئِذٍ سَبْعُ سِنِينَ . وَذَلِكَ لِأَنَّ يُوَيَادَاعَ رَيْسَ الْكُهَنَةِ قَتَلَ عَتْلِيَا الْبَاغِيَةَ

جَدَّتْهُ وَقَلَدَهُ الْمَلِكَ . وَلَمْ يَعْتَرِفْ لَهُ بِجَمِيلِهِ لَكِنَّهُ بَعْدَ وَقَاةٍ يُورِدَاعَ
 قَتَلَ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ ثُمَّ اغْتَالَهُ مَمَالِكُهُ
 (لاي الفرج)

امصيا وعزيا

٤٨٥ ثُمَّ وَلَّوْا مَكَانَهُ ابْنَهُ أَمْصِيَا . فَسَارَ إِلَى أَدُومَ وَظَفَرَ بِهِمْ وَقَتَلَ
 مِنْهُمْ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا . ثُمَّ زَحَفَ إِلَيْهِ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ بِالسَّامِرَةِ .
 وَلَقِيَهُ فَهَزَمَهُ وَحَصَلَ أَمْصِيَا فِي أَسْرِهِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 يُونَانُ وَنَاحُومُ وَتَنْبَأُ لِعَصْرِهِ عَامُوصُ . وَلَمَّا قُتِلَ أَمْصِيَا وَلَّوْا ابْنَهُ
 عَزِيَا وَطَالَتْ مُدَّتُهُ ثَلَاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَلِعَهْدِهِ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ
 يُوشَعُ وَعَزِيَا وَأَشْعِيَا وَيُونُسُ . وَانْتَهَتْ عَسَاكِرُ عَزِيَا إِلَى ثَلَاثِمِائَةٍ
 أَلْفٍ . وَأَصَابَهُ الْبَرَصُ بِدُعَاءِ الْكَاهِنِ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُخَالَفَ التَّوْرَةَ فِي
 اسْتِعْمَالِ الْبُخُورِ وَهُوَ مُحْرَّمٌ إِلَّا عَلَى سِبْطِ لَأوِي . فَبَرِصَ وَلَزِمَ بَيْتَهُ
 سَنَةً . وَصَارَ ابْنُهُ يُوتَامُ يُنْظَرُ فِي أَمْرِ الْمَلِكِ إِلَى أَنْ خَلَفَ أَبَاهُ وَكَانَ
 صَالِحًا تَقِيًّا
 (لابن العميد باختصار)

آحاز واتتها . ملك اسرائيل

٤٨٦ وَهَلَكَ يُوتَامُ لِسِتِّ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ ابْنُهُ آحَازُ فَخَالَفَ
 سَنَةَ آبَائِهِ وَعَبَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ الْأَوْثَانَ فِي زَمَانِهِ . وَحَارَبَهُ فَتَحِيًّا مَلِكُ
 السَّامِرَةِ مُسْتَنْجِدًا بِرِصِينَ مَلِكِ الشَّامِ . وَاهْلَكَ مِنْ آلِ يَهُوذَا مِائَةٌ
 وَعِشْرِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ ثَمَانِ لِمَلِكِ آحَازُ غَزَاهُ شَلْتَنُ أَسْرُ مَلِكِ بَابِلَ .
 وَكَتَبَ آحَازُ نَفْسَهُ عَبْدًا لَهُ وَأَخَذَ جَمِيعَ مَا وَجَدَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ وَالْمَلِكِ

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَلْيَةِ . وَحَاصَرَ مَدِينَةَ شِثْرِينَ (وهي السامرة)
ثَلَاثَ سِنِينَ . وَفَتْحَهَا وَقَتَلَ هُوشَعَ وَسَبَى الْعَشْرَةَ الْأَسْبَاطَ . وَفَرَّقَهُمْ
فِي جِبَالِ أَشُورَ وَأَرَاظِي بَابِلَ وَبِلَادِ الْفُرْسِ . وَمَنْ أَفَلَتْ مِنْ هَذَا
السَّبْيِ أَنْصَافَ إِلَى مَلِكِ السَّبْطِينَ يَهُوذَا وَبَنِيَامِينَ . وَبَطَلَ بِذَلِكَ
مُلْكُ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ

ملك حزقيا

٤٨٧ حَزَقِيَّا بْنُ أَحَازَ مَلِكٌ تِسْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَأَطَاعَ اللَّهُ وَأَزَالَ
الْأَصْنَامَ فَظَفَّرَهُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ تَضْفِيرًا . وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مَلِكِهِ
صَعِدَ سَلْمَنَاسَرُ مَلِكُ بَابِلَ إِلَى أَرْضِ السَّامِرَةِ مَرَّةً ثَانِيَةً وَسَبَى جَمِيعَ
مَنْ تَبَقَّى مِنَ الْعَشْرَةِ الْأَسْبَاطِ . وَفِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ مِنْ مَلِكِ حَزَقِيَّا
غَزَا سَنْحَارِبُ مَلِكُ أَشُورَ دِيَارَ الْقُدْسِ وَبِصَلَاةِ حَزَقِيَّا خَلَصَتْ أُورُشَايِمُ
وَمَرَضَ حَزَقِيَّا لِيَمُوتَ فَبَكَى بُكَاءَ شَدِيدًا وَنَاحَ قَائِلًا : إِنَّ الْبَرَكَةَ
الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي ذُرِّيَّةِ دَاوُدَ انْقَطَعَتْ مِنِّي . وَعِنْدِي تَنْقِضِي
سُلَالَةَ مَلِكِ ابْنِ يَسَى . فَرَادَ اللَّهُ فِي حَيَاتِهِ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلِدَ
لَهُ ابْنٌ فَسَمَاهُ مَنَسَى

هلاك جيش سنحاريب

٤٨٨ وَزَلَ سَنْحَارِبُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَأَرْسَلَ إِلَى حَزَقِيَّا يَقُولُ لَهُ :
لَا تَغْتَرَّ بِرَبِّكَ فَسَاهَاكَ . فَذَعِرَ مِنْهُ حَزَقِيَّا وَأَنْفَذَ إِلَى أَشْعِيَا النَّبِيِّ
يَقُولُ لَهُ : هَذَا يَوْمٌ فَادَعُ إِلَى رَبِّكَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَشْعِيَا

قَائِلًا : قُلْ لِحَزَقِيَّا لَا تَخَفْ مِنْ سَنَحَارِيْبَ فَإِنِّي رَأَيْتُهُ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي
جَاءَ فِيهِ . وَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكًَا فَقَتَلَ فِي مُعَسْكَرِ سَنَحَارِيْبَ مِائَةَ أَلْفٍ
وَخَمْسَةَ وِتْمَانِينَ أَلْفًا مِنْ الْجُنْدِ . فَعَادَ مُنْهَرِمًا إِلَى أَشُورَ . وَهُنَاكَ قَتَلَهُ
أَبْنَاهُ وَهُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ صَنَمِهِ . وَفِي زَمَانِ حَزَقِيَّا كَانَ طُوبِيَّا
الصَّدِيقُ مِنْ جَالِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَاطِنًا بِنَيْنَوَى . وَقِصَّةُ مُنَاوَلَةِ
مَلَائِكَةِ الرَّبِّ إِيَّاهُ مَرَارَةً دَاوَى بِهَا عَيْنَيْهِ وَبُرِّئَ مِنْ عَمَاهُ مَذْكُورَةٌ فِي
كِتَابِهِ

ملك منسى واسره وتوبته

٤٨٩ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبُوهُ مَنَسَى وَاجْتَمَعَ لَهُ مَلِكُ الْأَسْبَاطِ الْإِسْرَائِيلِيِّ
عَشْرَ . وَارْتَكَبَ كُلَّ مَحْظُورٍ وَمُحْرَمٍ . وَعَمِلَ صَنَمًا ذَا أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ
وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهُ . وَنَشَرَ أَشْعِيَا النَّبِيَّ نَاهِيَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ . فَرَدَّ اللَّهُ
مَنَسَى وَأَسْلَمَهُ إِلَى الْأَشُورِيِّينَ . فَأَسْرَوْهُ وَأَخَذُوهُ مُسَلَّسًا إِلَى أَشُورَ
وَسَجَنُوهُ فِي بُرْجِ النُّحَاسِ بِمَدِينَةِ نَيْنَوَى . وَعِنْدَ ذَلِكَ تَابَ إِلَى اللَّهِ
وَدَعَا وَدَعَاؤُهُ مَشْهُورٌ . فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَدَّهُ إِلَى مُلْكِهِ . وَحَالَ
وُصُولِهِ إِلَى أُورَشَلِيمَ أَخْرَجَ الصَّنَمَ ذَا الْوُجُوهِ الْأَرْبَعَةِ مِنَ الْمَيْكَلِ .
وَطَهَّرَهُ وَبَنَى سُورَ أُورَشَلِيمَ الْجَنُوبِيَّ

ملك آمون ويوشيا

٤٩٠ ثُمَّ مَلَكَ ابْنُهُ آمُونُ سَتَيْنِ وَأَغْتَالَهُ عَيْدُهُ وَقَتَلُوهُ . وَأَقِيمَ
يُوشِيَا مَكَانَهُ . وَلَمَّا مَلَكَ أَحْسَنَ السِّيَرَةَ وَهَدَمَ الْأَوْثَانَ . وَكَانَ صَالِحًا

الطريقة مستقيم الدين . وقتل كهنة الأضنام وهدم البيوت والمذابح
التي بناها ياربعام وتنبأ لعهد إرميا وأخبرهم بالجلاد سبعين سنة .
ثم خرج يوشيا لحرب الملك فرعون وأنهزم يوشيا . وهلك بسهم
أصابه لستين وثلاثين من ملكه
(ابن خلدون)

ملك يوحاز ويواقيم ابني يوشيا

٤٩١ ملك يوحاز ثلاثة أشهر . وكان فاسد الطريقة . فسباه
فرعون الأعرج وأوثقه بالحديد وأنفذه إلى مصر ومات هناك .
ونصب يواقيم أخاه مكانه . وملك بعده يواقيم إحدى عشرة سنة .
وكان قبيح المذهب مذموم الطريقة وقبل عليه الجزية لملك مصر
كل سنة مائة قنطار ذهباً . وفي السنة الثالثة لملكه صعد بخت نصر
ملك بابل إلى بيت المقدس وسبها وجلا أكثر أهلها إلى بابل ومعهم
دانيال النبي . ووضع الجزية على يواقيم ورجع عنه . وفي السنة الثامنة
من ملك يواقيم نزل بخت نصر زولاً ثانياً على أورشليم . وأخذ مالا
من يواقيم وعاد وبعد ثلاث سنين مات يواقيم

ملك يواكين وجلا . بابل

٤٩٢ ثم ملك بعده ابنه يواكين ويسمى يكنيا . ولما مضت عليه
ثلاثة أشهر من ملكه قصده ملك بابل وحاصر بيت المقدس .
فخرج يكنيا إليه مستأمناً مع أمه وحشيه وعبيده . فجلأهم كلهم إلى
بابل ولم يترك في أورشليم إلا شيخاً مسناً وعجوزاً ضعيفة . وولى على

مَنْ تَخَلَّفَ بِأُورَشَايِمَ صِدْقِيَّ بْنَ يُوْشِيَا عَمَّ يَكْنِيَا وَبَنِي يَكْنِيَا مُعْتَقَلًا
فِي بَابِلَ سَبْعًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً

ملك صدقيا بن يوشيا

٤٩٣ كَانَ اِسْمُهُ مَثْنِيَا وَبُنْتُ نَصْرُ سَمَاءُ صِدْقِيَّ مَلِكًا اِحْدَى عَشْرَةَ
سَنَةً . ثُمَّ عَصَى وَوَمَعَ الْجِزْيَةَ الَّتِي كَانَ يُؤَدِّيهَا اِلَى بُنْتُ نَصْرَ فَعَادَ اِلَيْهِ
وَأَسْرَهُ . وَذَبَحَ اَوْلَادَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَمَلَ عَيْنَيْهِ وَسَارَ بِهِ اِلَى اَشُورَ .
وَجَعَلَهُ يُدِيرُ الرَّحَى مِثْلَ الْحِمَارِ وَكَانَ عُمُرُهُ اَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَلَمَّا
مَاتَ رُمِيَتْ جُثَّتُهُ وَرَاءَ السُّورِ فَأَكَلَتْهُ الْكِلَابُ . وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ
دَخَلَ بُنْتُ نَصْرُ اِلَى مِصْرَ وَجَزَائِرِ النَّجْرِ وَهَدَمَ مُدُنًا كَثِيرَةً . وَأَحْرَقَ
مَدِينَةَ صُورَ وَقَتَلَ حِيرَامَ مَلِكَهَا . وَبَعَثَ بُنْتُ نَصْرُ بُؤُرْدَانَ اِلَى
أُورَشَلِيمَ . فَدَعَثَ سُورَهَا وَأَحْرَقَ الْهَيْكَلَ وَكَانَ لِإِرْمِيَا عِنْدَ هَذَا الْقَائِدِ
مَنْزَلَةٌ فَسَأَلَهُ فِي أَمْرِ كُتُبِ الْوَحْيِ فَلَمْ يَجْرُقْهَا فَجَمَعَهَا وَوَضَعَهَا مَعَ
لَوْحِي النَّامُوسِ وَعَصَا مُوسَى وَبِجَمْرَةِ النَّجُورِ وَبَاقِي آيَاتِ الْقُدْسِ فِي
تَابُوتِ الْعَهْدِ وَرَمَى بِهَا فِي بَعْضِ الْآبَارِ وَلَمْ يُدْرِكْ مَكَانَهَا اِلَى الْآنَ .
وَجَلَسَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ يُوْحِي عَلَى أُورَشَلِيمَ عَشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ اَنْتَقَلَ اِلَى
مِصْرَ فَقبَضَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِ وَجَسَّوهُ فِي جُبٍ . ثُمَّ أَخْرَجُوهُ
وَرَجَّوهُ وَمَاتَ وَدُفِنَ فِي مِصْرَ . ثُمَّ فِي زَمَانِ الْإِسْكَانْدَرِ نُقِلَ تَابُوتُهُ
إِلَى الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فَدُفِنَ هُنَاكَ . وَكَانَ حَزَقِيَّالُ النَّبِيُّ فِي جَمَلَةٍ مِنْ سَبِيحِ
إِلَى بَابِلَ قَتَلَهُ الْيَهُودُ لِأَجْلِ تَوْبِيخِهِ لَهُمْ . فَمِنَ السَّنَةِ الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِ

سُلَيْمَانَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الشَّرُوعُ فِي بُلْيَانِ هَيْكَلِ الرَّبِّ إِلَى خَرَابِهِ
الْكَلْبِيِّ وَحَرِيقِهِ أَرْبَعِينَ وَأَثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً . وَعَلَى رَأْيٍ مِنْ
جَعَلَ مَدَّةَ مُلْكِ صِدْقِيًّا تِسْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً تَكُونُ مَدَّةَ الْهَيْكَلِ عَامِرًا
خَمْسِينَ سَنَةً

(لأبي الفرج)

رؤيا بخت نصر

٤٩٤ رَأَى بُخْتَ نَصْرٍ صَنَمًا رَأْسُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَصَدْرُهُ وَذِرَاعَاهُ
مِنْ فِضَّةٍ وَبَطْنُهُ وَفَخْدَاهُ مِنْ نُحَاسٍ وَسَاقَاهُ مِنْ حَدِيدٍ وَقَدَمَاهُ بَعْضُهُمَا
حَدِيدٌ وَبَعْضُهُمَا خَرْفٌ . وَأَنَّ حَجْرًا أَنْتَقَعَ مِنَ الْجَبَلِ مِنْ غَيْرِ يَدٍ
قَاطِعَةٍ لَهُ . وَصَكَ الصَّنَمَ فَأَنْدَقَ الْحَدِيدُ وَالنُّحَاسُ وَغَيْرُهُ وَصَارَ جَمِيعُ
ذَلِكَ مِثْلَ الْعُبَارِ وَالْوَتِ بِهِ رِيحٌ عَاصِفَةٌ ثُمَّ صَارَ الْحَجْرُ الَّذِي صَكَ
الصَّنَمَ جَبَلًا عَظِيمًا امْتَلَأَتْ مِنْهُ الْأَرْضُ كُلُّهَا . فَقَالَ بُخْتَ نَصْرٌ : لَا
أُصَدِّقُ تَعْبِيرَ مَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مِنَ الْإِيْمَنِ يُخْبِرُ بِمَا رَأَيْتُ . وَكُتِمَ بُخْتَ نَصْرُ ذَلِكَ
وَسَأَلَ الْعُلَمَاءَ وَالسَّحْرَةَ وَالْكَهَنَةَ عَنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُطِقْ أَحَدٌ أَنْ يُنْبِئَهُ
بِذَلِكَ حَتَّى سَأَلَ دَانِيَالَ . فَخَبَّرَهُ دَانِيَالَ بِصُورَةِ رُؤْيَاهُ كَمَا رَأَاهَا
بُخْتَ نَصْرٌ وَلَمْ يُجَلِّ مِنْهَا بِشَيْءٍ . ثُمَّ عَبَّرَهَا لَهُ دَانِيَالَ فَقَالَ : الرَّأْسُ
مُلْكُكَ وَأَنْتَ بَيْنَ الْمُلُوكِ بِمَنْزِلَةِ رَأْسِ الصَّنَمِ الذَّهَبِ . وَالَّذِي يَقُومُ
بَعْدَكَ ذُوْنَكَ بِمَنْزِلَةِ الْفِضَّةِ مِنَ الذَّهَبِ . ثُمَّ يَكُونُ كُلُّ مُتَأَخِّرٍ أَقَلَّ
مِمَّنْ قَبْلَهُ مِثْلَمَا النَّحَاسُ ذُوْنُ الْفِضَّةِ وَالْحَدِيدُ ذُوْنُ النَّحَاسِ . وَأَمَّا
الْقَدَمَانِ وَالْأَصَابِعُ الَّتِي بَعْضُهَا حَدِيدٌ وَبَعْضُهَا خَرْفٌ فَإِنَّ الْمَمْلَكَةَ

تَصِيرُ آخِرَ الْوَقْتِ مُخْتَلِطَةً مُخْتَلَفَةً بَعْضُهَا قَوِيٌّ وَبَعْضُهَا ضَعِيفٌ . ثُمَّ إِنَّ
 اللَّهَ تَعَالَى يُقِيمُ بَعْدَ ذَلِكَ مَمْلَكَةً لَا تَبِيدُ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ . هَذَا تَعْبِيرٌ
 رُوِيَ بِكَ . فَحَرَّ بُحْتِ نَصْرٍ سَاجِدًا لِدَانِيَالٍ . وَأَمْرٌ لَهُ بِالْخَلْعِ وَأَنْ يُقَرَّبَ
 لَهُ الْقَرَائِينُ
 (لأبي الفداء)

الفتيان الثلاثة في اتون النار

٤٩٥ وَرَأْسُ بُحْتِ نَصْرٍ دَانِيَالٍ عَلَى جَمِيعِ حُكَمَاءِ بَابِلَ . وَوَلَّى أَعْمَامَهُ
 حَنَنِيًّا وَعَزْرِيًّا وَمِيشَائِيلَ أَمْرَ مَدِينَةِ بَابِلَ . وَسَمَّاهُمْ بِأَسْمَاءِ نَبْطِيَّةٍ
 شَدْرَكَ وَمِيشَكَ وَعَبْدَ نَجْوٍ . ثُمَّ اتَّخَذَ بُحْتِ نَصْرٌ صَنَمًا مِنْ ذَهَبٍ
 طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي عَرْضِ سِتَّةِ أَذْرُعٍ . وَتَقَدَّمَ إِلَى جَمِيعِ عَظَمَاءِ
 دَوْلَتِهِ أَنْ يُؤَافُوا عِيدَ الصَّنَمِ . وَأَنَّهُمْ إِذَا سَمِعُوا صَوْتَ التَّرَنِ وَبَاقِي
 أَنْوَاعِ الزَّمْرِ يَخْرُونَ مُبْجَدًا لِلصَّنَمِ . فَأَمْتَلَّ الْجَمِيعُ أَمْرَهُ مَا عَدَا حَنَنِيًّا
 وَعَزْرِيًّا وَمِيشَائِيلَ فَسَمَى بِهِمْ قَوْمٌ إِلَى بُحْتِ نَصْرٍ أَنَّهُمْ لَا يَعْتَدُونَ
 بِأَمْرِهِ . فَأَسْتَشَاطَ مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا وَأَمَرَ أَنْ يُسَجَّرَ الْأَتُونُ فَوْقَ مَا
 كَانَ يُسَجَّرُ سَبْعَةَ أَضْعَافِ الْوُقُودِ وَأَنْ يُزْجُوا بِسَرَاوِيلِهِمْ وَقَلَانِسِيهِمْ
 وَبَاقِي ثِيَابِهِمْ فِي أَتُونِ النَّارِ . فَلَمَّا فَعِلَ بِهِمْ ذَلِكَ أَحْرَقَتِ النَّارُ الَّذِينَ
 سَعَوْا بِهِمْ وَأَمَّا هُمْ فَكَثُتُوا فِي النَّارِ مُمَجِّدِينَ لِلَّهِ . وَمَلَكَ الطَّلَّ نَزَلَ
 عَلَيْهِمْ وَأَمَالَ عَنْهُمْ لَهَيْبِ النَّارِ . فَلَمْ تَنكُ فِيهِمْ وَلَا فِي ثِيَابِهِمْ وَلَا فِي
 لِبَاسِهِمْ . فَلَمَّا شَاهَدَ الْمَلِكُ ذَلِكَ بَيْتَ تَعْجَبًا وَقَالَ : أَرَى الرَّابِعَ مِنْهُمْ
 شَبِيهَ الْمَنْظَرِ بَيْنِي الْآلِهَةِ يَعْنِي الْمَلَكَ . وَنَادَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَائِلًا :

يَا عِبَادَ اللَّهِ الْعَلِيِّ أَخْرَجُوا . فَخَرَجُوا مِنَ النَّارِ وَلَمْ يَسِطْ شَيْءٌ مِنْ
ثِيَابِهِمْ وَلَا شُعُورِهِمْ . فَرَفَعَ بُحْتَ نَصْرٍ دَرَجَاتِهِمْ

وليته بلشصر بن بخت نصر

٤٩٦ وَمَلَكَ بَعْدَ بُحْتِ نَصْرٍ ابْنُهُ بَلْشَصْرُ وَعَمِلَ هَذَا وَرِثِمَةً عَظِيمَةً
لِأَلْفِ رَجُلٍ مِنْ أَكْبَارِ دَوْلَتِهِ . وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ بِإِزَالَتِهِمْ .
وَأَمَرَ وَهُوَ يَشْرَبُ أَنْ يُؤْتَى بِأَنْبِيَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّتِي سَبَّأَهَا أَبُوهُ مِنْ
أُورَشَلِيمَ . وَشَرِبَ فِيهَا مَعَ عَظْمَائِهِ فَظَهَرَتْ قُبَالَتُهُ كَفِّ يَدِ كَاتِبَةٍ
عَقَابُهُ فِي ضَوْءِ الْمِصْبَاحِ عَلَى الْحَائِطِ . فَرَأَتْهُ الْكِتَابَةُ وَأَحْضَرَ حُكْمَاءَ
بَابِلَ لِيَتَرَجِمُوا الْكِتَابَةَ فَعَجَزُوا عَنْ حَلِّهَا . فَأَمْتَعَضَ لِذَلِكَ أَمْتِعَاضًا
شَدِيدًا . فَأَخْبَرَتْهُ أُمُّهُ عَنْ دَانِيَالِ النَّبِيِّ أَنَّهُ دَرَأَ الْغَيْبِ وَحَلَّالُ عَقْدٍ .
فَاسْتَدْعَاهُ وَضَمِنَ لَهُ أَنْ يُلْبِسَهُ الْأَرْجَوَانَ وَأَنْ يُؤَلِّيَهُ ثُلْثَ الْمُلْكِ إِنْ
أَوَّلَ الْكِتَابَةَ . فَقَالَ دَانِيَالُ : لَتَكُنْ مَوَاهِبُكَ لَكَ وَأَجْعَلَ ذَخَائِرَ
بَيْتِكَ لِعَيْرِي . أَمَّا الْكِتَابَةُ فُفَرِّئُهَا : أَحْصِي إِحْصَاءَ وُزْنٍ وَأَعْرِي .
وَتَأْوِيلُهَا أَنَّ اللَّهَ أَحْصَى مُلْكَكَ وَسَلَبَهُ وَوَزَنَكَ زِنَةَ فَوْجِكَ شَائِلًا .
فَلِذَا أَعْرَاكَ مِنْ مُلْكِكَ فَانْتَ عَارِ عَرِيَّةً . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أُغْتَالَهُ
دَارِ يُوسُ الْمَادِي وَقَتَلَهُ

دانيال في جب الاسد

٤٩٧ دَارِ يُوسُ الْمَادِي أُسْتَوْلَى عَلَى الْمُلْكِ وَهُوَ مِنْ أَبْنَاءِ أَنْتَيْنِ وَسِتَيْنِ
سَنَةً . وَحَسَلَتْ مَنْزِلَةُ دَانِيَالِ النَّبِيِّ عِنْدَهُ . وَأَقَامَ فِي وِلَايَتِهِ مِائَةً

وَعِشْرِينَ قَائِدًا . وَرَأْسَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةَ رِجَالٍ أَحَدُهُمْ دَانِيَالُ وَكَانَ
يَرْجِعُ فِي سَرَازِهِ إِلَيْهِ . فَسَاءَ ذَلِكَ أَرْبَابَ الدَّوْلَةِ وَجَعَلُوا يَطْلُبُونَ عَلَيْهِ
حُجَّةً يُوقِعُونَهُ بِهَا عَنْ مَرْتَبَتِهِ . فَلَمْ يظْفَرُوا مِنْهُ بِهَفْوَةٍ غَيْرَ أَنَّهُ يُدِينُ بِغَيْرِ
دِينِ الْمَلِكِ . فَسَارُوا إِلَى الْمَلِكِ وَقَالُوا : إِنَّ دَانِيَالَ يَعْبُدُ الْهَاطَرِيَّ . وَفِي
سُنَّتِنَا أَنَّ مَنْ دَانَ فِي أَرْضِنَا بِدِينٍ غَيْرِ دِينِنَا وَتَعَدَّى سُنَّةَ أَهْلِ مَا دَايِ
وَفَارِسَ قُذِفَ بِهِ فِي جُبِّ الْأَسَدِ . فَلَمَّا لَمْ يَقْدِرِ الْمَلِكُ عَلَى إِبْطَالِ
شَرِيعَةِ قَوْمِهِ تَقَدَّمَ بِقُذْفِ دَانِيَالَ فِي جُبِّ الْأَسَدِ وَقَالَ لَهُ : إِلَهَكَ
يُنْجِيكَ . وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَبَاتَ طَاطِيًا وَطَارَعَتْهُ نَوْمُهُ إِشْفَاقًا عَلَى
دَانِيَالَ . وَجَاءَ الْمَلِكُ دَارِيُوسُ فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الثَّانِي لِيَسْجِي عَلَى دَانِيَالَ
لِكَثْرَةِ اعْتِمَادِهِ لَهُ . فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْجُبِّ نَادَاهُ : يَا دَانِيَالَ هَلْ قَدَرَ
مَعْبُودُكَ أَنْ يُنْجِيَكَ مِنَ السَّبَاعِ . أَجَابَهُ دَانِيَالَ قَائِلًا : أَيُّهَا الْمَلِكُ عِشْ
خَالِدًا إِنَّ إِلَهِي بَعَثَ لِي مَلَكَهُ وَسَدَّ أَفْوَاهَ الْأَسَدِ فَمَا تَهْلِكُنِي . فَحَسُنَ
مَوْقِعُ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ جِدًّا وَأَخْرَجَ دَانِيَالَ مِنَ الْجُبِّ . وَأَلْقَى وُشَاتَهُ
فِيهِ مَعَ نِسَانِهِمْ وَبَنِيهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ . فَمَا اسْتَقَرُّوا فِي قَرَارِ الْجُبِّ إِلَّا
وَمَزَقْتَهُمُ الْأَسَدُ وَرَضَتْ عِظَامَهُمْ رَضًا

انتها . جلا . بابل

٤٩٨ ثُمَّ وَلِيَ دَارِيُوسُ كُورَشُ الْفَارِسِيِّ وَأَذِنَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي
عِمَارَةِ أُورَشَلِيمَ . فَجَمَعَهُمْ كُورَشُ الْمَلِكُ وَخَيَّرَهُمْ قَائِلًا : مَنْ اخْتَارَ
الصُّعُودَ فَلْيَصْعُدْ وَمَنْ أَبَاهُ فَلْيَقِمْ . فَكَانَ عِدَدُ مُؤَثِّرِي الصُّعُودِ خَمْسِينَ

الْقَائِمِينَ الرِّجَالِ غَيْرِ النِّسَاءِ وَالْأَوْلَادِ فَحَصَلَ زَرْبَابِلُ مَلِكُهُمْ وَيَشُوعُ
 كَاهِنُهُمْ. وَعَنْهُمَا قَالَ مَلَاكُ الرَّبِّ لِزَكَرِيَّا النَّبِيِّ إِنَّ هَذَيْنِ أَبْنَا الدَّلَالِ
 وَهَمَا يَقُومَانِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. فَصَعِدَتْ هَذِهِ الشِّرْذِمَةُ مِنْ
 بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ كُورَشَ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَهُمُومَا
 بَعْمَارَتَهَا. وَلِأَنَّ الْفَلَسْطِينِيِّينَ مُجَاوِرِيهِمْ أَغْنَتْهُمْ وَكَانَ تَشْيِيدُهُمْ
 الْمَيْكَلُ عَلَى التَّرَاخِيِّ فِي سِتِّ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَعَظَّمَ كُورَشُ أَيْضًا
 شَأْنَ دَانِيَالَ وَفَوَّضَ إِلَيْهِ سِيَاسَةَ مُلْكِهِ. فَغَارَ لِلَّهِ غَيْرَةٌ وَكَسَرَ الصَّنَمَ
 الْمُسَمَّى بِيَلَا وَقَتَلَ التِّينَ مَعْبُودَ الْبَابِلِيِّينَ. فَتَمَّتْ وَرُمِيَتْ فِي جُبِّ فِيهِ
 سَبْعَةُ أَسْدٍ. وَكَانَ جَبْمُوقُ النَّبِيِّ فِي السَّمَاءِ قَدْ طَبَخَ طَبِيخًا وَمَضَى يُطْعِمُ
 الْحَوَاصِيدَ. فَأَخَذَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ بِشَعْرِ رَأْسِهِ وَوَضَعَهُ فِي بَابِلَ عَلَى فَمِ
 الْجُبِّ فَقَالَ: دَانِيَالَ دَانِيَالَ قُمْ خُذِ الطَّعَامَ الَّذِي أَنْفَذَ لَكَ رَبُّكَ.
 فَقَالَ دَانِيَالَ: ذَكَرَنِي اللَّهُ وَلَمْ يُهْمَنِي. وَأَخَذَ الْمَلَاكُ بِجَبْمُوقَ وَوَضَعَهُ
 فِي مَوْضِعِهِ. وَتَجَا دَانِيَالَ مِنْ الْجُبِّ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَهَلَكَ مُبْفَضُوهُ.
 ثُمَّ رَأَى الرُّؤْيَا عَلَى نَهْرِ الْفَرَاتِ وَعَرَفَهُ مَلَاكُ الرَّبِّ مُدَّةَ السِّنِينَ الَّتِي
 بَقِيَ مِنَ السَّبْيِ وَمِنْ ظُهُورِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَالْإِمَامِ وَمَوْتِهِ. وَمَاتَ دَانِيَالَ
 وَدُفِنَ فِي قَصْرِ شَوْشَنَ أَعْنِي مَدِينَةَ نُسْتَرُ

احشوروش واستير

٤٩٩ وَجَرَى مُلُوكُ الْفَرَسِ عَلَى سُنَّةِ كُورَشَ فِي تَكْرِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 إِلَّا قَلِيلًا فِي أَيَّامِ أَحْشُورُوشَ مِنْهُمْ. كَانَ وَزِيرُهُ هَامَانُ وَكَانَ مِنْ

الْعَمَالِقَةَ . . . فَكَانَ هَامَانَ يُعَادِيهِمْ لِذَلِكَ وَعَظَمَتْ سِعَايَتُهُ فِيهِمْ
 وَحَمَلَ أَحْشُورُوشَ عَلَى قَتْلِهِمْ . وَكَانَ مَرَدَخَايُ مِنْ رُؤَسَائِهِمْ قَدْ زَوَّجَ
 أُخْتَهُ مِنَ الرَّضَاعِ (وَكَانَتْ ابْنَةَ عَمِّهِ) لِأَحْشُورُوشَ . قَدَسَ إِلَيْهَا
 مَرَدَخَايُ أَنْ تَشْفَعَ إِلَى الْمَلِكِ فِي قَوْمِهَا . فَقَبِلَهَا وَعَطَفَ عَلَيْهِمْ وَأَعَادَهُمْ
 إِلَى أَنْ أَنْقَرَضَتْ دَوْلَةُ الْفَرَسِ بِمَهْلِكِ دَارَا

ملك ارتخششتا

٥٠٠ أَرْتَخَشَشْتَا الطَّوِيلُ الْيَدَيْنِ مَلَكَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَفِي
 سَنَةِ سَبْعٍ مِنْ مُلْكِهِ أَمَرَ عَزْرًا الْخَبَرَ وَهُوَ الَّذِي تَسْمِيهِ الْعَرَبُ الْعَزِيدَ
 أَنْ يَصْعَدَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَجْتَهِدَ فِي عِمَارَتِهَا . وَفِي سَنَةِ عِشْرِينَ مِنْ
 مُلْكِهِ أَرْسَلَ نَحْمِيَا السَّاقِيَّ الْخَصِيَّ أَيْضًا لِيَجِدَّ فِي تَرْمِيهَا . وَفِي هَذَا
 الزَّمَانِ لَمْ يَكُنْ لِلْيَهُودِ نَارُ قُدْسٍ لِأَنَّهُمْ رَمَوْهَا فِي بَيْتِ وَقْتِ جَلَانِهِمْ
 فَاتُوا بِجَمَاعَةٍ مِنْهَا وَوَضَعُوهَا عَلَى حَطَبِ الْقُرْبَانِ . فَاشْتَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ
 بَعْدَ أَنْ طَفِئَتْ مِائَةَ سَنَةٍ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً بِالْتَقْرِيبِ (لَابِي الْفَرَجِ)

يهوديت واليفانا

٥٠١ قَبَّاسُوسُ بْنُ كُورَشَ مَلَكَ ثَمَانِي سِنِينَ . وَفِي أَيَّامِهِ (*) كَانَتْ
 يَهُودِيَةُ الْمَرْأَةُ الْعَبْرِيَّةُ الَّتِي أَحْتَالَتْ عَلَى الْيَفَانَا الْمَأْجُوجِيَّ صَاحِبِ
 جَيْشِ قَبَّاسُوسَ . وَقَطَعَتْ رَأْسَهُ وَأَمْنَتْ الْيَهُودَ بِأَسْهُ

الاسكندر في بيت المقدس

٥٠٢ وَأَسْتَوْلَى بَنُو يُونَانَ بِمَهْلِكِ دَارَا عَلَى مُلْكِ فَارَسَ وَمَلَكَ
 الْإِسْكَندَرُ بْنُ فَيْلَيْسَ وَدَوَّخَ الْأَرْضَ وَفَتَحَ سَوَاحِلَ الشَّامِ وَسَارَ
 إِلَى بَيْتِ الْمُقَدِّسِ لِأَنَّهَا مِنْ طَاعَةِ دَارَا. وَخَافَ الْكَهَنَةُ مِنْ وُضُوءِهِ
 إِلَيْهِمْ. وَرَأَى فِي بَعْضِ تِمْتَالِ رَجُلًا فَقَالَ: أَنَا رَجُلٌ أُرْسِلْتُ لِمَعُونَتِكَ
 وَنَهَاهُ عَنْ أَذِيَةِ الْمُقَدِّسِ وَأَوْصَاهُمْ بِأَمْتَالِ إِشَارَتِهِمْ. فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
 الْبَيْتِ لَقِيَهِ الْكَاهِنُ فَبَالَغَ فِي تَعْظِيمِهِ وَدَخَلَ مَعَهُ إِلَى الْهَيْكَلِ وَبَارَكَ
 عَلَيْهِ. وَرَغِبَ إِلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ أَنْ يَضَعَ هُنَاكَ تِمْتَالَهُ مِنَ الذَّهَبِ
 لِيَذْكُرَ بِهِ. فَقَالَ: هَذَا حَرَامٌ لَكِنْ تَصْرَفُ هِمَّتِكَ فِي مَصَالِحِ الْكَهَنَةِ
 وَالْمُصَلِّينَ وَيُجْعَلُ لَكَ مِنَ الذِّكْرِ دُعَاؤُهُمْ لَكَ. وَأَنْ يُسَمَّى كُلُّ
 مَوْلُودٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالْإِسْكَندَرِ. فَرَضِيَ الْإِسْكَندَرُ
 وَحَمَلَ لَهُمُ الْمَالَ وَأَجَزَلَ عَطِيَّةَ الْكَاهِنِ. وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْتَخْبِرَ اللَّهَ فِي
 حَرْبِ دَارَا. فَقَالَ لَهُ: أَمْضِ وَاللَّهِ مُظْفِرُكَ وَقِرَاءَةُ سِفْرِ دَانِيَالِ.
 وَقَصَّ عَلَيْهِ الْإِسْكَندَرُ رُؤْيَا رَأَاهَا. فَأَوْلَاهَا لَهُ بِأَنَّهُ يَظْفَرُ بِدَارَا ثُمَّ
 أَنْصَرَفَ الْإِسْكَندَرُ
 (لابن خلدون)

ذَكَرَ تَقْلَ التَّوْرَةِ

٥٠٣ لَمَّا مَلَكَ الْإِسْكَندَرُ وَعَظَّمَ مُلْكُ الْيُونَانِ وَتَهَرَّوْا الْفُرْسَ
 أَطَاعَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَغَيْرُهُمْ. وَتَوَلَّتْ مُلُوكُ الْيُونَانِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرِ

وَكَانَ يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَطْلِيمُوسُ . وَذَلِكَ أَنَّ الْإِسْكَندَرَ مَاتَ
فَمَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ بْنُ لَافُوسَ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ بَطْلِيمُوسُ
مُحِبُّ أَخِيهِ فَوَجَدَ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَسِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ . فَأَعْتَقَهُمْ
وَأَمَرَهُمْ بِالْعُودِ إِلَى بِلَادِهِمْ . فَفَرِحَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِذَلِكَ . وَأَرْسَلَ
رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمُقِيمِينَ بِالْقُدْسِ وَطَلَبَ مِنْهُمْ أَنْ يُرْسَلُوا
إِلَيْهِ عِدَّةٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ لِنَقْلِ التَّوْرَةِ وَغَيْرِهَا إِلَى الْاَلْفَةِ الْيُونَانِيَّةِ .
فَسَارَعُوا إِلَى أَمْرِهِ وَأَزْدَحَمُوا عَلَى الرُّوْحِ إِلَيْهِ . ثُمَّ اتَّفَقُوا أَنْ يَبْعَثُوا
مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِهِمْ سِتَّةَ نَفَرٍ فَلَبَّاهُوا اثْنِينَ وَسَبْعِينَ رَجُلًا .
فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى بَطْلِيمُوسَ أَحْسَنَ قِرَاهِمَ وَصَيَّرَهُمْ سِتًّا وَثَلَاثِينَ فِرْقَةً
وَخَالَفَ بَيْنَ أَسْبَاطِهِمْ وَأَمَرَهُمْ فَتَرَجُّوا لَهُ سِتًّا وَثَلَاثِينَ نُسْخَةً مِنَ التَّوْرَةِ
وَقَابَلَ بَطْلِيمُوسُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ فَوَجَدَهَا مُسْتَوِيَةً لَمْ تَخْتَلِفِ اخْتِلَافًا
يَعْتَدُّ بِهِ . وَفَرَّقَ النُّسْخَ الْمَذْكُورَةَ فِي بِلَادِهِ . وَبَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنَ التَّرْجَمَةِ
وَصَالِهِمْ وَجَهَّزَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ . وَسَأَلَهُ الْمَذْكُورُونَ نُسْخَةً مِنْ تِلْكَ النُّسْخِ
فَأَسْمَعَهُمْ بِنُسْخَةٍ . وَعَادُوا إِلَى بَيْتِ الْمُقَدِّسِ . فَنُسْخَةُ التَّوْرَةِ الْمُنْقَرَةُ
بِطْلِيمُوسَ حِينَئِذٍ أَصَحُّ التَّوْرَةِ وَأَثْبَتُهَا

(لابن الوردی)

اضطهاد انطيوخوس الشهير

٥٠٤ ولما ملك انطيوخوس الصغير الملقب بأبيفانس أي الشهير
ورد البيت المقدس ونجس الهيكل بنصبه صنم زاوس وهو المشتري
فيه . وألزم أليعازر الكاهن أن يضحي للصنم الأضحية ولأنه أبا

أَمَاتَهُ بِالْعَقَابِ . ثُمَّ سُجِّيَ إِلَيْهِ بِأَمْرَةِ اسْمِهَا إِشْمُونِي مَعَ سَبْعَةِ بَنِيهَا
 أَنَّهُمْ يَسْبُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَحْضَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ لِسَانِ الْأَوَّلِ
 وَأَطْرَافِ جَمِيعِ أَعْضَانِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الطَّاحِنِ . وَسَلَخَ جِلْدَةَ رَأْسِ
 الثَّانِي . وَكَذَلِكَ أَمَاتَ الْبَاقِينَ وَبَعْدَهُمْ أَهْمُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَدُفِنُوا
 فِي أُورُشَلِيمَ . ثُمَّ بَعْدَ حُجِّيهِ الْأَخْلَصِ نَقَلَ مُؤْمِنُو النَّصَارَى أَجْسَادَهُمْ
 إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةَ وَبَنَوْا عَلَيْهَا كَنِيسَةً (لابي الفرج)

اخبار متنيا ويهوذا ابنه المكلي

٥٥٥ ثُمَّ قَرَّ الْيَهُودُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِيِّ وَكَانَ فِي مَنْ هَرَبَ مِنْهُمْ مَتْتِيَا
 ابْنُ يُوْحَنَّا بْنِ شِمْعُونِ الْكَاهِنِ الْأَعْظَمِ وَيَعْرِفُ بِحَشْمَنَائِي مِنْ نَسْلِ
 هَارُونَ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيْرًا شَجَاعًا وَأَقَامَ بِالْبَرِّيَّةِ . وَحَزَنَ لِمَا
 نَزَلَ بِقَوْمِهِ . فَلَمَّا أَبْعَدَ أَنْطِيوخُوسُ الرِّجْلَةَ عَنِ الْقُدْسِ بَعَثَ مَتْتِيَا
 إِلَى الْيَهُودِ يَعْرِفُهُمْ بِمَكَانِهِ وَيَتَمَعَّضُ لَهُمْ وَيُحْرِضُهُمْ عَلَى الثَّوْرَةِ عَلَى
 الْيُونَانِيِّينَ . فَأَجَابُوهُ وَتَرَأَسَلُوا فِي ذَلِكَ وَبَلَغَ الْخَبْرُ أَفْلَنِيوسَ قَائِدَ
 أَنْطِيوخُوسَ فَسَارَ فِي عَسْكَرِهِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ طَالِبًا مَتْتِيَا وَأَصْحَابَهُ . فَلَمَّا
 وَصَلَ إِلَيْهِمْ حَارَبَهُمْ فَغَلَبُوهُ وَأَنْهَزَمَ فِي عَسَاكِرِهِ . وَقَوِيَ الْيَهُودُ عَلَى
 الْخِلَافِ . وَهَلَكَ مَتْتِيَا خِلَالَ ذَلِكَ . وَقَامَ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ يَهُوذَا فَهَزَمَ
 عَسَاكِرَ أَفْلَنِيوسَ ثَانِيَةً وَشَغِلَ أَنْطِيوخُوسَ بِمُجْرُوبِ الْفَرَسِ . فَزَحَفَ
 إِلَيْهِمْ مِنْ مَقْدُونِيَّةَ وَاسْتَحْلَفَ عَلَيْهِمْ ابْنَهُ أُوْبَاتِيرَ وَضَمَّ إِلَيْهِ عَظِيمًا مِنْ
 قَوْمِهِ اسْمُهُ لَيْسِيَّاسُ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوا الْعَسَاكِرَ إِلَى الْيَهُودِ فَبَعَثُوا

ثَلَاثَةَ مِنْ قُوَادِمِهِمْ وَهُمْ نِيقَانُورُ وَبَطَايِمُوسُ وَجُرْجِيَّاسُ وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ
بِإِبَادَةِ الْيَهُودِ حَيْثُ كَانُوا . فَسَارَتِ الْعَسَاكِرُ وَاسْتَقْفَرُوا سَائِرَ
الْأَرْضِ مِنَ نَوَاحِي دِمَشَقٍ وَحَلَبَ وَأَعْدَاءَ الْيَهُودِ مِنْ فِلَسْطِينَ
وغيرِهِمْ . وَرَحَفَ يَهُوذَا بْنُ مَتْنِيَا مُقَدِّمُ الْيَهُودِ لِقَائِهِمْ . بَعْدَ أَنْ
تَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَطَافُوا بِاللَّيْلِ وَتَسَخَّحُوا بِهِ . وَلَقِيَهُمْ عَسْكَرُ نِيقَانُورَ
فَهَزَمُوهُ وَأَخْنَعُوا فِيهِ بِالْقَتْلِ وَغَنِمُوا مَعَهُمْ . وَقَبَضُوا عَلَى أَفْلُيُوسَ
الْقَائِدِ الْأَوَّلِ لِأَنْطِيُوخُوسَ فَأَحْرَقُوهُ بِالنَّارِ . وَرَجَعَ نِيقَانُورُ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ فَدَخَلَهَا وَخَبَرَ لَيْسِيَّاسَ وَأُوبَاتَيْرَ ابْنَ الْمَلِكِ بِالْهَزِيمَةِ فَجَزَعُوا
لَهَا . ثُمَّ جَاءَهُمُ الْخَبْرُ بِهَزِيمَةِ أَنْطِيُوخُوسَ أَمَامَ الْفَرَسِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى
مَقْدُونِيَّةَ . وَاشْتَدَّ غَيْظُهُ عَلَى الْيَهُودِ وَجَمَعَ لِعَزْوِهِمْ فَمَلَكَ دُونَ ذَلِكَ
بَطَايُونَ فِي جَسَدِهِ وَدُفِنَ فِي طَرِيقِهِ . وَمَلَكَ أُوبَاتَيْرُ وَسَمَّوَهُ
أَنْطِيُوخُوسَ بِاسْمِ أَبِيهِ . وَرَجَعَ يَهُوذَا بْنُ مَتْنِيَا إِلَى الْقُدْسِ فَهَدَمَ جَمِيعَ
مَا بَنَاهُ أَنْطِيُوخُوسُ مِنَ الْمَذَابِحِ وَأَزَالَ مَا نَصَبَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَطَهَّرَ
الْمَسْجِدَ . وَبَنَى مَذْبَحًا جَدِيدًا لِلقُرْبَانِ وَأَضْعَدَ الْمُحْرَقَاتِ وَأَشْعَلَ النَّارَ
وَلَمْ تَنْطَفِئْ إِلَى الْحَرَابِ الثَّانِيَةِ أَيَّامَ الْجُلُوءِ . وَاتَّخَذُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ
عِيدًا سَمَّوَهُ عِيدَ الْعَسَاكِرِ . وَنَازَلَ لَيْسِيَّاسُ فَرَحَفَ إِلَيْهِ يَهُوذَا بْنُ مَتْنِيَا
فِي عَسْكَرِ الْيَهُودِ وَثَبَتَ عَسْكَرُ لَيْسِيَّاسَ فَأَنْهَزَمُوا وَجَلَّأَ إِلَى بَنَصِ
الْحِصُونِ . وَطَلَبَ التَّزُولَ عَلَى الْأَمَانِ عَلَى أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى حَرْبِهِمْ .
فَأَجَابَهُ يَهُوذَا عَلَى أَنْ يُدْخَلَ أُوبَاتَيْرَ مَعَهُ فِي الْعَهْدِ وَكَانَ ذَلِكَ وَتَمَّ

الصُّلْحُ . وَعَاهَدَ أُوْبَابَيْرُ الْيَهُودَ عَلَى أَنْ لَا يَسِيرَ إِلَيْهِمْ . وَشَغِلَ يَهُودًا
بِالنَّظَرِ فِي مَصَالِحِ قَوْمِهِ

ولاية يونانان وشمعون اخوي يهوذا

٥٠٦ ثُمَّ خَرَجَ دِيمِثْرِيُوسُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا مِنَ الرُّومِ لِمُحَارَبَةِ الْيَهُودِ .
وَخَرَجَتْ عَسَاكِرُهُمْ مِنَ الْقُدْسِ . وَفَرُّوا عَنْ قَائِدِهِمْ يَهُودًا وَأَفْتَرَقُوا
فِي الشَّعَابِ . وَأَقَامَ مَعَهُ مِنْهُمْ قَلِيلًا وَاتَّبَعَهُمْ دِيمِثْرِيُوسُ . فَلَقِيَهُ يَهُودًا
وَكَفَّنَ لَهُ . فَأَنْهَزَمَ الْيَهُودُ وَخَرَجَ عَلَيْهِمْ كَيْفَ الرُّومِ فَقُتِلَ يَهُودًا فِي
كَثِيرٍ مِنْ وِلَايَتِهِ وَذُفِنَ إِلَى جَانِبِ أَبِيهِ . تَيْتَا . وَحَلَقَ أَخُوهُ يُونَانَانُ
فِي مَنْ بَقِيَ مِنَ الْيَهُودِ بِنَوَاحِي الْأُرْدُنِّ وَتَحَصَّنُوا بَيْنَ حَجَلَةٍ فِي الْبَرِّيَّةِ
فَحَاصِرَهُمْ قَائِدُ دِيمِثْرِيُوسَ هُنَالِكَ أَيَّامًا . ثُمَّ بَيْتُوهُ فَهَزَمُوهُ وَخَرَجَ
يُونَانَانُ وَالْيَهُودُ فِي اتِّبَاعِهِ فَقَبِضُوا عَلَيْهِ . ثُمَّ أَطْلَقُوهُ عَلَى مُسَالَمَةِ الْيَهُودِ
وَأَنْ لَا يَسِيرَ إِلَى حَرْبِهِمْ . فَهَلَكَ يُونَانَانُ إِثْرَ ذَلِكَ وَقَامَ بِأَمْرِ الْيَهُودِ
أَخُوهُمَا الثَّلَاثُ شِمْعُونُ . فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْيَهُودُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ وَعَظَّمَتِ
عَسَاكِرُهُ . وَغَزَا جَمِيعَ أَعْدَائِهِمْ وَمَنْ ظَاهَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ .
وَزَحَفَ إِلَيْهِ دِيمِثْرِيُوسُ قَائِدُ الرُّومِ بِأَنْطَاكِيَّةِ . فَهَزَمَهُ شِمْعُونُ وَقَتَلَ
غَالِبَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تُعَاوِذْهُمْ الرُّومُ بَعْدَهَا بِالْحَرْبِ إِلَى أَنْ هَلَكَ شِمْعُونُ
(لابن خلدون)

ذكر ملك هرقانس وابنه

٥٠٧ ثُمَّ وَلِيَ أَمْرَ الْيَهُودِ بَعْدَ شِمْعُونِ هِرْقَانُسُ ابْنُهُ وَجَمَعَ الْمَلِكَ

وَالْكَهَنُوتَ . وَحَاصَرَ فِي وِلَايَتِهِ أَنْطِيُخُوسُ أَعْرِيْبُوسُ أَوْرَشَلِيمَ
فَفَتَحَ هِرْقَانُسُ قَبْرَ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَوَجَدَ فِيهِ ثَلَاثَةَ آلَافِ قِطَارٍ مِنْ
الذَّهَبِ كَانَ قَدْ خَزَنَهَا الْقَدَمَاءُ هُنَاكَ . فَأَعْطَى مِنْهَا ثَلَاثِمِائَةَ قِطَارٍ
لِأَعْرِيْبُوسَ وَرَحَلَ عَنْهُ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَخْرَبَ هِرْقَانُسُ مَدِينَةَ
شَمْرِينَ وَهِيَ نَابُلُسُ . وَقَامَ بَعْدَ هِرْقَانُسَ مَلِكِ الْيَهُودِ أَرِسْطَابُولُسُ
أَبْنُ يُونَانَانَ سَنَةً وَاحِدَةً مُتَوَجًّا

ملك يوحنا الاسكندر وولديه

٥٠٨ ثُمَّ اغْتَالَهُ أَخُوهُ أَنْطِيغُونِسُ وَأَغْتِيلَ مِنْ يُوْحَنَّا أَخِيهِ الْآخِرِ
الَّذِي سُمِّيَ الْإِسْكَندَرَ . وَوَلِيَ سَبْعًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَكَانَ ذَا بَأْسٍ . ثُمَّ
مَاتَ يُوْحَنَّا الْإِسْكَندَرُ مَلِكُ الْيَهُودِ وَخَافَ وَلَدَيْنِ هِرْقَانُسَ
وَأَرِسْطَابُولُسَ مُسَمِّينَ بِأَسْمَائِهِمَا . وَكَانَتْ أُمُّهُمَا سِيلِينَا أَيْ
الْقَمَرُ ذَاتَ سَطْوٍ . فَصَبَّتْ هِرْقَانُسُ أَبْنَاهَا رَيْسَ الْكَهَنَةِ
وَأَرِسْطَابُولُسَ أَبْنَاهَا الْآخَرَ مَلِكًا . وَبَعْدَ قَلِيلٍ جَلَاهُ بَرْمِيُوسُ قَائِدُ
جَيْشٍ قَيْصَرَ إِلَى رُومِيَةَ . وَأَسْتَمَرَ هِرْقَانُسُ أَخُوهُ مَلِكًا لِيَهُودِ أَرْبَعًا
وِثَلَاثِينَ سَنَةً . وَفِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةِ مِنْ مُلْكِ أَوْغُسْطُسَ قَيْصَرَ سَجِي
هِرْقَانُسُ مَلِكُ الْيَهُودِ إِلَى فَارِسَ وَوَلِيَهُمْ هِيرُودُسُ بْنُ أَنْطِطَرُوسَ
الْعَسْكَلَانِيَّ مِنْ قَبْلِ قَيْصَرَ وَهَدَمَ سُورِي أورشليمَ وَأَخْتَجَزَ عَلَى تَرْكَةِ
الْكَهَنُوتِ وَلَمْ يَتْرِكْ أَحَدًا يَتَوَلَّى رِئَاسَةَ الْكَهَنَةِ إِلَّا سَنَةً وَاحِدَةً وَفِي
أَيَّامِهِ ظَهَرَ الْمَسِيحُ (لأبي الفرج)

العذراء في الهيكل

٥٠٩ قَالَ الطَّبْرِيُّ : وَكَانَتْ حَنَّةُ أُمِّ مَرْيَمَ لَا تَحْبِلُ فَذَرَتْ لِلَّهِ إِنْ
 حَمَلَتْ لَتَجْمَلَنَّ وَلَدَهَا حَيْسًا بَيْنَ الْمَقْدِسِ عَلَى خِدْمَتِهِ عَلَى عَادَاتِهِمْ فِي
 نَذِيرٍ مِثْلِهِ . فَلَمَّا حَمَلَتْ وَوَضَعَتْهَا لِقَتِّهَا فِي خِرْقَتِهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَى
 الْمَسْجِدِ . فَدَفَعَتْهَا إِلَى عُبَادِهِ وَهِيَ ابْنَةُ إِمَامِهِمْ فَتَنَازَعُوا فِي كِفَالَتِهَا .
 وَأَرَادَ زَكَرِيَاءُ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِهَا لِأَنَّ زَوْجَهُ إِشَاعَ (الْيَصَابَاتُ) خَالَتَهَا .
 وَنَازَعُوهُ فِي ذَلِكَ لِمَا كَانَ أَبِيهَا مِنْ إِمَامَتِهِمْ . فَاقْتَرَعُوا فَخَرَجَتْ قُرْعَةٌ
 زَكَرِيَاءَ عَلَيْهَا . فَكَفَّلَهَا وَوَضَعَهَا فِي مَكَانٍ شَرِيفٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لَا يَدْخُلُهُ
 سِوَاهَا وَهُوَ الْخِرَابُ فِيمَا قِيلَ . وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَفَعَتْهَا إِلَيْهِمْ بَعْدَ مُدَّةٍ
 إِرْضَاعِهَا . فَأَقَامَتْ فِي الْمَسْجِدِ تَعْبُدُ اللَّهَ وَتَقُومُ بِسِدَانَةِ الْبَيْتِ فِي
 نَوْبَتِهَا حَتَّى كَانَ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي عِبَادَتِهَا . وَظَهَرَ عَلَيْهَا الْأَحْوَالُ
 الشَّرِيفَةُ وَالْكَرَامَاتُ

ذكر يوحنا المعمدان

٥١٠ وَكَانَتْ خَالَتُهَا إِشَاعُ زَوْجُ زَكَرِيَاءَ أَيْضًا عَاقِرًا . وَطَلَبَ زَكَرِيَاءُ
 مِنَ اللَّهِ وَلَدًا فَبَشَّرَهُ بِيَحْيَى (يُوحَنَّا) نَبِيًّا كَمَا طَلَبَ لِأَنَّهُ قَالَ : يَرِيثِي .
 فَكَانَ كَذَلِكَ . وَكَانَ حَالُهُ فِي نُشُوْبِهِ وَصِبَاهُ عَجَبًا وَوَلَدَ فِي دَوْلَةِ
 هِيرُودُسَ مَلِكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ . وَكَانَ يَسْكُنُ الْقِقَارَ وَيَقْتَاتُ الْجِرَادَ
 وَيَلْبَسُ الصُّوفَ مِنْ وَرَى الْأَيْلِ . وَوَلَاهُ الْيَهُودُ الْكَهَنِيَّةَ بَيْتِ
 الْمَقْدِسِ . ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالنُّبُوَّةِ وَكَانَ لِعَهْدِهِ عَلَى الْيَهُودِ بِالْمَقْدِسِ

(والصحيح بالجليل) أنيباس بن هيرودس . وكان يُسَمَّى هيرودس
 بِاسْمِ أَبِيهِ وَكَانَ شَرِيْرًا فَاسِقًا وَأَغْتَصَبَ امْرَأَةَ أَخِيهِ وَتَرَوَّجَهَا . وَلَمْ
 يَكُنْ ذَلِكَ فِي شَرِيْعِهِمْ مُبَاحًا فَفَكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ وَالْكَهَنُوْنِيَّةُ وَفِيهِمْ
 يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَاءَ الْمَعْرُوفُ يُوحَنَّا وَيَعْرِفُهُ النَّصَارَى بِالْمَعْمَدَانِ .
 فَقَتَلَ جَمِيْعَ مَنْ نَكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَقَتَلَ فِيهِمْ يَحْيَى
 خطبة العذراء مريم

٥١١ وَأَمَّا مَرْيَمُ سَلَامٌ اللَّهُ عَلَيْهَا فَكَانَتْ بِالْمَسْجِدِ عَلَى حَالِهَا مِنْ
 الْعِبَادَةِ إِلَى أَنْ أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِالْوَلَايَةِ . وَفِي كِتَابٍ أَنَّ أُمَّهَا حَنَّةً تُوْفِيَتْ
 لِثَمَانِ سِنِيْنَ مِنْ عُمُرِ مَرْيَمَ . وَكَانَ مِنْ سُنَّتِهِمْ أَنَّهَا إِنْ لَمْ تَقْبَلِ التَّرْوِيْحَ
 يُفْرَضُ لَهَا مِنْ أَرْزَاقِ الْمَيْكَلِ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى زَكَرِيَاءَ أَنْ يَجْمَعَ أَوْلَادَ
 هَارُونَ (والصحيح يهوذا) وَرُدَّهَا إِلَيْهِمْ فَمِنْ ظَهَرَتْ مِنْ عَصَاهُ آيَةٌ
 يَدْفَعُهَا إِلَيْهِ تَكُونُ لَهُ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا يَقْرُبُهَا . وَحَضَرَ الْجَمْعَ يُوسُفُ
 النَّجَّارُ فَخَرَجَ مِنْ عَصَاهُ حَمَامَةٌ بَيْضَاءُ وَوَقَفَتْ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ لَهُ
 زَكَرِيَاءُ : يَا يُوسُفُ هَذِهِ عَذْرَاءُ الرَّبِّ تَكُونُ لَكَ شِبْهَ زَوْجَةٍ وَلَا
 تَرُدُّهَا . فَأَحْتَمَلَهَا وَهِيَ بِنْتُ ثَلَاثِي عَشْرَةَ سَنَةً إِلَى نَاصِرَةَ

بشارة الملاك لمريم

٥١٢ فَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ خَرَجَتْ يَوْمًا تَسْتَسْقِي مِنَ الْعَيْنِ . فَعَرَّضَ
 لَهَا الْمَلِكُ أَوْلَاءَ وَكَلَّمَهَا ثُمَّ عَاوَدَهَا وَبَشَّرَهَا بِوَلَادَةِ عَيْسَى فَحَمَلَتْ وَذَهَبَتْ
 إِلَى زَكَرِيَاءَ . ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى نَاصِرَةَ . وَوَقَعَ فِي إِنْجِيلِ مَتَّى أَنَّ يُوسُفَ

خَطَبَ مَرْيَمَ وَوَجَدَهَا حَامِلًا قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا فَعَزَمَ عَلَى فِرَاقِهَا خَوْفًا مِنْ
الْفَضِيحَةِ . فَأَمَرَ فِي نَوْمِهِ أَنْ يَقْبَلَهَا وَأَخْبَرَهُ الْمَلِكُ بِأَنَّ الْمَوْلُودَ مِنْ
رُوحِ الْقُدْسِ . وَكَانَ يُوسُفُ صَدِيقًا وَوَلِدًا عَلَى فِرَاشِهِ يُسُوعُ

(لابن خلدون باختصار)

ميلاد المسيح

٥١٣ أَوْغُسْطُسُ قَيْصَرُ مَلِكِ سِتَا وَخَمْسِينَ سَنَةً . وَبِاسْمِهِ سُمِّيَ شَهْرُ
أَبِ أَوْغُسْطُسَ . وَفِي أَيَّامِهِ جَدَّدَ هِيرُودُسُ مَدِينَةَ نَابَلِسَ وَعَظَّمَ
قَصْرَ أَسْطَرَاطُونَ وَسَمَّاها قَيْصَرِيَّةَ . وَهِيَ الْمَعْرُوقَةُ بِفِيلِبُّسَ وَبَنَى أَيْضًا
مَدِينَةَ جَبَلَةَ . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ مَلِكِ أَوْغُسْطُسِ قَيْصَرِ
وَهِى سَنَةٌ تِسْعٌ وَذَلَاثِمِائَةٌ مِنْ تَارِيخِ الْإِسْكَانَدَرِ وَوَلِدِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ
مِنْ مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ كَانُونِ الْأَوَّلِ .
وَفِي تِلْكَ السَّنَةِ كَانَ قَدْ أُرْسِلَ قَيْصَرُ الْمَلِكِ كِيرِينُوسَ الْقَاضِيَّ مَعَ أَصْحَابِ
الْحِزْبِيَّةِ إِلَى أُورُشَلِيمَ . فَصَعِدَ يُوسُفُ خَطِيبُ مَرْيَمَ مِنَ النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِ
إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُنْتِ أَسْمَهُ . وَعِنْدَ مُوَاقِفَتِهِمْ قَرْيَةَ بَيْتِ لَحْمَ وُلِدَتْ
مَرْيَمُ . وَآتَى الْمَجُوسُ بِالطَّافِهِمْ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأَهْدَوْهَا إِلَى الْمَسِيحِ . وَهِيَ
ذَهَبُ وَمُرٌّ وَلُبَانٌ . وَكَانُوا قَدْ مَرُّوا أَوَّلًا بِهِيرُودُسَ وَسَأَلُوهُ عَنْ أَمْرِهِمْ
فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ عَظِيمًا كَانَ لَنَا وَهُوَ قَدْ أَنْبَأَنَا بِكِتَابٍ وَضَعَهُ ذَاكِرًا فِيهِ :
سَيُولَدُ فِي فِلَسْطِينَ مَوْلُودٌ أَصْلُهُ مِنَ السَّمَاءِ . وَيَتَعَبَّدُ لَهُ أَكْثَرُ الْعَالَمِ .
وَآيَةٌ ظُهُورِهِ أَنْكُمْ تَرَوْنَ نَجْمًا غَرِيبًا وَهُوَ يَهْدِيكُمْ إِلَى حَيْثُ هُوَ .

فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاجْمَلُوا ذَهَبًا وَمِرًّا وَلَبَّاءَ وَأَنْطَلِقُوا إِلَيْهِ وَالظَّفُوهُ بِهَا
وَأَسْجُدُوا لَهُ . وَالْآنَ قَدْ ظَهَرَ النَّجْمُ وَأَتَيْنَا لَيْتِمَ مَا أَمْرَنَا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ
هَيْرُودُسُ : قَدْ أَصَبْتُمُ الرَّأْيَ فَاَنْطَلِقُوا وَابْجُثُوا عَنِ الصَّبِيِّ نِعْمًا . فَإِذَا
وَجَدْتُمُوهُ فَأَعْلِمُونِي لِأَنْتَلِقَ أَنَا أَيْضًا فَاسْجُدْ لَهُ . فَمَضَوْا وَلَمْ يَعُودُوا
إِلَيْهِ فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا . وَأَمَرَ بِذَنْجٍ جَمِيعِ أَطْفَالِ بَيْتِ لَحْمٍ مِنْ
أَبْنِ سَتَيْنِ وَمَا دُونَ لِعَدَمِ عِلْمِهِ بِوَقْتِ وِلَادَةِ الْخُطَّاصِ . وَكَانَتْ
مَرْيَمُ يَوْمَئِذٍ ابْنَةَ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً وَعُمَرَتْ إِحْدَى وَخَمْسِينَ سَنَةً .
وَكَتَبَ لُنَيْنُوسُ الْفَيْلَسُوفُ إِلَى قَيْصَرَ يُعَلِّمُهُ عَنِ مَحْيِ الْمَجُوسِ قَائِلًا
فِي رِسَالَتِهِ : إِنْ فُرِسَ الْمَشْرِقِ دَخَلُوا سُلْطَانَكَ وَقَرَّبُوا الْقَرَابِينَ
لِصَّبِيِّ وُلِدَ بِأَرْضِ يَهُودَا فَأَمَّا مَنْ هُوَ وَأَبْنُ مَنْ هُوَ فَاقَمَ يَبْلُغْنَا بَعْدُ .
فَأَجَابَهُ قَيْصَرُ : إِنْ هَيْرُودُسَ عَامِلِنَا عَلَى الْيَهُودِ هُوَ يُعَلِّمُنَا مَا أَمْرُ هَذَا
الْمَوْلُودِ وَقَضِيَّتُهُ . وَكَتَبَ قَيْصَرُ إِلَى هَيْرُودُسَ يَسْتَعْلِمُهُ الْخَبِيرَ . فَكَتَبَ
إِلَيْهِ وَعَرَّفَهُ قَوْلَ الْمَجُوسِ لَهُ . وَأَنَّهُ ذَبَحَ أَطْفَالَ بَيْتِ لَحْمٍ أَجْمِينَ
لِيَكُونَ قَدَاتِي عَلَى نَفْسِ الصَّبِيِّ مَعَهُمْ . وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي أَتَتْ
الْمَجُوسُ هَرَبَ يُوسُفَ مَعَ مَرْيَمَ وَالْمَوْلُودِ إِلَى مِصْرَ وَابْتُئُوا بِهَا سَتَيْنِ .
وَمَا بَلَّغَهُمْ مَوْتَ هَيْرُودُسَ عَادُوا إِلَى النَّاصِرَةِ مَدِينَتِهِمْ . وَقَبْلَ أَنْ
يَمُوتَ هَيْرُودُسُ قَتَلَ امْرَأَتَهُ مَرْيَمَ الَّتِي كَانَتْ ابْنَةَ يُوْحَنَّا الْإِسْكَنْدَرِ
مَلِكِ الْيَهُودِ وَأَخَاهَا وَأُمَّهَا وَبِالْجَمَلَةِ كُلِّ مَنْ وُجِدَ مِنْ نَسْلِ الْمَلُوكِ . ثُمَّ
حَدَّثَ لَهُ اسْتِسْقَاؤُ زَيْقِي وَنِقْرِسُ شَدِيدًا . وَبَقِيَ فِي عَذَابِ الْيَمِّ مُدَّةَ

سَدَّتَيْنِ . ثُمَّ مَاتَ وَوَلِيَ مَكَانَهُ أَرْخِيْلَاوُسُ ابْنُهُ تِسْعَ سِنِينَ . ثُمَّ أَعْتَقَلَهُ
 أَوْغَسْتُسُ وَجَعَلَ مُلْكَ الْيَهُودِ أَرْبَاعًا وَوَلِيَ فِي الثَّلَاثَةِ الْأَرْبَاعِ ثَلَاثَةً
 مِنْ إِخْوَةِ أَرْخِيْلَاوُسَ وَهُمْ هِيرُودُسُ وَأَنْطِقَطْرُسُ وَفِيْلِبُّسُ وَفِي
 الرَّبْعِ الرَّابِعِ لُوسَانِيَا

ملك طيباريوس قيصر

٥١٤ طيباريوس قيصر ملك اثنتي عشرة سنة . وفي السنة
 الأولى من ملكه عرّضت زلزلة عظيمة وسقط فيها مواضع كثيرة
 ومات خلق من الناس والأوابي . وفي السنة السابعة بنى هيرودس
 ابن هيرودس مدينة طبرية على اسم طيباريوس الملك . وفي السنة
 الرابعة عشرة ولي بيلاطس القضاء على اليهود ونصب ثيمال قيصر
 في الهيكل . واضطرب لذلك اليهود وبعد ثلاث سنين اعتمد المسيح
 من يوحنا بن زكرياء يوم الأربعاء وقيل يوم الأحد استخلون من
 كانون الأخير . وكان ابن ثلاثين سنة ومن ههنا بدأ بإظهار الآيات
 الباهرة وإنشاء سر ملكوت الله وألح على العمل بسنة الفضيحة
 فضلاً عن سنة العدالة

انجر ملك الرها والمسيح

٥١٥ وفي السنة التاسعة عشرة من ملك طيباريوس وهي سنة
 ثلاثمائة واثنين وأربعين أرسل انجر ملك الرها رسولا اسمه حنان
 إلى المسيح بكتاب يقول فيه : من انجر الأسود إلى يسوع المتطّيب

الظَّاهِرِ بِأُورُشَلِيمَ . أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنْكَ وَعَنْ طَبِّكَ
الرُّوحَانِيِّ وَأَنَّكَ تَبْرِيءُ الْأَسْقَامِ مِنْ غَيْرِ أَدْوِيَةٍ... أَنَا أَسْأَلُكَ
أَنْ تَصِيرَ إِلَيَّ لَعَلَّكَ تَشْفِي مَا بِي مِنَ السَّقَمِ . وَقَدْ بَلَّغَنِي
أَنَّ الْيَهُودَ يَرُومُونَ قَتْلَكَ . وَبِي مَدِينَةٌ وَاحِدَةٌ زَهَةٌ وَهِيَ
تَكْفِينِي وَإِيَّاكَ نَسْكُنُ فِيهَا فِي هُدُوءٍ وَأَسْلَامٍ . فَأَجَابَهُ
الْمَسِيحُ بِكِتَابٍ قَائِلًا : طُوبَاكَ أَنْتَ آمَنْتَ بِي وَلَمْ تَرِنِي .
وَأَمَّا مَا سَأَلْتَنِي مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ أَتِمَّ مَا أُرْسِلْتُ
لَهُ وَأَصْعَدَ إِلَى أَبِي . ثُمَّ أُرْسِلُ إِلَيْكَ تَلْمِيزًا لِي يُبْرِيءَ سَقَمَكَ وَيَمْنَحَكَ
وَمَنْ مَعَكَ حَيَاةَ الْأَبَدِ . فَلَمَّا أَخَذَ حَنَانَ الْجَوَابِ مِنَ الْمَسِيحِ جَعَلَ
يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيُصَوِّرُ صُورَتَهُ فِي مِندِيلٍ لِأَنَّهُ كَانَ مُصَوِّرًا . وَأَتَى بِهِ إِلَى
الرُّهَا وَدَفَعَهُ إِلَى أَبَجَرَ الْأَسْوَدِ . وَقِيلَ إِنَّ الْمَسِيحَ تَمَنَّدَلَ بِذَلِكَ
الْمِندِيلِ مَا سَحَّاهُ بِهِ وَجْهَهُ فَأَنْتَشَشَتْ فِيهِ صُورَتَهُ . وَبَعْدَ صُغُودِ الْمَسِيحِ
إِلَى السَّمَاءِ أُرْسِلَ أَدِّي أَحَدُ الْإِثْنَيْنِ وَالسَّبْعِينَ إِلَى الرُّهَا وَأَبْرَاهُ مِنْ
سَقَاهُ

(لأبي الفرج باختصار)

كراسة المسيح

٥١٦ ثُمَّ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ يُنْحِي بِنُ زَكَرِيَّا وَنَادَى
بِالتَّوْبَةِ وَالِدُعَاءِ إِلَى الدِّينِ . وَقَدْ كَانَ أَشْعِيًا أَخْبَرَ أَنَّهُ يُخْرِجُ أَيَّامَ
الْمَسِيحِ . وَجَاءَ الْمَسِيحُ مِنَ النَّاصِرَةِ وَلَقِيَهُ بِالْأَزْدَنْ فَعَمَّمَهُ يُوحَنَّا وَهُوَ
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَاجْتَهَدَ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ

وَالرَّهْبَانِيَّةِ وَأَخْتَارَ تَلَامِيذَهُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ . سَمِعَانَ بَطْرُسُ وَأَخُوهُ
 أَنْدَرَاوُسُ وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى وَأَخُوهُ يُوحَنَّا وَفِيلِبُّسُ وَبَرْتُولِمَاوُسُ
 وَثُومَا وَمَتَّى الْعَشَارُ وَيَهُوْبُ بْنُ حَلْفَاوُسَ وَتَدَاوُسُ وَسَمْعَانَ الْقَانَوِيَّ وَيَهُوذَا
 الْإِسْخَرْيُوطِيَّ . وَشَرَعَ فِي إِظْهَارِ الْمُعْجَزَاتِ . ثُمَّ قَبَضَ هِيرُودُسُ الصَّغِيرُ
 عَلَى يُوحَنَّا وَهُوَ نَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا ، لِتَكْذِيرِهِ عَلَيْهِ فِي زَوْجَةِ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ .
 ثُمَّ شَرَعَ الْمَسِيحُ الشَّرَائِعَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَسَائِرِ الثَّرَبَاتِ وَحَلَلَ
 وَحَرَّمَ . وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْخَوَارِقُ وَالْعَجَائِبُ وَشَاعَ ذِكْرُهُ فِي
 النُّوَاحِي . وَاتَّبَعَهُ الْكَثِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَافَهُ رُؤَسَاءُ الْيَهُودِ عَلَى
 دِينِهِمْ . وَتَأَمَّرُوا فِي قَتْلِهِ

٥١٧ وَجَمَعَ عَيْسَى الْخَوَارِيَيْنَ فَبَاتُوا عِنْدَهُ لَيْلَتَيْنِ يُطْعِمُهُمْ وَيَبَالِغُ
 فِي خِدْمَتِهِمْ بِمَا اسْتَعْظَمُوهُ . قَالَ : وَإِنَّمَا فَعَلْتُهُ لِتَسَاسُوا بِهِ . وَقَالَ
 يَعْظُمُهُمْ : لِيَكْفُرَنَّ بِي بَعْضُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ ثَلَاثًا وَيَدْبِعُنِي
 أَحَدُكُمْ بِشَيْءٍ بَخْسٍ وَتَأْكُلُوا ثَمَنِي . ثُمَّ أَفْتَرَقُوا وَكَانَ الْيَهُودُ قَدْ
 بَعَثُوا الْعْيُونَ عَلَيْهِمْ . فَأَخَذُوا وَاحِدًا مِنَ الْخَوَارِيَيْنِ فَتَبَّرَأْمِنْهُمْ وَتَرَكَوهُ .
 وَجَاءَ يَهُوذَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ وَبَايَعَهُمْ عَلَى الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ بِثَلَاثِينَ دِرْهَمًا .
 وَأَرَاهُمْ مَكَانَهُ الَّذِي كَانَ يَسِيْتُ فِيهِ وَأَصْبَحُوا بِهِ إِلَى فِلَاطُسَ (يِلَاطُسَ)
 الْبَنْطِيَّ قَائِدَ قَيْصَرَ عَلَى الْيَهُودِ . وَحَضَرَ جَمَاعَةُ الْكُهَنَةِ وَقَالُوا : هَذَا
 يُفْسِدُ دِينَنَا وَيُجِلُّ نَوَامِيسَنَا وَيَدْعِي الْمَلِكَ فَأَقْتَلَهُ . وَتَوَقَّفَ قَصَاحُوا بِهِ
 وَتَوَعَّدُوهُ بِإِبْلَاحِ الْأَمْرِ إِلَى قَيْصَرَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ (لَابْنِ خَلْدُونَ)

موت المسيح وصعوده الى السماء

٥١٨ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَمَّتِ الْأَرْبَعَةُ وَالسَّبْعُونَ سَبَّةً الَّتِي أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَانِيَالَ النَّبِيِّ أَنَّ سَبْعِينَ أُسْبُوعًا تَطْمَئِنُّ أُمَّتُكَ . ثُمَّ يَأْتِي الْمَلِكُ الْمَسِيحُ وَيُقْتَلُ . هَذَا إِذَا أَبْتَدَأْنَا بِتَعْدِيدِهَا مِنْ آخِرِ سَنَةِ عَشْرِينَ لِمَلِكِ أَرْتَحْشَشْتَا الطَّوِيلِ الْيَدَيْنِ . وَهِيَ السَّنَةُ الَّتِي أُرْسِلَ فِيهَا نَحْمِيَا السَّاقِي إِلَى أُورُشَلِيمَ وَجَدَّ الْعَهْدَ بِتَقْرِيْبِ الْقَرَابِيِّنِ وَكُتِبَ عَزْرًا كُتِبَ الْوَحْيِ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ أَعْنِي التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِ طِيَارِ يُوسَ قِصْرَ صَابِ الْمَسِيحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ثَلَاثَ عَشَرَ مِنْ أَدَارَ . وَكَانَ فِصْحُ الْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ وَإِنَّمَا أَكَلَهُ الْمَسِيحُ مَعَ تَلَامِيذِهِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ لَتَعَذَّرَ إِتْمَامِهِ فِي وَقْتِهِ بِسَبَبِ صَلْبِهِ نَهَارَ الْجُمُعَةِ . وَكَانَ الصُّعُودُ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِثَلَاثِ خَلُونٍ مِنْ أَيَّارَ . وَصَارَ الْفِنْطِيفُ وَسْطِي يَوْمَ الْأَحَدِ لِثَلَاثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ أَيَّارَ . وَفِي هَذَا الْيَوْمِ سَمِعَ كَهَنَةُ الْيَهُودِ مِنْ دَاخِلِ الْمَيْكَلِ صَوْتَ هَاتِفٍ يَهْتَفُ بِهِمْ قَائِلًا : قَدْ أَرْمَعْنَا عَلَى الْإِنْتِقَالِ مِنْ هُنَا فَرَاعَهُمْ ذَلِكَ جِدًّا

(لأبي الفرج)

ابتداء النصرانية

٥١٩ ثُمَّ ظَهَرَ عَيْدِي لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَ صَلْبِهِ وَأَمَرَهُمْ بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ فِي النَّوَاحِي كَمَا عَيْنَ لَهُمْ مِنْ قَبْلِ . وَعِنْدَ عُلَمَاءِ النَّصَارَى أَنَّ الَّذِي بُعِثَ مِنَ الْخَوَارِيِّينَ إِلَى رُومَةَ بَطْرُسُ . وَمَعَهُ بُولُسُ مِنَ الْأَتْبَاعِ وَلَمْ يَكُنْ حَوَارِيًّا . وَإِلَى أَرْضِ السُّودَانَ وَالْحَبَشَةَ وَيَعْبُرُونَ عَنْ هَذِهِ

النَّاحِيَةَ بِالْأَرْضِ الَّتِي تَأْكُلُ أَهْلَهَا وَالنَّاسَ مَتَى الْعَشَارُ . وَأَنْدَرَاوُسُ
 إِلَى أَرْضِ بَابِلَ . وَالْمَشْرِقِ ثَمًا . وَإِلَى أَرْضِ أَفْرِيقَةَ فِيلِسُ . وَإِلَى
 أَفْسُسَ قَرْيَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ يُوْحَنَّا . وَإِلَى أُورُشَلِيمَ وَهِيَ بَيْتُ
 الْمَقْدِسِ يَعْقُوبُ . وَإِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ وَالْحِجَازِ بَرْتَلْمَاوُسُ . وَإِلَى
 أَرْضِ بَرْقَةَ وَالْبَرِّيْرَ سَمْعَانَ الْقَانَوِي . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ وَتَبَّ
 الْيَهُودَ عَلَى بَقِيَّةِ الْخَوَارِيَيْنِ يُعَذِّبُونَهُمْ وَيَفْتِنُونَهُمْ . وَسَمِعَ قِصْرَ ذَلِكَ
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ فِلَاطُسُ (بِيْلَاطُسُ) الْبَنْطِي قَائِدَهُ بِأَخْبَارِهِ وَمُهْجَزَاتِهِ
 وَبَغِي الْيَهُودِ عَلَيْهِ وَعَلَى يُوْحَنَّا قَبْلَهُ فَأَمَرَهُمْ بِالْكَفِّ عَنْ ذَلِكَ . وَيُقَالُ
 قُتِلَ بَعْضُهُمْ . وَأَنْطَلَقَ الْخَوَارِيُونَ إِلَى الْجِهَاتِ الَّتِي بَعَثَهُمْ إِلَيْهَا عَيْسَى
 فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضٌ وَكَذَّبَ بَعْضٌ ... وَأَمَّا بَطْرُسُ كَبِيرُ الْخَوَارِيَيْنِ وَبَوْلُسُ
 الَّذَانِ بَعَثَهُمَا عَيْسَى إِلَى رُومَةَ فَإِنَّهُمَا مَكَثَا هُنَاكَ يُقِيمَانِ دِينَ
 النَّصْرَانِيَّةِ . ثُمَّ كَتَبَ بَطْرُسُ الْإِنْجِيلَ بِالرُّومِيَّةِ وَنَسَبَهُ إِلَى مَرْقَسَ
 تَلْمِيذِهِ . وَكَتَبَ مَتَى الْإِنْجِيلَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ . وَكَتَبَ
 لُوقَا الْإِنْجِيلَهُ بِالرُّومِيَّةِ وَبَعَثَهُ إِلَى بَعْضِ أَكْبَارِ الرُّومِ . وَكَتَبَ يُوْحَنَّا
 ابْنُ زَبْدَى الْإِنْجِيلَهُ بِرُومَةَ (وَالصَّوَابُ بِأَفْسُسِ) . ثُمَّ اجْتَمَعَ الرُّسُلُ
 الْخَوَارِيُونَ بِرُومَةَ (وَالصَّحِيحُ بِالْقُدْسِ) وَوَضَعُوا الْقَوَائِنَ الشَّرْعِيَّةَ لِدِينِهِمْ
 وَصَيَّرُوهَا (بَعْدَ مَوْتِ بَطْرُسِ) بِيَدِ إِفْتِيمَطُسَ (إِكْلِيمِنُطُسَ) تَلْمِيذِ بَطْرُسَ .
 وَكَتَبُوا فِيهَا عِدَّةَ الْكُتُبِ الَّتِي يَجِبُ قَبُولُهَا . فَمِنْ الْقَدِيمَةِ التَّوْرَةُ سَمْسَةَ
 أَسْفَارٍ وَكِتَابُ يُشُوعَ بْنِ نُونٍ وَكِتَابُ الْقَضَاةِ وَكِتَابُ رَاعُوثَ وَكِتَابُ

يَهُودًا وَأَسْفَارُ الْمُلُوكِ أَرْبَعَةٌ كُتِبَ وَسِفْرُ الْمُقَابِيَيْنِ ثَلَاثَةٌ كُتِبَ
 وَكِتَابُ عَزْرَا الْإِمَامِ وَكِتَابُ قِصَّةِ هَامَانَ وَكِتَابُ أَيُّوبَ الصِّدِّيقِ
 وَمَزَامِيرُ دَاوُدَ النَّبِيِّ وَكُتِبَ وَلَدِهِ سُلَيْمَانَ خَمْسَةٌ . وَنُبُوءَاتُ الْأَنْبِيَاءِ
 الصِّغَارِ وَالْكَبَارِ سِتَّةٌ عَشَرَ كِتَابًا وَكِتَابُ يَشُوعَ بْنِ شَارَخَ (سِيرَاخَ) .
 وَمِنْ الْحَدِيثِ كُتِبَ الْإِنْجِيلُ الْأَرْبَعَةُ وَكُتِبَ الْقِتَالِيُّونَ سَبْعُ رِسَائِلَ
 وَكِتَابُ بُولُسَ أَرْبَعٌ عَشْرَةَ رِسَالَةً وَالْأَبْرَكْسِيْسُ وَهُوَ قِصَصُ الرُّسُلِ
 تَشْتَمِلُ عَلَى كَلَامِ الرُّسُلِ وَمَا أَمْرُوا بِهِ وَنَهَوُا عَنْهُ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

ولاية هيرودس اغريباس

٥٢٠ وَفِي السَّنَةِ الْأُولَى مِنْ مُلْكِ غَايُوسَ قَيْصَرَ وَلِي هِيرُودُسُ
 أَغْرِيْبَاسُ عَلَى الْيَهُودِ سَبْعَ سِنِينَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قَتَلَ بِيْلَاطُسُ
 الْبَنْطِيُّ نَفْسَهُ وَأَرْسَلَ فَيَاكُسُ قَاضِيًا إِلَى أُورَشَلِيمَ وَمَلَأَ مَحَارِيبَ
 الْيَهُودِ أَصْنَامًا . فَأَرْسَلُوا رَسُولَيْنِ حَكِيمَيْنِ هُمَا فِيلُونُ وَيُوسِيفُوسُ
 الْعِبْرِيَّانِ إِلَى قَيْصَرَ يَتَضَوَّرُونَ مِنْ صَنِيعِ النَّاطِرِ . فَمَضَى وَأَسْتَعْطَفَاهُ
 مُتَقَدِّمًا بِإِزَالَةِ مَا كَرِهَ الْيَهُودُ عَنْهُمْ . وَفِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ وَرَدَ فِطْرِيُوسُ
 النَّاطِرُ مِنْ رُومَةٍ إِلَى أُورَشَلِيمَ وَنَصَبَ صُورَةَ زَاوُسَ أَيُّ الْمُسْتَرِي فِي
 هَيْكَلِ الرَّبِّ . وَتَمَّتْ نُبُوءَةُ دَانِيَالَ النَّبِيِّ الَّذِي قَالَ : عَلَامَةٌ لِحِجْسَةٍ
 قَائِمَةٌ حَيْثُ لَا يَنْبَغِي

ملك قلوذيويس قيصر

٥٢١ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ غَايُوسَ قَيْصَرَ قُلُودِيُوسُ . وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ

مُلْكِهِ ظَهَرَ رَجُلٌ مِصْرِيٌّ بِأَرْضِ يَهُودَا وَادَّعَى النُّبُوَّةَ وَأَفْسَدَ خَلْقًا
 مِنَ النَّاسِ . وَأَرَادَ أَنْ يَكْبِسَ أُورَشَلِيمَ قَهْرًا فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِيلَكْسُ
 الْبَطْرِيْقُ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ عَامَّةَ أَتْبَاعِهِ . وَظَهَرَ أَيْضًا رَجُلٌ يُسَمَّى قورِثُوسَ
 وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّ فِي مَمْلُوكَاتِ اللَّهِ أَكْثَلًا وَشَرَبًا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ أَمَرَ
 قَلُودِ يُوْسُ قَيْصَرَ بِإِحْصَاءِ الْيَهُودِ الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ فَبَلَغَ عَدَدَهُمْ
 سِتْمَانَةَ وَأَرْبَعًا وَتِسْعِينَ رِبُوَّةً وَأَرْبَعَةَ آلَافِ نَفْسٍ . وَفِي يَوْمِ عِيدِ
 الْفِطْرِ وَقَعَ الْيَهُودُ فِي الْخَلِيطَى . وَضَعَطَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَمَاتَ فِي
 الزَّحَامِ ثَلَاثُونَ أَلْفَ نَفْسٍ . وَكَانَ الْيَهُودُ مُتَفَرِّقِينَ عَلَى سَبْعِ فِرْقٍ .
 الْأُولَى الرِّبَانِيُّونَ وَهُمْ كِتَابُ النَّامُوسِ وَمَعْلُومَةٌ . وَالثَّانِيَةُ الْأَلَاوِيُّونَ
 الَّذِينَ لَمْ يُفَارِقُوا خِدْمَةَ الْهَيْكَلِ . وَالثَّلَاثَةُ الْمُعْتَزِلَةُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِقِيَامَةِ
 الْمَوْتَى وَيَقُولُونَ بِوُجُودِ الْمَلَائِكَةِ وَيَصُومُونَ يَوْمَيْنِ فِي الْأَسْبُوعِ .
 وَالرَّابِعَةُ الزَّنَادِقَةُ الَّذِينَ يَحْجِدُونَ الْقِيَامَةَ وَالْمَلَائِكَةَ . وَالْخَامِسَةُ
 الْمُغْتَسِلُونَ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا يَثَابُ الْإِنْسَانُ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلْ كُلَّ يَوْمٍ .
 وَالسَّادِسَةُ النَّسَاكُ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فِيهِ رُوحٌ . وَالسَّابِعَةُ السَّمْرَةُ
 الَّذِينَ لَا يَقْبَلُونَ مِنَ الْكُتُبِ إِلَّا التَّوْرَةَ وَهِيَ الْمَجْسِمَةُ

ملك نيرون وعصيان اليهود

٥٢٢ نيرون قَيْصَرُ مَلِكِ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ
 مِنْ مُلْكِهِ أَضْطَهَدَ النَّصَارَى وَضَرَبَ عُنُقَ بُولُسَ وَصَلَبَ بَطْرُسَ
 مُعْكَسًا . وَعَصَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ فَغَزَاهُمْ إِنْفَسِيَانُوسُ الْقَائِدُ مَعَ جُيُوشِ

كثيرة . وحاصر اورشليم زمانا طويلا فلما دنا من فتحها اتاه الخبر
بموت نيرون . فنصب اسفسيانوس ابنه طيطس مكانه في محاربة
اليهود . ونهض راجعا الى رومة . وغزا الإسكندرية وفتحها وركب
في البحر وسار الى رومة وملكها
(لابي الفرج)

حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود

٥٢٣ وعظمت القتل والحروب بين اليهود داخل القدس وكثر
القتل وسالت الدماء في الطرقات وقتل الكهنة على المذبح . وهم لا
يقربون الصلاة في المسجد لكثرة الدماء . وتعذر المشي في الطرقات
من سقوط حجارة الرمي ومواقيد النيران بالليل . وكان يوحنا اخبث
القوم وشرهم . ولما تسخ الشتاء زحف طيطس في عساكر الروم
الى ان نزل على القدس . وركب الى باب البلد يغير المكان لمعسكره
ويدعوهم الى السلام فصموا عنه واكمنوا له بعض الخوارج في الطريق
فقاتلوه وخلص منهم بشدته . فعبى عسكره من الغد ونزل بجبل
الزيتون شرقي المدينة ورتب العساكر والآلات للعصار . وانفق
اليهود داخل المدينة ورفعوا الحرب بينهم وبرزوا الى الروم فانهزموا .
ثم عاودوا فظهروا . ثم انتهضوا بينهم وتحاربوا ودخل يوحنا الى القدس
يوم الفطر فقتل جماعة من الكهنة وقتل جماعة اخرى خارج المسجد .
وزحف طيطس وبرزوا اليه فردوه الى قرب معسكره . وبعث اليهم
قائده نيقانور في الصلح فاصابه سهم فقتله . فغضب طيطس وصنع

كَبِشًا وَأَبْرَاجًا مِنْ الْحَدِيدِ تُوَارِي السُّورَ وَتُحْمَنُهَا بِالْمَقَاتِلَةِ . فَأَحْرَقَ
 الْيَهُودَ تِلْكَ الْأَلَاتِ وَدَفَنُوهَا وَعَادُوا إِلَى الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ . وَكَانَ يُوحَنَّا
 قَدْ مَلَكَ الْقُدْسَ وَمَعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ مِنَ الْمَقَاتِلَةِ وَمَعَ شَمْعُونَ
 عَشْرَةَ آلَافٍ مِنَ الْيَهُودِ وَخَمْسَةَ آلَافٍ مِنْ أَدُومَ . وَبَقِيَّةُ الْيَهُودِ
 بِالْمَدِينَةِ مَعَ الْعَازِرِ . وَأَعَادَ طَيْطُسُ الزَّحْفَ بِالْأَلَاتِ وَتَلَّمَ السُّورَ الْأَوَّلَ
 وَمَا كَرَهُ إِلَى الثَّانِي فَاصْطَلَحَ الْيَهُودَ بَيْنَهُمْ وَتَدَامَرُوا وَأَشْتَدَّ الْحَرْبُ
 وَبَاشَرَهَا طَيْطُسُ بِنَفْسِهِ . ثُمَّ زَحَفَ بِالْأَلَاتِ إِلَى السُّورِ الثَّانِي فَتَلَّمَهُ .
 وَتَدَامَرَ الْيَهُودَ فَمَنَعُوهُمْ عَنْهُ وَمَكَّشُوا كَذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَيَّامَ . وَجَاءَ الْمُدَدُ
 مِنْ الْجِهَاتِ إِلَى طَيْطُسَ وَلَاذَ الْيَهُودِ بِالْأَسْوَارِ وَأَغْلَقُوا الْأَبْوَابَ وَرَفَعَ
 طَيْطُسُ الْحَرْبَ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْمُسَالَمَةِ فَاْمْتَنَعُوا . فَجَاءَ بِنَفْسِهِ فِي الْيَوْمِ
 الْخَامِسِ وَخَاطَبَهُمْ وَدَعَاهُمْ وَجَاءَ مَعَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونَ فَوَعظَهُمْ
 وَرَغَّبَهُمْ فِي أَمْنَةِ الرُّومِ وَوَعَدَهُمْ وَأَطْلَقَ طَيْطُسُ أَسْرَاهُمْ فَجَمَعَ الْكَثِيرَ
 مِنَ الْيَهُودِ إِلَى الْمُسَالَمَةِ . وَمَنْعَهُمْ هُوَ لَاءُ الرُّوسَاءِ الْخَوَارِجِ وَقَتَلُوا مَنْ
 يَرُومُ الْخُرُوجَ إِلَى الرُّومِ . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْمَدِينَةِ مَا يَعْصِمُهُمْ إِلَّا السُّورُ
 الثَّلَاثُ . وَطَالَ الْحِصَارُ وَأَشْتَدَّ الْجُوعُ عَلَيْهِمْ وَالْقَتْلُ وَمَنْ وَجِدَ خَارِجَ
 الْمَدِينَةِ لِرَغِي الْعُشْبِ قَتَلَهُ الرُّومُ وَصَلَبُوهُ حَتَّى رَجَمَهُمْ طَيْطُسُ وَرَفَعَ
 الْقَتْلَ عَنْهُمْ يَخْرُجُ فِي ابْتِغَاءِ الْعُشْبِ . ثُمَّ زَحَفَ طَيْطُسُ إِلَى السُّورِ
 الثَّلَاثِ مِنْ أَرْبَعِ جِهَاتِهِ وَنَصَبَ الْأَلَاتِ وَصَبَرَ الْيَهُودُ عَلَى الْحَرْبِ
 وَتَدَامَرَ الْيَهُودُ وَصَعِبَ الْحَرْبُ وَبَلَغَ الْجُوعُ فِي الشِّدَّةِ غَايَتَهُ . وَأَسْتَأْمَنَ

مَنَّايُ الْكَاهِنُ إِلَى الرُّومِ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ فِي أَسْتِدْعَاءِ شِمْعُونَ فَقَتَلَهُ
 شِمْعُونَ . وَقَتَلَ بِنَيْهِ وَقَتَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْكَهَنَةِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْأَيِّمَةِ مِمَّنْ حَذَرَ
 مِنْهُ أَنْ يَسْتَأْمِنَ . وَنَكَرَ ذَلِكَ الْعَازِرُ بْنُ عَنَانِي وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَكْثَرِ مِنَ
 الْخُرُوجِ عَنْ بَيْتِ الْمُقَدِّسِ . وَعَظُمَتِ الْجَمَاعَةُ فَمَاتَ أَكْثَرُ الْيَهُودِ .
 وَآكَلُوا الْجُلُودَ وَالْحَشَاشَ وَالْمَيْتَةَ . ثُمَّ أَكَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . وَعُثِرَ عَلَى
 أَمْرَأَةٍ تَأْكُلُ ابْنَهَا فَاصَابَتْ رُوسَاءَهُمْ لَذَلِكَ رَحْمَةً وَأَذَنُوا فِي النَّاسِ
 بِالْخُرُوجِ فَخَرَجَتْ مِنْهُمْ أُمَّهُ . وَهَلَكَ أَكْثَرُهُمْ حِينَ أَكَلُوا الطَّعَامَ .
 وَابْتَلَعَ بَعْضُهُمْ فِي خُرُوجِهِ مَا كَانَ لَهُ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَوْهَرٍ ضِنَّةً بِهِ .
 وَشَعَرَ بِهِمُ الرُّومُ فَكَانُوا يَقْتُلُونَهُمْ وَيَشْتُمُونَ عَنْهَا بُطُونَهُمْ وَشَاعَ ذَلِكَ
 فِي تَوَاجِعِ الْعَسْكَرِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَرَمَنِ فَطَرَدَهُمْ طَيْطُشُ . وَطَمِعَ
 الرُّومُ فِي فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَزَحَفُوا إِلَى سُورِهَا الثَّلَاثِ بِالْآلَاتِ . وَلَمْ
 يَكُنْ لِلْيَهُودِ طَاقَةٌ بِدَفْعِهَا وَإِحْرَاقِهَا فَتَلَمَّوْا السُّورَ . وَبَنَى الْيَهُودُ خَافَ
 الثَّلْمَةَ . فَأَصْبَحَتْ مُنْسَدَّةً وَصَدَمَهَا الرُّومُ بِالْكَبْشِ فَسَقَطَتْ مِنْ الْجِدَّةِ .
 وَاسْتَمَاتُوا فِي تِنَاكَ الْحَالِ إِلَى اللَّيْلِ . ثُمَّ بَيَّتَ الرُّومُ الْمَدِينَةَ وَمَلَكَوْا
 الْأَسْوَارَ عَلَيْهِمْ . وَقَاتَلُوهُمْ مِنَ الْعَدِ فَأَنْهَزَمُوا إِلَى الْمَسْجِدِ وَقَاتَلُوا فِي
 الْحِصْنِ . وَهَدَمَ طَيْطُشُ الْبِنَاءَ مَا بَيْنَ الْأَسْوَارِ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيَسْبَعَ
 الْحِجَالَ . وَوَقَفَ ابْنُ كَرْبُونٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الطَّاعَةِ فَأَمَّ يُجِيبُوا . وَخَرَجَ
 جَمَاعَةٌ مِنَ الْكَهَنَةِ فَأَمَنَهُمْ وَمَنَعَ الرُّوسَاءَ بِقِيَّتِهِمْ . ثُمَّ بَاكَرَهُمْ طَيْطُشُ
 بِالْقِتَالِ مِنَ الْعَدِ فَأَنْهَزَمُوا إِلَى الْأَقْدَاسِ وَمَلَكَ الرُّومُ الْمَسْجِدَ وَصَحْنَهُ .

وَاتَّصَلَتِ الْحَرْبُ أَيَّامًا وَهَدِمَتِ الْأَسْوَارُ كُلَّهَا. وَثَلِمَ سَوْرُ الْهَيْكَلِ
 وَأَحَاطَ الْعَسَاكِرُ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى مَاتَ أَكْثَرُهُمْ وَفَرَ كَثِيرٌ. ثُمَّ أَقْتَحَمَ
 عَلَيْهِمُ الْحِصْنَ فَلَمَكَهُ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ فِي الْهَيْكَلِ وَمَنَعَ مِنْ تَخْرِيْبِهِ.
 وَنَكَرَ رُؤْسَاءُ الرُّومِ ذَلِكَ وَدَسُّوا مِنْ أَضْرَمِ النَّارِ فِي أَبْوَابِهِ وَسَقَفِهِ.
 وَأَلْقَى الْكَهَنَةُ أَنْفُسَهُمْ جَزَعًا عَلَى دِينِهِمْ وَحَرِقُوا. وَاخْتَفَى شَمْعُونَ
 وَيُوحَنَّا فِي جَبَلِ صِهْيُونَ. وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طَيْطُسُ بِالْأَمَانِ فَأَمْتَعُوا
 وَطَرَقُوا الْقُدْسَ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي فَقَاتَلُوا قَائِدًا مِنْ قَوَادِ الْعَسَاكِرِ
 وَرَجَعُوا إِلَى مَكَانِ اخْتِفَائِهِمْ. ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ أَتْبَاعُهُمْ وَجَاءَ يُوحَنَّا
 مُقْبِيًا بِيَدِهِ إِلَى طَيْطُسٍ فَقَيَّدَهُ. وَخَرَجَ إِلَيْهِ يُوشَعَ الْكَاهِنُ بِالْآتِ مِنْ
 الذَّهَبِ الْحَالِصِ مِنْ آتِ السُّجْدِ فِيهَا مَنَارَتَانِ وَمَائِدَتَانِ. ثُمَّ قَبِضَ
 عَلَى فَنْحَاسَ خَازِنِ الْهَيْكَلِ فَأَطْلَعَهُ عَلَى خَزَائِنِ كَثِيرَةٍ مَمْلُوءَةٍ دَنَانِيرَ
 وَدَرَاهِمَ وَطَيْبًا فَأَمْتَلَاتِ يَدَهُ مِنْهَا. وَرَحَلَ عَنْ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ بِالْغَنَائِمِ
 وَالْأَمْوَالِ وَالْأَسْرَى. وَأَحْصَى الْمَوْتَى فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ فَكَانَ عَدْدُهُمْ
 أَلْفَ أَلْفٍ وَمِائَةَ أَلْفٍ وَالسَّبْيُ وَالْأَسَارَى مِائَةَ أَلْفٍ. وَكَانَ
 طَيْطُسُ فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ يُبْقِي مِنْهُمْ إِلَى السَّبْعِ إِلَى أَنْ فَرَعُوا. وَكَانَ فِي
 مَنْ هَلَكَ شَمْعُونَ أَحَدُ الْخَوَارِجِ الثَّلَاثَةِ... وَأَنْقَضَتْ دَوْلَةُ الْيَهُودِ
 أَجْمَعًا. وَالْبَقَاءُ لِلَّهِ وَحْدَهُ سُجْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا أَنْقِضَاءَ لِلْمَلِكِ

(لابن خلدون باختصار)

من كتاب دخول قبط مصر في النصرانية لتي الدين المقرزي

في تعريف النصارى والمسيح عيسى كلمة الله

٥٢٤ إَعْلَمَ أَنَّ النَّصَارَى أَتْبَاعَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُمُّوا
نَصَارَى لِأَنَّهُمْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى قَرْيَةِ النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ . وَيُعْرَفُ
هَذَا الْجَبَلُ بِجَبَلِ كَنْعَانَ . وَهُوَ الْآنَ فِي زَمَانِنَا مِنْ جَمَلَةٍ مُعَامَلَةٍ صَفَدَ .
وَالْأَصْلُ فِي تَسْمِيَتِهِمْ نَصَارَى أَنَّ عَيْسَى لَمَّا نَشَأَ بِقَرْيَةِ النَّاصِرَةِ قِيلَ
لَهُ يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ . ثُمَّ تَلَاعَبَتِ الْعَرَبُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَقَالُوا لِمَنْ
آمَنُوا بِعَيْسَى نَصَارَى . وَالتَّنصُرُ الدُّخُولُ فِي دِينِهِمْ .

٥٢٥ وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَسِيحَ رُوحَ اللَّهِ وَكَلِمَتَهُ الَّتِي أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ هُوَ عَيْسَى .
وَأَصْلُ اسْمِهِ بِالْعِبْرَانِيَةِ الَّتِي هِيَ لُغَةُ أُمِّهِ إِنَّمَا هُوَ يَشُوعُ وَسَمَّتَهُ النَّصَارَى
يَسُوعَ . وَمَعْنَى يَسُوعَ فِي اللُّغَةِ الرَّبَّانِيَةِ الْمُخْلِصُ . وَنُوتَ بِالْمَسِيحِ
وَهُوَ الصِّدِّيقُ وَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمْسَحُ بِيَدِهِ صَاحِبَ عَاهَةِ الْإِبْرَاءِ . وَقِيلَ
الْمَسِيحُ اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمَسْحِ أَيْ الدُّهْنِ لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ قَامَ
جَسَدِ عَيْسَى مَقَامَ الدُّهْنِ الَّذِي كَانَ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَمْسَحُ بِهِ الْمَلِكُ
وَيَمْسَحُ بِهِ الْكَهَنُوتُ . وَقِيلَ لِأَنَّهُ مَسَحَ بِالْبَرَكَةِ . وَقِيلَ هِيَ كَلِمَةٌ
عِبْرَانِيَّةٌ أَصْلُهَا مَا شِيعُ وَتَلَاعَبَتِ بِهَا الْعَرَبُ وَقَالَتْ مَسِيحُ . وَكَانَ مِنْ
خَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَرْيَمَ بَيْنَمَا هِيَ فِي مِخْرَابِهَا بَشَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى
بِعَيْسَى . فَحَمَلَتْ بِعَيْسَى كَمَا تَحْمِلُ النِّسَاءُ لَكِنَ مِنْ غَيْرِ ذَكَرٍ . ثُمَّ

وَصَعَتْ بَعْدَ تِسْعَةِ أَشْهُرٍ بِقَرْيَةٍ بَيْنَ لَحْمٍ مِنْ عَمَلِ مَدِينَةِ الْقُدْسِ
 فِي خَامِسِ عِشْرِينَ كَانُونِ الْأَوَّلِ . وَقَدِمَتْ رُسُلُ مَلِكِ فَارِسٍ فِي
 طَلْبِهِ وَمَعَهُمْ هَدِيَّةٌ لَهُ فِيهَا ذَهَبٌ وَمُرٌّ وَلَبَانٌ . فَتَطَلَّبَهُ هِيرُودُسُ
 مَلِكُ الْيَهُودِ بِالْقُدْسِ لِيَقْتُلَهُ وَقَدْ أَنْذَرَهُ بِهِ . فَسَارَتْ بِهِ مَرِيَمُ وَهُوَ
 طِفْلٌ عَلَى حِمَارٍ وَمَعَهَا يُوسُفُ النَّجَّارُ حَتَّى قَدِمُوا أَرْضَ مِصْرَ فَسَكَنُوهَا
 مُدَّةَ أَرْبَعِ سِنِينَ وَقِيلَ سَبْعِ سِنِينَ . ثُمَّ عَادُوا فَتَزَلَّتْ بِهِ مَرِيَمُ قَرْيَةَ
 النَّاصِرَةِ مِنْ جَبَلِ الْجَلِيلِ وَأَسْتَوَظَنَتْهَا فَنَشَأَ بِهَا عِيسَى حَتَّى بَلَغَ
 ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَسَارَ هُوَ وَيَحْيَى (يُوحَنَّا) بَنُ زَكَرِيَّا إِلَى نَهْرِ الْأَرْدَنِ
 فَأَعْتَسَلَ عِيسَى فِيهِ وَمَضَى إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَأَقَامَ بِهَا أَرْبَعِينَ يَوْمًا لَا يَتَأَوَّلُ
 طَعَامًا وَلَا شَرَابًا . ثُمَّ طَافَ الْفُرَى وَدَعَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَةَ
 وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَا الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ . وَبَكَتِ الْيَهُودَ وَأَمَرَهُمْ بِالزُّهْدِ
 فِي الدُّنْيَا وَالْتَوْبَةَ مِنَ الْمَعَاصِي . فَأَمَّنَ بِهِ الْحَوَارِيُّونَ وَكَانُوا قَوْمًا
 صَيَادِينَ وَعَدَدُهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا . وَكَذَّبَ عِيسَى عَامَّةَ الْيَهُودِ وَضَلَمُوهُ
 وَأَتَمُّوهُ بِمَا هُوَ بَرِيٌّ مِنْهُ . وَكَانَتْ لَهُ وَلَهُمْ عِدَّةٌ مُنَاطَرَاتٍ آتَتْ بِهِمْ
 إِلَى أَنْ اتَّفَقَ أَحْبَابُهُمْ عَلَى قَتْلِهِ وَطَرَفُوهُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ . وَأَخَذُوهُ وَأَتَوَا
 بِهِ إِلَى بَيْلَاطُسَ الْبَنْطِيِّ شِخْنَةَ الْقُدْسِ مِنْ قِبَلِ الْمَلِكِ طَيْبَارِ يُونُسَ
 قَيْصَرَ . وَرَأَوْدُوهُ عَلَى قَتْلِهِ وَهُوَ يَدَافِعُهُمْ عَنْهُ . حَتَّى غَابُوهُ عَلَى رَأْيِهِ بِأَنَّ
 دِينَهُمْ أَقْتَضَى قَتْلَهُ فَأَمَكَنَهُمْ مِنْهُ

رسالة الحواريين والسبعين

٥٢٦ ثم اجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في عليّة صيون التي يقال لها
اليوم صهيون خارج القدس. وظهرت لهم حوارق فتكلموا بجميع
اللسن. فآمن بهم فيما يذكر عند ذلك زيادة على ثلاثة آلاف
إنسان. فأخذهم اليهود وحبسوهم فظهرت كرامتهم وفتح الله لهم
باب السجن ليلاً. فخرجوا إلى الهيكل وطفقوا يدعون الناس. فهتت
اليهود يقتلهم وقد آمن بهم نحو الخمسة آلاف إنسان فلم يتمكّنوا
من قتلهم. وتفرق الحواريون في أقطار الأرض يدعون إلى دين
المسيح. فسار بطرس رأس الحواريين واسمعه سمعون الصفا إلى أنطاكية
ورومة. فاستجاب له بشر كثير وقتل في خامس أيب وسار
أندراوس أخوه إلى نيقية وما حولها فآمن به كثير. وسار يعقوب
ابن زبدي أخو يوحنا الإنجيلي إلى الأندلس فتبعه جماعة وقتل.
وسار يوحنا الإنجيلي إلى بلد آسيا وأفسس فكتب إنجيله باليوناني
بعد ما كتب متى ومرقس ولوقا أناجيلهم فوجدتهم قد قصرُوا في
أمر فتكلم عليها. وكان ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنة. وكتب
ثلاث رسائل ومات وقد أناف على مائة سنة. وسار فيلبس إلى
قيسارية وما حولها وقتل بها وقد اتبعه جماعة من الناس. وسار
برثولوماوس إلى أرمينية وبلاد البربر وواحاح مصر فآمن به كثير
وقتل. وسار ثوما إلى الهند وقتل هناك. وسار متى العشار إلى فلسطين

وَصُورَ وَصَيْدَا وَمَدِينَةَ بَصْرَى . وَكَتَبَ الْإِنْجِيلَ بِالْعِبْرَانِي بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ
 بِنِسْعِ سِنِينَ وَقُتِلَ بَعْدَ مَا اسْتَجَابَ لَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ . وَقُتِلَ يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَا
 فِي الْقُدْسِ . وَسَارَ يَهُوذَا مِنْ أَنْطَاكِيَّةِ إِلَى الْجَزِيرَةِ فَأَمَّنَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ
 النَّاسِ . وَسَارَ شِمْعُونُ إِلَى سُمَيْسَاطَ وَحَلَبَ وَمَنْبِجَ وَبِزَنْطِيَّةَ فَقُتِلَ .
 وَسَارَ مَتْيَاسُ إِلَى بِلَادِ الشَّرْقِ وَسَارَ بُولُسُ الطَّرْسُوسِيُّ إِلَى دِمَشَقَ
 وَبِلَادِ الرُّومِ وَرُومَةَ فَقُتِلَ فِي حَامِسِ أَيْبَ .

٥٢٧ وَتَفَرَّقَ أَيْضًا سَبْعُونَ رَسُولًا آخَرِينَ فِي الْبِلَادِ فَأَمَّنَ بِهِمُ الْخَلَائِقُ .
 وَمِنْ هَؤُلَاءِ السَّبْعِينَ مَرْقُسُ الْإِنْجِيلِيُّ . وَمَضَى إِلَى بَطْرُسَ بِرُومَةَ وَصَحْبَهُ
 وَكَتَبَ الْإِنْجِيلَ عِنْدَهُ بِالْقَرْنَجِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بِأَثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .
 وَدَعَا النَّاسَ بِرُومَةَ وَمِصْرَ وَالْحَبَشَةَ وَالنُّوبَةَ . وَأَقَامَ حَنَانِيًّا أَسْقَفًا عَلَى
 الْإِسْكَندَرِيَّةِ وَخَرَجَ إِلَى بَرَقَةَ وَكَثُرَتِ النَّصَارَى فِي أَيَّامِهِ وَقُتِلَ فِي
 ثَانِي عِيدِ الْفَضْحِ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ (٦٢ للمسيح) . وَمِنْ السَّبْعِينَ أَيْضًا لُوقَا
 الْإِنْجِيلِيُّ الطَّيِّبُ تَلْمِيزُ بُولُسَ (والاصح انه ليس من السبعين) . كَتَبَ

الْإِنْجِيلَ بِالْيُونَانِيَّةِ بَعْدَ رَفْعِ الْمَسِيحِ بَعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ قُتِلَ (٧٥)
 ٥٢٨ وَكَانَ بَطْرُسُ لَمَّا نَزَلَ بِأَنْطَاكِيَّةَ أَقَامَ بِهَا دَارِيُوسَ (أَفُودِيُوسَ)
 بَطْرَكًا وَأَنْطَاكِيَّةَ إِحْدَى الْكُرَامِيِّ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي لِلنَّصَارَى وَهِيَ
 رُومِيَّةٌ وَالْإِسْكَندَرِيَّةُ وَالْقُدْسُ وَأَنْطَاكِيَّةُ فَأَقَامَ دَارِيُوسُ بَطْرَكًا
 أَنْطَاكِيَّةَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَهُوَ أَوَّلُ بَطَارِكَتِهَا وَتَوَارَثَ مِنْ بَعْدِهِ
 الْبَطَارِكَةُ بِهَا الْبَطْرِكِيَّةُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَدَعَا شِمْعُونُ الصَّفَا بِرُومِيَّةَ

خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً فَأَمَّتْ بِهِ بِطْرِكِيَّةً وَسَارَتْ إِلَى الْقُدْسِ
 وَكَشَفَتْ عَنْ خَشَبَاتِ الصَّلِيبِ وَسَلَّمَتْهَا إِلَى يَعْقُوبَ الْأَسْقُفِ وَبَنَتْ
 هُنَاكَ كَنِيسَةً وَعَادَتْ إِلَى رُومِيَّةٍ وَقَدْ اشْتَدَّتْ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ
 فَأَمَّنَ مَعَهَا عِدَّةٌ مِنْ أَهْلِهَا. وَلَمَّا قُتِلَ الْمَلِكُ نِيرُونُ قَيْصَرُ بَطْرُسَ رَأْسَ
 الْحَوَارِيِّينَ بِرُومَةَ أُقِيمَ مِنْ بَعْدِهِ لِينُوسُ بَطْرِكُ رُومَةَ. وَهُوَ
 أَوَّلُ بَطْرِكٍ صَارَ عَلَى رُومَةَ. وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ الْبَطَارِكَةُ بِهَا
 وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ فِيهِ، وَلَمَّا قُتِلَ يَعْقُوبُ
 أَسْقُفُ الْقُدْسِ عَلَى يَدِ الْيَهُودِ هَدَمُوا بَيْتَهُ الْبَيْعَةَ وَأَخَذُوا خَشَبَةَ
 الصَّلِيبِ وَالْحَشَبَتَيْنِ مَعَهَا وَدَفَنُوهَا وَأَلْتَوَاعَلَى مَوْضِعِهَا تَوْرَبًا كَثِيرًا
 فَصَارَ كَوْمًا عَظِيمًا حَتَّى أَخْرَجَتْهَا هِيلَانِي أُمُّ قُسْطَنْطِينَ. وَأُقِيمَ بَعْدَ قَتْلِ
 يَعْقُوبَ سِمْعَانُ ابْنُ عَمِّهِ. فَكَثُرَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً أَسْقُفًا وَمَاتَ
 فَتَدَاوَلَ الْأَسْقُفِيَّةُ بَعْدَهُ الْأَسْقُفِيَّةُ بِالْقُدْسِ وَاحِدًا بَعْدَ آخَرَ

بطارقة الاسكندرية والاضطهادات العشرة

٥٢٩ وَلَمَّا أَقَامَ مَرْقُسُ حَنَانِيًّا بَطْرِكًا الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ جَعَلَ مَعَهُ اثْنَيْ
 عَشَرَ قَسَاً وَأَمَرَهُمْ إِذَا مَاتَ الْبَطْرِكُ أَنْ يَجْمَعُوا عِوَضَهُ وَاحِدًا مِنْهُمْ.
 وَيُقِيمُوا بَدَلَ ذَلِكَ الْقَسِ وَاحِدًا مِنَ النَّصَارَى حَتَّى لَا يَزَالُوا أَبَدًا
 اثْنَيْ عَشَرَ قَسَاً. فَلَمَّ تَرَلِ الْبَطَارِكَةُ تُعَدُّ مِنَ الْقُسُوسِ إِلَى أَنْ اجْتَمَعَ
 الثَّلَاثِمِائَةَ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ كَمَا سَتَرَاهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَكَانَ بَطْرِكًا
 الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ يُقَالُ لَهُ الْبَابَا مِنْ عَهْدِ حَنَانِيًّا هَذَا أَوَّلِ بَطَارِكَةِ

الإسكندرية إلى أن أقيم ديمثريوس وهو الثاني عشر من بطارقة
 الإسكندرية . لم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الأساقفة بها
 وكثروا بقرها . وصار الأساقفة يسمون البطرک الأب . والقسوس
 وسائر النصارى يسمون الأسقف الأب ويجعلون لفظة البابا تختص
 ببطرك الإسكندرية ومعناها أب الآباء . ثم انتقل هذا الاسم عن
 كرسي الإسكندرية إلى كرسي رومة من أجل أنه كرسي بطرس
 رأس الحوارين فصار بطرك رومة يقال له البابا . واستمر على ذلك
 إلى زمننا الذي نحن فيه . وأقام حنايا في بطركية الإسكندرية اثنتين
 وعشرين سنة . فأقيم بعده ميليو (ميلوس او ايلوس ٨٤) فأقام
 اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر ومات . وفي أثناء ذلك ثار اليهود على
 النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الأردن وسكنوا تلك
 الأماكن . وكان بعد هذا بقليل خراب القدس وجلوة اليهود
 وقتلهم على يد طيطس بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة .
 فكثرت النصارى في أيام بطركية ميليو وعاد كثير منهم إلى القدس
 بعد تخريب طيطس لها . وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمعان أسقفا
 ٥٣٠ ثم أقيم بعد ميليو بالإسكندرية في البطركية كرتيانو
 (كردو ٨٧) وفي أيام الملك تريانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء
 كبير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم . فنزل بهم بلاء لا
 يوصف في العبودية حتى رحمهم الورداء وأكابر الروم وشفعوا

فِيهِمْ . فَمَنْ عَلَيْهِمْ قَيْصَرُ وَأَعْتَقَهُمْ . وَمَاتَ كَرْتِيَانُو بِطَرَكِ الإسْكَندَرِيَّةِ
 (١٠٧) وَكَانَ جَيْدَ السَّيْرَةِ . فَقَدِمَ بَعْدَهُ أَرِيْمُو (افرام) فَأَقَامَ اثْنَتَيْ
 عَشْرَةَ سَنَةً . وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَدْرِيَانُوسَ
 قَيْصَرَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ لَا يُحْصَى عَدَدُهُمْ . وَقَدِمَ مِصْرَ فَأَقْبَى مِنْ يَهَا
 مِنَ النَّصَارَى . وَخَرَّبَ مَا بَنِيَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ مِنْ كَنِيسَةِ النَّصَارَى .
 وَمَنَعَ الْيَهُودَ مِنَ التَّرَدُّدِ إِلَيْهَا وَأَنْزَلَ عِوَضَهُمْ بِالْقُدْسِ الْيُونَانِيِّينَ وَسَمَّى
 الْقُدْسَ إِيْلِيَا . فَلَمْ يَتَجَاوَسِرِ الْيَهُودُ أَنْ يَدْخُلُوا مِنَ الْقُدْسِ . وَأَقِيمَ بَعْدَ
 مَوْتِ أَرِيْمُو بِطَرَكِ الإسْكَندَرِيَّةِ يُسْتَسُ (١١٩) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ
 سَنَةً . فَخَلَفَهُ أُوْمِينِيُو (١٣٠) فَأَقَامَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً . ثُمَّ أَقِيمَ بَعْدَهُ
 مَرْقِيَانُو (١٤٣) بِطَرَكِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَأَقَامَ تِسْعَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ .
 فَقَدِمَ بَعْدَهُ عَلَى الإسْكَندَرِيَّةِ كُلُّوتِيَانُو (١٥٣) فَأَقَامَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ
 سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ اشْتَدَّ الْمَلِكُ أَرَالِيَانُوسُ (اوريلْيوس) قَيْصَرُ عَلَى
 النَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ عَلَى كُرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ
 بَعْدَ كُلُّوتِيَانُو أَعْرِيْبُو (أَعْرِيْبِنُوس) بِطَرَكًا فَأَقَامَ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي
 أَيَّامِ بَطْرِكَيْتِهِ اتَّفَقَ رَأْيُ الْبَطَارِكَةِ بِجَمِيعِ الْأَمْصَارِ عَلَى حِسَابِ
 فَضْحِ النَّصَارَى وَوَقْتُ صَوْمِهِمْ وَرَتَّبُوا كَيْفَ يُسْتَخْرَجُ وَوَضَعُوا الْحِسَابَ
 الْإِبْطِطِيَّ وَبِهِ يُسْتَخْرَجُونَ مَعْرِفَةَ وَقْتِ صَوْمِهِمْ وَفَضْحِهِمْ وَأَسْتَمَرُّوا عَلَى
 مَا رَتَّبُوهُ فِيمَا بَعْدُ . وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَصُومُونَ بَعْدَ الْفَطَّاسِ أَرْبَعِينَ
 يَوْمًا كَمَا صَامَ الْمَسِيحُ وَيُفْطِرُونَ فِي عِيدِ الْفَضْحِ لِأَنَّ عِيدَ الْفَضْحِ كَانَتْ

فِيهِ قِيَامَةُ الْمَسِيحِ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِقَوْلِهِمْ . وَكَانَ الْحَوَارِيُّونَ قَدْ أَمَرُوا أَنْ لَا يُغَيَّرَ عَنْ وَقْتِهِ وَأَنْ يَعْمَلُوهُ كُلَّ سَنَةٍ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . ثُمَّ أُقِيمَ بِكُرْسِيِّ الإسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ أَغْرِيوٍ وَفِي الْبَطْرِكِيَّةِ يُولِيَانُوسُ (١٧٩) فَأَقَامَ عَشْرَ سِنِينَ . وَاسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ دِيمِثْرِيُوسُ (١٨٩) نَأَقَامَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ وَكَانَ فَلَاحًا أَمِيًّا وَلَهُ زَوْجَةٌ لَمْ يَرَفَهَا قَطُّ . وَفِي أَيَّامِهِ أَثَارَ الْمَلِكِ سُورِيَانُوسُ قَيْصَرُ عَلَى النَّصَارَى بِلَاءَ كَبِيرًا فِي جَمِيعِ مَمْلَكَتِهِ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . وَقَدِمَ مِصْرَ وَقَتَلَ جَمِيعَ مَنْ فِيهَا مِنْ النَّصَارَى وَهَدَمَ كَنَائِسَهُمْ وَبَنَى بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ هَيْكَلًا لِأَصْنَامِهِ ٥٣١ ثُمَّ أُقِيمَ بَعْدَهُ فِي بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ تَاوُكَلَا (وَيَسْمَى هِيرَكَلَا) فَأَقَامَ سِتَّةَ عَشْرَةَ سَنَةً . فَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ مَكْسِمِينُوسَ قَيْصَرَ شِدَّةَ عَظِيمَةٍ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا . فَلَمَّا مَلَكَ فِيلِبُّسُ قَيْصَرُ أَكْرَمَ النَّصَارَى . وَقَدِمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ دِيُونِيسِيُوسُ (٢٤٧) فَأَقَامَ تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الرَّاهِبُ أَنْطُونِيُوسُ الْمِصْرِيُّ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أُبْتَدَأَ بِلِبْسِ الصُّوفِ وَأُبْتَدَأَ بِعِمَارَةِ الدِّيَارَاتِ فِي الْبَرَارِيِّ . وَأَنْزَلَ بِهَا الرُّهْبَانَ . وَلَقِيَ النَّصَارَى مِنَ الْمَلِكِ دِقُّوسِ قَيْصَرَ شِدَّةً فَإِنَّهُ أَمَرَهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِأَصْنَامِهِ فَأَبَوْا مِنْ السُّجُودِ لَهَا فَفَقَتَلَهُمْ أَبْرَحَ قَتَلَ . وَفَرَّ مِنْهُ الْفَتِيَّةُ أَصْحَابُ الْكُهْفِ مِنْ مَدِينَةِ أَفْسُسَ وَاخْتَفَوْا بِمَعَارَةِ فِي جَبَلٍ شَرْقِي الْمَدِينَةِ وَنَامُوا . فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فَلَمْ يَزَالُوا نَائِمِينَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَأَزْدَادُوا تِسْعًا . وَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ

بِالإِسْكَندَرِيَّةِ مَكْسِيمُوسُ (٢٦٥) فَأَقَامَ بَطْرَكًا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً .
 فَأَقِيمَ بَعْدَهُ تَاوُونَا (٢٨٧) بَطْرَكًا مُدَّةَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ وَمَاتَ . وَكَانَتْ
 النَّصَارَى قَبْلَهُ تُصَلِّي بِالإِسْكَندَرِيَّةِ خُفِيَةً مِنَ الرُّومِ خَوْفًا مِنْ
 الْقَتْلِ . فَلَاطَفَ تَاوُونَا الرُّومَ وَأَهْدَى إِلَيْهِمْ نَحْفًا جَلِيلَةً حَتَّى بَنَى كَنِيسَةً
 مَرِّمَ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ فَصَلَّى بِهَا النَّصَارَى جِهَارًا . وَأَشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى
 النَّصَارَى فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ أَوْرِيْلْيَانُوسِ قَيْصَرَ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَاقًا كَثِيرًا . وَلَمَّا
 كَانَتْ أَيَّامَ دِقَاتِيَانُوسِ قَيْصَرَ خَالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالإِسْكَندَرِيَّةِ
 فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَاقًا كَثِيرًا . وَكَتَبَ بَغَاقِ كِنَائِسِ النَّصَارَى وَأَمَرَ بِعِبَادَةِ
 الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ مَنْ أُمْتَعَ مِنْهَا . فَاسْتَشْهِدَ خَلَائِقُ كَثِيرَةٌ جِدًّا . وَأَقِيمَ
 فِي الْبَطْرِكِيَّةِ بَعْدَ تَاوُونَا بَطْرُسُ (٣٠٠) فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً
 وَقَتَلَ بِالإِسْكَندَرِيَّةِ بِالسَّيْفِ لِامْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ . فَقَامَ
 بَعْدَهُ تَلْمِيذُهُ أَرْشِلَاوُسُ (أَشِيْلَاسُ ٣١١) فَأَقَامَ سَلْتَيْنِ وَمَاتَ .
 وَبِدِقَاتِيَانُوسِ هَذَا وَقَتَلَهُ نَصَارَى مِصْرَ يُوْرَخُ قِبْطُ مِصْرَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .
 ثُمَّ قَامَ مِنْ بَعْدِهِ مَكْسِيمُوسُ قَيْصَرَ فَأَشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ
 خَاقًا كَثِيرًا حَتَّى كَانَتْ الْقَتْلَى مِنْهُمْ تُحْمَلُ عَلَى الْأَجْبَلِ وَتُنَاقَى فِي الْبَحْرِ

تتصر قسطنطين وبدعة آريوس وحرمة

٥٣٢ ثُمَّ قَامَ بَعْدَ أَرْشِلَاوُسَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ
 تَلْمِيذُ بَطْرُسِ الشَّهِيدِ فَأَقَامَ ثَلَاثًا وَعَشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ فِي ثَانِي عَشْرِينَ
 بَرْمُودَةَ . وَفِي بَطْرِكِيَّةِ كَانَ مَجْمَعُ النَّصَارَى بِمَدِينَةِ نَيْقِيَّةِ . وَفِي أَيَّامِهِ

كَتَبَ النَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ رُومَةَ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَكَانَ عَلَى
 مَدِينَةِ بَزَنْطِيَّةَ يُحْتَوِنُهُ عَلَى أَنْ يُنْقِذَهُمْ مِنْ جَوْرِ مَكْسَنْطِيْسٍ وَشَكُّوا
 إِلَيْهِ عَتُوهُ فَأَجْمَعَ عَلَى الْمَسِيرِ لِذَلِكَ. وَكَانَتْ أُمُّ هِيلَانِي مِنْ أَهْلِ
 قَرْيَ مَدِينَةِ الرُّهَا قَدْ تَنَصَّرَتْ عَلَى يَدِ اسْتِشْفِ الرُّهَا وَتَعَلَّمَتِ الْكُتُبَ.
 فَلَمَّا مَرَّ بِقَرْيَتِهَا قُسْطُسُ صَاحِبُ شُرْطَةِ دِقْلَطِيَانُوسَ رَأَاهَا فَأَعْجَبْتُهُ
 فَتَرَوَّجَهَا وَحَمَلَهَا إِلَى بَزَنْطِيَّةَ مَدِينَتِهِ فَوَلَدَتْ لَهُ قُسْطَنْطِينِ وَكَانَ جَمِيلاً.
 فَأَنْذَرَ دِقْلَطِيَانُوسَ مُنْجَمُوهُ بِأَنَّ هَذَا الْغُلَامَ قُسْطَنْطِينِ سَيَمْلِكُ الرُّومَ
 وَيُبَدِّلُ دِينَهُمْ فَأَرَادَ قَتْلَهُ فَمَرَّ مِنْهُ إِلَى الرُّهَا وَتَعَلَّمَ بِهَا الْحِكْمَةَ الْيُونَانِيَّةَ حَتَّى
 مَاتَ دِقْلَطِيَانُوسُ فَعَادَ إِلَى بَزَنْطِيَّةَ فَسَأَلَهَا لَهُ أَبُوهُ قُسْطُسُ وَمَاتَ فَقَامَ
 بِأُمِّهَا بَعْدَ أَبِيهِ إِلَى أَنْ اسْتَدْعَاهُ أَهْلُ رُومَةَ. فَأَخَذَ يُدَبِّرُ فِي
 مَسِيرِهِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ كَوَاكِبَ فِي السَّمَاءِ عَلَى هَيْئَةِ الصَّيْبِ
 وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ لَهُ: أَجْمَلْ هَذِهِ الْعَلَامَةَ تَنْتَصِرْ عَلَى عَدُوِّكَ
 فَقَصَّ رُؤْيَاهُ عَلَى أَعْوَانِهِ. وَعَمِلَ شَكْلَ الصَّيْبِ عَلَى أَعْلَامِهِ وَبَنُوهُ
 وَسَارَ لِحَرْبِ مَكْسَنْطِيْسِ بِرُومَةَ. فَبَرَزَ إِلَيْهِ وَحَارَبَهُ فَأَنْتَصَرَ قُسْطَنْطِينِ
 عَلَيْهِ وَمَلَكَ رُومَةَ. وَتَحَوَّلَ مِنْهَا فَجَعَلَ دَارَ مَلِكِهِ قُسْطَنْطِينِيَّةَ. وَكَانَ
 هَذَا أِبْتِدَاءَ رَفْعِ الصَّيْبِ وَظُهُورِهِ فِي النَّاسِ فَأَتَّخَذَهُ النَّصَارَى
 وَعِظَامُوهُ. وَأَكْرَمَ قُسْطَنْطِينِ النَّصَارَى وَدَخَلَ فِي دِينِهِمْ فِي
 السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مَلِكِهِ عَلَى الرُّومِ. وَأَمَرَ بِبِنَاءِ الْكَنَائِسِ فِي
 جَمِيحِ مَمَالِكِهِ وَكَسَرَ الْأَصْنَامَ وَهَدَمَ بُيُوتَهَا وَعَمِلَ أَلْجَمَعَ بِمَدِينَةِ نَيْقِيَّةَ.

وَسَبَبُهُ أَنَّ الإسْكَندَرُوسَ بَطَرَكَ الإسْكَندَرِيَّةَ مَعَ آرْيُوسَ مِنْ
 دُخُولِ الكَنِيسَةِ وَحَرَمَهُ لِمَقَالَتِهِ وَنَزَلَ عَنْ بَطْرُسَ الشَّهِيدِ بَطَرَكَ
 الإسْكَندَرِيَّةَ أَنَّهُ قَالَ عَنْ آرْيُوسَ إِنَّ إِيمَانَهُ فَاسِدٌ وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى
 جَمِيعِ البَطَارِكَةِ . فَضَى آرْيُوسُ إِلَى قُسْطَنْطِينِ وَمَعَهُ أُسْقَانٌ فَاسْتَعَاثُوا
 بِهِ وَشَكُوا الإسْكَندَرُوسَ فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ مِنَ الإسْكَندَرِيَّةِ فَحَضَرَ
 هُوَ وَآرْيُوسُ . وَجَمَعَ لَهُ الأَعْيَانُ مِنَ النَّصَارَى لِنِظَارِ وَهُ . فَاسْتَحْسَنَ المَلِكُ
 قُسْطَنْطِينُ كَلَامَ إسْكَندَرُوسَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْرِمَ آرْيُوسَ فَحَرَمَهُ . وَسَأَلَ
 الإسْكَندَرُوسُ المَلِكَ أَنْ يُحْضِرَ الأَسَاقِفَةَ . فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَتَوْهُ
 مِنْ جَمِيعِ مَمَالِكِهِ وَاجْتَمَعُوا بِبَدَسْتَةَ أَشْهُرٍ بِمَدِينَةِ نِيقِيَّةَ وَعَدَدُهُمْ
 ثَلَاثِمِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ . فَقَالَ قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْرَضَ عَمَّا
 سِوَاهُ . وَأَقْبَلَ عَلَى الثَّلَاثِمِائَةِ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ وَأَمَرَ لَهُمْ بِكَرَابِيِّ وَأَجْلَسَهُمْ
 عَلَيْهَا . وَدَفَعَ إِلَيْهِمْ سَيْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَسَطَ أَيْدِيَهُمْ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِهِ .
 فَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ كِتَابَ قَوَانِينِ المُلُوكِ وَقَوَانِينِ الكَنِيسَةِ وَفِيهِ
 مَا يَتَعَلَّقُ بِالمَحَامِكِ وَالمُعَامَلَاتِ . وَكَتَبُوا بِذَلِكَ إِلَى سَائِرِ المَمَالِكِ .
 وَكَانَ رَئِيسَ هَذَا المَجْمَعِ الإسْكَندَرُوسُ وَأَسْطَاسُ بَطَرَكَ أنْطَاكِيَّةَ
 وَمَقَارِيُوسُ أَسْقَفُ القُدْسِ . وَوَجَّهَ سَاطُوسُ (سالمويتروس) بَطَرَكَ
 رُومَةَ بِقِسْيَسِينَ اتَّفَقَا مَعَهُمْ عَلَى حَرَمِ آرْيُوسَ فَحَرَمُوهُ وَنَفَوْهُ .
 وَوَضَعَ الثَّلَاثِمِائَةَ وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الأَمَانَةَ المَشْهُورَةَ عِنْدَهُمْ وَأَوْجَبُوا أَنْ
 يَكُونَ الصَّوْمُ مُتَّصِلًا بَعِيدًا لِنَفْضِ عَلَيَّ مَا رَتَّبَهُ البَطَارِكَةُ فِي أَيَّامِ المَلِكِ

أوراليوس قيصر كما تقدم . ولانصر فوا من مجلس قسطنطين بكرامة
 جلية . والاسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان
 في هيكل زحل بالاسكندرية . وكانوا يعبدونه ويجمعون له عيداً
 في ثاني عشر هاتور ويذبحون له الذبايح الكبيرة . فأراد الاسكندروس
 كسر هذا الصنم فمنعه اهل الاسكندرية . فأحتال عليهم وتلطف في
 حيلته إلى أن قرب العيد . فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة
 الصنم وحثهم على تركه وأن يعمل هذا العيد ليكايل رئيس الملائكة
 الذي يشفع فيهم عند الإله فإن ذلك خير من عمل العيد للصنم فلا
 يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد لعمله . فرضي الناس بهذا
 ووافقوه على كسر الصنم فكسروه وأحرقوه وعمل بيته كنيسة على
 اسم ميكايل فلم تزل هذه الكنيسة بالاسكندرية إلى أن حرقها
 جيوش الإمام المعز لدين الله لما قدموا في سنة ثمان وخمسين
 وألثمائة . وأستمر عيد ميكايل عند النصارى باقياً يعمل في كل سنة

وجدان الصليب وانتشار شيعة أريوس

٥٣٣ وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه
 هيلاني إلى القدس وبنت بها كنائس للنصارى . فدلها مقار يوس
 الأسقف على الصليب وعرفها ما عملته اليهود . ثم دلوها على الموضع
 فحفرته فإذا قبر وثلاث خشبات . زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب
 المطلوب من الخشبات الثلاث إلا بأن وضعت كل واحدة منها على

مَيْتٍ قَدْ بَلِيَ . فَقَامَ حَيًّا عِنْدَمَا وَضَعْتَ عَلَيْهِ خَشَبَةً مِنْهَا . فَعَمِلُوا لِذَلِكَ
 عِيدًا عَرَفَ عِنْدَهُمْ بِعِيدِ الصَّلِيبِ . وَعَمَاتَ لَهُ هِيلَانِي غِلَافًا مِنْ ذَهَبٍ
 وَبَنَتْ كَنِيسَةَ الْقِيَامَةِ وَأَقَامَتْ مَنَارِيوسَ عَلَى بِنَاءِ بَقِيَّةِ الْكَنِيسَةِ . وَكَانَتْ
 مُدَّةُ مَا بَيْنَ وِلَادَةِ الْمَسِيحِ وَظُهُورِ الصَّلِيبِ ثَلَاثًا مِائَةً وَتَمَانِي وَعِشْرِينَ سَنَةً
 ٥٣٤ ثُمَّ قَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ بَعْدَ الْإِسْكَندَرُوسِ تَلْمِيذُهُ
 أَنَانِيسِيوسُ الرَّسُولِيُّ (٣٢٦) . فَأَقَامَ سِتًّا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمَاتَ بَعْدَ مَا
 أَبْتَلَى بِشِدَائِدٍ وَغَابَ عَنْ كُرْسِيِّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي أَيَّامِهِ جَرَتْ
 مُنَازَرَاتٌ طَوِيلَةٌ مَعَ أَوْسَايُوسِ الْأَسْتِيفِ آتَتْ إِلَى حَرَمِهِ وَفَرَّارِهِ .
 فَإِنَّهُ تَعَصَّبَ لِأَرِيُوسَ وَقَالَ : إِنَّ الْأَنْجِيلَ لَمْ يَقُلْ إِنَّ الْمَسِيحَ خَاقَ الْأَشْيَاءِ
 وَإِنَّمَا قَالَ : بِهِ خُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ لِأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ الَّتِي بِهَا خَلَقَ السَّمَاءَ
 وَالْأَرْضَ وَإِنَّمَا خَاقَ تَعَالَى جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ بِكَلِمَتِهِ فَالْأَشْيَاءُ بِهِ كَوْنَتْ لَا
 أَنَّهُ كَوْنَهَا . وَإِنَّمَا الثَّلَاثُمِائَةُ وَالْثَمَانِيَةُ عَشَرَ تَعَدُّوْا عَلَى أَرِيُوسَ وَفِي أَيَّامِهِ
 بَعَثَتْ هِيلَانِي بِمَالٍ عَظِيمٍ إِلَى مَدِينَةِ الرُّهَافِيْنِي بِهَا كَنَانِسُهَا الْعَظِيمَةُ
 ٥٣٥ فَلَمَّا قَامَ قُسْطَنْطِينُ (قُسْطَنْسُ) بَنُ قُسْطَنْطِينِ فِي الْمَلِكِ بَعْدَ
 أَبِيهِ غَلَبَتْ مَفَالَةُ أَرِيُوسَ عَلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَأَنْطَاكِيَّةِ وَالْإِسْكَندَرِيَّةِ
 وَصَارَ أَكْثَرُ أَهْلِ مِصْرَ أَرِيُوسِيَّيْنِ وَأَسْتَوْلَوْا عَلَى مَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْكَنَائِسِ
 وَمَالَ الْمَلِكِ إِلَى رَأْيِهِمْ وَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ . وَأَخْبَرَ كَبِيرِاسُ أَسْتِيفُ الْقُدْسِ
 أَنَّهُ ظَهَرَ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى الْقَبْرِ الَّذِي بِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ شِبْهُ صَلِيبٍ مِنْ
 نُورٍ فِي يَوْمِ عِيدِ الْعَنْصَرَةِ بِعِشْرَةِ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ أَيَّارَ فِي السَّاعَةِ الثَّلَاثَةِ

مِنَ النَّهَارِ حَتَّى غَلَبَ نُورُهُ عَلَى نُورِ الشَّمْسِ . وَرَأَاهُ جَمِيعُ أَهْلِ الْقُدْسِ
عَيَانًا . فَأَقَامَ فَوْقَ الْقَبْرِ عِدَّةَ سَاعَاتٍ فَأَمَّنَ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ عِدَّةَ آلَافٍ

اضطهاد يوليانوس للجاحد وشيعة مقدونيوس

٥٣٦ ثُمَّ لَمَّا مَلَكَ يُولِيَانُوسُ ابْنُ عَمِّ قُسْطَنْطِينِ اشْتَدَّتْ نِكَاتُهُ
بِالنَّصَارَى وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَمَنْعَهُمْ مِنَ النَّظَرِ فِي شَيْءٍ مِنَ
الْكِتَابِ . وَأَقْفَلَ الْكِنَائِسَ وَالْدِيَارَاتِ وَنَصَبَ مَائِدَةً كَبِيرَةً عَلَيْهَا
أَطْعَمَةٌ مِمَّا ذَبَحَهُ لِأَصْنَامِهِ وَنَادَى : مَنْ أَرَادَ أَلْمَالَ فَلْيَضَعْ الْجُبُورَ عَلَى النَّارِ
وَلْيَاكُلْ مِنْ ذَبَائِحِ الْخِنْفَاءِ وَيَأْخُذْ مَا يُرِيدُ مِنَ أَلْمَالِ . فَأَمْتَعَ كَثِيرٌ مِنَ
الرُّومِ وَقَالُوا : نَحْنُ نَصَارَى . فَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلَائِقَ وَمَحَا الصَّلِيبَ مِنْ أَعْلَامِهِ
وَبَنُوْدِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ سَكَنَ الْقُدَيْسُ أَنْارِيُونُ (الْإَارِيُونُ) بَرِيَّةَ الْأَرْدُنِ وَبَنَى
بِهَا الدِّيَارَاتِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سَكَنَ بَرِيَّةَ الْأَرْدُنِ مِنَ النَّصَارَى . وَلَمَّا
مَلَكَ يُولِيَانُوسُ عَلَى الرُّومِ وَكَانَ مُتَنَصِّرًا أَعَادَ كُلَّ مَنْ فَرَّ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ
إِلَى كُرْسِيِّهِ . وَكَتَبَ إِلَى أَنَانِيسِيُوسَ بَطْرِكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ أَنْ يَشْرَحَ
لَهُ الْأَمَانَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ . فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوا لَهُ أَنْ يَلْزَمَ أَمَانَةَ الثَّلَاثِيَّةَ
وَالثَّمَانِيَةَ عَشَرَ . فَتَارَ أَهْلُ الْإِسْكَندَرِيَّةِ عَلَى أَنَانِيسِيُوسَ لِيَقْتُلُوهُ . فَقَرَّ
فَأَقَامُوا بَدَلَهُ لُوقِيُوسَ وَكَانَ آرِيُوسِيًّا . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ بَعْدَ خَمْسَةِ
أَشْهُرٍ وَحَرَمُوهُ وَأَعَادُوا أَنَانِيسِيُوسَ إِلَى كُرْسِيِّهِ فَأَقَامَ بَطْرِكًا إِلَى مَوْتِهِ
٥٣٧ فَخَلَفَهُ بَطْرُسُ (٣٧٣) ثُمَّ وَتَبَ الْآرِيُوسِيُونُ عَلَيْهِ بَعْدَ سَلْمَتَيْنِ
قَرَّ مِنْهُمْ وَأَسْتَجَارَ بِبَطْرِكِ رُومَةَ وَأَعَادُوا لُوقِيُوسَ فَأَقَامَ ثَلَاثَ سِنِينَ

وَوَسَبَ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُهُ فَقَرَّ مِنْهُمْ فَرَدُّوا بَطْرُسَ فَأَقَامَ إِلَى مَوْتِهِ . وَكَانَ فِي
 أَيَّامِهِ وَالنَّسُ مَلِكَ الرُّومِ وَكَانَ أَرِيُوسِيًّا . وَنَفَى سَائِرَ الْأَسَاقِفَةِ
 لِخَالَفَتِهِمْ لِرَأْيِهِ وَقَامَ فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ طِيمَا تَاوُسُ (٣٨٠)
 فَأَقَامَ خَمْسَ سِنِينَ وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّانِي مِنْ مَجَامِعِ
 النَّصَارَى بِقُسْطَنْطِينِيَّةِ (٣٨١) . فَأَجْتَمَعَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ أَسْقَفًا وَحَرَمُوا
 مَقْدُونِيوسَ عَدُوَّ رُوحِ الْقُدُسِ وَكُلَّ مَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ . وَسَبَبَ ذَلِكَ أَنَّهُ
 قَالَ بِأَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَخْلُوقٌ . وَحَرَمُوا مَعَهُ غَيْرَ وَاحِدٍ لِعَقَائِدِ
 شَيْعَةٍ تَطَاهَرُوا بِهَا فِي الْمَسِيحِ . وَزَادَ الْأَسَاقِفَةُ فِي الْأَمَانَةِ الَّتِي
 رَبَّهَا الثَّلَاثَانَةُ وَالثَّمَانِيَّةُ عَشْرَ : وَنُومِنَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرَّبِّ الْغَيْبِيِّ
 الْمُنْتَبِقِ مِنَ الْآبِ . وَحَرَمُوا أَنْ يُزَادَ فِيهَا بَعْدَ ذَلِكَ شَيْءٌ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهَا
 شَيْءٌ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ عِدَّةُ كَنَائِسَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ وَأَسْتُنِيْبَ جَمَاعَةٌ
 كَثِيرَةٌ مِنْ مَقَالَةِ أَرِيُوسَ . وَرَدَّ الْمَلِكُ أَعْرَدِيَانُوسَ كُلَّ مَنْ نَفَاهُ
 وَالنَّسُ مِنَ الْأَسَاقِفَةِ . وَأَمَرَ أَنْ يَلْزَمَ كُلُّ وَاحِدٍ دِينَهُ مَا خَلَا الْمُنَانِيَّةَ
 ٥٣٧ ثُمَّ أَقِيمَ بَكْرِييَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ تَاوُفِيْلَا (٣٨٥-٤١٢) . وَأَشْتَدَّ الْمَلِكُ
 تَاوَدَاسِيُوسَ عَلَى الْأَرِيُوسِيِّينَ وَأَمَرَ فَأَخَذَتْ مِنْهُمْ كَنَائِسَ النَّصَارَى .
 وَأَسْقَطَ مِنْ جَيْشِهِ مَنْ كَانَ أَرِيُوسِيًّا وَطَرَدَ مَنْ كَانَ فِي دِيَوَانِهِ وَخَدَمَهُ
 مِنْهُمْ . وَهَدَمَ بِيوتَ الْأَصْنَامِ . وَفِي أَيَّامِهِ بُنِيَتْ كَنِيسَةُ مَرْيَمَ بِالْقُدُسِ

القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس

٥٣٨ ثُمَّ أَقِيمَ عَلَى بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ كِيرِلُسُ (٤١٢) فَأَقَامَ

أَثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَمَاتَ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الثَّلَاثُ مِنْ مَجَامِعِ
النَّصَارَى بِسَبَبِ نُسْطُورِيُسَ بَطْرِكِ قَسْطَنْطِينِيَّةَ . فَإِنَّهُ مَنَّعَ أَنْ تَكُونَ
مَرْيَمُ أُمَّ عَيْسَى . وَقَالَ : إِنَّمَا وَلَدَتْ مَرْيَمُ إِنْسَانًا اتَّخَذَ بِمِشِيَّةِ اللَّهِ يَعْنِي عَيْسَى
فَصَارَ الْإِتِّحَادُ بِالْمِشِيَّةِ خَاصَّةً لَا بِالذَّاتِ وَإِنْ إِطْلَاقَ الْإِلَهِ عَلَى عَيْسَى
لَيْسَ هُوَ بِالْحَقِيقَةِ بَلْ بِالهُيْئَةِ وَالْكَرَامَةِ . وَقَالَ فِي خُطْبَةٍ يَوْمَ الْإِمْلَادِ :
إِنَّ مَرْيَمَ وَلَدَتْ إِنْسَانًا وَأَنَا لَا أَعْتَقِدُ فِي ابْنِ شَهْرِينَ أَوْ ثَلَاثَةِ الْإِلَهِيَّةِ
وَلَا أَسْجُدُ لَهُ سُجُودِي لِلإِلَهِ . فَلَمَّا بَلَغَ كَبِيرِ أَسْبَابِ بَطْرِكِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ مَقَالَةً
نُسْطُورِيُسَ كَتَبَ إِلَيْهِ يُرْجِعُهُ عَنْهَا فَلَمْ يَرْجِعْ . فَكَتَبَ إِلَى بَطْرِكِ رُومَةَ
وَإِلَى يُوْحَنَّا بَطْرِكِ أَنْطَاكِيَّةَ وَإِلَى يُونَانِيُوسَ أَسْقَفِ الْقُدْسِ يَعْرِفُهُمْ
بِذَلِكَ . فَكَتَبُوا بِأَجْمَعِهِمْ إِلَى نُسْطُورِيُسَ لِيَرْجِعَ عَنْ مَقَالَتِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ .
فَتَوَاعَدَ الْبَطْرَاكَةَ عَلَى الْإِجْتِمَاعِ بِمَدِينَةِ أَفْسُسَ فَأَجْتَمَعَ بِهَا مِائَتَا أَسْقَفٍ .
وَأَمْتَعَ نُسْطُورِيُسَ مِنَ الْمَجِيئِ إِلَيْهِمْ بَعْدَمَا كَرَّرُوا الْإِرْسَالَ فِي طَلْبِهِ
غَيْرَ مَرَّةٍ . فَنَظَرُوا فِي مَقَالَتِهِ وَحَرَمُوهُ (٤٣١) . وَنَفِيَّ إِلَى الصَّعِيدِ فَنَزَلَ
بِمَدِينَةِ إِجْمِيمَ وَأَقَامَ بِهَا سَبْعَ سِنِينَ وَمَاتَ فَدُفِنَ بِهَا . وَظَهَرَتْ مَقَالَتُهُ
فَقَبِلَهَا بَرُصُومًا أَسْقَفُ نَصِيدِيْنَ وَدَانَ بِهَا نَصَارَى أَرْضِ فَارِسَ وَالْعِرَاقِ
وَالْمُوصِلِ وَالْحَزِيرَةِ إِلَى الْفَرَاتِ وَعَرَفُوا إِلَى الْيَوْمِ بِالنُّسْطُورِيَّةِ

اوطاخي وديوستوروس ورحمهما في مجمع الخلقيدوني

٥٣٩ ثُمَّ قَدَّمَ تَاوَدَاسِيُوسَ الصَّغِيرُ مَلِكُ الرُّومِ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ مَلِكِهِ
دِيُونِسُورُسَ بَطْرِكًا بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ (٤٤٤) . فَظَهَرَ فِي أَيَّامِهِ مَذْهَبُ

أوطاخي أحد القسوس بالقسطنطينية . وزعم أن جسد المسيح
 لطيف غير مساو لأجسادنا . وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئا . فاجتمع
 عليه مائة وثلاثون أسقفا وحرّموه . ثم صار المجمع الرابع من مجامع
 النصارى بمدينة خلقدونية (٤٥١) وسببه أن ديوسقورس بطرك
 الإسكندرية قال : إن المسيح جوهر من جوهرين وطبيعة من طبيعتين
 ومشيئة من مشيئتين . وكان رأي مرقيان والنصارى أنه جوهران
 وطبيعتان ومشيتان وأقنوم واحد فواقته الأساقفة على رأيه ما خلا
 ديوسقورس وستة أساقفة فإنهم لم يوافقوا الملك . فحرّم ديوسقورس
 ونفي وأقيم عوضه بطارس (٤٥١) . وأما ديوسقورس فإنه توجه
 في نفيه فعبّر على القدس وفلسطين وعرفهم مقاتله فتبعوه وقالوا بقوله .
 وقدم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو منفي . وسبب تسمية يعقوبية
 بهذا أن ديوسقورس كان له نلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي
 إلى أصحابه فنسبوا إليه . وفي أيامه ظهر الفتيحة أهل الكهف . وفي
 أيام مرقيان وثب أهل الإسكندرية على بطارس البترك وقتلوه في
 الكنيسة وحملوا جسده إلى الملب الذي بناه بطليموس وأحرقوه بالنار
 من أجل أنه ملكي الاعتقاد (٤٥٧) وملك زينون واكرم يعقوبية
 وأعزهم لأنه كان يعقوبيا . وفي أيامه احترق الملب الذي بناه
 بطليموس . ولما ملك نسطاس أغراه ساويرس على تأييد اعتقاد يعقوبية
 فأمر أن يكتب إلى جميع مملكته بقبول قول ديوسقورس وترك المجمع

اُخْلِقِدُونِي. فَبَعَثَ إِلَيْهِ بَطْرِكُ أَنْطَاكِيَّةَ بِأَنَّ هَذَا الَّذِي فَعَلْتَهُ غَيْرُ
 وَاجِبٍ وَأَنَّ الْمَجْمَعَ اُخْلِقِدُونِي هُوَ الْحَقُّ. فَغَضِبَ الْمَلِكُ وَتَفَاهُ وَأَقَامَ
 بَدَلَهُ. وَفِي أَيَّامِ يُسْطَانُوسِ أَقِيمِ (أَسْتِيرْيُوسِ) فِي بَطْرِكِيَّةِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ
 فَجَدَّ يَرْجُوعَ النَّصَارَى إِلَى رَأْيِ الْمَلِكِيَّةِ فَقَبِلَ نَصَارَى مِصْرَ الْأَمَانَةَ
 وَوَافَقَهُ رَهْبَانُ دِيَارَاتِ بَوْمَتَارَ. وَفِي أَيَّامِ يُونُسَ طِينِيَانُوسِ ثَارَتِ السَّامِرَةُ
 عَلَى فِلَسْطِينَ وَهَدَمُوا كِنَائِسَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْهُمْ. فَبَعَثَ
 الْمَلِكُ جَيْشًا قَتَلُوا مِنَ السَّامِرَةِ خَلْقًا كَثِيرًا وَجَدَّدَ بِنَاءَ الْكِنَائِسِ وَأَنْشَأَ
 مَارِسْتَانًا بِنَيْتِ الْمُقَدِّسِ لِلْمَرْضَى وَوَسَّعَ فِي بِنَاءِ كَنِيسَةِ بَيْتِ لَحْمٍ وَبَنَى
 دَيْرًا بِطُورِ سِينَاءَ. وَعَمِلَ فِيهَا حَصَنًا حَوْلَهُ عِدَّةُ قَلَالٍ وَرَتَّبَ فِيهَا حَرَسًا
 لِحِفْظِ الرَّهْبَانِ. وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ الْمَجْمَعُ الْخَامِسُ مِنْ مَجَامِعِ النَّصَارَى
 وَفِيهِ حُرْمٌ أَرِيحَانِسُ لِقَوْلِهِ بِتَنَاسُخِ الْأَرْوَاحِ (٥٥٣). وَفِي أَيَّامِ فُوقَا
 مَلِكِ الرُّومِ بَعَثَ كِسْرَى مَلِكُ فَارِسَ جَيْشَهُ إِلَى بِلَادِ الشَّامِ وَمِصْرَ
 فَخَرَّبُوا كِنَائِسَ الْمُقَدِّسِ وَفِلَسْطِينَ وَقَتَلُوا النَّصَارَى وَسَبَّوْا مِنْهُمْ سَبِيًّا
 وَأَخَذُوا قِطْعَةً مِنْ عُودِ الصَّلِيبِ. فَسَارَ هِرْقُلُ إِلَى بِلَادِ فَارِسَ وَغَابَ
 الْفَرَسَ وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ عَلَى كِسْرَى وَرَجَعَ هِرْقُلُ ظَافِرًا. ثُمَّ
 دَخَلَ الْمُقَدِّسَ وَقَدَّ تَلَقَّاهُ النَّصَارَى بِالْأَنَاجِيلِ وَالصَّابُونِ وَالْبُخُورِ
 وَالشُّمُوعِ. ثُمَّ رَمَمَ الْكِنَائِسَ وَجَدَّدَهَا وَلَمْ يَلَيْثَ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ
 فِي أَيَّامِهِ وَخَرَجَ مُلْكُ مِصْرَ وَالشَّامِ مِنْ يَدِ النَّصَارَى ذِمَّةً لِأَمْسَلِيمِينَ

(تَمَّ بِحَوْلِهِ تَعَالَى)

فهرس الجزء الاول من كتاب مجاني الادب

وجه		وجه	
٣٧	غزال و ثعلب	٣	المقدمة
٣٧	اسد وثور كلبان	٧	الباب الاول في التدين والتقوى
٣٨	ناسك ومحتالون	٧	الاعتقاد بوجود الله
٣٨	انسان واسد ودب في بدر	٧	قدرة الله علم الله
٣٩	ثعلب وضع	٨	حكمة الله وتدبيره تقوى الله
٣٩	انسان واسد ودب	٩	حمد الله تعالى ملازمة الصلاة
٤٠	حمار وثور	١٠	ذكر الآخرة
٤١	الباب الخامس في الفضائل والنقائص	١١	ذلة الدنيا
٤١	النصيحة والمشورة	١٢	زهدي ابراهيم بن ادم في الدنيا
٤٢	المودة والصدقة	١٤	الباب الثاني في الحكم
٤٢	اسباب العداوات	٢٤	الباب الثالث في الامثال السائرة
٤٣	حفظ اللسان	٢٦	ايات لشعراء العرب يُستعمل جما
٤٤	كتمان السر	٢٦	الباب الرابع في أمثال عن أسنينة
٤٥	الصدق والكذب	٣١	الحيوانات
٤٦	مذمة الحسود ذم سوء الخلق	٣١	كلاب و ثعلب الوز والحطاف
٤٧	ذم الغضب	٣١	قط صبي وعقرب
٤٧	مدح التواضع وذم الكبر	٣٢	الشموس والدجاج
٤٩	ذم من اعتذر فاساه ذم الخمر	٣٢	انسان وصنم انسان والموت
٥٠	مدح الكرم	٣٣	قطتان وقرد
٥١	مدح العدل مدح الصغح	٣٣	صائد وعصفور أسود
٥٢	ذم الماراة	٣٤	ثعلب وطبل
٥٣	ذم المزاحة	٣٤	اسد و ثعلب وذئب
٥٣	وصية نزار لبنية	٣٥	مثل فارة البيت وفارة الصحراء
	الباب السادس في الحكايات	٣٥	خنفسة ونحلة الختير واللاتان
٥٥	واللطائف	٣٦	كلب وشوكة ارناب و ثعلب
٥٨	الاعرابي والقمر		

وجه		وجه	
٧٧	بحي البرمكي وسائله	٥٨	الاعرابي والناقة المفقودة
٧٧	حكاية ادم	٦٠	لقمان والعبيد
٧٨	حكاية عبد العزيز	٦١	الحاج والوديعة
٧٩	لقمان والناسك	٦٣	امير بلخ وكبة
٧٩	المتوكل وأبو عينا	٦٤	أبو دلف وجاره
٨٠	السفيه والحليم	٦٤	ابو العلاء المعري والغلام
٨٠	الرازي وصيدان	٦٤	يزيد وبدوية
٨١	الحاج والعجور	٦٤	العفو الرشيد وحميد
٨١	حكاية أبي يعقوب يوسف	٦٤	المصور المسروق
٨٢	المصور والمعتدى عليه	٦٥	الندم والحمام
٨٣	التجارة بعون الله	٦٥	الكندر والسيح
٨٤	الجندي والمحتال	٦٦	الجارية والقصة
٨٦	المأمون والصانع	٦٧	الرشيد وأبو معاوية
٨٧	حكاية نظام الملك وإبي سعيد الصوفي	٦٨	رسول قيصر وعمر بن الخطاب
٨٩	الباب السابع في الفكاهات	٦٨	عفو زياد
٩١	الحجاج والشيخ	٦٩	عفو عبد الملك
٩١	الرشيد ومدعي النبوة	٦٩	جعفر وعلامه
٩٢	المتعمم وابن الجنيذ	٧٠	المهدي وابو العتاهية
٩٣	الضيف المضجر المسلم	٧٠	المؤبذ وانوشروان
٩٣	البصري والمدني	٧١	الإيثار الاعرابي والجراد
٩٣	الشاعر والمأمون	٧١	عبد الرحمان بن عوف وعمر بن الخطاب
٩٤	هارون لرشيد وجمهر مع الشيخ البدوي	٧١	راكب البغل
٩٦	العليل والناسك الاعرابيان	٧٢	بيحي وأبو جعفر
٩٧	قصة أبي دلامة والحليفة السفاح	٧٢	عمر والسكران
٩٨	المأمون والطفيلي	٧٢	عروة وعبد الملك
٩٩	اللسان والحمار	٧٣	الفيلسوف والحسن الوجه
٩٩	القاضي والتاجر	٧٣	عمر والغلام
١٠٠	المتشوق الى الحرب	٧٣	صلاح الدين والمرأة المتظلمة
١٠٢	الراعي والحجرة	٧٤	الربيع والاجانة غلام وعمه
١٠٣	المصور وابن هرمة	٧٥	الجار السوء
		٧٥	السليك بن السلكة
		٧٦	صباح أبي العتاهية
		٧٦	بيحي بن أكرم والمأمون

وجه		وجه	
١٢١	شهادة جالينوس للنصاري	١٠٣	حكاية بشار والطفيلي
١٢٢	محمد الزيات ظلم أبي رغال	١٠٤	كرم معن بن زائدة
١٢٢	المظلمون في بلاد الصين	١٠٥	طفيلي ومساfer
١٢٣	نظام الملك والشيخ الفقير	١٠٥	المهدي والاهراي
١٢٣	قيس بن سعد والاعرابي	١٠٦	ابو سلة الطفيلي
١٢٤	قلعة ماردين	١٠٧	حكاية باقل
١٢٤	موت ملوك السودان	١٠٧	استحاق الموصلبي وكثوم العنابي
١٢٥	ضعف راي الخليفة الامين	١٠٨	جعفر والرشد
١٢٦	موت ملوك سرنديب	١٠٩	الشيخ المحتال والمرأة
١٢٦	حذاقة اهل الصين	١١١	المغفل والشاطر
١٢٨	عدل نور الدين	١١٣	الباب الثامن في النوادر
١٢٨	الشيخ ابو عبد الله والقبيلة	١١٣	قوة المستعصم
١٢٩	موت المنصور	١١٤	المعصم والحمار
١٣٠	يحيى بن خالد والفص	١١٤	السلطان وناصر الدولة
١٣٠	الذل بعد العزة	١١٥	المعتم والطبيب سلمويه
١٣١	الخطيب والتلميذ	١١٥	النجيل والدينار
١٣٢	صفة مسجد البصرة وذكر خطيبها	١١٦	ذكر وفاة سليمان بن عبد الملك
١٣٢	المأمون والسارق	١١٦	طباع الهنود
١٣٢	ذكر عجلات بلاد الروم	١١٧	ملبوس ملوك الهند
١٣٣	كرم حسن بن سهل	١١٧	ذكر عمود السواري في الاسكندرية
١٣٤	ملك الروم وحاتم الطائي	١١٧	سبب موت الوليد بن عبد الملك
١٣٤	وفاة نجل ملك أيدج	١١٨	دير سسمان
١٣٧	الباب التاسع في الاسفار	١١٨	ذكر موتي اهل الصين
١٣٧	سفر ابن بطوطة الى مدينة بلغار	١١٨	محمد بن مروان وملك النوبة
١٣٨	رحلة ابن بطوطة الى الصين ومحتة	١١٩	الطبيب والميت
١٤٦	نبذة من مروج الذهب للمعدي	١١٩	المستحسن من افعال السودان
١٥٢	السفرة الثانية للسندباد البحري	١٢٠	غناء ابراهيم بن المهدي
١٥٧	السفرة الثالثة	١٢١	انصاف هرملر عيتي

وجه	وجه
١٨٦	الباب العاشر في غرائب الموجودات ١٦٦
١٨٧	المعدنيات ١٦٦
	الاثمد الرجوم القار ١٦٧
	العنبر ١٦٨
١٨٨	النحاس الياقوت ١٦٩
٢١٧	ذكر معدن الياقوت في جزيرة سيلان ١٦٩
٢٢٢	النبات ١٧٠
٢٢٩	بطيخ خوارزم ١٧١
	التورزي ١٧١
٢٣٢	التانبول العود الهندي ١٧٢
	القرنفل الكافور ١٧٣
٢٣٥	اللبان المصطكي ١٧٤
٢٣٦	التارجيل المهوا ١٧٥
٢٣٧	الحيوان ١٧٦
٢٣٨	نوع النعم ١٧٦
٢٣٨	الابل ١٧٦
٢٣٩	الزرافة ١٧٧
٢٤١	نوع السباع ١٧٧
٢٤٢	الثعلب ١٧٧
٢٤٣	خيل البحر الدب ١٧٨
٢٤٤	الذئب ١٧٩
٢٤٧	القاقم والسمور القرد ١٨٠
٢٤٨	الكركدن الكلب ١٨١
٢٥١	نوع الطيور ١٨٣
٢٥١	الباز الحمام ١٨٣
٢٥٢	الخطاف الخفاش الزنبور ١٨٤
٢٥٣	العلق الطيار الكركي ١٨٥
٢٥٤	غرائب مائية ١٨٦
٢٥٥	

وجه		وجه	
٢٧٨	اضطهاد انطيوخوس الشهير	٢٥٦	ملوك امرائيل
٢٧٩	اخبار متقيا وجموذا ابنه المكابي	٢٥٦	تملك شاول
٢٨١	ولاية يوناتان وشمعون اخوي جموذا	٢٥٧	مسح داود
٢٨١	ذكر ملك هرقانس وابنه	٢٥٨	جليات وداود
٢٨٢	ملك يوحنا الاسكندر وولديه	٢٥٩	موت شاول
٢٨٣	الغذراء في الهيكل	٢٦٠	ملك داود بن يسى
٢٨٣	ذكر يوحنا المعمدان	٢٦٢	ملك سايمان بن داود
٢٨٤	خطبة الغدراء مريم	٢٦٤	رجعهم وافتراق العشرة الاسباط
٢٨٤	بشارة الملاك لمريم	٢٦٥	ملك يوشافاط ويورام عتليا ويوآش
٢٨٥	ميلاد المسيح	٢٦٦	امصيا وعزيا
٢٨٧	ملك طيباريوس قيصر	٢٦٦	آحاز وانتهاء ملك امرائيل
٢٨٧	ابجر ملك الرها والمسيح	٢٦٧	ملك حزقيا
٢٨٨	كراسة المسيح	٢٦٧	هلاك جيش سغاريب
٢٩٠	موت المسيح وضعوده الى السماء	٢٦٨	ملك منسى واسره وتوبته
٢٩٠	ابتداء التصراية	٢٦٨	ملك آمون ويوشيا
٢٩٢	ولاية هيرودس اغريباس	٢٦٩	ملك يوآحاز ويوياقيم ابني يوشيا
٢٩٢	ملك قلوذ يوس قيصر	٢٦٩	ملك يوياقيم وجلاء بابل
٢٩٣	ملك نيرون وعصيان اليهود	٢٧٠	ملك صدقياً بن يوشيا
٢٩٤	حصار اورشليم وانقراض دولة اليهود	٢٧١	رؤيا بخت نصر
٢٩٨	نخبة من تاريخ المقريزي	٢٧٢	الفتيان الثلاثة في اتون النار
٢٩٨	تعريف النصارى والمسيح عيسى كلمة الله	٢٧٣	وليمة بلشصر بن بخت نصر
٣٠٠	رسالة الحواريين والسبعين	٢٧٣	دانيال في جب الاسد
٣٠٢	بطاركة الاسكندرية والاضطهادات	٢٧٤	انتهاء جلاء بابل
٣٠٦	تنصر قسطنطين وبدعة آريوس وحرمة	٢٧٥	احشوروش واستير
٣٠٩	وجدان الصليب وانتشار شيعة آريوس	٢٧٦	ملك ارتخششتا
٣١١	اضطهاد يوليانيوس وشيعة مقدونيوس	٢٧٦	يهوديت واليغانا
٣١٢	القديس كيرلس وهرطقة نسطوريس	٢٧٧	الاسكندر في بيت المقدس
٣١٣	اوطاخي وديوسقوروس وحرماها	٢٧٧	ذكر نقل التوراة

This book is due ~~two weeks~~ from the last date stamped below, and if not returned at or before that time a fine of five cents a day will be incurred.

DEC 11 1934

FEB 15 1935 Mar 20 46D

22 Fe '45

893.78

C41
1

Mar 20 46 D

M. Clagett - 440 Nevada St.

